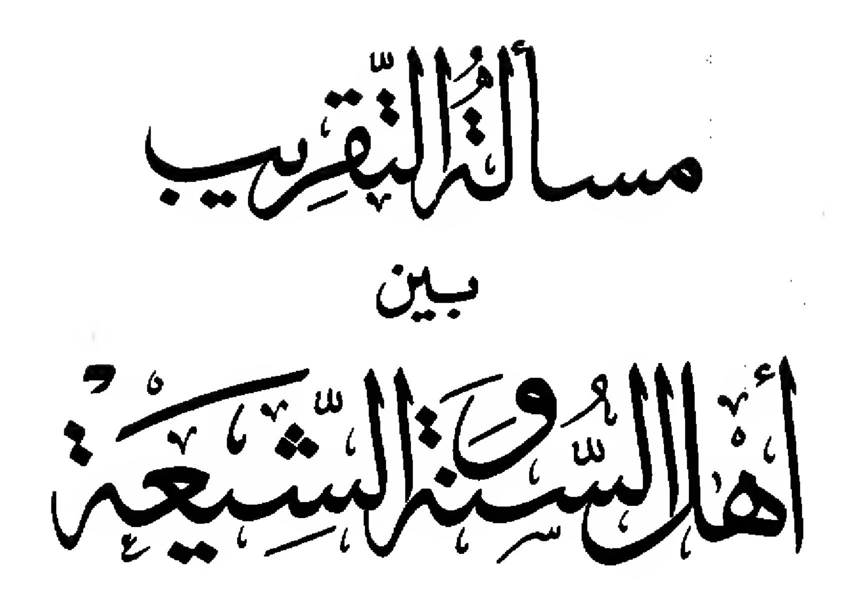
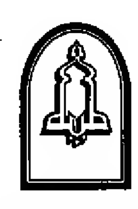
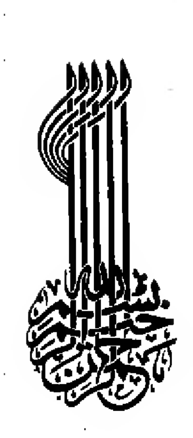


القسم الأول

د. ناصر بن عبد الله بن علي القفاري



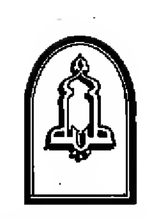
دار طيبة للنشر والتوزيع



هذا الكتاب ـ في الأصل ـ رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الماجستير، واجيزت بتقدير ممتاز، وقد سجلت بتاريخ ١٣٩٨/٧/٦هـ فلا أثر للأحداث التي جرت على الساحة فيما بعد لاختياره. وقد آثر مؤلفه أن ينشره كما كتبه في حينه من غير تعديل، وهذا ليس تنصلاً من الآراء التي يُضمِنها أو تضمنها سطوره ولكنه تقرير لأمر واقع. كما أنه تأخر في نشره حتى لا تكون مادته وسيلة لتأييد الطغاة، ولا يفسر ما جاء فيه بأنه يجري في ركب السلاطين.

○ الطبعة الثانية ○

١٤١٣هـ



دار طيبة للنشر والتوزيع

الرياض - شارع السويدي - غرب النفق
ص ب ، ٧٦١٢
هاتف، ٤٢٥٣٧٣٧ - فاكس، ٤٢٥٨٧٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـــد :

فإن قضية التأليف بين فصائل الأمة، والسعي في إصلاح ذات بينها وجمع شملها على الحق والهدى، ورأب صدعها، والتقريب بين فئاتها المتنازعة من أعظم أصول الإسلام العظيمة، من أفضل أبواب الخير والجهاد في سبيل الله.

والأمة لم تؤت من ثغرة مثل ما أتيت من جانب فرقتها وتنازعها، والصراع بينها. ولقد كان الأعداء هم الذين يؤججون هذا الصراع، ويحصدون نتائجه، والمسلمون لا يحصدون سوى الخيبة والفشل.. إذ لم يستطع الأعداء أن يحققوا ما يريدون من تبديد الأمة، وتشتيت شملها؛ إلا بعد أن غرسوا فسائل الفتنة والخلاف بينها، وبعد أن أوجدوا أسباب الصراع والنزاع في صفوفها. ولقد كانت محاولاتهم قديمة بدأت في عهد الدولة الإسلامية الأولى بمحاولة التفريق بين الأوس والخزرج بإثارة النعرات القوميّة، وبعث الأحقاد التاريخية. ولكن محاولاتهم باءت بالفشل؛ وما كان للأمة أن تختلف وفيها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولقد رأى الأعداء لن كيد الإسلام – كما يقول الإمام ابن حزم –

على الحيلة أنجع؛ لأنهم راموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، وفي كل ذلك يظهر آلله سبحانه وتعالى الحق، فرأوا أن كيده عن طريق التخطيط والاحتيال والتآمر أجدى؛ فأظهر قوم منهم الإسلام، وآستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول آلله صلى آلله عليه وسلم وآستشناع ظلم علي – رضي آلله عنه – (في زعمهم) ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام[1].

فخرجت كثير من الطوائف التي تتسمى بالإسلام وليس لها من الإسلام نصيب، ونادت بآراء وعقائد غريبة عن الإسلام وبعيدة عن كتاب آلله وسنّة رسوله صلى آلله عليه وسلم. ولقد كان لظهور هذه الأفكار والعقائد، والطوائف آثار بعيدة المدى في تفريق الأمة، وإضعاف شأنها لأنه (إذا ترك الناس بعض ما أنزل الله، وقعت بينهم العداوة والبغضاء؛ إذ لم يبق هنا حق جامع يشتركون فيه؛ بل ﴿تقطعوا أمرهم بينهم زبرًا كل حزب بما لديهم فرحون[2]﴾)[3] . وحقق الأعداء ما يريدون، وجنوا ثمرة تآمرهم ضد المسلمين .

وكان أنكى صراع وأطول نزاع.. وأخطر آختلاف ما حصل بين أهل السنّة والشيعة.. فلقد شهد التاريخ أحداثاً دامية تمثلت في الصراع العنيف الذي دار بين الطائفتين، وآستمر قائماً ... يزداد أو يخف على آختلاف المراحل التاريخية.. وإلى يومنا هذا، يشتد الصراع ويزداد لهيبه، ويبدو أن الأعداء يريدون أن يستمروا الخلاف بين أهل السنّة والشيعة، بتوسيع نطاقه، وتأجيج حدته ليحققوا مكاسب أكبر.

(١) آنظر «الفصل»: (٢/١٠٨-١٠٩).

(٢) المؤمنون: آية ٥٣.

(٣) «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام آبن تيمية: (١٣/٢٢٧).

وقد عرف الأعداء أن فرصتهم لتحقيق مطامعهم وآمالهم الدموية لا تواتيهم إلّا في جوّ تخيم عليه كآبة الفرقة، وتتطاول فيه ألسنة لهيب التصارع لذلك دأبوا على مواصلة إمداد نيران النزاع بوقود الفتن. وإذا كانت محاولات التأليف بين الفرقاء قد نشطت من قديم فهي الأخرى لم تسلم من كيد الأعداء؛ إذ نجد أن مسألة التقريب والتأليف والوحدة آستغلت لإعطاء الباطل صفة الشرعية.. ومنح الدخيل من الأفكار صفة الأصيل، لتبقى بذور الفتنة وأسس الخلاف بين الأمة لتشتعل في أي لحظة يراد لها.

ولا شك أن الإسلام قد رسم للأمة طريق وحدتها قال تعالى: ﴿وآعتصموا بحبل آلله جميعًا ولا تفرقوا..﴾[1]، فهو آعتصام بحبل آلله وآجتماع على هدى آلله.. وما حصلت الفرقة إلا بالبعد عن هذا ''المنهج''.

وقد بيّن القرآن الكريم المنهج الذي يلجأ إليه المسلمون عند التنازع والاختلاف، قال تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى آلله والرسول﴾[2]، (قال العلماء إلى كتاب آلله وإلى نبيّه صلى آلله عليه وسلم فإن قبض فإلي سنّته)[3].

وإن نشب صراع وقامت معارك فآلله يقول: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين آقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر آلله﴾[4].

لكن هذا ''المنهج'' خاص بالمسلمين الذين يهتدون بهدى آلله، أما من يتسمى بالإسلام وهو ضد الإسلام فإنه يجب كشفه لتعرف الأمة

(١) آل عمران: آية ١٠٣.

(٢) النساء: آية ٥٩.

(٣) «التمهيد» لابن عبد البر: (٤/٢٦٤).

(٤) الحجرات: آية ٩.

عداوته ولا يجدي معه سلوك هذا السبيل.

وفي هذا العصر قامت محاولات كثيرة للتقريب بين أهل السنّة والشيعة، كمحاولة جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة وغيرها. وهذه المحاولات مبنيّة على: (أنه لا خلاف بين أهل السنّة والشيعة في شيء من أصول الإيمان، أو أركان الإسلام أو ما علم من الدين بالضرورة)[1]؛ وإنما هو خلاف في بعض المسائل الفلسفية والآراء الكلاميّة التي لا صلة لها بأصول العقيدة[2]، أو لا خلاف بينهم أصلاً إلا في بعض مسائل الفروع[3]، والصراع والخلاف بينهما إنما صنعته الأوهام نتيجة العزلة الطويلة بين الطائفتين[4]، وأخذ العدو يؤيد هذا الخلاف ويؤججه، والواقع أنه لا آختلاف بين الطائفتين عند الدراسة والتحقيق: (فمن الممكن أن يتقارب المسلمون فيعلموا أن هناك فرقاً بين العقيدة التي يجب الإيمان بها، وبين المعارف الفكرية التي تختلف فيها الآراء دون أن تمس العقيدة، ويومئذ يهون الأمر فنجتمع على ما نجمع عليه، وإذا آختلفنا لم يكن خلافنا إلا كما يختلف أهل المذاهب الفقهية دون خصام ولا آتهام ودون توجس وآسترابة وسوء ظن مما يجعلنا متقاطعين في معاملاتنا ومصاهراتنا وثقافاتنا)[5]، (والقطيعة بين المسلمين أوجدت

---

(١) دعوة التقريب من خلال رسالة الإسلام: ص٧.

(٢) آنظر فتوى شلتوت في ملحق الوثائق.

(٣) محمد حسين آل كاشف الغطا، «رسالة الإسلام»، السنة الأولى، العدد الأول: (ص٢٢-٢٣).

(٤) مقدمة كتاب «الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنّة والإمامية» لمحمد جواد مغنيه (والكتاب للخنيزي).

(٥) رسالة الإسلام «مجلة دار التقريب» السنة الأولى، العدد الأول، ١٣٦٨هـ، مجلد١ ص٩٣ (صوت التقريب).

حجباً كثيفة لابد لرفعها من دعوة تنظم الجهود، ودعاة مخلصين يبذلون غاية الجهد لتعريف كل طائفة بما عند غيرها..)[1].

وبناء على هذا ''الحكم'' - بأنه لا خلاف بين الفريقين - طالب الشيعة بآعتبار مذهبهم مذهباً خامساً، وأصدر شلتوت ''فتواه'' بجواز التعبد بالمذهب الجعفري[2]، ونَشَر الشيعة في ديار السنّة بعض كتبهم الفقهية، ودعا بعض المنتسبين للسنّة برجوع السنّة إلى كتب الشيعة في الحديث كما يرجعون إلى صحيح البخاري وغيره من كتب السنّة، كما قام بعضهم بتحقيق بعض كتب الشيعة في ديار السنّة ونشرها. وقيل وفعل الكثير في هذا الباب مما يطول وصفه وتسجيله. ولم يحصل شيء من ذلك في ديار الشيعة. وكأن التقصير في مسألة التقريب هو من جانب السنّة.

وكان لابد من دراسة ''مسألة التقريب'' دراسة علمية، موضوعية توضح الرؤية وتبيّن الطريق.. ليكون التقريب - إن أمكن - على بيّنة ومنهج واضح.. وسبيل راشد.. فإن دعوى عدم وجود خلاف إنما هي أمل يرجوه كل مسلم، ويستبشر بحصوله كل مؤمن وهؤلاء الدعاة للتقريب يزفون لنا البشرى بأنه لا وجود للخلاف الأساسي أصلاً.

وما قاله علماء الفرق، وأئمة العقيدة والدين.. هو مجرد وهم من الأوهام.

وكما أن الاجتماع والتآلف، إنما هو كسب عظيم ونجاح كبير للأمة في حاضرها ومستقبلها، فإن دعوى عدم وجود خلاف أساسي على الرغم من وجوده أمر خطير، لأن هذه ''فتوى'' وحكم؛ على الضلال والباطل

---

(١) محمد تقي القمي في مقدمته لكتاب «بين السنّة والشيعة» للدكتور سليمان دنيا.

(٢) آنظرها في ملحق الوثائق.

بالإسلام. وهذا باب من أبواب الصد عن دين آلله وشرعه؛ لأن أصحاب ذلك الضلال إذا ظنوا أن ما هم عليه من باطل هو الإسلام، ثم رأوا ذلك فاسداً في العقل شكوا في الإسلام كله.. وذهبوا يبحثون عن ''مذاهب وعقائد'' أخرى.. ومن هنا فلابد أن يكون هذا الحكم قائماً على بيّنة.. لأن التستر على الخلاف لا يؤدي إلى إزالته بل يؤدي لاستمراره وآستفحاله.. ومحاولة المريض ايهام نفسه بالسلامة تجره إلى مدرجة الهلكة، ودس الرءوس في الرمال تعامياً عن الحقيقة خير من مواجهتها مهما كانت صعبة مرة.. والدين النصيحة لذا كان خير الطرق معرفة ''واقع الأمر'' و''حقيقة المشكلة'' والبحث عن الحل لذلك.

إنه من الضروري أن تتكاتف جهود الباحثين المخلصين لكشف أسباب الخلاف وأصوله، وإماطة آللثام عن الباطل الذي حاول المغرضون التلبيس به على الناس، ورفع الستار عن الأعداء.. الذين يزرعون الخلاف ويبغون في الأمة الفرقة والفشل.

لهذا سأحاول في هذه ''الدراسة'':

التعرف على أصول الخلاف وأسسه، ورأي دعاة التقريب في ذلك. وبعد ذلك سأعرض لمحاولات التقريب، والجهود المبذولة لرفع الخلاف مع التقويم لها، ثم أبيّن هل هناك طريق ناجح لحل الخلاف.

وقد بدأت الدراسة ''لمسألة التقريب'' بالتعريف بأهل السنّة وبالشيعة، وبيان أسس الخلاف بينهما ومظاهره، وهذا أمر أساسي في بحث ''مسألة التقريب'' فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، وكيف نحكم في مسألة التقريب ما لم نعرف السنّة والشيعة؟ وهل نستطيع أن نصل إلى معرفة حقيقية لإمكانية التقريب أو عدمه قبل دراسة أصول الخلاف بين الاتجاهين؟

فدراسة ذلك ركن أساسي في بحث ''مسألة التقريب'' لهذا جعلت ذلك في بابين:

الباب الأول: أهل السنّة. ويشمل: التعريف بأهل السنّة ومصادرهم

في تلقي العقيدة، ومجمل لأهم عقائدهم التي خالفتها الشيعة؛ أدرس ذلك من خلال كتب أهل السنّة.

وقد يقول قائل: إذا كان الشيعة تحتاج إلى تعريف.. فهل يحتاج أهل السنّة إلى ذلك؟ وهل من المناسب جعل المتمسك بالحق مساوياً للمخالف المنشق، وجعل ''السنّة'' معادلة للنزعات التي آنشقت عنها؟

وأقول: إن مثل هذا القول قد يقوله ''شيعي'' أيضاً فالشيعة يزعمون لأنفسهم أن مذهبهم هو الحق.. وقضية التعريف بالطائفتين، وبيان أصول الخلاف بينهما لا تعني المعادلة والمساواة بحال فلكل وجهة ولكل عقيدة.. والسنّة بحاجة إلى من يعرف بعقيدتها وبنشرها.. ولا سيما في هذا الزمن الذي آستحكمت فيه غربة السنّة وآستفحل الكيد لها.

وقد يكون هذا التعريف ليس لأهل السنّة بل للشيعة الذين يقرءون عن صورة لأهل السنّة، مغايرة للحقيقة.

وقد يكون الحكم بأنه لا خلاف بين السنّة والشيعة بناء على ''تصوير خاطيء'' لأهل السنّة في كتب الشيعة، فكان لابد من بيان الحقيقة ولو على سبيل الإيجاز.

وفي الباب الثاني: درست الشيعة؛ بالتعريف بهم، وبيان نشأتهم وأصول فرقهم. ثم خصصت أصول فرقهم المعاصرة ''الإسماعيلية، والزيدية، والاثنى عشرية'' بالدراسة والتقويم لأن كل طائفة من هذه الطوائف نادى بعض أتباعها بالتقريب.

وآنتهيت إلى آعتماد ''الاثنى عشرية الرافضة'' بالدراسة التفصيلية لأنها آستوعبت بمصادرها الثمانية، في الحديث معظم آراء فرق الشيعة. كما سيأتي تفصيل ذلك. فضلاً عن أنها تمثل غالبية الشيعة حتى قيل أن

مصطلح ''الشيعة'' إذا أُطلق فلا ينصرف إلا إليهم.. وأنها هي الفئة التي نشطت في الدعوة للتقريب، وبث دعاتها ونشرت كتبها، وأقامت بعض المراكز لهذا الغرض.

فدرست عقيدة ''الرافضة'' في أُصول الإسلام المتفق عليها بين المسلمين: الكتاب، والسنّة، والإجماع. ثم عقائدها الأُخرى التي خالفت فيها أهل السنّة، وهي: الإمامة، والعصمة، والتقية، والرجعة، والغيبة، والبداء وآعتقادهم في الصحابة.

ثم في نهاية هذين البابين بينت ''النتيجة'' لدراستنا لأهل السنّة والشيعة وذلك بالحكم على ''مسألة التقريب'' ولم أتوقف عند هذه ''النتيجة'' بل عقدت باباً كاملاً لآراء دعاة التقريب في أُصول الخلاف التي عرضت لها فيما يتصل بمذهب الشيعة، وفيما يتصل بمذهب أهل السنّة. وناقشت ذلك كله. وذلك لنرى هل تغير شيء من أُصول الخلاف وأُسسه من خلال دعوة التقريب، بحيث أصبح لا يوجد خلاف بين الفريقين إلا في بعض مسائل الفروع، أم أن الأمر غير ذلك.

لهذا آعتمدت في هذا الباب على آراء المعاصرين كما آعتمدت فيما قبل ذلك - في الغالب - على أحاديثهم عن ''معصوميهم'' وأقوال علمائهم السابقين.

وفي الباب الرابع: تحدثت في الفصل الأول عن أهم المحاولات القديمة والمعاصرة للتقريب وقدمت تقويماً موجزاً عن تلك المحاولات، على ضوء الدراسة السابقة.

ثم في الفصل الثاني عقدت مبحثاً بعنوان: ''هل من طريق للتقريب؟'' عرضنا وناقشت فيه أهم الأقوال، والطرق المتصورة لتحقيق التقريب وإزالة الخلاف، ثم بينت ''الرأي المختار'' في ذلك.

وفي بداية دراستي تلمست ما أمكنني من وسائل للوصول إلى المصادر الأصيلة للموضوع، والتعرف على حقائقه من أصولها. ولقد لاقيت صعوبات فيما يتصل بالوصول إلى مراجع الشيعة وكتبها المعتبرة، فكان عليَّ أن أسافر لهذا الغرض وغيره. فسافرت إلى مصر حيث ''دار التقريب'' وتمكنت – بواسطة فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير الأزهر سابقاً، ومدير مجلة دار التقريب ''دراسة الإسلام'' من دخول دار التقريب التي كانت موصدة الأبواب، ولا أثر لأي نشاط فيها – إبّان زيارتي لها – وقد أفدت من مكتبتها. ولبثت أتردد عليها أياماً. كما أهدى إليَّ فضيلة الشيخ بعض منشورات الدار مثل ''قصة التقريب'' و''معالم التقريب'' و''دعوة التقريب'' كما أعارني كافة مجلدات رسالة الإسلام ''مجلة دار التقريب'' البالغة ستة عشر مجلداً وقد أفدت من ذلك في الحديث عن محاولة دار التقريب وتقويمها –فجزى الله عني الشيخ خيراً–.

كما حاولت أن ألتقي ببعض شيوخ مصر الذين عايشوا حركة التقريب سواء كانوا مؤيدين أو معارضين، فكما آلتقيت بالشيخ عبدالعزيز عيسى مدير مجلة دار التقريب زرت الشيخ محمد حسنين مخلوف –مفتي مصر سابقاً– وهو من المعارضين. وقد أملى عليّ رأيه في ذلك. كما زرت مكتبة الشيخ محب الدين الخطيب الذي كان –رحمه آلله– الوجه المعارض بشدة لهذه القضية وآطلعت على ما في مكتبته من كتب الشيعة.

كما زرت ''الأزهر'' و ''مجمع البحوث الإسلامية'' للإفادة منهما فيما يتصل بموضوعي.

وسافرت إلى الكويت، وزرت بعض الجمعيات الشيعية هناك، وكان

لي جلسة طويلة مع مجموعة كبيرة من أعضائها وأهدوا إليّ بعض نشراتهم في هذا المجال كما زرت بعض مكتبات المساجد الخاصة بالشيعة في الكويت، وكما حصلت على ما يوزعونه من كتب للدعاية لمذهبهم.

ومن الكويت اتجهت إلى العراق وهناك أفدت كثيراً حيث حصلت واطلعت على طائفة من كتب الشيعة المعتمدة، أمثال كتب: الكليني، والقمي، والحر العاملي، والمجلسي وغيرهم. كما حصلت على صورة من النسخة الخطيّة لكتاب «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب»، وتوفر لدي هناك طائفة من كتابات شيوخ الشيعة ومراجعها المعاصرين، أمدتني بمعلومات مهمة فيما يتصل بالباب الثالث وهو ''آراء دعاة التقريب في أسس الخلاف'' كما حصلت على مجموعة من النسخ الخطيّة المصورة لعلماء أهل السنّة مثل «التحفة الاثنى عشرية» – الأصل وهو في أكثر من ألف صفحة – و«السيوف المشرقة» و«نقض عقائد الشيعة» و«كشف غياهب الظلمات» وغيرها.

كما زرت أماكن تعبد الشيعة في ''الكاظمية'' و''النجف'' وغيرهما.

وزرت مكتبة شيخ الشيعة الخالصي الذي يتزعم الدعوة للوحدة الإسلامية والتقيت ببعض أولاده، وأهدوا إليّ نشرات أبيهم في هذا الموضوع.

ومن العراق سافرت إلى باكستان والتقيت ببعض علماء السنّة المعنيين بقضية الشيعة في كراتشي، ولاهور، وفيصل آباد. وأخص منهم بالذكر والشكر العلامة محمد عبد الستار[1] الذي فتح لي مكتبته

---

(١) المشهور بصاحب تونسوي، وقد ألف مجموعة من الرسائل في الرد على الشيعة من خلال كتبها باللغة الأردية مثل: «رسالة شان صديق أكبر»، و«شان فاروق أعظم» وغيرهما.

الخاصة بالشيعة وأطلعني على الفهرس الخاص الذي وضعه لها والمتضمن لركائز الغلو عند الشيعة والرد عليها من خلال كتبهم، كما أهدى إليّ رسائله في الرد على الشيعة فجزاه آلله خيراً.

هذه لمحة عما قمت به في محاولة آستكمال المادة العلمية لهذا الموضوع الخطير.

أما الدراسة التحليلية للمصادر فإن ضيق المجال، وتضخم البحث وآتساع شعبه، يحول دون آستعراضه. وحسبي أن أقول: إنني درست الشيعة من خلال مصادرهم الخاصة بهم والمعتبرة عندهم وذلك من أجل الوصول إلى تصور سليم عنهم، وفق منهج عادل غير متحامل عليهم ولا متعصب لغيرهم وهذا هو مقتضى العدل والإنصاف.

والمسلم مأمور بآلتزام العدل حتى مع طوائف الكفر وإن وجد في نفسه ما وجد ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا آعدلوا هو أقرب للتقوى﴾[1] كما أن هذا هو ما يفرضه ''المنهج العلمي'' وأداء الأمانة على وجهها..

وقد أخذ سلفنا الصالح بمبدأ العدل مع طوائف البدع وغيرها. يقول شيخ الإسلام آبن تيمية – رحمه آلله –: (أهل السنّة يستعملون معهم – يعني الروافض – العدل والإنصاف ولا يظلمونهم فإن الظلم حرام مطلقاً، بل أهل السنّة لكل طائفة من هؤلاء – يعني طوائف البدع – خير من بعضهم لبعض، بل هم للرافضة خير وأعدل من بعض الرافضة لبعض. وهذا ما يعترفون هم به، ويقولون أنتم تنصفوننا ما لا ينصف

---

(١) المائدة: آية ٨ .

بعضنا بعضاً)[1]، وهذا ما تعترف به بعض كتب الشيعة المعتمدة عندهم جاء في «الكافي» أن أحد الشيعة ويسمي عبد الله بن كيسان قال لإمامهم: (إني.. نشأت في أرض فارس وإنني أخالط الناس في التجارات وغير ذلك فأخالط الرجل فأرى له حسن السمت، وحسن الخلق، وكثرة أمانة، ثم أفتشه فأتبينه عن عداوتكم – يعني أنه من أهل السنّة – وأخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق، وقلة أمانة، وزعارة[2]، ثم أفتشه فأتبينه عن ولايتكم..)[3] – يعني من الشيعة –.

ولقد قمت بدراسة للشيعة من خلال كتبها الأساسية ولم أستق من كتاب لهم إلا وقدمت بين يديه توثيقاً له من كتب الشيعة نفسها كما أنني أذكر – إن وجدت – ما يراه شيوخهم في «الحديث» الذي يروونه عن معصوميهم ما يرون فيه من الصحة أو الضعف بناءً على مقاييسهم الخاصة بهم في ذلك وإن كان بعض شيوخهم يوثق كل ما ورد في كتبهم الأربعة عن معصوميهم وهم الذين يسمون بالإخباريين، ولكن كثرة الشيعة وهم الأصوليون لا يعتقدون في صحتها كلها.

والحقيقة أن مسلك التصحيح والتضعيف في كتب الشيعة غير يسير في الغالب، فأنت إذا أردت أن تصحح حديثاً لهم بناءً على دراسة سنده من خلال كتب الرجال عندهم كرجال الكشي، أو تنقيح المقال للممقاني ترى أن فيها ما هو غير مكتمل السند!، وفيها ما لا سند له

---

(١) «منهاج السنّة» : (٣/ ٣٩) .

(٢) الزعارة سوء الخلق، وفي بعض النسخ : (الدعارة وهو الفساد والفسوق والخبث) عن هامش «الكافي» : (٢/ ٤) .

مطلقاً! مثل كتاب «الاحتجاج» ومع ذلك هو مقبول وموثق عندهم، وتجد أن منها ما ينقل من كتب لهم معظمها غير موجود ويكتفي بالقول بأن الكتب التي نقل عنها معتبرة عندهم، ومن كتبهم التي سلكت هذا المسلك «البحار» للمجلسي، و«الوسائل» للحر العاملي، وغيرهما.

لهذا اتبعت أُسلوب ذكر صحة الحديث في نظرهم إن وجدت ذلك، أو توثيق الكتاب عندهم، أو بيان أن هذه الروايات متواترة عندهم ببيان عدد أحاديثها ورواياتها في كتبهم وما أُلف بصددها.

كل هذه الطرق آستعملناها لتوثيق ما ننقل عنهم ولعل في سلوكنا لهذا المنهج آستجابة لما يطلبون وتحقيقاً لما يرغبون، يقول أحد أعلامهم المعاصرين ويلقبونه بـ «حجة الإسلام» و «.. نصيحتنا لهم ــ أي لأهل السنّة ــ ألاّ يكتبوا عن الشيعة بعد اليوم إلا ما يأخذونه عن الشيعة أنفسهم وليس لهم أن يستقوا أخبارهم من منابع الأغيار الذين كذبوا على الشيعة جهدهم وألصقوا بها من الشنائع ما آلله به عليم[1] .

وإن كان بعض المفكرين قد أخذ بهذه النصيحة وكتب عن الشيعة من خلال كتبهم المعتبرة، ونقد بعض آرائهم نقداً عقليًا نزيهاً مستنداً إلى نصوصهم المعتمدة، ومع ذلك لم يسلم من غضبهم ونقدهم، وكاد يدفع حياته ثمناً لذلك[2]، هذا وإنني بسلوكي للمنهج السالف الذكر قد لا أُغفل في عرضي مادة الشيعة ''وجهة النظر الأُخرى'' عنهم، ولكن بعد أن أُذكر أولاً ما في كتب الشيعة المعتمدة كما قد أُفعل ذلك بالنسبة

---

(١) من مقدمة كتاب «تحت راية الحق» في الرد على الجزء الأول من «فجر الإسلام»: ص١٣، والمقدمة لمرتضي آل يس الكاظمي والكتاب لعبد آلله السبيتي، وآنظر أيضاً: محمد جواد مغنية «الشيعة في الميزان»: ص١٤.

(٢) وهو أحمد أمين وقد ذكر ذلك في كتابه «حياتي»: (ص٢٢٩-٢٣٠).

لمادة السنّة وأظنني بهذا لا أخرج عن المنهج المطلوب .

وقضية التقريب لم أر من كتب عنها بمثل هذا المنهج ولم أجد من درسها دراسة تحليلية تلتمس وجه الصواب فيها من خلال عرض أُصول الفريقين وبطريقة موضوعية بعيدة عن التحيز والانفعال.. والكتابات في هذا الموضوع إما كتب تدعو للتقريب بطريقة عاطفية وأُسلوب معتمد على الجهل أو التجاهل للحقائق القائمة، مثل كتاب « بين السنّة والشيعة » للدكتور سليمان دنيا و«الإسلام بين السنّة والشيعة» لهاشم الدفترادار، ومحمد على الزعبي .

وإما كتب تتحدث عما في كتب الشيعة من كفر وضلال مثل «الخطوط العريضة» لمحب الدين الخطيب ، و «الوشيعة» للشيخ موسى جار آلله، و «السنّة والشيعة» لإحسان إلٰهي ظهير، و«تبديد الظلام» للأُستاذ إبراهيم الجبهان .

أما الدراسة العلمية والموضوعية المتكاملة لهذه المسألة فلم أجد في المكتبة الإسلامية شيئاً منها .

لذا جاءت كتابتي في هذا الموضوع بداية، وكل بداية لابد فيها من قصور.. ولا سيما في هذا الموضوع الخطير، الذي يتطلب جهوداً جماعية ومدة زمنية طويلة .

ولقد حاولت قدر الإمكان.. أن أسلك المنهج الذي آمل أن يكون منهجاً عادلاً وسليماً.. في نقاش هذه القضية.. ذلك المنهج الذي وضع أيدينا على نقاط مهمة، وكشف لنا عن حقائق خطيرة في مسألة التقريب. لا سيما أن في هذا البحث قضايا جديدة لم تدرس من قبل: مثل عرض

''آراء دعاة التقريب في مسائل الخلاف ومناقشتها'' ذلك الذي أخذ من هذه الرسالة الباب الثالث، وكذلك محاولات التقريب وتقويمها في القديم والحديث، وكذلك دراسة الآراء والطرق المتصورة لحل الخلاف تلك التي لم تنل العناية قبل ذلك وكانت الدراسة منصبة في هذه المسألة (الأخيرة) على رد شبه الشيعة وآستدلالها من كتب السنّة، وكذلك في مبحث عقائد الشيعة عرضنا لمسائل جديدة مثل تصحيح أحاديثهم حسب مقاييسهم الخاصة بهم، ومحاولة حصر الأحاديث الواردة في كل قضية وعقيدة من عقائدهم وما ألف فيها - ما وجدت إلى ذلك سبيلاً - ثم دراسة مسألة السند عند الشيعة، ومتى وضع، والسبب في وضعه وكشف ما زيد على بعض كتب الشيعة من أحاديث وأبواب، ودراسة أول كتاب ألفه الشيعة، وآحتوى على جملة كبيرة من عقائدهم وهو كتاب «سليم بن قيس الهلالي» إلى غير ذلك من المسائل. ولقد تطلب كل ذلك قراءة طويلة في كتب الشيعة.

نسأل آلله سبحانه أن يسدد أعمالنا وأقوالنا وأن يهدينا سواء السبيل.

وختاماً أشكر آلله سبحانه على ما هيأ لي من خير ويسر لي من أمور.

''وإنني'' لأشكر كل من مدّ لي يد المساعدة في هذا البحث وأدعو آلله عزَّ وجلَّ أن يثيبهم ويجزيهم كل خير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباب الأول

أهل السنة والجماعة

الفصل الأول: التعريف بأهل السنة والجماعة.

الفصل الثاني : مصادرهم في تلقي العقيدة (أصولهم في الاعتقاد).

الفصل الثالث : مجمل لأهم عقائدهم التي شذت عنها (الشيعة).

الفصل الأول

التعريف بأهل السنة والجماعة

(أ) التعريف بالسنّة :

السُّنَّة بالضم وفتح النون المشددة في اللغة: الطريقة، والسنة: السيرة حميدة كانت أم ذميمة، والجمع سُنن[1]. ومنه قوله صلى ٱلله عليه وسلم: «من سنَّ في الإسلام سنَّة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنَّة سيئة ...الحديث»[2].

وتطلق السنَّة ويراد بها: الطريقة المحمودة، فقد جاء في اللسان: (السنة: الطريقة المحمودة المستقيمة؛ ولذلك قيل فلان من أهل السنة معناه: من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة)[3].

والسنة في الشرع تطلق على عدة معان:

تطلق على سيرة الرسول صلى ٱلله عليه وسلم، يقول ٱبن

---

(١) آنظر: «المصباح المنير» مادة سن: (٣١٢/١).

(٢) رواه مسلم في كتاب العلم، باب (من سن سنّة حسنة أو سيئة): (٦١/٨).

(٣) «لسان الغرب» مادة سن: (٩٠/١٧).

فارس[1]: (وسنة رسول ٱلله صلى ٱلله عليه وسلم سيرته)[2].

وتطلق في ٱصطلاح المحدثين على (ما جاء عن النبي صلى ٱلله عليه وسلم من أقواله وأفعاله وتقريره وما همَّ بفعله)[3].

وللسنّة عند الأصوليين ٱصطلاح[4]، وعند الفقهاء ٱصطلاح...[5].

ومرد هذا الاختلاف في الاصطلاح إلى ٱختلاف الأغراض والتخصصات التي تعني بها كل فئة من أهل العلم.

ولا يعنينا تتبع جميع تلك الاصطلاحات، إنما يعنينا أن نعرف بمصطلح «السنة» أو «أهل السنة» كدلالة على ٱتجاه معين في الاعتقاد.

يقول ٱبن رجب[6] - رحمه ٱلله -: (السنة: طريقة النبي صلى ٱلله عليه وسلم التي كان عليها هو وأصحابه السالمة من الشبهات والشهوات،

---

(١) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، له تصانيف، منها: «مقاييس اللغة»، و«جامع التأويل في تفسير القرآني»، كان مولده سنة ٣٢٩هـ، وتوفي سنة ٣٩٥هـ. ٱنظر «وفيات الأعيان» لابن خلكان: (١١٨/١، ١١٩).

(٢) «معجم مقاييس اللغة» مادة سن: (٦١/٣)، «مختار الصحاح»: ص٣١٧.

(٣) ٱبن حجر: «فتح الباري»: (٢٤٥/١٣)، الجزائري: «توجيه النظر»: ص٣.

(٤) ٱنظر: الفتوحي «مختصر التحرير»: ص٣٠، الشوكاني: «إرشاد الفحول»: ص٣٣.

(٥) ٱنظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي: قسم٢ جـ١ ص١٥٦، «شرح الكوكب المنير»: (ص١٢٥، ١٢٦).

(٦) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي أبو الفرج زين الدين، حافظ للحديث من كبار العلماء، ولد في بغداد سنة ٧٠٦هـ، وتوفي في دمشق سنة ٧٩٥هـ، ومن آثاره «القواعد الفقهية» و«ذيل طبقات الحنابلة»: ٱنظر: ٱبن حجر «الدرر الكامنة»: (٤٢٨/٢، ٤٢٩)، «الإعلام»: (٦٧/٣).

ثم صار معنى السنة في عرف كثير من العلماء المتأخرين[1] من أهل الحديث وغيرهم: عبارة عما سلم من الشبهات في الاعتقادات خاصة في مسائل الإيمان بآلله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وكذلك في مسائل القدر وفضائل الصحابة وصنفوا في هذا العلم تصانيف وسموها كتب السنة[2]، وإنما خصوا هذا العلم بآسم السنة لأن خطره عظيم، والمخالف فيه على شفا هلكة)[3].

وكذا قال الألوسي[4] – رحمه آلله –: (السنة في الأصل تقع على ما كان عليه رسول آلله صلى آلله عليه وسلم، وما سنه أو أمر به من أصول الدين وفروعه حتى الهَدْي والسمت، ثم خصت في بعض الإطلاقات بما كان عليه أهل السنة من إثبات الأسماء والصفات خلافاً للجهمية المعطلة النفاة، وخصت بإثبات القدر ونفي الجبر خلافاً للقدرية النفاة وللقدرية الجبرية العصاة.

وتطلق – أيضاً – على ما كان عليه السلف الصالح في مسائل الإمامة والتفضيل، والكف عما شجر بين أصحاب رسول آلله صلى آلله عليه

---

(١) يلاحظ أن تخصيص مفهوم السنّة في أصول الاعتقاد بدأ في عصر متقدم فالإمام آبن أبي عاصم (المتوفى سنة ٢٨٧هـ) يعرف السنة بمسائل العقيدة، آنظر: «السنة» لابن أبي عاصم: (٦٤٥/٢، ٦٤٧).

(٢) سيأتي – إن شاء آلله – ذكره لهذه الكتب في مبحث مصادر أهل السنّة.

(٣) آبن رجب: «كشف الكربة»: (ص١١، ١٢).

(٤) هو علامة العراق في زمنه أبو المعالي محمود شكري بن عبد آلله بن شهاب الدين محمود الألوسي الحسيني، مؤرخ وعالم بالدين والأدب، ومن الدعاة إلى الإصلاح. ولد في رصافة بغداد عام ١٢٧٣هـ، وتوفي ببغداد عام ١٣٤٢هـ. له ٥٢ مصنفاً بين كتاب ورسالة، منها: «بلوغ الأرب في أحوال العرب»، و«المسك الأذفر»، و«غاية الأماني» وغيرها. آنظر: «أعلام العراق»: (ص٨٦–٢٤١)، «الأعلام»: (٤٩/٨، ٥٠).

وسلم، وهذا من إطلاق الاسم على بعض مسمياته؛ لأنهم يريدون بمثل هذا الإطلاق التنبيه على أن المسمى ركن أعظم وشرط أكبر كقوله صلى آلله عليه وسلم: «الحج عرفة»[1] أو لأنه الوصف الفارق بينهم وبين غيرهم؛ لذلك سمى العلماء كتبهم في هذه الأصول كتب السنة)[2].

وأهل السنة: هم المتبعون للسنة المتمسكون بها، وهم: الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. يقول آبن حزم[3]: (وأهل السنة.. أهل الحق، ومن عداهم فأهل البدعة[4]؛ فإنهم الصحابة - رضي آلله عنهم - ومن سلك نهجهم من خيار التابعين - رحمة آلله عليهم -، ثم أصحاب الحديث ومن آتبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا، ومن آقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها - رحمة آلله عليهم -)[5].

والسبب في تسميتهم بأهل السنة هو كما يقول شيخ الإسلام آبن تيمية[4]: (وإنما سموا أهل السنة لاتباعهم سنته صلى آلله عليه

---

(١) رواه أبو داود في كتاب (رقم١٩٤٩)، والترمذي في كتاب تفسير القرآن (رقم٢٩٧٩) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، ورواه آبن ماجه في المناسك (رقم٣٠١٥).

(٢) الألوسي: «غاية الأماني»: (٤٢٨/١).

(٣) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، عالم الأندلس في عصره، فقيه أديب أصولي محدث، حافظ متكلم، ولد بقرطبة سنة ٣٨٤هـ أو ٣٨٣هـ، وتوفي في الأندلس سنة ٤٥٦هـ، ومن جملة مؤلفاته: «المحلى» و«الفصل» وغيرهما. آنظر: المقري: «نفح الطيب»: (٢٨٣/٢-٢٨٩)، وآنظر: «الأعلام»: (٥٩/٥).

(٤) يقول آبن تيمية: البدعة في الدين هي ما لم يشرعه آلله ورسوله.. آنظر: «الفتاوى»: (١٠٧/٤، ١٠٨)، وآنظر في موضوع البدعة: «الباعث على إنكار البدع والحوادث» لأبي شامة، «الاعتصام» للشاطبي، «البدعة تحديدها وموقف الإسلام» للدكتور عزت عطية.

(٥) «الفصل»: (١٠٧/٢)، وآنظر: آبن الجوزي: «تلبيس إبليس»: ص١٦.

(٤) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد آلله بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي، قال الذهبي: (كان من بحور العلم ومن =

وسلم)[1].

وكذلك يرجع أبو المظفر الإسفراييني[2] سبب تسميتهم بأهل السنة إلى: آتباعهم لسنة الرسول صلى آلله عليه وسلم، فيقول: (وليس في فرق الأمة أكثر متابعة لأخبار الرسول صلى آلله عليه وسلم، وأكثر تبعاً لسنته من هؤلاء؛ ولهذا سمو بأهل السنة.

ثم قال لما سئل الرسول صلى آلله عليه وسلم عن الفرقة الناجية قال: «ما أنا عليه وأصحابي»[3]. وهذه الصفة تقررت لأهل السنة، لأنهم ينقلون الأخبار والآثار عن الرسول صلى آلله عليه وسلم والصحابة - رضي آلله عنهم -، ولا يدخل في تلك الجملة من يطعن في الصحابة من الخوارج والروافض)[4].

= الأذكياء المعدودين، أثنى عليه الموافق والمخالف، وسارت في تصانيفه الركبان، لعلها ثلاثمائة مجلد، ومن مؤلفاته: «مجموعة فتاوى شيخ الإسلام آبن تيمية» في ٣٧ مجلد، وغيرها كان مولده بحران سنة ٦٦١هـ، وتوفي سنة ٧٢٨هـ. آنظر: الذهبي: «تذكرة الحفاظ»: (١٤٩٦/٤-١٤٩٨)، آبن كثير: «البداية والنهاية»: (١٣٢/١٤-١٤١).

(١) المنتقى ص ١٨٩ .

(٢) أبو المظفر شهفور بن طاهر بن محمد الإسفراييني، الإمام الأصولي الفقيه المفسر، له تصانيف، منها: «التفسير الكبير» و«التبصير في الدين»، توفي عام ٤٧١هـ، آنظر: «طبقات الشافعية»: (١١/٥)، «الأعلام»: (٢٦٠/٣).

(٣) هذا جزء من حديث رواه الترمذي عن عبد آلله بن عمرو بن العاص في كتاب الإيمان، باب ما جاء في آفتراق هذه الأمة: (٢٩٧/٧ رقم٢٦٤٣)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وفي بعض نسخ الترمذي حديث غريب. قال الصدر المناوي: وفيه عبد الرحمن بن زياد الأفريقي قال الذهبي ضعفوه «فيض القدير»: (٣٤٧/٥). قال المباركفوري: (فتحسين الترمذي له لاعتضاده بأحاديث الباب). «تحفة الأحوذي»: (٤٠٠/٧)، ورواه الحاكم في «مستدركه» وذكر أن هذا الحديث روي عن عبد آلله بن عمرو بن العاص بإسناد تفرد به عبد الرحمن بن زياد الأفريقي فلا تقوم به الحجة، ووافقه الذهبي. آنظر: «المستدرك»: (١٢٨/١، ١٢٩).

(٤) الإسفراييني: «التبصير في الدين»: ص١٦٧.

(ب) ويطلق على أهل السنة: الجماعة [1] :

فيقال: أهل السنة والجماعة وقد ورد تفسير الجماعة في بعض الأحاديث، بأنها: جماعة المسلمين التي هي على مثل ما كان عليه رسول آلله صلى آلله عليه وسلم وأصحابه؛ ففي حديث حذيفة بن اليمان - رضي آلله عنه - أن رسول آلله صلى آلله عليه وسلم قال: «... تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ... الحديث»[2] فبيّن أن المراد بالجماعة: جماعة المسلمين[3]. وعن عبد آلله بن عمرو - رضي آلله عنهما - قال: قال رسول آلله صلى آلله عليه وسلم حينما سئل عن الفرقة الناجية من هي؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي»[4]. وقد ورد عن آبن مسعود

(١) الجماعة في اللغة: قال عنها صاحب المحكم: (الجماعة، والجميع والمجمع والمجمعة كالجمع، وقد يستعملون ذلك في غير الناس حتى قالوا: جماعة الشجر وجماعة النبات، والجمع وجمعه جمع: المجتمعون. «المحكم» لابن سيدة: جـ١ مادة جمع.
والجمع كالمنع تأليف: المفرق. «تاج العروس»: جـ٥ مادة جمع. والجيم والميم والعين أصل واحد يدل على تضام الشيء. «معجم مقاييس اللغة»: جـ١ مادة جمع، وجامعت الرجل على الأمر مجامعة وجماعاً إذا مالأته عليه، والجمعة مشتقة من آجتماع الناس فيها للصلاة، ونادوا الصلاة جامعة: أي آجتمعوا لها، وفلاة مجمعة: يجتمع فيها القوم، ولا يفترقون خوف الضلال. «جمهرة اللغة» لابن دريد: جـ٢ مادة جمع.

(٢) رواه البخاري: (٨/٩٣)، مسلم: (٦/٢٠).

(٣) وعلى هذا التعريف للجماعة آقتصرت (دائرة المعارف الإسلامية) ونبهت إلى ملاحظة التفريق بين (الإجماع) الذي يعني آتفاق فقهاء الإسلام في عصر من العصور.. وبين (الجماعة) التي هي جماعة المسلمين المخالفة للمارقين والخارجين. آنظر: «دائرة المعارف الإسلامية»: (٧/٩٤).

(٤) تقدم تخريج هذا الحديث ص ٢٧ من هذه الرسالة.
وقد قال الشاطبي عن هذا الحديث: (فأجاب صلى آلله عليه وسلم بأن الفرقة الناجية من آتصف بأوصافه عليه الصلاة والسلام وأوصاف أصحابه، وكان ذلك معلوماً عندهم غير خفي فاكتفوا به، وربما يحتاج إلى تفسيره بالنسبة إلى من بعد تلك الأزمان. وحاصل الأمر أن الصحابة كانوا مقتدين به، مهتدين بهديه، وقد جاء مدحهم في =

- رضي آلله عنه - موقوفاً تفسير لمفهوم الجماعة حيث قال: «... الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك»[1]. ويأخذ أبو شامة[2] بهذا التفسير ويؤكده، فيقول: (حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة، فالمراد به لزوم الحق وآتباعه، وإن كان المتمسك بالحق قليلاً، والمخالف له كثيراً، لأن الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي صلى آلله عليه وسلم وأصحابه، ولا نظرة إلى كثرة أهل الباطل بعدهم)[3].

فالجماعة - هنا - تعني موافقة الحق.

ومن الملاحظ أن (لفظ السنة في كلام السلف يتناول السنة في العبادات وفي الاعتقادات)[4]، ثم خص بقضايا العقيدة ولا سيما المسائل

= القرآن الكريم، وأثنى عليهم متبوعهم محمد صلى آلله عليه وسلم، وإنما خلقه صلى آلله عليه وسلم القرآن.. فالقرآن إنما هو المتبوع على الحقيقة، وجاءت السنّة مبينة له، فالمتبع للسنّة متبع للقرآن، والصحابة كانوا أولى الناس بذلك، فكل من آقتدى بهم فهو من الفرقة الناجية.. وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام: «ما أنا عليه وأصحابي».
فالكتاب والسنّة هما الطريق المستقيم، وما سواهما من الإجماع وغيره فناشيء عنهما، هذا هو الوصف الذي كان عليه النبي صلى آلله عليه وسلم وأصحابه، وهو معنى ما جاء في الرواية الأخرى من قوله: «وهي الجماعة»، لأن الجماعة في وقت الإخبار كانوا على ذلك الوصف «الاعتصام»: (٢/٢٥٢).

(١) رواه اللالكائي بسنده عن آبن مسعود في كتاب السنّة، باب سياق ما روي عن النبي صلى آلله عليه وسلم في الحث على آتباع الجماعة والسواد الأعظم. آنظر: اللالكائي: «كاشف الغمة في آعتقاد أهل السنّة»: ص٩ (مخطوط)، وآنظر: «الباعث على إنكار البدع والحوادث» لأبي شامة: ص٢٢، و«إغاثة اللهفان» لابن القيم: (١/٧٠).

(٢) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي أبو القاسم شهاب الدين المعروف بأبي شامة، محدث حافظ مؤرخ مفسر فقيه أصولي متكلم مقريء نحوي، ولد بدمشق سنة ٥٩٩هـ وبها منشأه ووفاته سنة ٦٦٥هـ، ومن آثاره: كتاب «الروضتين في أخبار الدولتين»، و«الباعث على إنكار البدع والحوادث» وغيرهما. آنظر: آبن كثير: «البداية»: (١٣/٢٥٠)، «شذرات الذهب»: (٥/٣١٨)، «الأعلام»: (٤/٧٠).

(٣) أبو شامة: «الباعث»: ص٢٢.

(٤) آبن تيمية: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» بتحقيق: صلاح الدين المنجد: ص٧٧.

التي خالف فيها أهل البدع كما سبق. كذلك نجد لفظ الجماعة يعني: حسب ما جاء عن ابن مسعود - موافقة الحق على وجه العموم ثم نراه يخصص بمسائل العقيدة التي انحرف عنها المبتدعة فنجد الإمام أبا حنيفة يعرف الجماعة على هذا الوجه؛ فيقول - رحمه الله -: (الجماعة: أن تفضل أبا بكر وعمر، وعليًا، وعثمان[1]، ولا تنتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تكفر الناس بالذنوب وتصلي على من يقول لا إله إلا الله وخلف من قال: لا إله إلا الله وتمسح على الخفين..)[2] ونجد فيما بين أيدينا من مصادر عدة تعاريف للجماعة تعرف بها من خلال بعض مبادئها وأصولها، فكما عرف أبو حنيفة الجماعة ببعض أصولها نجد شيخ الإسلام ابن تيمية يجعل الالتزام بمصادر أهل السنة في التلقي هو الفيصل بين أهل السنة والجماعة ومن عداهم، فيقول: (فمن قال بالكتاب والسنّة والإجماع كان من أهل السنّة والجماعة)[3] ويقول: (لأن الجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة... وهم يزنون بهذه الأصول الثلاثة جميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال.. مما له تعلق بالدين)[4].

---

(١) قال شارح الطحاوية: (روي عن أبي حنيفة تقديم علي على عثمان، ولكن ظاهر مذهبه تقديم عثمان على علي، وعلى هذا عامة أهل السنّة) «شرح الطحاوية»: ص٤٨٦، وانظر: الخطابي: «معالم السنن»: (٤/٣٠٢، ٣٠٣)، ملا علي القاري: «شرح الفقه الأكبر»: ص ١١٩.

وقال ابن تيمية (وهذه المسألة - مسألة عثمان وعلي - ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها) «الفتاوى»: (٣/١٥٣)

(٢) ابن عبد البر: «الانتقاء»: ص١٦٣، ١٦٤.

(٣) «الفتاوى»: (٣/٣٤٦).

(٤) المصدر السابق: (٣/١٥٧).

ولما كان من ''أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة.. بخلاف أهل الأهواء الذين يرون القتال للأئمة من أصول دينهم''[١]. نجد من يفسر الجماعة بأنها جماعة المسلمين إذا آجتمعوا على أمير[٢] وبهذا المعنى روى الطبري بسنده أن عمرو بن حريث سأل سعيد بن زيد قال: «فمتى بويع أبو بكر؟ قال: يوم مات رسول آلله صلى آلله عليه وسلم كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة»[٣].

ومن أصول أهل السنّة الاعتصام بحبل آلله جميعاً، وعدم التفرق والتنازع، وفي المعنى روى البخاري عن عليٍّ - رضي آلله عنه - قال: «آقضوا كما كنتم تقضون فإني أكره الاختلاف حتى يكون الناس جماعة»[٤].

قال آبن حجر[٥]: قوله «فإني أكره الآختلاف» أي: الذي يؤدي إلى النزاع. قال آبن التين: يعني مخالفة أبي بكر وعمر، وقال غيره: المراد المخالفة التي تؤدي إلى النزاع والفتنة، ويؤيده قوله بعد ذلك «حتى يكون الناس جماعة»[٦].

وبهذا المعنى سمي العام الذي تنازل فيه الحسن لمعاوية ـ رضي الله

---

(١) آبن تيمية: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»: ص٢٠.

(٢) الشاطبي: «الاعتصام»: (٢٦٤/٢)، وآنظر: الخطابي: «معالم السنن»: (٣١١/٤).

(٣) «تاريخ الطبري»: (٤٤٧/٢).

(٤) «صحيح البخاري» مع «فتح الباري»: (٧١/٧) .

(٥) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين، آبن حجر، حافظ الإسلام في عصره.. وتصانيفه كثيرة جليلة منها «فتح الباري في شرح صحيح البخاري»، و«لسان الميزان»، و«تهذيب التهذيب» وغيرها توفي سنة ٨٥٢هـ وكان مولده سنة ٧٧٣هـ. آنظر «الضوء اللامع»: (٣٦/٢)، «البدر الطالع»: (٨٧/١)، «الأعلام»: (١٧٣/١).

(٦) «فتح الباري»: (٧٣/٧).

عنهما - عام ''الجماعة''، قال ابن بطال[1] سلم الحسن لمعاوية الأمر وبايعه على إقامة كتاب الله وسنة نبيه ودخل معاوية الكوفة وبايعه الناس فسميت سنة الجماعة لاجتماع الناس وانقطاع الحرب[2].

أما سبب تسمية أهل السنّة بالجماعة، فيرى عبد القاهر البغدادي[3] - رحمه آلله - أن ''أهل السنّة لا يكفر بعضهم بعضاً، وليس بينهم خلاف يوجب التبرؤ والتكفير، فهم إذاً أهل الجماعة القائمون بالحق وآلله تعالى يحفظ الحق وأهله، فلا يقعون في تنابذ وتناقض، وليس فريق من فرق المخالفين إلا وفيهم تكفير بعضهم لبعض وتبرؤ بعضهم من بعض كالخوارج والروافض والقدرية حتى آجتمع سبعة منهم في مجلس واحد فآفترقوا عن تكفير بعضهم بعضاً..''[4].

ويقول آبن تيمية - كما مر -: (وسموا أهل الجماعة لأن الجماعة هي الاجتماع، وضدها الفرقة، وإن كان لفظ الجماعة قد صار آسماً لنفس القوم المجتمعين؛ و''الإجماع'' هو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين. وهم يزنون بهذه الأصول الثلاثة ''يعني الكتاب والسنّة

---

(١) أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي المالكي محدث فقيه، توفي سنة ٤٤٩هـ، من آثاره: «شرح الجامع الصحيح للبخاري» في عدة أسفار، و«الاعتصام في الحديث». آبن بشكوال: «الصلة»: ص٤١٤، «معجم المؤلفين»: (٨٧/٧).

(٢) «فتح الباري»: (٦٣/١٣)، وآنظر: «تاريخ خليفة بن خياط»: ص٢٠٣، الخطابي: «معالم السنن»: (٣١١/٤).

(٣) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد آلله البغدادي التميمي الإسفراييني أبو منصور، كان صدر الإسلام في عصره يدرس في سبعة عشر فنًا، توفي في إسفرائين سنة ٤٢٩هـ، ومن آثاره: «أصول الدين» و«الفرق بين الفرق»، آنظر: السبكي: «طبقات الشافعية»: (١٣٦/٥-١٤٥)، القفطي: «إنباه الرواة»: (١٨٥/٢، ١٨٦)، السيوطي: «بغية الوعاة»: (١٠٥/٢).

(٤) البغدادي: «الفرق بين الفرق»: ص٣٦١.

والإجماع'' جميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال.. مما له تعلق بالدين)[1].

فآبن تيمية - هنا - يلحظ في التسمية بالجماعة معنى الاجتماع، وعدم الفرقة، وأن الإجماع أصل من أصول أهل السنّة، وأنهم آجتمعوا على كتاب آلله وسنّة رسوله صلى آلله عليه وسلم، وما أجمع عليه السلف الصالح، وبهذه الأصول يزنون ما عليه الناس.

وملخص القول :

أن الجماعة تعني الحق من الاعتقاد أو أصحاب الاعتقاد الحق، وقد يعبر عن معنى الجماعة بأصل من أصولها[2]؛ - كما رأينا - فهي بهذا توافق السنة، وعلى هذا يمكن أن يقال: أن لفظ السنّة والجماعة إذا آفترقا آجتمعا في المعنى، وإذا آجتمعا آفترقا؛ فإذا آفترقا بأن ذكر أحدهما فقط دخل فيه الآخر، وصار معناهما واحداً؛ ولهذا كثيراً ما يستخدم لفظ «أهل السنة» فقط ويؤدي الدلالة والتعريف للفظين. أما إذا ذكرا معاً آفترقا وصار لكل واحد منهما معنى يخصه، يفسر ذلك

---

(١) «الفتاوى»: (١٥٧/٣).

(٢) في «الاعتصام للشاطبي وردت خمسة أقوال في معنى الجماعة الواردة في بعض الأحاديث وهي لا تخرج في الغالب عن عموم ما سبق. يقول: آختلف الناس في معنى الجماعة.. على خمسة أقوال:

١ـ أنها السواد الأعظم.

٢ـ أنها جماعة العلماء المجتهدين.

٣ـ أن الجماعة هم الصحابة على الخصوص.

٤ـ أن الجماعة هي جماعة أهل الإسلام إذا آجتمعوا على أمر.

٥ـ أن الجماعة جماعة المسلمين إذا آجتمعوا على أمير.

وبيّن بعد كل قول من هذه الأقوال من قال به، وأوضح خروج أهل البدع عن مدلول كل قول من هذه الأقوال. آنظر: «الاعتصام»: (٢/٢٦٠-٢٦٥).

شارح الطحاوية[1] - رحمه آلله - بقوله: (السنّة: طريقة الرسول صلى آلله عليه وسلم، والجماعة: جماعة المسلمين، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين)[2].

فعلى هذا تأخذ السنّة معنى الاعتقاد الحق - كما هو مصطلح المتأخرين - أو الاتجاه الحق في الاعتقاد وغيره - كما هو مفهوم السنّة عند السلف - وتأخذ الجماعة معنى أصحاب ذلك الاعتقاد أو الاتجاه الصحيح.

وعلى العموم فإن لفظ «أهل السنة والجماعة» يعطي المعنى والتعريف لأصحاب ذلك الاتجاه بلا فصل بين اللفظين في المعنى حتى أصبح كأنه مصطلح واحد، فقد صار مصطلحاً شائعاً يؤدي المعنى بغير بحث تفصيلي عن معنى الكلمتين، كما أنه قد يكتفى بأحد اللفظين فيؤدي المعنى بآنفراد[3]، وإنما حللنا هذين المصطلحين لأن ذلك من متطلبات وضرورات البحث - ولهذا نجد كثيراً من أصحاب المقالات والفرق لا يعرفون به لشيوعه وذيوعه، ولهذا لما سئل الإمام مالك - رحمه آلله -

---

(١) شارح الطحاوية غير معروف الاسم في الطبعة الأولى للكتاب، فلما قام الشيخ أحمد شاكر بتحقيقه آستظهر أن شارح الطحاوية هو: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، وذلك آعتماداً على ما أرشده إليه الشيخ محمد نصيف - رحمه الله - من أن السيد مرتضى الزبيدي نقل من هذا الكتاب قطعة في «شرح الإحياء»: (٢/١٤٦). وعزاها إلى آبن أبي العز المذكور.

(٢) «شرح الطحاوية»: ص٤٣٠، وآنظر: «الدين الخالص»: (٣/٤٤).

(٣) وقد جاء في حديث لأبي هريرة عنه صلى آلله عليه وسلم ما يؤخذ منه أن الجماعة ترادف السنّة ونصه: (.. وأما ترك السنة فالخروج عن الجماعة). رواه أحمد، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. ورواه الحاكم بنحوه عن أبي هريرة في «المستدرك»: (١/١١٩-١٢٠) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، آنظر «المسند»: (١٢/٩٨-١٠١).

عن السنّة قال: (هي ما لا آسم له غير السنّة، وتلا: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فآتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ...الآية﴾[1])[2].

ولما سئل - أيضاً - عن أهل السنة قال: (أهل السنّة الذين ليس لهم لقب يعرفون به لا جهمي ولا قدري ولا رافضي)[3]. فأهل السنّة ليس لهم لقب يعرفون به لأنهم الأصل الذي آنشق عنه كل المخالفين، والمخالف هو الذي سرعان ما يشتهر ببدعته حينما يتنكب السبيل، والأصل لا يحتاج إلى سمة خاصة تميزه؛ إنما الذي يحتاج لاسم هو الفرع المنشق، وأهل السنّة هم أصحاب الطريق الوسط السائرون على الصراط المستقيم المخالفون لأهل البدع[4].

(ج) نشأة اسم أهل السنة والجماعة :

وأعني بالنشأة: بداية التمييز بآسم السنّة والجماعة، كدلالة على

---

(١) الأنعام: آية ١٥٣.

(٢) «الاعتصام» للشاطبي: (٥٨/١).

(٣) «الانتقاء» لابن عبد البر: ص٣٥.

(٤) مما يجدر التنبيه عليه أنه بعد تعدد الفرق وظهور الاتجاهات الكلامية، أصبح مصطلح أهل السنّة يطلق في بعض الأحيان على فرق لا تمثل الاتجاه السني كل التمثيل، ولكن يطلق عليها (أهل السنة) لأنها قالت بأقوال أهل السنة في بعض مسائل العقيدة، لا لأنها تمثل أهل السنة في كل شي.
فيطلق لفظ (أهل السنة) ويراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة فيدخل في ذلك.. جميع الطوائف إلا الرافضة.
وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة، فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى، ويقول: إن القرآن غير مخلوق، وأن آلله يرى في الآخرة، ويثبت القدر، وغير ذلك من الأمور المعروفة عند أهل الحديث والسنّة. آنظر: «منهاج السنة» لابن تيمية: (١٦٣/٢) بتحقيق: رشاد سالم.

آتجاه معين، وآعتقاد متميز..

يقول شيخ الإسلام آبن تيمية: (وطريقتهم - أي أهل السنّة - هي دين الإسلام، لكن لما أخبر النبي صلى آلله عليه وسلم: أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة)[1].

---

(١) آنظر: أبو داود في (أول كتاب السنة). «عون المعبود»: (١٢/٣٤١، ٣٤٢، رقم٤٥٧٣)، والدارمي: (٢/٢٤١)، وأحمد: (٤/١٠٢)، والحاكم: (١/١٢٨)، والآجري في «الشريعة»: ص١٨.

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. «المستدرك»: (١/١٢٨)، وقال المقبلي: (حديث آفتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة رواياته كثيرة يشد بعضها بعضاً بحيث لا يبقى ريبة في حاصل معناها). «العلم الشامخ»: ص٤١٤، وقال آبن تيمية: (الحديث - يعني حديث آفتراق الأمة - صحيح مشهور في السنن والمسانيد..) «الفتاوى»: (٣/٣٤٥).

وقد آستشكل بعض الأئمة لفظة «كلها في النار إلا واحدة» قال الشوكاني: (أما زيادة كونها في النار إلا واحدة، فقد ضعفها جماعة من المحدثين؛ بل قال آبن حزم: أنها موضوعة).

وقد ناقش الألباني كلام الشوكاني هذا، فقال: (.. فإني لا أعلم أحداً من المحدثين المتقدمين ضعف هذه الزيادة، بل إن الجماعة قد صححوها.. وأما آبن حزم فلا أدري أين ذكر ذلك؟ وأول ما يتبادر للذهن أنه في كتاب «الفصل» وقد رجعت إليه، وقلبت مظانه فلم أعثر عليه، ثم إن النقل عنه مختلف، فآبن الوزير قال عنه: لا يصح والشوكاني قال عنه: أنها موضوعة، وشتان بين النقلين. «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: (٣/١٨، ١٩).

وقد رجعت لكتاب «الفصل»، فوجدت النص الذي شك فيه الألباني - وفقه آلله - في مبحث (الكلام فيمن يكفر ولا يكفر) جـ٤ ص١٦ حيث قال آبن حزم: (ذكروا حديثاً عن رسول آلله صلى آلله عليه وسلم «أن القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة»، وحديث آخر «تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة كلها في النار حاشا واحدة فهي في الجنة»، قال أبو محمد: هذان حديثان لا يصحان أصلاً من طريق الإسناد، وما كان هكذا فليس حجة عند من يقول بخبر الواحد، فكيف من لا يقول به) ومع أن آبن حزم يحكم بعدم صحة هذا الحديث إلا أنه يحتج في إبطال القياس بحديث «تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم، =

صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم أهل السنّة والجماعة[1].. فهذا يدل على أن التميز بآسم أهل السنّة والجماعة حصل لما حدث الافتراق الذي أخبر عنه النبي صلى آلله عليه وسلم، لأنه قبل ذلك الافتراق لم يكن قد ظهر شيء من تلك المصطلحات: التسنن أو التشيع.. كان الإسلام والمسلمون هو الاسم والمسمى: ﴿إن الدين عند آلله الإسلام.. الآية﴾[2].

= فيحلون الحرام، ويحرمون الحلال». «ملخص إبطال القياس» لابن حزم: ص٦٩ بتحقيق: سعيد الأفغاني.

وقد قال الألباني في رد كلام آبن حزم: (فإن صح ذلك عن آبن حزم - وهو صحيح كما بينا - فهو مردود من وجهين:

الأول: أن النقد العلمي الحديثي قد دل على صحة هذه الزيادة فلا عبرة بقول من ضعفها.

الثاني: أن الذين صححوها أكثر وأعلم بالحديث من آبن حزم؛ لاسيما وهو معروف عند أهل العلم بتشدده في النقد، فلا ينبغي أن يحتج به إذا تفرد عند عدم المخالفة، فكيف إذا خالف؟. «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: (١٩/٣). وقد آستشكل بعضهم هذه الزيادة من ناحية المعنى حيث إن هذه الأمة خير الأمم وأن المرجو أن يكونوا نصف أهل الجنة؛ مع أنهم في سائر الأمم كالشعرة البيضاء في الشعر الأسود، فكيف يتمشى هذا؟! وقد رفع هذا الإشكال وأجاب عليه العلامة المقبلي في «العلم الشامخ»: ص٤١٤ مما لا مجال لذكره.

ومما ينبغي ذكره أن أحاديث آفتراق الأمة منها: ما لا نص فيه على الهالك؛ وهذه قد أخرجها أكثر المحدثين، منهم أصحاب السنن إلا النسائي وغيرهم، ومنها: ما فيه بيان أن واحدة منها ناجية، والباقين هلكى؛ وهذه لم يخرجها من أصحاب السنن إلا أبا داود، وقد أخرجها أحمد وغيره - كما سبق -، ومنها: ما تحكم بنجاة كل الفرق سوى واحدة؛ وهي الزنادقة، وقد حكم عليها بالوضع. آنظر: «كشف الخفاء»: (٣٦٩/١)، «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة»: ص١٦١.

(١) آبن تيمية: «الفتاوى»: (١٥٩/٣).

(٢) آل عمران: آية ١٩.

أما تحديد بداية هذا التميز، فيرى - بحق - الدكتور مصطفى حلمي أن أصول التاريخ الإسلامي لم تعين السنَّة التي ظهر فيها هذا المصطلح[1].

(كان المسلمون على ما بعث آلله به رسوله من الهدى ودين الحق الموافق لصحيح المنقول وصريح المعقول، فلما قتل عثمان بن عفان - رضي آلله تعالى عنه وأرضاه - ووقعت الفتنة فآقتتل المسلمون بصفين، مرقت المارقة[2] التي قال فيها النبي صلى آلله عليه وسلم: «تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين يقتلهم أولى الطائفتين بالحق»[3]. وكان مروقها لما حكم الحكمان وآفترق الناس على غير آتفاق)[4].

وهذا أول صدع في وحدة العقيدة في الجماعة المسلمة، فقد كانت الجماعة محافظة على وحدتها في العقيدة، فحركة الخوارج تعتبر أقدم آنشقاق ديني حدث في صفوفها[5]. ثم حدث بعد بدعة الخوارج بدعة

(١) «نظام الخلافة في الفكر الإسلامي»: ص٢٨٤.

(٢) المارقة: لقب يطلق على الخوارج، والخوارج: هم الذين خرجوا على علي - رضي آلله عنه - بعد التحكيم، فقاتلهم علي يوم النهروان وقد أمر النبي صلى آلله عليه وسلم بقتالهم في الأحاديث الصحيحة؛ ففي «الصحيحين» عشرة أحاديث فيهم، أخرج البخاري منها ثلاثة، وأخرج مسلم سائرها. «شرح الطحاوية»: ص٥٣٠. وساقها جميعها آبن القيم في «تهذيب السنن»: (٧/١٤٨-١٥٣)، وآنظر: في عقائدهم وفرقهم «الفرق بين الفرق»: ص٧٢ وما بعدها، «الملل والنحل»: (١/١٤٦) وما بعدها، «الفصل»: (٥/٢٩) وما بعدها.

(٣) آنظر: «صحيح مسلم» (بشرح النووي) كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم: (٧/١٦٨).

(٤) آبن تيمية: «منهاج السنَّة»: (١/٢١٨، ٢١٩).

(٥) دلت بعض الأحاديث على أن بذرة الخوارج وجدت في عهد الرسول صلى آلله عليه وسلم، كما في قصة الرجل الذي قال للرسول صلى آلله عليه وسلم وهو يوزع بعض الغنائم: (آعدل يا محمد..). آنظر: الحديث في ذلك في «صحيح البخاري» (مع فتح الباري): (١٢/٢٩٠)، و«صحيح مسلم» (بشرح النووي): (٧/١٦٥، ١٦٦).

التشيع[1] كالغلاة المدعين الألوهية في علي، والمدعين النص على علي - رضي آلله عنه -، السابين لأبي بكر وعمر - رضي آلله عنهما - فعاقب أمير المؤمنين علي - رضي آلله تعالى عنه - الطائفتين ''الخوارج ومبتدعة التشيع'' قاتل المارقين، وأمر بإحراق أولئك الذين آدعوا فيه الألوهية)[2].

وأما السبابة الذين يسبون أبا بكر وعمر، فإن عليًا لمابلغه ذلك طلب آبن السوداء[3] الذي بلغه ذلك عنه، وقيل: إنه أراد قتله فهرب منه..

وأما المفضلة الذين يفضلونه على أبي بكر وعمر، فروي عنه أنه قال: لا أوتَى بأحد يفضلني على أبي بكرٍ وعمر إلا ضربته حد المفتري. وقد تواتر عنه أنه كان يقول على منبر الكوفة: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر» وروي هذا عنه من ثمانين وجهاً[4]، فهاتان البدعتان: بدعة الخوارج والشيعة حدثتا في ذلك الوقت لما وقعت الفتنة[5].

ولا شك أن هذا الابتداع لم يؤثر - في البداية - في الغالبية العظمى والقاعدة العريضة من المسلمين؛ وهم من آلتزم بسنّة رسول آلله صلى آلله عليه

---

(١) يرى آبن حزم أن فرقة الشيعة منفصلة عن الخوارج. آبن حزم: «رسالة الرد على الكندي الفيلسوف» (ضمن مجموع): ص٢٢٧.

(٢) بعد أن آستتابهم ثلاثة أيام فلم يرجعوا، وقتل هؤلاء واجب بالاتفاق، لكن في جواز تحريقهم خلاف. فعلي - رضي آلله عنه - رأى تحريقهم، وخالفه آبن عباس - رضي آلله عنه - في ذلك. آنظر: آبن تيمية: «منهاج السنة»: (١/٢١٩).

(٣) يعني: عبد آلله بن سبأ، وسيأتي الحديث عنه في مبحث نشأة الشيعة.

(٤) وآنظر من الروايات في هذا المعنى: «صحيح البخاري» (مع فتح الباري) (٧/٢٠)، مسند الإمام أحمد (بتحقيق أحمد شاكر) رقم٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٧١، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ١٠٥٤ جـ٢ ص١٤٨، ١٤٩، ١٦١، ١٦٤، ٢٣٣.

(٥) آبن تيمية: «منهاج السنّة»: (١/٢١٩، ٢٢٠) بتحقيق رشاد سالم.

وسلم ولزم الجماعة.. «أهل السنّة والجماعة»، فلم يكونوا بحاجة في باديء الأمر إلى التميز؛ ذلك أنهم الأصل الذي آنشق عنه المخالفون، والأصل ليس بحاجة إلى ما يميزه؛ إنما الذي يحتاج لاسم هو الفرع المنشق الذي سرعان ما يشتهر ببدعته حينما يتنكب السبيل، وقد مر بنا قول الإمام مالك - رحمه آلله - حينما سئل عن أهل السنة فأجاب: (أهل السنة الذين ليس لهم لقب يعرفون به، لا جهمي، ولا قدري، ولا رافضي).

من هنا نوافق الدكتور مصطفى حلمي في قوله (إن أهل السنّة والجماعة هم الامتداد الطَّبِعيّ للمسلمين الأوائل الذين تركهم رسول آلله صلى آلله عليه وسلم وهو عنهم راض، ولا نستطيع أن نحدد لهم بداية نقف عندها كما نفعل ما باقي الفرق، والسؤال عن نشأة أهل السنّة والجماعة ليس له موضع، كما هو الحال إذا تساءلنا عن منشأ الفرق الأخرى)[1].

يقول شيخ الإسلام آبن تيمية: (ومذهب أهل السنّة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق آلله أبا حنيفة ومالكاً والشافعي وأحمد، فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم، ومن خالف ذلك كان مبتدعاً عند أهل السنّة والجماعة.. وأحمد بن حنبل وإن كان قد آشتهر بإمامة السنّة.. فليس ذلك لأنه آنفرد بقول أو آبتدع قولاً؛ بل إن السنّة كانت موجودة معروفة قبله علمها ودعا إليها، وصبر على من آمتحنه ليفارقها، وكان الأئمة قبله قد ماتوا قبل المحنة.. وثبت الإمام أحمد بن حنبل على ذلك الأمر[2] فصار إماماً من أئمة السنّة، وعلماً من أعلامها،

---

(١) «نظام الخلافة في الفكرة الإسلامي»: ص٢٩٢.

(٢) «منهاج السنة»: (٤٨٢/٢، ٤٨٣)، بتحقيق: الدكتور رشاد سالم .

لقيامه بإعلامها وإظهارها، وآطلاعه على نصوصها وآثارها، وبيانه لخفي أسرارها، لا لأنه أحدث مقالة أو آبتدع رأياً)[1].

ولهذا نرى الإمام اللالكائي[2] - رحمه آلله - يفتتح كتابه القيم: «شرح أو حجج أصول آعتقاد أهل السنّة»[3] بذكر أئمة السنّة الذين ترسموا بالإمامة بعد رسول آلله صلى آلله عليه وسلم، فيبدأ بذكر أبي بكر والخلفاء الثلاثة بعده، وبقية أئمة العلم والدين من الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى زمنه - رحمه آلله -، وقد ذكر كثيراً من أئمة أهل السنّة في معظم الأمصار الإسلامية[4]، وكذلك نرى البغدادي وهو يشير إلى مواجهة أهل السنّة لطلائع البدع يبتديء بذكر أئمة السنّة من الصحابة والتابعين لهم ممن واجه الابتداع ''لحدوثه في حياته''[5] فيقول: (فأول متكلميهم من الصحابة عليّ بن أبي طالب - كرّم آلله وجهه - حيث

---

(١) المصدر السابق: (٤٨٦/٢).

(٢) هو الإمام أبو القاسم هبة آلله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الحافظ الفقيه، محدث بغداد، قال الخطيب: كان يفهم ويحفظ وصنف كتاباً في السنّة، وكتاباً في رجال الصحيحين، وكتاباً في السنن، وتوفي في رمضان سنة ٤١٨هـ. آنظر: الخطيب البغدادي: «تاريخ بغداد»: (٧٠/١٤، ٧١)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي: (١٠٨٣/٣).

(٣) وهو (مخطوط) يوجد منه نسخة في المكتبة الظاهرة بدمشق، ونسخة في ألمانيا، ونسخة في الهند. آنظر: «تاريخ التراث» لفؤاد سزكين: (١٩٤/٢)، «فهرس المخطوطات» للألباني: ص٣٨٤.

(٤) آنظر: «كاشف الغمة في آعتقاد أهل السنة»: ص١ وما بعدها (مخطوط).

(٥) ذكر البغدادي أئمة السنّة من الصحابة الذين حدثت البدعة وظهرت الفرقة وهم أحياء، فواجهوا المبتدعة، وناظروا المبتدعين وحاولوا إرجاعهم إلى السنّة والصراط المستقيم، ولهذا لم يذكر أبا بكر وعمر وعثمان الذين لم يحدث الابتداع والافتراق في حياتهم ومن ماثلهم من الصحابة. من هنا أرى أن د. علي سامي النشار لم يعبر التعبير السليم في قوله: (ويرى أهل السنّة والجماعة أن سند مذهبهم إنما يعود إلى علي بن أبي طالب، ويعتبرونه أول متكلميهم..) «نشأة الفكر الفلسفي»: (٢٤٤/١) - وذلك =

ناظر الخوارج في مسائل الوعد والوعيد، وناظر القدرية في المشيئة والاستطاعة والقدر، ثم عبد ٱلله بن عمر رضي ٱلله عنهما حيث تبرأ من معبد الجهني[1] في نفيه القدر، ثم يتدرج البغدادي من عبد ٱلله بن عمر إلى عمر بن عبد العزيز ويذكر أن له رسالة بليغة في الرد على القدرية فالحسن البصري فزيد بن علي وكذلك الشعبي والزهري، ومن بعد هذه الطبقة جعفر بن محمد ''الصادق'' ويذكر أن له كتاب «الرد على القدرية»، وكتاب «الرد على الخوارج» و«رسالة في الرد على الغلاة من الروافض»)[2].

من هنا نقول أن السؤال عن نشأة مذهب أهل السنّة كما يُسأل عن نشأة سائر الفرق لا مكان له، لأن مذهبهم هو مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم لكن السؤال ينبغي أن يتوجه إلى ''بداية التسمي بذلك الاسم''. ''لا نشأة المسمى'' وهو المذهب وأهله ومن الخطأ الخلط في ذلك.

إن الأصل في التسمي بأهل السنّة هو ما ورد من النصوص التي تأمر بٱتباع السنّة، ولزوم الجماعة، فالتسمية مأثورة في السنّة وواردة في

= ٱعتماداً على ما قاله البغدادي على الرغم من أن كلام البغدادي لا يوحي بذلك، وما أدري كيف تجرأ النشار على هذا الحكم من غير بينة. وقد تابعه على هذا الخطأ د. جلال محمد موسى، حيث يقول: (ويرى أهل السنّة أن سند مذهبهم إنما يعود إلى علي بن أبي طالب..) انظر: «نشأة الأشعرية»: ص٢٠ وهو رأي غريب.. ويبدو أنهما أخذا كلام البغدادي على وجه غير سليم.

(١) معبد بن عبد ٱلله بن عويم الجهني البصري – قال الذهبي: (صدوق في نفسه ولكنه سنّ سنة سيئة فكان أول من تكلم في القدر. ونهى الحسن الناس عن مجالسته وقال: هو ضال مضل) – قتله الحجاج صبراً لخروجه مع ٱبن الأشعث سنة ٨٠هـ ٱنظر: «ميزان الاعتدال»: (١٤١/٤)، البخاري في كتاب «الضعفاء الصغير»: ص١١٠، الرازي: «الجرح والتعديل»: (٢٨٠/٨).

(٢) «الفرق بين الفرق»: ص٣٦٣.

كلام السلف إنما قصدنا ببداية التسمي هو متى بدأ إطلاق هذه التسمية على الاتجاه المتبع للسنّة والملتزم للجماعة وهو مبحث ليس ذا أهمية كبيرة وإنما طرقناه لأنه كثيراً ما يخلط بين الحديث عن بداية التسمية، ونشأة المسمى ''وهو المذهب أو أهله'' وحتى رأينا من يتحدث عن السنّة كأنها فرقة أو طائفة طارئة في الإسلام[1]، كسائر الفرق الأخرى التي آنشقت عنها.

فكان من الضروري بيان هذا الأمر وتوضيحه.

وسنرى الآن في عرضنا للآراء في نشأة التسمية شيئاً من قصور في الرؤية وغبش في التصور حيال هذه المسألة.

(١) فمن أغرب الآراء في بداية التسمية رأي للدكتور مصطفى الشكعة يزعم فيه أن (تسمية جمهرة المسلمين بأهل السنّة تسمية متأخرة يرجع تاريخها إلى حوالى القرن السابع الهجري أي بعد الإمام أحمد بأربعة قرون)[2].

وهو يطلق هذا القول ولا يقدم ما يؤيده وهذا كاف في عدم الاعتداد به ومعلومات الوثائق، والنصوص المأثورة تدل على خلاف هذا

---

(١) يشير الأستاذ أنور الجندي إلى (الدعاوى الباطلة التي يدعيها بعض الجاهلين أو المتجاهلين من أن السنّة فرقة أو طائفة طارئة ويرد على هذا ويبين أن: السنة ليست مذهباً معيناً بين المذاهب وليس طرفاً من الأطراف ويسميها: مدرسة الأصالة الإسلامية التي تجمع خير ما في الفرق وتحكم بينها ويورد في هذا كلاماً لابن القيم في أن: أهل السنّة ليسوا مع هؤلاء وليسوا مع هؤلاء بل هم مع هؤلاء فيما أصابوا فيه وهم مع هؤلاء فيما أصابوا فيه فكل حق مع طائفة من الطوائف فهم يوافقونهم فيه وهم براء من باطلهم فمذهبهم حق جميع الطوائف بعضه إلى بعض). آنظر: «المؤامرة على الإسلام» أنور الجندي: ص٢٦٦.

(٢) «إسلام بلا مذاهب»: ص٢٨١، وقد راق هذا الرأي الذي لا دليل عليه لبعض أهل البدع فنقلوه في كتبهم ''كرأي'' مسلم به..!! آنظر: علي يحيى معمر (من الأباضية)، «الأباضية بين الفرق الإسلامية»: ص٢٤٣.

الرأي، وأن نظرة لأسماء الكتب التي كتبها علماء السلف من أهل القرن الثالث والرابع التي سموها ''باسم السنة''[1] لكافية في الدلالة على أن التسمية بأهل السنّة كانت مستفيضة في ذلك الزمن المتقدم وقبله كما سنرى.

ونجد ما يدل على أن التسمية بأهل السنّة شائعة في العصور الأولى بعد بدء الفتنة وآستفحال شأن المبتدعة ومن ذلك قول محمد بن سيرين[2] لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنّة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم[3].

فهذا يدل على أن الفتنة في عهد عثمان رضي آلله عنه كانت بداية التميز بين أهل السنّة وغيرهم.

ويصور لنا معنى هذا التميز ما رواه آبن جرير الطبري عن مصعب بن عبدآلله الزبيري أن أباه عبد آلله بن مصعب أخبره أن الرشيد قال له: ما تقول في الذين طعنوا على عثمان؟ قال قلت: يا أمير المؤمنين طعن عليه ناس وكان معه ناس فأما الذين طعنوا عليه فتفرقوا عنه وهم أنواع الشيع وأهل البدع وأنواع الخوارج وأما الذين كانوا معه فهم أهل الجماعة اليوم فقال لي - أي الرشيد - ما أحتاج أن أسأل بعد هذا اليوم عن هذا[4].

---

(١) سيأتي ذكر لهذه الكتب في مبحث ''مصادر أهل السنّة''.

(٢) محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء (أبو بكر) إمام وقته كان ثقة مأموناً فقيهاً إماماً كثير العلم ولد سنة ٣٣هـ وتوفي بالبصرة سنة ١١٠هـ. آنظر: «تهذيب التهذيب»: (٩/٢١٥، ٢١٧)، «تاريخ بغداد»: (٥/٣٣١)، «الوافي بالوفيات»: (٣/١٤٦).

(٣) رواه مسلم في «صحيحه»: (١/١١)، وآنظر: الخطيب: «الكفاية»: (/١٢٢).

(٤) «تاريخ الطبري»: (في حوادث سنة ١٩٣ جـ٨ ص٣٥٣).

(٢) ويقابل رأي ''الشكعة'' ما يذهب إليه د. محمد عبد الحميد مرسي من القول بأنه (قد أصبح لفظ السنّة والجماعة مصطلحاً فنيًّا ''هكذا!'' شاع آستعماله من عهد الصحابة إلى أن آختص به الأئمة الأربعة أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد)[1].

ولم يذكر ما آعتمد عليه في هذا القول وأرى أنه إن كان يعني بهذا الرأي ''ظهور آسم السنّة والجماعة'' فهذا معروف لأنه مأثور في السنّة وفي كلام السلف - كما بينّا - وإن كان يعني به بداية التسمي والتميز بهذا الاسم فهذا - فيما أرى - لا يصح على إطلاقه بل ينبغي أن يقيد بوقت بدء الفتنة وظهور شأن المبتدعة.

(٣) ويذكر أمير علي[2]: أن (آسم أهل السنّة والجماعة إنما عرف في عهد المنصور العباسي والرشيد)[3].

وكما قلنا فإن الاسم معروف ومشهور فالأمر بالتمسك بالسنّة وبالجماعة قد وردت به النصوص ولكن بداية إطلاق التسمية على الاتجاه غير المبتدع هذا إنما هو موضع البحث.

ولم يذكر أمير علي عمدته فيما ذهب إليه.. وقد بينّا أن بداية التميز كانت قبل ذلك.

لكن إذا حمل هذا الرأي على أنه في تلك الفترة كان هناك وضوح التميز واشتهار التسمي لاستفحال البدعة وبروز شأن المبتدعة أكثر من ذي قبل فهذا واقع لأن (السنة - كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -

---

(١) «نشأة الأشعرية»: ص١٨.

(٢) شيعي معاصر يوصف بأنه معتدل.

(٣) «روح الإسلامي»: (٢/٢٠١).

كانت قبل دولة بني العباس أظهر منها وأقوى في دولة بني العباس فإن دولة بني العباس دخل فيها كثير من الشيعة وغيرهم من أهل البدع)[1].

وهكذا فإنه كلما هبت ''أعاصير'' البدع تجلى ''التميز'' للسنّة بجهود أئمة السنّة في المنافحة عنها ومن الأمثلة على ذلك ما وقع في عهد المأمون ولعل الرسالة التي بعث بها المأمون[2] إلى نائبه على بغداد إسحاق بن إبراهيم الخزاعي آبن عم طاهر بن الحسين في مسألة خلق القرآن وآمتحان العلماء في ذلك - لعل تلك الرسالة تمثل ما نشير إليه فقد جاء فيها قول المأمون عن الإمام أحمد ومن تبعه (.. ونسبوا أنفسهم إلى السنّة أهل الحق والجماعة..) وقد جاء في هذه الرسالة ما يفيد أن المنتمين للسنّة يمثلون الجمهور الأعظم والسواد الأكبر وهو قوله: (وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من حشو الرعية إلخ)[3].

فهذه المرحلة التي آستعلت فيها ''البدعة'' ظهر فيها أمر السنّة للدور العظيم الذي قام به الإمام أحمد ومن يقرأ تاريخ تلك المرحلة يظن أن بداية التسمي بالسنّة كان من تلك ''الحقبة'' والأمر خلاف ذلك، حتى ذهب بعضهم إلى القول بأن بداية التسمي بالسنّة كانت على يد أبي الحسن الأشعري[4] وهو خلاف الواقع، ولكن ظهور أثر أبي الحسن الأشعري

---

(١) «منهاج السنّة»: جـ٢ ص١٧٨ (الطبعة الأميرية).

(٢) عصر المأمون يقع ما بين ١٩٨هـ - ٢١٨هـ.

(٣) آنظر الرسالة بتمامها في «تاريخ الطبري»: (٨/٦٣١-٦٣٢)، وآنظر: «مفتاح السعادة»: (٢/١٦٩-١٧٠).

(٤) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري من أئمة الإسلام قيل بلغت مصنفاته (٣٠٠) كتاب.

- في نظره - أعطى هذه الدلالة..

ولا شك أن التأمل العقلي - أيضاً - يرشدنا إلى أن بداية التسمية كانت عند آستفحال أمر البدعة وآزدياد خطر الفرقة وحينذاك بدأ أئمة السنّة يواجهون البدعة بالدعوة إلى السنّة ويجابهون الفرقة بالالتزام بالجماعة. وتبيّن من آلتزم بالسنّة والجماعة ومن ضلت به السبل وهذا مصداق ما جاء في حديث آفتراق الأمة الذي صدرنا به هذا المبحث[1].

= وقد مر رحمه آلله بثلاث مراحل في حياته:

١ــ مرحلة الاعتزال.

٢ــ مرحلة الأخذ بطريقة الجدل والتأويل مع طريقة السلف.

٣ــ ثم محض طريقته بالرجوع الكامل لمعتقد السلف وكتب بذلك كتابه «الإبانة» الذي نص مترجموه على أنه من آخر كتبه. آنظر: «تاريخ بغداد»: ٣٤٦/١١)، «البداية والنهاية»: (١٨٧/١١)، محب الدين الخطيب، حاشية «المنتقى»: ص٤١.

(١) كتب د. الزغبي كتاباً في التقريب وضع له هذا العنوان «لا سنة ولا شيعة» ولعل فيما كتبناه في هذا المبحث ما يحمل الإجابة على هذا العنوان، ولا شك أن كل مسلم يتمنى أن تختفي البدع وأن تعود الأمة إلى إسلامها وتلفظ تلك العقائد الدخيلة والأفكار الوافدة، وتختفي تلك المصطلحات التي ظهرت في محيط الأمة لظهور البدعة وآستفحال الفرقة...

الفصل الثاني

مصادر أهل السنة في تلقي العقيدة

سنتناول في هذا المبحث جانبين:

الأول: الإشارة إلى مصادر أهل السنة في آعتقادهم[1].

الثاني: كشف المصادر المنسوبة لأهل السنّة وهي ليست كذلك وتعرية مسالك الروافض في آستدلالهم من طريق السنّة[2].

---

(١) غرضنا من عقد هذا المبحث مع شهرته وذيوعه فضلا عن بدهيته ما يلي:
أولاً: أننا -كما بينا في المقدمة- نرى ضرورة التعريف بكل آتجاه على حدة ومعرفة أسس الخلاف بينهما، ولا شك أن الاتفاق في أصول التلقي هو الأصل الجامع للأمة، وعكسه في النتيجة الافتراق.

(٢) ثانياً: أن من يطالع ما يكتبه كثير من الشيعة في القديم والحديث يرى أن كتاباتهم قد تضمنت طائفة كثيرة من الأحاديث والأقوال التي يزعمون أنهم أخذوها من طريق السنّة الصحيح ومن كتب السنّة المعتبرة في زعمهم. وبنوا على ذلك أن في ''مصادر أهل السنة'' ما يؤيد مذهب الشيعة ويؤكد أحقيته ومن هنا زعموا أنه لا خلف بين الاتجاهين فهل هذه المصادر معتبرة لدى أهل السنّة؟ وهل ما يزعمه الشيعة في هذا الباب صحيح؟ هذا ما سندرسه في هذا ''المبحث''.

أولاً : مصادر أهل السنة :

قال الإمام البيهقي:[1] (فأما أهل السنّة فمعولهم فيما يعتقدون الكتاب والسنّة) وقدوتهم العملية صحابة رسول ٱلله صلى ٱلله عليه وسلم قال الإمام أحمد: (أصول السنّة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول ٱلله صلى ٱلله عليه وسلم والاقتداء بهم وترك البدع)[2].

وكثير من طوائف البدع يدعون الرجوع إلى الكتاب والسنّة لكن الادعاء غير الواقع ذلك أنهم ٱختلقوا كثيراً من الأحاديث فسَّروا في ضوئها كتاب ٱلله.. وتأولوا كثيراً من آيات ٱلله على غير وجهها فنتج عن تفسيرهم المنحرف، وتأويلهم المتعسف قرآن آخر غير الذي في أيدي المسلمين.

وبعض أهل البدع يركن في تلقي عقيدته إلى العقل ولا يعول على النصوص أو يلتفت إليها[3].

وتنفرد طائفة الشيعة بأنها تتلقى السنّة من أئمة مع الرسول ﷺ فالسنّة عندهم هي قول ''المعصوم'' والمعصوم ليس رسول الله صلى ٱلله عليه وسلم فحسب كما هو ٱعتقاد أهل السنّة بل ٱدعوا العصمة لآخرين تختلف أعدادهم وأعيانهم باختلاف الفرق الشيعية.

---

(١) البيهقي: «مناقب الشافعي»: ص٤٦٢.

(٢) «كاشف الغمة في ٱعتقاد أهل السنّة»: ص٢٠ (مخطوط).
ٱنظر: «طبقات الحنابلة»: (١/٢٤١،٢٤٦)، «المدخل إلى مذهب الإمام أحمد»:ص١٩.

(٣) وإذا ٱنحرف بعض المنتسبين لأهل السنّة وسلك هذا المسلك فلا يحتج بذلك على أهل السنّة فليس الانتماء لأهل السنّة بالوراثة والنسب أو الادعاء والتسمي ولكنه ما صدقه الواقع وحققه العمل. والقدوة في ذلك رسول ٱلله صلى ٱلله عليه وسلم. ورصيد التجربة المثلى في هذا مجتمع الصحابة رضوان ٱلله عليهم.

أما أهل السنّة فالمصدر الأول في التلقي عندهم هو كتاب آلله وقد أجمعوا على حفظ آلله له من النقص والزيادة والتحريف على ما هو صريح قول آلله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[1] – وسيأتي لهذا تفصيل – وسلكوا في تفسير كتاب آلله المسلك الشرعي وآبتعدوا عن التأويلات البعيدة .. والتكلفات الغريبة على ما لا تسيغه بلاغة القرآن وأسرار الشريعة ولغة العرب.

وقالوا: (وأحسن الطرق في التفسير تفسير القرآن بالقرآن وإلا فبالسنّة وإلا فبالصحيح من أقوال الصحابة وإلا فبما أجمع التابعون عليه)[2].

وحذروا من قبول المرويات الضعيفة في التفسير فقالوا: (يجب الحذر من الضعيف والموضوع فإنه كثير)[3]. (والمنقولات التي يحتاج إليها في الدين قد نصب آلله الأدلة على بيان ما فيها من صحيح وغيره)[4].

والمصدر الثاني «السنة» وهي المبينة للكتاب إذ هي سنّة المعصوم رسول آلله ﷺ وليس لأحد عصمة بعده صلى آلله عليه وسلم.

وقد تلقى الصحابة رضوان آلله عليهم ما جاء به صلى آلله عليه وسلم ونقلوه إلى الأمة.

ويتمثل وجود السنّة في دواوين الإسلام المعروفة والمشهورة مثل صحيحي البخاري ومسلم وكتب السنن كسنن أبي داود والترمذي

---

(١) الحجر: آية ٩.

(٢) راجع في هذا الموضوع مقدمة التفسير لابن تيمية في «الفتاوى»: (٣٦٣/١٣) وما بعدها.

(٣) آنظر الزركشي، «البرهان»: (١٥٦/٢).

(٤) آبن تيمية «الفتاوى»: (٣٤٦/١٣).

والنسائي وآبن ماجه، وسنن الدارمي، وموطأ مالك، ومثل المسانيد المعروفة كمسند الإمام أحمد وغيره إلى غير ذلك من مدونات الحديث النبوي والتي هي أشهر من أن يعرف بها.

وهناك مدونات خاصة بالعقيدة آقتصر جامعوا أحاديثها على مسائل الاعتقاد.

يقول شيخ الإسلام آبن تيمية: (وقد جمع طوائف من العلماء الأحاديث والآثار المروية في عقائد أهل السنّة مثل حماد بن سلمة[1]. وعبد الرحمن بن مهدي[2] وعبد آلله بن عبد الرحمن الدارمي[3]. وعثمان بن سعيد الدارمي[4] وغيرهم في طبقتهم.

---

(١) الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار البصري قال الذهبي هو أول من صنف التصانيف مع آبن أبي عروبة. وقال البيهقي: هو أحد أئمة المسلمين إلا أنه لما كبر ساء حفظه فلذا تركه البخاري وأما مسلم فآجتهد وأخرج من حديثه عن ثابت ما سمع منه قبل تغيره. توفي سنة سبع وستين ومائة وقد قارب الثمانين. آنظر: «تذكرة الحفاظ»: (١/٢٠٢-٢٠٣)، و«تهذيب التهذيب»: (٣/١٤).

(٢) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري البصري اللؤلؤي الحافظ الإمام العلم قال علي بن المديني: أعلم الناس بالحديث عبد الرحمن بن مهدي، وقال الشافعي: لا أعرف له نظيراً في الدنيا، وقال آبن حبان: كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين ممن حفظ وجمع وتفقه وصنف وحدث وأبى الرواية إلا عن الثقات ولد سنة ١٣٥هـ وتوفي سنة ١٩٨هـ. آنظر: «تهذيب التهذيب»: (٦/٢٧٩)، «حلية الأولياء»: ص٣٧٩ وما بعدها.

(٣) الإمام الحافظ شيخ الإسلام بسمرقند أبو محمد عبد آلله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي الدارمي السمرقندي صاحب المسند العالي الذي في طبقة مسند عبد بن حميد حدث عنه مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم صنف «المسند» و«التفسير» وكتاب «الجامع»، وتوفي سنة ٢٥٥هـ وكان مولده سنة ١٨١هـ. آنظر: «تذكرة الحفاظ»: (٢/٣٥٤) وما بعدها، «تذهيب التهذيب»: (٥/٢٩٤-٢٩٦)، وآنظر: فؤاد سيزكين: (١/١٧٢).

(٤) عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد السجستاني الدارمي أبو سعيد الحافظ محدث هراة =

ومثل ما بوب عليه البخاري وأبو داود والنسائي وآبن ماجه وغيرهم في كتبهم مما يتعلق بالعقيدة.

ومثل مصنفات الأثرم[1] وعبد آلله بن أحمد[2]. وأبي بكر الخلال[3] وأبي القاسم الطبراني[4]، وأبي الشيخ الأصبهاني[5]، وأبي بكر

= وأحد الأعلام الثقات ومن مصنفاته «كتاب في الرد على الجهمية» و«كتاب في الرد على بشر المريسي» و«مسند كبير» وتوفي سنة ٢٨٠هـ، وكان مولده سنة ٢٠٠هـ. وآنظر: «طبقات الشافعية»: (٣٠٢/٢) وما بعدها، «مرآة الجنان»: (١٩٣/٢)، وآنظر: «تاريخ التراث»: (٣٧٠/٢-٣٧١).

(١) الحافظ الكبير العلامة أبو بكر أحمد بن محمد بن هاني الإسكافي صاحب الإمام أحمد حدث عنه النسائي في السنن وغيره قال الذهبي: صنف التصانيف.. له كتاب في العلل وله كتاب نفيس في السنن يدل على إمامته وسعة حفظه، وله كتاب «التاريخ».. وتوفي بعد الستين ومائتين. آنظر: «تذكرة الحفاظ»: (٥٧٠/٢، ٥٧١)، «تاريخ بغداد»: (١١٠-١١٢)، «شذرات الذهب»: (١٤١/٢، ١٤٢)، وآنظر: «تاريخ التراث»: (٢٠٩/٢).

(٢) أبو عبد الرحمن عبد آلله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي الإمام الحافظ الحجة.. من تصانيفه كتاب «السنة»، و«فضائل عثمان بن عفان» وغيرهما توفي سنة ٢٩٠هـ وكان مولده سنة ٢١٣هـ. آنظر: «طبقات الحنابلة»: (١٨٠/١) وما بعدها، «تهذيب التهذيب»: (١٤١/٥-١٤٣)، «تاريخ التراث»: (٢٠٠/٢).

(٣) الفقيه العلامة المحدث أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون البغدادي الحنبلي المشهور بالخلال صنف كتاب «السنة» في ثلاثة مجلدات وكتاب «العلل» في عدة مجلدات وكتاب «الجامع» وهو كبير جدًا.. توفي سنة ٣١١هـ وكانت ولادته سنة ٢٣٤ أو ٢٣٥هـ، آنظر: «تذكرة الحفاظ»: (٧٨٦/٣)، «البداية والنهاية»: (١٤٨/١١)، «تاريخ بغداد»: (٣١٢/٥، ٣١٣)، «تاريخ التراث»: (٢١٢/٢-٢١٣).

(٤) الحافظ الإمام الحجة أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني صنف «المعجم الكبير»، و«المعجم الأوسط»، و«المعجم الصغير»، وله كتاب «السنة»، وكتاب «دلائل النبوة»، وكتاب «الرد على الجهمية» وله تفسير كبير وآثار كثيرة. توفي سنة ٣٦٠هـ، وكان مولده سنة ٢٦٠هـ. آنظر: «تذكرة الحفاظ»: (٩١٢/٣) وما بعدها، «وفيات الأعيان»: (٤٠٧/٢)، «النجوم الزاهرة»: (٥٩/٤، ٦٠)، «تاريخ التراث»: (٢١٨/١).

(٥) حافظ أصبهان الإمام أبو محمد عبد آلله بن محمد بن جعفر بن حبان الأنصاري يعرف بأبي الشيخ كان مفسراً مشهوراً ومحدثاً ثقة.. من مؤلفاته كتاب «العظمة» أو «عظمة آلله

الآجري[1]، وأبي الحسن الدارقطني[2] وأبي عبد آلله بن منده[3]. وأبي القاسم اللالكائي[4]، وأبي عبد آلله بن بطه[5]، وأبي عمر

= ومخلوقاته»، وكتاب «النوادر والنتف»، و«أخلاق النبي ﷺ»، و«عوالي حديث أبي الشيخ»، و«أحاديث أبي الزبير» وغيرها. توفي سنة ٣٦٩هـ، وكان مولده سنة ٢٧٤هـ، آنظر: «طبقات الحفاظ»: (٩٤٥/٣)، «النجوم الزاهرة»: (١٣٦/٤)، «شذرات الذهب»: (٦٨/٣)، «تاريخ التراث»: (٣٢٦/١).

(١) الإمام المحدث القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد آلله البغدادي مصنف كتاب «الشريعة»، و«التصديق بالنظر إلى آلله في الآخرة» وغيرهما توفي سنة ٣٦٠هـ. آنظر: «تذكرة الحفاظ»: (٣٩٦/٣)، «تاريخ بغداد»: (٢٤٣/٢)، «البداية والنهاية»: (٢٧٠/١١)، «تاريخ التراث»: (٣١٤/١).

(٢) الإمام شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الحافظ الشهير صاحب السنن قال القاضي أبو الطيب الطبري: الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث، ومن آثاره «كتاب الصفات» أو «أحاديث الصفات»، و«أحاديث النزول»، «فضائل الصحابة ومناقبهم»، «كتاب فيه ما ورد من النصوص المتعلقة برؤية الباري» وغيرها توفي سنة ٣٨٥، وكان مولده سنة ٣٠٦هـ أو ٣٠٥هـ «تاريخ بغداد»: (٣٤/١٢) وما بعدها، وآنظر: «تذكرة الحفاظ»: (٩٩١/٣)، «غاية النهاية»: ص٥٥٨، ٥٥٩، «تاريخ التراث»: (٥٠٩/١).

(٣) الإمام الحافظ محدث العصر أبو عبد آلله محمد بن الشيخ أبي يعقوب إسحاق بن الحافظ أبي عبد آلله محمد بن أبي زكريا يحيى بن منده الأصفهاني تلقى العلم عن ١٧٠٠ شيخ في أقطار العالم الإسلامي ومن آثاره: «الرد على الجهمية»، و«كتاب التوحيد ومعرف أسماء آلله وصفاته»، و«معرفة الصحابة»، وغيرها ولد سنة ٣١٠هـ وقيل غير ذلك توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. آنظر: «تذكرة الحافظ»: (١٠٣١/٣)، و «تاريخ التراث»: (٣٥٣/١) وما بعدها، «الوافي بالوفيات»: (١٩٠/٢-١٩١)، «لسان الميزان»: (٧٠/٥-٧٢).

(٤) ومضت ترجمته ص ٤١ .

(٥) عبيد آلله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد صاحب رسول آلله صلى آلله عليه وسلم أبو عبد آلله العكبري المعروف بآبن بطة ومن آثاره: «الإبانة الكبيرة»، و«الإبانة الصغيرة»، «السنن والمناسك» وغيرها توفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وكان مولده سنة ٣٠٤، آنظر: «طبقات الحنابلة»: (١٣٤/٢-١٥٣)، وآنظر: «المنهج الأحمد»: ص٦٩-٧٣ (وسماه فيه عبد آلله).

الطلمنكي[1] وأبي نعيم الأصبهاني[2]، وأبي ذر الهروي[3]، وأبي بكر البيهقي[4] [5] وغيرهم.

وقد سمى كثير منهم ''مدوناتهم'' في هذا الباب بآسم السنّة أي كتاب «السنة»[6].

---

(١) الحافظ الإمام المقريء أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد آلله بن يحيى المعافري الأندلسي الطلمنكي نسبة إلى ''طلمنكة'' من ثغر الأندلس الشرقي.. وهو عالم أهل قرطبة روى عنه أبو عمر بن عبد البر وأبو محمد بن حزم وغيرهما قال آبن بشكوال.. وكان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع. ومن آثاره: «الدليل إلى معرفة الأصول»، و«فضائل مالك»، و«رجال الموطأ» وغيرها توفي سنة تسع وعشرين وأربع مائة وكان مولده سنة ٣٣٩هـ آنظر: «الديباج المذهب»: ص٣٩–٤٠، و«طبقات الحفاظ»: (١٠٩٨/٣)، و«بغية الملتمس»: ص١٥١، و«شذرات الذهب»: (٢٤٣/٣–٢٤٤).

(٢) الحافظ الكبير محدث العصر أبو نعيم أحمد بن عبد آلله بن أحمد بن إسحاق بن موسى الأصبهاني من آثاره: «حلية الأولياء»، وكتاب «المعتقد»، و«فضائل الصحابة»، وكتاب «دلائل النبوة» وغيرها توفي عام ٤٣٠هـ وكانت ولادته سنة ٣٣٦هـ أو ٣٣٤هـ. آنظر: «تذكرة الحفاظ»: (١٠٩٢/٣)، «لسان الميزان»: (٢٠١/١–٢٠٢)، «البداية والنهاية»: (٤٥/١٢).

(٣) الإمام العلامة الحافظ أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد آلله الأنصاري الهروي ومن آثاره: كتاب «السنّة والصفات»، وكتاب «الجامع»، وكتاب «فضائل القرآن»، و«دلائل النبوة» وغيرها توفي في سنة ٤٣٤هـ، آنظر: «تذكرة الحفاظ»: (١١٠٣/٣)، «تاريخ التراث»: (٣٨٨/١).

(٤) الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي قال الذهبي: عمل كتباً لم يسبق إلى تحريرها منها: «الأسماء والصفات» وهو مجلدان، و«السنن الكبير» عشر مجلدات، و«السنن والآثار»، و«شعب الإيمان»، و«دلائل النبوة»، و«السنن الصغيرة»، و«البعث والمعتقد».. وغيرها توفي سنة ٤٥٨هـ، وكان مولده في سنة ٣٨٤. آنظر: «تذكرة الحفاظ»: (١١٣٢/٣)، وآنظر: «طبقات الشافعية»: (٨/٤–١٦)، «مرآة الجنان»: (٨١/٣–٨٢)، «شذرات الذهب»: (٣٠٤/٣، ٣٠٥).

(٥) آبن تيمية: «عقيدة أهل السنّة» تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي: ص١٩–٢٠.

(٦) وممن سمى كتابه باسم السنّة: ابن أبي شيبة أبو بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن =

ومما تنبغي الإشارة إليه والتنبيه عليه أنه - كما يقول شيخ الإسلام آبن تيمية -: (قد يقع في هذه المصنفات من الأحاديث الضعيفة ما يعرفه أهل المعرفة. وقد يروي كثير من الناس في الصفات وسائر أبواب الاعتقادات وعامة أبواب الدين أحاديث كثيرة تكون موضوعة مكذوبة على رسول آلله صلى آلله عليه وسلم)[1].

وقد أقام آلله سبحانه من يحفظ سنّة نبيه ويعنى بتمييز صحيحها من غيره ويضع المقاييس والضوابط لذلك وقامت دراسات دقيقة ومحكمة لمتون الأحاديث وأسانيدها حتى أصبحت هناك إمكانية لمعرفة الأحاديث

= عثمان العبسي توفي سنة ٢٢٥هـ وأبو بكر الأثرم (المتقدم ذكره) وأبو داود السجستاني (صاحب السنن)، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم البصري توفي سنة ٢٧٥هـ، وأبو بكر أحمد بن علي بن سعيد المروزي توفي سنة ٢٩٢هـ، وأبو بكر الخلال (المتقدم ذكره)، وأبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني العسال توفي سنة ٣٤٩ هـ، وأبو القاسم الطبراني (السابق ذكره)، وأبو محمد عبد آلله بن محمد بن جعفر بن حبان ويقال آبن حبان توفي سنة ٤٣٤)، وأبو ذر الهروي (السابق ذكره) وغيرهم، وقد يسمون تلك المصنفات بأسماء أخرى... آنظر: آبن تيمية، «الفتوى الحموية الكبرى»، بتحقيق محمد عبد الرزاق حمزة: ص١٧-٢٠، «منهاج السنّة»، بتحقيق محمد رشاد سالم: (٢٨٣/٢)، السفاريني: «لوامع الأنوار البهية»: (٢١/١، ٢٢)، «الرسالة المستطرفة»: (ص٢٩-٣٠)، وآنظر: علي سامي النشار مقدمة «عقائد السلف»: (ص٥-٧).

وأقول - مع بالغ الأسف - إن هذه المدونات المهمة لم تأخذ العناية من المؤسسات التعليمية، والباحثين في مجال العقائد الإسلامية، وأصبح آعتماد كثير من المؤسسات الثقافية في العالم الإسلامي على كتب المتأخرين المشوبة بكثير من الأفكار الغربية والآراء الدخيلة مع أن الواجب الشرعي، والمنهج العلمي يقتضي أن نرجع إلى الأصول قبل كل شيء، وإنه لمن الضروري العناية بهذه الأصول وإخراج هذه الكنوز وتحقيقها تلك التي قد ضاع بعضها وبعضها قابع في مراكز المخطوطات في العالم وقليل منها بين أيدي الناس...

(١) آبن تيمية: «عقيدة أهل السنّة» بتعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي: ص٢٠.

الصحيحة من غيرها، وآطمأن المسلمون على سنّة نبيهم حتى إن الخليفة هارون الرشيد رد على أحد الزنادقة حين تحداه بقوله: (فأين أنت عن ألف حديث وضعتها ونسبتها إلى رسول آلله صلى آلله عليه وسلم ما فيها حرف نطق به رسول آلله صلى آلله عليه وسلم) فكان جواب الرشيد لهذا الزنديق: (فأين أنت يا عدو آلله من أبي إسحاق الفزاري، وعبد آلله بن المبارك ينخلانها نخلاً فيخرجانها حرفاً حرفاً)[1].

ولقد كان الأئمة في الحديث يعرفون الأحاديث بطرقها وأسانيدها بحيث لو روي حديث بغير سنده وطريقه لعرفوا أنه قد حرف عن موضعه كما وقع مثل ذلك للإمام محمد بن إسماعيل البخاري حين ورد إلى بغداد وقصد المحدثون آمتحانه فسألوه عن أحاديث قلبوا أسانيدها فقال: لا أعرف هذه ولكن حدثني فلان ثم أتى بجميع تلك الأحاديث على الوضع الصحيح ورد كل متن إلى سنده[2].

ولقد آعترف ''الشيعة'' بتثبت أئمة السنّة في رواية الحديث جاء في كتاب «السرائر» – وهو من كتبهم المعتبرة (قال صاحب البحار: «كتاب السرائر لا يخفي الوثوق عليه وعلى مؤلفه على أصحاب السرائر»[3]) ـــ جاء في هذا الكتاب حديثهم التالي عن بعض أصحابنا

---

(١) ياقوت الحموي «معجم الأدباء»: (جـ١/٢١٢-٢١٣).

(٢) انظر آبن حجر: «هدي الساري»: ص ٤٨٦، آبن خلدون، «المقدمة»: (٣/٩، ١٠) قال الصنعاني في «توضيح الأفكار» عن قصة البخاري مع علماء الحديث في بغداد (وهي مشهورة أخرجها آبن عدي عن مشائخ البخاري، وأخرجها أبو بكر الخطيب في «التاريخ» في غير موضع وساقها الحافظ ابن حجر في نكته على آبن الصلاح بإسناده. «توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار» (ص ١٠٣ ـــ ١٠٤) .

(٣) «البحار»: (جـ١/ص٣٣)، ووصفوا مؤلف السرائر بـ ''الإمامة العلامة حبر العلماء والفقهاء وفخر الملة والحق والدين شيخ الفقهاء رئيس المذهب الفاضل الكامل عين =

يرفعه إلى أبي عبد آلله - يعنون جعفر الصادق - وفيه قال - أي راوي الحديث يسأل أبا عبد آلله -: «هؤلاء - يعني بهم أئمة السنّة - يأتون بالحديث مستوياً كما يسمعونه وإنا ربما قدّمنا وأخرنا وزدنا ونقصنا»[1].

فهذا إقرار منهم بخيانتهم في نقل النصوص، وأمانة أهل السنّة ودقتهم في ذلك.

وجهود أئمة السنّة لا تحتاج لهذا الاعتراف ولكن أوردنا هذا الاعتراف لأنه صادر من ''المخالف'' وإنصاف المخالف أشد وقعاً في النفس من إنصاف الموافق.. ولأن في هذا وأمثاله ما ''يلجم'' محاربي السنّة من الروافض المعاصرين من ''كتبهم''.

(٢) الجانب الثاني :

ويتضمن كشف حقيقة ما ينسبه ''الروافض'' من أحاديث وروايات إلى مصادر أهل السنّة.

ذلك بأن المطالع لكتب الشيعة ورسائلهم قديمها وحديثها يرى ذلك ''الحشد'' الكبير من النصوص التي يزعمون أنهم أخذوها من مصادر أهل السنّة وهي تؤيد مذهب الشيعة وتطعن في مذهب أهل السنّة ويحتجون بها لصحة مذهبهم على أهل السنّة ويقنعون بواسطتها المتشككين والحائرين من بني مذهبهم.

وقد أشار آبن خلدون[2] إلى هذه الظاهرة بقوله: (إنهم يستدلون

= الأعيان ونادرة الزمان..'' آنظر: «منتهى المقال»: ص٢٦، «المقابس»: ص١٥، عن مقدمة «البحار»: (جـ١/ص١٦٣).

(١) آبن إدريس: «السرائر»: ص٤٧٦.

(٢) عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن الحضرمي الإشبيلي الأصل المعروف =

على مذهبهم بنصوص ينقلونها ويؤلونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنّة ولا نقلة الشريعة بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة[1].

ولهم في ذلك وسائل وطرق متعددة حتى وصفها صاحب «مختصر التحفة الاثنى عشرية» بأنها كثيرة جدًّا لا تدري اليهود بعشرها[2].

ولقد قام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بكشف كثير من النصوص التي ينسبها الروافض لمصادر أهل السنّة، وأماط اللثام عن صحة تلك النسبة أو خطئها وعن سلامة التأويل لها من فساده وذلك في كتابه منهاج السنّة ولا سيما في المجلد الأخير منه[3].

أما عملية كشف الوسائل التي يتخذها الروافض في الاحتجاج لمذهبهم من طريق السنّة فقد تولى شرحها علامة الهند شاه عبد العزيز الدهلوي[4] في كتابه «التحفة الاثنى عشرية» الذي ألفه بالفارسية ونقله إلى العربية الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي

= بابن خلدون (ولي الدين أبو زيد) عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي حكيم، ولد بتونس سنة ٧٣٢هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٨هـ من مصنفاته، «العبر»، «تاريخ ابن خلدون»، و«لباب المحصل» وغيرها. انظر: السخاوي: «الضوء اللامع»: (٤/١٤٥، ١٤٩)، ابن العماد: «شذرات الذهب»: (٧/٧٦-٧٧)، وانظر: «معجم المؤلفين»: (٥/١٨٨-١٨٩).

(١) ابن خلدون: «المقدمة»: (٢/٥٢٧) بتحقيق د. علي عبد الواحد وافي.

(٢) «مختصر التحفة الاثنى عشرية»: ص٢٥.

(٣) من الطبعة الأميرية سنة ١٣٢٢هـ ويقوم أستاذنا محمد رشاد سالم بتحقيقه وخرج منه حتى الآن جزءان.

(٤) هو: عبد العزيز بن أحمد (ولي الله) بن عبد الرحيم العمري الفاروقي الملقب سراج الهند توفي عام ١٢٣٩هـ ومن مؤلفاته «فتح العزيز» في التفسير ولم يتمه و«بستان المحدثين» و«التحفة الاثنى عشرية» انظر: «الأعلام»: (جـ٤/ص١٣٨).

والكتاب المعرب لا يزال مخطوطاً[1] ولكن مختصره للشيخ الألوسي مطبوع ومشهور وقد حوى جزءاً من تلك الوسائل.

وكذلك فعل - شيخ العلماء الأعلام فريد دهره ووحيد عصره - كما يصفه الألوسي[2] الشيخ محمد الشهير بخواجة نصر آلله الهندي المكي[3] فأماط آللثام عن كثير من تلك الوسائل والمعابر التي يتقنع بها الروافض لتمرير الأفكار الأجنبية تحت ستار الاحتجاج من مصادر أهل السنّة وذلك في كتابه «الصواقع المحرقة» وقد آختصره الشيخ محمود الألوسي وسماه «السيوف المشرقة في مختصر الصواقع المحرقة»، والشيخ السويدي[4] رحمه آلله قد كشف أيضاً مجموعة من تلك المحاولات الرافضية في رسالة له بعنوان «نقض عقائد الشيعة» لا تزال مخطوطة لم تطبع[5].

والموضوع بحاجة إلى دراسة وعناية ولا يكفي هذا الحيز له وحسبنا أن نشير إلى شيء من وسائلهم ونؤكد في البداية على أهمية الدراسة الواعية المستوفية لهذه المسألة وإبراز هذه الوسائل بالأرقام والوقائع.. وذلك لمواجهة مسيرة الافتراء والتفريق وإثارة الأحقاد والفتن التي كنا نظن أنها قد ولت فإذا بنا نفاجأ بها مستمرة.. على صورة أشد وأنكى مما كانت..

---

(١) يوجد منه نسخة في مكتبة ''الأوقاف'' ببغداد برقم(٥٠٣٥)، وأخرى برقم(٦٨١٢) آنظر فهرس مكتبة الأوقاف ببغداد.

(٢) مقدمة «السيوف المشرقة» (مخطوط).

(٣) لم أجد له ترجمة فيما آطلعت عليه من المصادر العربية.

(٤) ستأتي ترجمته في محاولات التقريب.

(٥) يوجد منها نسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد برقم (١٣٧٨٥/١) مجاميع.

ومطابع الروافض تقذف سنوياً مجموعة كبيرة من الكتب والرسائل التي تحوي فيما تحوي ذلك اللون وهو: الاحتجاج لمذهب الشيعة من طريق السنة وبهذه الوسيلة يضلون قومهم عن سواء السبيل.

أما وسائلهم وطرقهم الخفية في الاحتجاج من طريق السنّة وتلك نبـه إليها العلماء الأعلام - كما أسلفنا - فهذا ما سنشير إلى بعضهفيمايلي:

(١) يقول الشيخ عبد الله السويدي - رحمه الله - :

إن بعض علمائهم آشتغلوا بعلم الحديث وسمعوا الأحاديث من ثقات المحدثين من أهل السنّة وحفظوا أسانيد أهل السنّة الصحيحة، وتحلّوا في الظاهر بحلي التقوى والورع، بحيث كانوا يعدون من محدثي أهل السنّة، فكانوا يروون الأحاديث صحاحاً وحساناً ثم أدرجوا في تلك الأحاديث موضوعات مطابقة لمذهبهم وقد ضل بذلك كثير من خواص أهل السنّة فضلاً عن العوام ولكن قيض آلله بفضله أئمة أهل الحديث فأدركوا الموضوعات فنصوا على وضعها فتبين حالها حينئذ والحمد لله على ذلك.

وقد أقرت طائفة منهم بالوضع بعد ما آنكشف حالهم.. وتلك الأحاديث الموضوعة موجودة إلى الآن في المعاجم والمصنفات وقد تمسك بها أكثر التفضيلية[١] والمتشيعة[٢].

ويذكر الألوسي في حديثه عن هذه الوسيلة في كتابه «السيوف

---

(١) التفضيلية أو المفضلة هم الذين يفضلون عليًّا على أبي بكر وعمر من الزيدية وغيرهم آنظر التسعينية: لابن تيمية: ص٤٠.

(٢) عبد آلله السويدي «نقض عقائد الشيعة» وهو مخطوط غير مرقم الصفحات وبالعدينظر ص٢٥-٢٦ وآنظر: «مختصر الصواعق»: ص٥٠ (مخطوط) و«مختصر التحفة»:ص٣٢.

المشرقة» أن ممن آستخدم هذه الوسيلة ''جابر الجعفي''[1] وأنه قد روى عنه في بعض كتب السنّة كسنن الترمذي وأبي داود والنسائي[2] روايات لم ينفرد هو بها[3].

(٢) ويقول الألوسي في «مختصر التحفة الاثنى عشرية» :

(ومن مكايدهم أنهم ينظرون في أسماء المعتبرين عند أهل السنّة، فمن وجدوه موافقاً لأحد منهم في الاسم واللقب أسندوا رواية حديث ذلك الشيعيّ إليه، فمن لا وقوف له من أهل السنّة يعتقد أنه إمام من أئمتهم فيعتبر قوله ويعتد بروايته، كالسدي: فإنهما رجلان: أحدهما السدي الكبير، والثاني السدي الصغير، فالكبير[4] من ثقات أهل السنّة، والصغير من الوضاعين الكذابين وهو رافضي غال[5]، وكابن قتيبة

---

(١) جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي أحد علماء الشيعة توفي سنة سبع وستين ومائة قال آبن حيان: كان سبئياً من أصحاب عبد آلله بن سبأ، كان يقول إن عليًّا يرجع إلى الدنيا، وروى العقيلي بسنده عن زائدة أنه قال: جابر الجعفي رافضي يشتم أصحاب رسول آلله صلى آلله عليه وسلم، وقال النسائي وغيره: متروك، وقال يحيى: لا يكتب حديثه ولا كرامة. آنظر: «ميزان الاعتدال»: (جـ١/ص٣٧٩) وما بعدها.

(٢) وفي «ميزان الاعتدال» أشار إلى أنه روى له (أبو داود والترمذي وآبن ماجه، ولم يذكر النسائي كما ذكر أن أبا داود لم يخرج له إلا حديثاً واحداً في باب سجود السهو) «ميزان الاعتدال»: (جـ١/ص٣٧٩، ٣٨٣) ترجمة جابر الجعفي، الذهبي: «الكاشف»: (٧٧/١)، آبن حجر: «تقريب التهذيب»: (١٢٣/١).

(٣) الألوسي: «السيوف المشرقة»: ص٥٠ (مخطوط).

(٤) إسماعيل بن عبدالرحمن السدي، تابعي، حجازي، سكن الكوفةأخرج له مسلم وأصحاب السنن توفي سنة ١٢٧هـ. آنظر: الخلاصة: ص٣٥، «الكاشف»: (١٢٧/١).

(٥) محمد بن مروان بن عبد آلله بن إسماعيل بن عبد الرحمن الكوفي وهو كذاب وضاع عند أهل السنّة. آنظر: «الجرح والتعديل»: (٨٦/٨)، «تقريب التهذيب»: (٢٠٦/٢)، الخلاصة: ص٣٥٨، وآنظر ترجمته في كتب الروافض مثل: «الكنى والألقاب»، للقمي: (٢٨٤/٢، ٢٨٥).

رجلان: أحدهما عبد آلله بن قتيبة رافضي غال، وعبد آلله بن مسلم بن قتيبة[1] من ثقات أهل السنّة وقد صنف كتاباً سماه بـ «المعارف» فصنف ذلك الرافضي كتاباً وسماه بـ «المعارف» أيضاً قصداً للإضلال[2].

ومن ذلك محمد بن جرير الطبري رجلان أحدهما الإمام السنّي المشهور صاحب التفسير والتاريخ[3] والآخر محمد بن جرير بن رستم الطبري من أئمة الروافض[4] وهناك رافضي آخر يسمى بأبي

---

(١) هو: أبو محمد عبد آلله بن مسلم بن قتيبة الدينوري توفي ببغداد عام ٢٧٦هـ وكان مولده سنة ٢١٣هـ له مؤلفات كثيرة منها «تأويل مختلف الحديث» و«المعارف»، و«الرد على الشعوبية»، و«مشكل القرآن» وغيرها. آنظر: «تاريخ بغداد»: (١٠/١٧٠-١٧١)، «إنباه الرواة»: (٢/١٤٣-١٤٧)، «الأعلام»: (٤/٢٨٠).

(٢) «مختصر التحفة الاثنى عشرية»: ص٣٢ (بتصرف يسير) وآنظر: «مختصر الصواقع»: ص٥١ (مخطوط) والسويدي، «نقض عقائد الشيعة»: ص٢٥ (مخطوط).

(٣) محمد بن جرير زيد الطبري أبو جعفر المؤرخ المفسر الإمام ولد في آمل طبرستان في ٢٢٤هـ وآستوطن ببغداد وتوفي بها في ٣١٠هـ ومن مؤلفاته «جامع البيان في تفسير القرآن» والمشهور «بتفسير الطبري»، و«أخبار الرسل والملوك» والمعروف بـ «تاريخ الطبري»، و«آختلاف الفقهاء» وغيرها آنظر ترجمته في «تاريخ بغداد»: (٢/١٦٢)، «البداية والنهاية»: (١١/١٤٥)، «الأعلام»: (٦/٢٩٤).

(٤) محمد بن جرير بن رستم بن جرير الطبري الآملي - أبو جعفر من علماء الإمامية توفي ببغداد عام ٣١٠هـ ومن آثاره: «المسترشد في الإمامة»، «نور المعجزات في مناقب الأئمة الاثنى عشر» وغيرها: «معجم المؤلفين»: (٩/١٤٦)، وآنظر: مقدمة «البحار»: (جـ١/ص١٧٧)، «تنقيح المقال»: (٢/٩١)، «لسان الميزان»: (٥/١٠٣)، وآنظر في التفرقة بين الرجلين مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد التاسع ١٣٨١هـ ص٣٤٥ مطبعة المجمع.
ولقد ألحق هذا التشابه الاسمي بآبن جرير ــ رحمه آلله ــ بعض الإساءة ؛ فيذكر آبن كثير أن بعض العوام آتهمه بالرفض وطعن عليه بالإلحاد، وأشار إليه أنه نسب إليه كتاب عن حديث ''غدير خم'' يقع في مجلدين ونسب إليه القول =

جعفر الطبري وهو أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن علي الطبري من علماء الإمامية في القرن السادس[1].

وهناك آبن بطة آثنان: آبن بطة السنّي وينطق بفتح الباء[2] وآبن بطة الشيعي وهو بضم الباء[3].

= بجواز (مسح القدمين في الوضوء) ثم قال آبن كثير: (ومن العلماء من يزعم أن آبن جرير آثنان أحدهما شيعي وإليه ينسب ذلك وينزهون أبا جعفر عن هذه الصفات) «البداية والنهاية»: (جـ١/ص١٤٧). وهذا الرأي الذي نقله آبن كثير عن بعض العلماء هو الحقيقة عينها كما دلت على ذلك الدراسات في الرجال، وما تبين من خلال كتب الشيعة التي ظهرت في هذا العصر ويكفي ما تركه الإمام السني صاحب التفسير والتاريخ من آثار لتنفي عنه ما نسب إليه. آنظر: مثلاً: «جزء في الاعتقاد» لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري: ص٦-٧.

(١) وقد خلط فؤاد سيزكين في «تاريخ التراث» بين هذا الرافضي والذي قبله فنسب كتاب «بشارة المصطفى» وهو لهذا (آبن أبي القاسم) نسبه للأول (آبن رستم) في حين أن بين الرجلين أكثر من قرنين.. «تاريخ التراث»: (٢/٢٦٠) وهذا الطبري قد نشرت له جريدة ''المدينة'' حكاية موضوعة بعنوان (عقد الزهراء) وما كانت هذه القصة لتأخذ طريقها للنشر لولا الاشتباه في الاسم (جريدة المدينة عدد ٤٦٢١ - الثلاثاء ٢٤ رجب ١٣٩٩هـ ص٧ - آختيار: محمد سالم محمد نقلاً عن كتاب بشارة المصطفى) وقد آطلعت على كتاب «بشارة المصطفى» فوجدته قد جمع من الكذب والضلال فأوعى.. ففيه تأويل الجبت والطاغوت بأبي بكر وعمر ص٢٣٨ وأن زيارة علي تعادل ألف ألف حجة.. ص٢٧ وفيه زعمه أن الرسول صلى آلله عليه وسلم قال: (ولا تفضلوا عليه - أي علي - أحدا فترتدوا) ص٥٢. ويغلو المؤلف أكثر من هذا فيقول: (من شك في تقديمه وتفضيله ووجوب طاعته وولايته محكوم بكفره وإن أظهر الإسلام وجرت عليه أحكامه) ص٥١ ... إلخ.

(٢) مضت ترجمته ص٤٦.

(٣) محسن الأمين، «أعيان الشيعة»: (٦/٥٦)، عباس القمي: «الكنى والألقاب»: (١/٢٢).

وطَبَعِيٌّ أن تتشابه الأسماء والكنى والألقاب ولكن من غير الطَّبَعِيِّ أن يستغل هذا التشابه في القيام بدس فكري رخيص. يفرق الأمة.. ويبعث النزاع.. ويضلل الباحثين المخلصين عن الحق..

وهذا المسلك. وما قبله يحاول أن يضع بالسند الصحيح أو بالإسناد الذي يوافق الإسناد الصحيح في أسماء الرجال يحاول أن يضع متناً موضوعاً يخدم به فكرة معينة.

ولكن هذا المسلك سرعان ما ينكشف وتتبين حقيقته بظهور القرائن على كذبه إما لمخالفته لصريح القرآن أو لمناقضته لما جاءت به السنّة الصحيحة مناقضة بيّنة أو لما سوى ذلك من قرائن وبراهين.

فإن أئمة الحديث كما آعتنوا بإسناد الحديث آعتنوا بمتنه ووضعوا علامات لمعرفة الحديث الموضوع بدون نظر لإسناده وعامة كتب علوم الحديث تعرضت لذلك قال آبن الجوزي[1]: (ما أحسن قول القائل إذا رأيت الحديث يباين المعقول، أو يخالف المنقول، أو يناقض الأصول فآعلم أنه موضوع)[2].

وقال آبن الصلاح[3]: (وإنما يعرف كون الحديث موضوعاً

---

(١) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (أبو الفرج) التيمي البكري البغدادي المعروف بآبن الجوزي محدث، حافظ، مفسر، فقيه، واعظ، أديب، مؤرخ.. ولد ببغداد سنة ٥١٠هـ تقريباً وتوفي بها عام ٥٩٧، من مؤلفاته: «جامع المسانيد» في سبع مجلدات، «المنتظم في تاريخ الأمم» وغيرها. آنظر: اليافعي: «مرآة الجنان»: (٤٨٩/٣-٤٩٢)، آبن العماد: «شذرات الذهب»: (٣٢٩-٣٣١)، «معجم المؤلفين»: (١٥٧/٥).

(٢) آبن الجوزي: «الموضوعات»: (١٠٦/١)، «تدريب الراوي»: (٢٧٧/١).

(٣) عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الموصلي المعروف بآبن الصلاح =

بإقرار واضعه أو ما يتنزل منزلة إقراره، وقد يفهمون الوضع من قرينة حال الراوي أو المروي فقد وضعت أحاديث طويلة يشهد بوضعها ركاكة ألفاظها ومعانيها)[1].

وقال ابن دقيق العيد[2]: (وأهل الحديث كثيراً ما يحكمون بالوضع بآعتبار أمور ترجع إلى المروي وألفاظ الحديث. وحاصله يرجع إلى أنه حصلت لهم لكثرة محاولة ألفاظ الرسول صلى آلله عليه وسلم هيأة نفسانية أو ملكة يعرفون بها ما يجوز أن يكون من ألفاظ من النبي صلى آلله عليه وسلم وما لا يجوز أن يكون من ألفاظه)[3].

وقال أبو الحسن علي بن عروة الحنبلي[4]: (القلب إذا كان تقيًّا نظيفاً زاكياً كان له تمييز بين الحق والباطل، والصدق والكذب،

(تقي الدين أبو عمرو) محدث، مفسر، فقيه، أصولي، ولد في ٥٧٧هـ - وتوفي بدمشق في ٦٤٣هـ من مؤلفاته: «علوم الحديث»، «معرفة المؤتلف والمختلف» وغيرهما. «شذرات الذهب»: (٢٢١/٥-٢٢٢)، «تذكرة الحفاظ»: (١٤٣٠/٤)، «معجم المؤلفين»: (٢٥٧/٦).

(١) «علوم الحديث» لابن الصلاح: ص٨٩.

(٢) محمد بن علي بن وهب بن مطيع أبو الفتح تقي الدين القشيري المعروف بآبن دقيق العيد (كأبيه وجده) شيخ الإسلام الحافظ المجتهد.. ولد في ينبع (على ساحل البحر الأحمر) عام ٦٢٥ وتوفي بالقاهرة سنة ٧٠٢هـ ومن آثاره: «أحكام الأحكام»، و«الاقتراح في بيان الاصطلاح»، و«الإلمام في أحاديث الأحكام» وغيرها. «طبقات الشافعية»: (٢٠٧/٩-٢٤٩)، «الدر الكامنة»: (٢١٠/٤-٢١٤).

(٣) آبن دقيق العيد: «الاقتراح»: ص١١ (مخطوط).

(٤) علي بن حسين بن عروة العلاء أبو الحسن المشرقي ثم الدمشقي الحنبلي ويعرف بآبن زكنون (بفتح أوله) محدث فقيه ولد قبل سنة ٧٦٠هـ وتوفي في دمشق سنة ٨٣٧هـ ومن تصانيفه «الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري» في ١٢٠ مجلداً. آنظر: السخاوي: «الضوء اللامع»: (٢١٤/٥-٢١٥).

والهدى والضلال ولا سيما إذا كان قد حصل له إضاءة وذوق من النور النبوي، فإنه حينئذ تظهر له خبايا الأمور، ودسائس الأشياء، والصحيح من السقيم، ولو ركّب على متن ألفاظ موضوعة على الرسول إسناد صحيح أو على متن صحيح إسناد ضعيف لميز ذلك وعرفه.. فإن ألفاظ الرسول لا تخفى على عاقل ذاقها..)[1].

وقال الربيع بن خثيم[2] - التابعي الجليل: (إن من الحديث حديثاً له ضوء كضوء النهار يعرف، وإن من الحديث حديثاً له ظلمة كظلمة الليل ننكره)[3].

وقد سئل الإمام ابن القيم[4] - رحمه الله - هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن ينظر في سنده؟ فقال: (هذا سؤال عظيم القدر وإنما يعلم ذلك من تضلّع في معرفة السنن الصحيحة، واختلطت بلحمه ودمه، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار، ومعرفة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه،

---

(١) جمال الدين القاسمي: «قواعد التحديث»: ص١٦٥ (وقد نقل ذلك عن كتاب «الكواكب الدراري» لابن عروة).

(٢) الربيع بن خثيم (بضم المعجمة وفتح المثلثة) بن عائذ بن عبد الله الثوري أبو يزيد الكوفي ثقة عابد قال ابن مسعود لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك مات سنة إحدى وقيل ثلاث وستين أخرج له البخاري ومسلم وغيرهما «تقريب التهذيب»: (٢٤٤/١).

(٣) رواه الخطيب البغدادي في «الكفاية»: ص٦٠٥.

(٤) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جريز الزرعي المعروف بابن قيّم الجوزية الإمام العلامة.. من أركان الإصلاح الإسلامي وأحد كبار العلماء ألف تصانيف كثيرة منها: «أعلام الموقعين»، «زاد المعاد»، «هداية الحيارى» وغيرها توفي سنة ٧٥١هـ، وكانت ولادته سنة ٦٩١هـ. انظر: «الوافي بالوفيات»: (٢٧٠/٢-٢٧٢)، «جلاء العينين»: ص٣٠، «الأعلام»: (٢٨٠-٢٨١).

فيما يأمر به وينهى عنه، ويخبر عنه، ويدعو إليه، ويحبه ويكرهه، ويشرعه للأمة بحيث كأنه مخالط للرسول صلى آلله عليه وسلم كواحد من أصحابه.

فمثل هذا يعرف من أحوال رسول آلله صلى آلله عليه وسلم وهديه وكلامه، وما يجوز أن يخبر به، وما لا يجوز ما لا يعرفه غيره..)[1].

وقد أورد - رحمه آلله - عدة قواعد في هذا الشأن بلغت (٤٤) قاعدة ومثل لها بـ (٢٧٣) حديثاً وبين وجه وضعها من خلال نقد المتن فقط بغير نظر إلى السند وذلك في كتابه «المنار المنيف».

(٣) يذكر شاه عبد العزيز الدهلوي أن من وسائلهم أيضاً:

(أنهم ينسبون بعض الكتب لكبار علماء السنّة مشتملة على مطاعن في الصحابة، وبطلان مذهب أهل السنّة ويمثل لذلك بكتاب «سر العالمين» ويقول: إنهم نسبوه إلى الإمام أبي حامد الغزالي ـــ رحمه آلله - وشحنوه بالهذيان، وذكروا في خطبته عن لسان الإمام وصيته بكتمان هذا السر وحفظ هذه الأمانة وما ذكر في هذا الكتاب فهو عقيدتي وما ذكر في غيره فهو للمداهنة)[2].

وقد رأيتهم في بعض مؤلفاتهم المعاصرة يرجعون لهذا الكتاب ويحتجون ببعض مافيه على أهل السنة[3].

---

(١) «المنار المنيف»: ص٤٤.

(٢) «مختصر التحفة الاثنى عشرية»: ص٣٢، وآنظر: السويدي: «نقض عقائد الشيعة»: ص٢٥ (مخطوط).

(٣) آنظر مثلاً (مصادر كتاب كشف الاشتباه) للرافضي عبد الحسين الرشتي والمطبوع في المطبعة العسكرية بطهران في ١٣٦٨هـ.

وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات في بومباي سنة ١٣١٤هـ، القاهرة سنة ١٣٢٤هـ، وسنة ١٣٢٧هـ، طهران بغير تاريخ[١].

ويشير د. عبد الرحمن بدوي إلى أن ثلاثة من المستشرقين ذهبوا إلى القول بأن الكتاب منحول (جولد تسيهر) (بويج) (مكرونالد)[٢]، ويذهب عبد الرحمن بدوي إلى هذا الرأي ويقطع به ويحتج لذلك فيقول: «والأمر الذي يقطع بأن الكتاب ليس للغزالي هو ماورد في ص ٨٢ من قوله: (أنشدنى المعرى لنفسه وأنا شاب في صحبته يوسف بن علي شيخ الإسلام)[٣] فإن المعري توفي سنة ٤٤٨ بينما ولد الغزالي سنة ٤٥٠ فكيف ينشده لنفسه»[٤] .

وهذا الأسلوب في الوضع له خطورته.. ويذكر السويدي أنه على هذه الطريقة نسبت كتب كثيرة، ولا يعرفها إلا من كان عارفاً بمذاق كلام أهل السنة[٥].

وقد عقد الشوكاني[٦] في كتابه «الفوائد المجموعة» مبحثاً بعنوان

---

(١) عبد الرحمن بدوي: «مؤلفات الغزالي»: ص٢٢٥.

(٢) المصدر السابق: ص٢٧١.

(٣) والغريب أني رأيت الذهبي - رحمه الله - ينسب هذا الكتاب إلى أبي حامد الغزالي «ميزان الاعتدال»: (جـ١/ص٥٠٠) ترجمة الحسن بن الصباح الإسماعيلي. فإما أن يكون هذا الأمر قد فات على الإمام الذهبي..وإما أن يكون للإمام الغزالي كتاب بهذا العنوان قد فقد فألف الروافض كتاباً يحمل اسم ذلك الكتاب المفقود ونسبوه للغزالي.

(٤) «مؤلفات الغزالي» د. عبد الرحمن بدوي: ص٢٧١.

(٥) «نقض عقائد الشيعة» (مخطوط): ص٢٥.

(٦) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن الشوكاني الخولاني ثم الصنعاني، مفسر، محدث، فقيه، أصولي، مؤرخ من تصانيفه «فتح القدير»، «نيل الأوطار» =

''النسخ الموضوعة''وبعد عرضه إياها ذكر أن أكثرها من وضع الرافضة وهي موجودة عند أتباعهم[1].

(٤) ومن أساليبهم في طريقة احتجاجهم من كتب أهل السنّة: ما ذكره صاحب مختصر الصواقع:

من (أنهم ينقلون ما يدل على مطاعن الصحابة وما يستدل به على بطلان مذهب غير الرافضة عن كتاب يعزون تأليفه إلى بعض كبراء أهل السنّة وذلك الكتاب لا يوجد تحت أديم السماء)[2]..

أو أنهم ينقلون أخباراً دالة على مطاعن الصحابة عن كتب عزيزة الوجود لأهل السنّة ليس في تلك الكتب منها أثر.. والأردبيلي أكثر ما ينقل في «كشف الغمة» من هذا القبيل وكذا الحلي في الألفين وآبن طاوس وغيرهم[3].

هذا ما ذكره صاحب «مختصر الصواقع» ولم يتيسر لي الاطلاع على هذه الكتب التي مثل بها ولكني آطلعت على كتب أخرى تحمل هذا المعنى الذي ذكره، ومن أحقها بهذا الوصف كتاب «غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام» لمؤلفه: هاشم بن سليمان بن إسماعيل البحراني (ت ١١٠٧ أو ١١٠٩).

والكتاب في مجلد ضخم رتبه مؤلفه على مجموعة مقاصد كل

= وغيرهما توفي سنة ١٢٥٠هـ وكانت ولادته سنة ١١٧٣هـ. آنظر: «البدر الطالع»: (٢/٢١٤-٢٢٥)، «نيل الوطر»: ص٢٩٧، «معجم المؤلفين»: (١١/٥٣).

(١) «الفوائد المجموعة»: ص٤٢٥.

(٢) و (٣) «مختصر الصواقع»: ص٥١ (مخطوط). وآنظر: السويدي: «نقض عقائد الشيعة»: ص٢٥ (مخطوط).

مقصد يضم عدداً كبيراً من الأبواب وكل باب يحوي طائفة ضخمة من الأحاديث من طريق ما يسميهم بالعامة ويعني بهم أهل السنّة ومن طريق ما يسميهم بالخاصة وهم الشيعة - في زعمه - ويعني بهم الإمامية لأن المؤلف إمامي آثنا عشري كما يظهر من كتابه، والمقصود أن كثيراً من الأحاديث التي ينسبها لأهل السنّة ليس لها وجود ولا أثر في مصادر السنّة المعتبرة.

ويرى الأستاذ موسى جار آلله[1] ــ بحق ــ أن هذا الكتاب يعتبر (عاراً وسبة للشيعة الإمامية)[2].

ولكننا مع الأسف نجد بعض مراجع الشيعة اليوم ترى أن هذا الكتاب موضع الفخر[3] ويأخذون منه ويحتجون به على أهل السنّة[4] على الرغم من أن عنصر الكذب في هذا الكتاب لا يخفى على صغار المتعلمين.

وأجدني لست بحاجة إلى النقل من أحاديثه الكاذبة فهي لا حدَّ لها وأكتفي بأن أشير إلى طائفة من أبوابه الخاصة بالأحاديث التي جاءت عن طريق من يسميهم بالعامة ليرى القاريء إلى أي مدى وصل الكذب والافتراء على السنّة ومصادرها.

الباب السادس والأربعون: في أن الأئمة الاثنى عشر أركان الإيمان ولا يقبل آلله جل جلاله الأعمال من العباد إلا بولايتهم عليهم السلام من طريق العامة وفيه ستة عشر حديثاً.

(١) ستأتي ترجمته في (مبحث محاولات التقريب).

(٢) «الوشيعة» ص (م ط).

(٣) «الشيعة بين الحقائق والأوهام»: محسن الأمين: ص١٢٤.

(٤) آنظر مثلاً: عبد الحسين الموسوي «المراجعات»: ص٦٧ هامش رقم(١).

يقول البحراني: الباب الرابع والعشرون: في أن الأئمة بعد رسول آلله آثنا عشر بالنص من رسول آلله إجمالاً وتفصيلاً وهم علي وبنوه الأحد عشر وهم الأئمة الاثنا عشر من طريق العامة وفيه ثمانية وخمسون حديثاً.

الباب الأول: في أنّه لولا الخمسة الأشباح (كذا) محمد رسول آلله وعلي وفاطمة والحسن والحسين ما خلق آلله جل جلاله آدم ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن وأن رسول آلله وعليًا أمير المؤمنين خلقا من نور واحد، وخلق ملائكته من نور وجه علي . من طريق العامة وفيه تسعة عشر حديثاً.

الباب الحادي عشر: في أن رسول آلله صلى آلله عليه وسلم والأئمة الاثنى عشر حجج آلله تعالى على خلقه . من طريق العامة وفيه تسعة أحاديث[1].

وعلى هذا المنوال تسير قافلة الكذب، وتستمر مؤامرة الافتراء والتزوير في أبواب كثيرة بلغت أكثر من خمسين وأربعمائة بابٍ تعج بالفضائح وتمتليء بالكذب والبهتان ولو تفرغ متفرغ لدراسة هذا الكتاب وأمثاله لاستخرج صفحات سوداء تنضح بالخزي والعار وتكشف أولئك ''السبأيين'' الذين كانوا وراء هدم مبدأ التشيع الحقيقي لآل البيت ومحبتهم لِـ ''الرفض'' و''الغلو'' لإبعاد الشيعة عن حظيرة الجماعة والعمل على تفرقة الأمة وتفتيت وحدتها.

---

(١) آنظر: فهرس الكتاب المذكور.

والذي يتبدّى لي أن هذا الكتاب وأُمثاله إنما هو مؤامرة مدبرة من مشايخ السوء الذين يدعون التشيع لآل البيت وليس لهم منه نصيب والذين آستغلوا التشيع لهدم الإسلام، هو مؤامرة الهدف منها حماية أتباعهم من التطلع لمذهب أُهل السنّة، والبحث عن الحق فيه فيتوهم ''الأتباع الأغرار'' أن ما عند الجميع واحد، وأن هذا هو الإسلام لاتفاق الفريقين عليه، وقد ذكر آبن تيمية رحمه آلله أن هذا الوهم والتصور كان من أسباب إلحاد الزنادقة لأنهم ظنوا أن ما هم عليه من ''باطل'' هو الإسلام ''فشكوا في الإسلام''.

إن هدف مؤلف الكتاب الآنف الذكر إثبات أن تلك العقائد التي تدعيها الشيعة وتخالف بها جمهور المسلمين متفق عليها في كتب الفريقين فهو يقول مثلاً في تعليقه على بعض الأحاديث المفتراه على أهل السنّة: (آنظر أيها الأخ إلى ما يرويه المخالفون النواصب ما هو عين مذهب الإمامية الاثنى عشرية وهذا يعطيك أن المخالفين العامة على ضلال مبين وخسران عظيم بعد العلم منهم والمعرفة بصحة معتقد الإمامية الاثنى عشرية..)[1].

ولابد لتحقيق هذا الهدف من ركوب ''مطايا'' الكذب.

وإنني أرى أن هذا الكتاب وأمثاله سيعطي من يقرأه بعقل وإنصاف عكس ما يراد منه ، فالقاريء حينما يقرأ ذلك الحشد من

---

(١) «غاية المرام»: ص٣٦.
يقول علماؤهم المعاصرون - كما سيأتي - (أنه ليس بيننا وبين السنّة خلاف إلا في الفروع) يقولون ذلك بناء على هذا ''الوهم'' الذي بنوه في كتبهم وصدقهم بعض مغفلي السنّة وأخذوا يرددون هذه الكلمة ولم يعلموا أن وراء الأكمه ما وراءها.

النصوص التي زعم المؤلف أنه جاء بها عن طريق السنّة ويبحث عنها في كتب السنّة المعتبرة فلا يرى لها وجوداً ولا أثراً سيخرج من ذلك بالشك في كل ما يأتي به القوم.

ولا أظن أن عاقلاً سينخدع بهذه الوسيلة إلا من أعمى آللّٰه قلبه بالتعصب والهوى وما كنا سنعير هذا الكتاب أي آهتمام لولا أن بعض مجتهدي الشيعة المعاصرين آعتبره موضع الفخر[1].

وقد رأيت من مؤلفاتهم ''المعاصرة'' كتاباً يسمى «الغدير» ويقع في أحد عشر مجلداً لعبد الحسين الأميني النجفي من علمائهم المعاصرين ويصفونه بـ ''الحبر العلم الحجة المجاهد'' والكتاب متوج بالثناء والمديح من عدد من آياتهم المعاصرين (محسن الحكيم[2] عبد الحسين شرف الدين الموسوي[3]، السيد حسن الموسوى[4]) .

وهذا الكتاب يشبه إلى حد بعيد الكتاب الآنف الذكر فهو يروي أخباراً عن نكرات تفوح منها رائحة الكذب ويجعلها هي الأصل ويخطّيء على ضوئها علماء الأمة، فآبن كثير عنده يحرف الكلم عن مواضعه ويقذف الراوي بالضعف بغير دليل[5].

---

(١) وإذا أراد القاريء أن يرى مثالاً للأحاديث التي ينقلها عن طريق السنّة كما يدعي.. فلينظر ذلك في ملحق «الوثائق والنصوص».

(٢) آنظر تقريطه في جـ٧ ص ز.

(٣) آنظر تقريطه في جـ٧ ص هـ و.

(٤) آنظر تقريطه في جـ٩ ص ب.

(٥) آنظر «الغدير»: (١/٢٠٩).

ويقول عن الإمام الطبري: إنـه (يروي الأخبار محرفة في تفسيره)[1].

ويقول عن الإمام البخاري:إنـه يخرم الحديث (ويعني بذلك حديثاً أورده هذا الرافضي يتضمن الطعن في عمر رضي آلله عنه) صوناً لمقام عمر[2].

ويقول عن الإمام البيهقي: (وذكره أي الحديث البيهقي محرفاً)[3].

وعن البغوي يقول: (وأخرجه البغوي في المصابيح.. غير أنه حذف صدر الحديث)[4].

وعن الذهبي يقول: (وذكره الذهبي في تذكرته.. محرفاً)[5] وهكذا..

ثم يحكم على البخاري رحمه آلله - لأن صحيحه كشف كذبه بقوله: (وكم وكم في صحيح البخاري من أحاديث لعبت بها يد تحريفه)[6].

هؤلاء أعلام الأمة هذا وزنهم عند هذا المتجني ومن شايعه لأنهم لم يوافقوا جهلة الروافض على كذبهم، وتحريفهم للأحاديث..

---

(١) آنظر المصدر السابق: (٢٠٧/١).
(٢) آنظر المصدر السابق: (جـ٦/ص٨٤).
(٣) المصدر السابق: (جـ٦/ص٨٤).
(٤) المصدر السابق: (جـ٦/ص٨٤).
(٥) المصدر السابق: (جـ٦/ص٨٤).
(٦) المصدر السابق: (جـ٦/ص١٠١).

هذا ''مثال معاصر''[١] آكتفينا بالإشارة إليه.. ولا مجال للاسترسال.

(٥) ومن أساليبهم :

أنهم يعمدون إلى (نص متداول ومشهور فيزيدون عليه ما لا أصل له كما زادوا على النص في آستخلاف علي على المدينة في غزوة تبوك زيادة موضوعة وهي «ولا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي في المدينة»[٢].

وهذه الزيادة علاوة على أنها كذب على رسول آلله صلى آلله عليه وسلم هي من كذب الجهال، ووضع من لا يحسن الوضع فإن النبي صلى آلله عليه وسلم ذهب غير مرة وخليفته على المدينة غير علي كما آعتمر عمرة الحديبية وعلي معه وخليفته غيره وغزا بعد ذلك خيبر ومعه علي وخليفته بالمدينة غيره وغزا غزوة الفتح وعلي معه وخليفته بالمدينة غيره وغزا حنيناً والطائف وعلي معه وخليفته بالمدينة غيره وحج حجة الوداع وعلي معه وخليفته بالمدينة غيره

---

(١) قد (صدر المؤلف) الجزء السابع من كتابه ''بتقريظ'' من أحد الكفار يؤيد هذا الكافر حملة المؤلف المسعورة ضد الصحابة. ولاسيما الخليفة الراشد عمر – والمؤلف يبادله الثناء والشكر ويتوج كتابه بتقريظه، يقول المؤلف: (أتانا من بحاثة المسيحيين القاضي الحر والشاعر النبيل الأستاذ بولس سلامة.. الخالد الذكر فشكراً له ثم شكراً) ويقول بولس: (وقد شرفتموني بإدراج رسالتي في المقدمة. وقد آطلعت على هذا السفر النفيس فحسبت أن لآلي البحار قد آجتمعت في غديركم.. ولقد لفت نظري على الأخص ما ذكرتموه بشأن الخليفة الثاني فلله درّكم، ما أقوى حجتكم..) «الغدير»: جـ٧ ص ح !!!.

(٢) «منهاج الكرامة» لابن المطهر الحلي: ص١٢٣، المطبوع مع «منهاج السنة»: جـ١ تحقيق محمد رشاد سالم.

وغزا غزوة بدر ومعه علي وخليفته بالمدينة غيره وكل هذا معلوم بالأسانيد الصحيحة وبآتفاق أهل العلم بالحديث[1]. وأمثلة هذا الأسلوب كثيرة جدًّا.

كما أن من أساليبهم أنهم يوردون الحديث من كتب السنّة بجميع طرقه ورواياته ويذكرون في الأخير من أخرجه من المحدثين بلا تحديد للألفاظ التي وردت عند كل محدث ليوهموا القاريء أن هذا النص الذي جمّعوه من كتب أهل السنّة قد ورد بهذه الصيغة التي أخرجوها عند كل محدث من محدثي أهل السنّة، وأنه صحيح لاتفاق محدثي أهل السنّة على إخراجه بهذه الألفاظ والروايات.

ومن أمثلة هذا الأسلوب كتاب «حديث الثقلين» الذي أصدرته دار التقريب بالقاهرة، وسلكت فيه ذلك المسلك الذي أشرنا إليه[2] حيث ذكرت الأحاديث الواردة بكل طرقها ورواياتها وفي الأخير ذكرت من أخرجه من المحدثين بلا تحديد للألفاظ الواردة عند كل محدث وهو لا يصح في كل رواياته[3].

---

(١) «منهاج السنة»: (٣/٩٠٨) وآنظر من نفس المصدر السابق: (جـ٣/ص١٦)، (جـ٤/ص٩٤).

(٢) محمد قوام الدين القمي: «حديث الثقلين»، نشر: دار التقريب بين المذاهب.

(٣) والذي جاء في صحيح مسلم منه هو قوله صلى آلله عليه وسلم: كما رواه زيد بن أرقم: «... أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب آلله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب آلله وآستمسكوا به فحث على كتاب آلله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي أذكركم آلله في أهل بيتي، أذكركم آلله في أهل بيتي، أذكركم آلله في أهل بيتي..» رواه مسلم في فضائل أصحاب النبي صلى آلله عليه وسلم باب فضائل علي رضي آلله عنه: (٧/١٢٢-١٢٣) هذه رواية مسلم للحديث وقد أجاب آبن تيمية على آحتجاج الرافضة بهذا الحديث وأجاب عما يحتجون به من بعض الروايات الضعيفة التي =

(٦) ومن طرقهم ما يذكره صاحب مختصر التحفة :

من (أنهم يذكرون أحد علماء المعتزلة أو الزيدية أو نحو ذلك ويقولون أنه من متعصبي أهل السنّة ثم ينقلون عنه ما يدل على بطلان مذهب أهل السنّة وتأييد مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ترويجاً لضلالهم، كالزمخشري صاحب «الكشاف» الذي كان معتزليًا تفضيليًّا[١]، والأخطب الخوارزمي، فإنه زيدي غال، وآبن قتيبة صاحب المعارف الذي هو رافضي عنيد، وآبن أبي الحديد شارح «نهج البلاغة» الذي هو من الغلاة على قول، ومن المعتزلة على قول آخر وهشام الكلبي الذي هو من الغلاة وكذلك المسعودي صاحب «مروج الذهب»، وأبو الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني وغيرهم. وقصدوا بذلك إلزام أهل السنّة بما لهم من الأقوال مع أن حالهم لا تخفى)[٢].

وكذا بعض المتصوفة أو غيرهم الذين دخلوا في سلك الروافض في الاعتقاد وإن كانوا يحملون لقب الانتساب لأحد المذاهب الأربعة فإنه (قد يوجد في بعض المنتسبين إلى مذاهب الأئمة الأربعة من هو في الباطن رافضي)[٣].

ومن أمثلة ذلك ''سليمان الحنفي النقشبندي'' الذي يؤول حديث مسلم أن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم آثنا عشر

= جاءت من طريق الجمهور، آنظر «منهاج السنّة»: (١٠٤/٤)، و«المنتقى»: ص٤٧٥.

(١) آنظر: ص ٦١ من هذه الرسالة هامش رقم(١).

(٢) «مختصر التحفة»: ص٣٣.

(٣) «منهاج السنّة»: (١٧٩/٢)، الطبعة الأميرية.

خليفة ''كلهم من قريش''[1] يؤول هذا على بالأئمة الاثنى عشر.

ويستشهد ''الشيعي: محمد حسين الزين'' في كتابه «الشيعة في التاريخ» بهذا الرأي ليسند عقيدته برأي سنّي حنفي[2].

والواقع أنه كما يعترف الشيعي د. مصطفى كامل الشيبي (لا دخل لأهل السنّة بهذا التوثيق وإنما هي الصوفية المتشيعة التي ينتمي إليها النقشبندي)[3].

(٧) ومن طرقهم كما يذكر صاحب التحفة :

أنهم يؤلفون كتاباً في فضائل الخلفاء الأربعة ويضمنونه أحاديث صحاحاً من طرق أهل السنّة تبين فضائلهم ومناقبهم ويضعون في ''فضائل علي'' ما يوجب القدح في الخلفاء الثلاثة وضعاً أو نقلاً من كتبهم فإذا قرأ القاريء فضائل الخلفاء الثلاثة ظن أن مؤلفه سنّي حسن العقيدة ثم إذا وصل إلى فضائل الخليفة الرابع ورأى فيها ما يطعن في الخلفاء الثلاثة ظن أن في تصانيف أهل السنّة ما يوجد من الأحاديث القادحة في الخلفاء الثلاثة[4].

(٨) ومن أساليبهم الشائعة :

أنهم يستقون مادة آحتجاجهم من المصادر التي تحوي الضعيف والموضوع ويدعون أنهم أخذوها من مصادر أهل السنّة المعتبرة فضلا عن

(١) «صحيح مسلم»، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش جـ٦ ص٣.

(٢) «الشيعة في التاريخ»: ص١١٨.

(٣) «الصلة بين التصوف والتشيع»: ص١١٠.

(٤) آنظر: «التحفة الاثنى عشرية»: ص٤٦ (مخطوط).

أنهم يزعمون في بعض الأحاديث الموضوعة أنها مما آتفقت عليه مصادر السنّة والواقع خلاف ذلك.

وأقرب مثال على هذا كتاب «منهاج الكرامة» لابن المطهر الحلي حيث نجده يدعي في كتابه أنه لا يأخذ إلا من المصادر المعتبرة، ومن الصحيح منها يقول: (ونحن نذكر هنا شيئاً يسيراً مما هو صحيح عندهم ونقلوه في المعتمد من كتبهم)[1].

ومع هذا ''الادعاء'' فهو يورد كثيراً من الأحاديث الموضوعة ومن مصادر غير معتمدة.

فهو يستقي أحاديثه من تفسير الثعلبي[2] ومن الحلية لأبي نعيم[3] ومما رواه أخطب خوارزم[4] وصاحب الفردوس[5] والفقيه المغازلي الشافعي[6] وغيرهم.

ويروي أحاديث موضوعة من الحلية لأبي نعيم ونحوه ويدعي أنها مما (أجمع المفسرون عليه)[7].

---

(١) « منهاج الكرامة » : ص ١١٩ المطبوع مع كتاب «منهاج السنّة» بتحقيق د. رشاد سالم

(٢) آنظر: «منهاج الكرامة»: في عدة مواضع ص١٤٩، ١٥٨، ١٦١، ١٦٢.

(٣) المصدر السابق: في عدة مواضع ص١٥٠، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥.

(٤) المصدر السابق في عدة مواضع ص١٢٤، ١٧٣.

(٥) آنظر: «منهاج الكرامة»: وفي أكثر من موضع ص١٥٥، ١٦٦.

(٦) آنظر: «منهاج الكرامة»: وفي أكثر من موضع ص١٥٤، ١٥٥.

(٧) آنظر مثلاً: ص١٦٦ حيث ذكر تفسير ﴿صالح المؤمنين﴾ في قوله سبحانه: ﴿وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾ ذكر أن المراد به ''علي'' وقال: (أجمع المفسرون على أن صالح المؤمنين هو علي) ثم أورد رواية في تفسيرها

وينسب لبعض السنن والمسانيد أخباراً ضعيفة أو موضوعة ويزعم إجماع الجمهور على صحتها، وقد ينسب إليها ما ليس فيها وهذه طريقة الروافض[1].

وقد كشف شيخ الإسلام آبن تيمية ذلك في منهاجه ولاسيما في المجلد الأخير. وأورد تقويم أهل السنة لهذه الكتب التي ينقل منها الرافضي وأمثاله[2] ولا شك أن المرجع في تمحيص وتحقيقه ''المنقول'' إنما يكون إلى (أمناء حديث رسول آلله صلى آلله عليه وسلم كما أن المرجع في النحو إلى أربابه، وفي القراءات إلى حذاقها، وفي اللغة إلى أئمتها، وفي الطب إلى علمائه. فلكل فن رجال. وعلماء الحديث أجل وأعظم تحرياً للصدق من كل أحد علم ذلك من علمه، فما آتفقوا على صحته فهو الحق، وما أجمعوا على تزييفه وتوهينه فهو ساقط، وما آختلفوا فيه نُظر فيه بإنصاف وعدل فهم العمدة: كمالك وشعبة والأوزاعي والليث

بذلك عزاها لأبي نعيم. ورد على ذلك آبن تيمية في (جـ٤/ص٧٩) من «منهاج السنة» وكذبه في دعوى الإجماع، وبيّن أن هذه الرواية موضوعة...

(١) قال آبن تيمية: (ورأيت كثيراً من ذلك المعزو عزاه أولئك – يعني بهم شيوخ الروافض الذين آطلع على كتبهم – إلى المسند والصحيحين وغيرهما باطلاً لا حقيقة له..) آنظر: «منهاج السنة»: (جـ٤/٢٧).

(٢) من أمثلة ذلك ما يلي:

قال آبن تيمية عن الثعلبي: (علماء الجمهور متفقون على أن ما يرويه الثعلبي وأمثاله لا يحتجون به.. إلا أن يعلم ثبوته بطريقة) «منهاج السنة»: (٤/٢٥). وقد تكرر الكلام من آبن تيمية عن الثعلبي وتفسيره في عدة مواضع، آنظر: «منهاج السنة»: (جـ٤/ص١٨ و٢٨ و٣١ و٤٦، ٤٨ و٨٣ و٨٤ و٩٥، ١٠٥ و١١٥ وغيرها وقال آبن تيمية وإذا كان الحديث في بعض كتب التفسير التي ينقل فيها الصحيح والضعيف مثل تفسير الثعلبي، والواحدي، والبغوي، بل وآبن جرير، وآبن أبي حاتم لم يكن مجرد رواية واحد من هؤلاء دليلاً على صحته بآتفاق أهل العلم) «منهاج السنة»: (جـ٤/ص٨٠) وقال:

والسّفيانين والحمّادين وآبن المبارك ويحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع وآبن علية والشافعي وعبد الرزاق والفريابي وأبي نعيم والقعنبي والحميدي وأبي عبيد وآبن المديني وأحمد وإسحاق وآبن معين وأبي بكر بن أبي شيبة والذهلي والبخاري وأبي زرعة وأبي حاتم وأبي

= (وما يرويه أبو نعيم في الحلية أو في فضائل الخلفاء والنقاش والثعلبي والواحدي ونحوهم في التفسير قد آتفق أهل المعرفة بالحديث على أن فيما يروونه كثيراً من الكذب الموضوع) «المصدر السابق» (١٠/٤). وقال عن ابن المغازلي الواسطي: (.. قد جمع في كتابه من الأحاديث الموضوعة ما لا يخفى أنه كذب على من له أدنى معرفة بالحديث): (٤/٣، ٥) وقال: (كتاب الفردوس للديلمي فيه موضوعات كثيرة..): (٣٨/٤) وقال: عن رزين بن معاوية وكتابه «التجريد للصحاح الستة» (ورزين قد ذكر في كتابه أشياء ليست في الصحاح): (٤٣/٤) وقال - عن زيادات القطيعي على مسند أحمد.

(زيادات القطيعي التي فيها من الكذب الموضوع ما آتفق أهل العلم على أنه كذب موضوع): (٧٥/٤).

وقال:

(وأما رواية آبن خالويه فلا تدل على أن هذا الحديث صحيح بآتفاق أهل العلم وكذلك رواية أخطب خوارزم فإن في روايته من الأكاذيب المختلفة ما هو أقبح من الموضوعات بآتفاق أهل العلم): (١٠٦/٤).

وقال:

(النسائي في خصائص علي ذر فيها عدة أحاديث ضعيفة.. والترمذي في جامعه روى أحاديث كثيرة في فضائل علي كثير منها ضعيف.. وأصحاب السير كآبن إسحاق وغيره يذكرون من فضائله أشياء ضعيفة: (٤٨/٤).

وقال:

(ومن الناس من يكون قصده رواية كل ما روى في الباب من غير تمييز بين صحيح وضعيف كما فعله أبو نعيم في فضائل الخلفاء وكذلك غيره ممن صنف في الفضائل ومثل ما جمعه أبو الفتح بن أبي الفوارس وأبو علي الأهوازي وغيرهما في فضائل معاوية ومثل ما جمعه النسائي في فضائل علي وكذلك ما جمعه أبو القاسم بن عساكر في فضائل علي وغيره..): (٨٤/٤).

داود ومسلم وموسى بن هارون والنسائي وآبن خزيمة وأبي أحمد بن عدي وآبن حبّان والدارقطني وأمثالهم من أهل العلم بالنقل والرجال والجرح والتعديل)[1].

من هنا نقول أنه لا يمكن الاعتماد على نقل الروافض من كتب أهل السنّة ما لم يكن هذا النقل صحيح النسبة للمنقول منه وموثق من رجاله المختصين به.

---

(١) «المنتقى»: ص٤٢٧.

الفصل الثالث

مجمل لأهم عقائد أهل السنة التي خالفتها الشيعة

نكتفي في هذا الفصل بذكر أهم العقائد لأهل السنّة التي خالفتها الشيعة – كما ذكرت ذلك كتب السنّة –.

أما الحديث عن آعتقاد أهل السنّة بكل جوانبه فهذا – في نظري ــ لا داعي له هنا والحديث المستقصى للاعتقاد ولو على سبيل الإجمال يخرج بنا عن المنهج الطبعي للبحث، وهناك كتب تخصصت في هذا الشأن، ولهذا سنتناول بالحديث المسائل التالية:

(١) حفظ الله سبحانه لكتابه العظيم :

أجمع أهل السنّة والمسلمون جميعاً على صيانة كتاب الله عز وجل من التحريف والزيادة والنقص فهو محفوظ بحفظ آلله له قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[١].

ولا يوجد في كتب أهل السنّة المعتمدة رواية واحدة صحيحة تخالف هذا.

---

(١) الحجر: آية ٩.

وقد ذكر مفسرو أهل السنّة عند قول سبحانه: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ أن القرآن محفوظ من أي تغيير أو تبديل أو تحريف[1].

وصرح كبار علمائهم أن من آعتقد أن القرآن غير محفوظ فقد خرج من دين الإسلام.

وهذه العقيدة عند أهل السنّة من الشهرة والتواتر بحيث أنها لا تحتاج إلى من يقيم أدلة عليها بل هذه العقيدة من المتواترات عند المسلمين.

يقول القاضي عياض[2] - رحمه آلله -: (وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ - إلى آخر - ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ أنه كلام آلله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى آلله عليه وسلم وأن جميع ما فيه حق وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع

---

(١) آنظر القرطبي: «جامع أحكام القرآن»: (١٠/٦٥)، النسفي: «مدارك التنزيل»: (٢/١٧٩)، «تفسير الخازن»: (٤/٤٧)، «تفسير آبن كثير»: (٢/٥٩٢)، البيضاوي: «أنوار التنزيل»: (١/٥٣٨)، الألوسي: «روح المعاني»: (١٤/١٦)، صديق خان: «فتح البيان»: (٥/١٦٨-١٦٩)، الشنقيطي: «أضواء البيان»: (٣/١٢٠).

(٢) عياض بن موسى بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته من مصنفاته: «الشفاء»، «مشارق الأنوار»، «الإلماع» وغيرها. توفي بمراكش سنة ٥٤٤هـ وكان مولده عام ٤٧٦هـ آنظر في ترجمته: الضبي: «بغية الملتمس»: ص٤٣٧، النباهي: «تاريخ قضاة الأندلس»: ص١٠١.

عليه وأجمع على أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا أنه كافر..)[1].

وينقل القاضي عياض عن أبي عثمان الحداد أنه قال: (جميع من ينتحل التوحيد متفقون على أن الجحد لحرف من التنزيل كفر)[1].

وقال ابن قدامة[3]: (ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر)[4].

ويقول البغدادي: (وأكفروا - أي أهل السنّة - من زعم من الرافضة أن لا حجة اليوم في القرآن لدعواه أن الصحابة غيروا بعض القرآن وحرفوا بعضه)[5].

ويقول القاضي أبو يعلى[6] : (والقرآن ما غُير ولا بُدِّل ولا نقص منه ولا زيد فيه خلافاً للرافضة القائلين أن القرآن قد غير وبدل وخولف بين نظمه وترتيبه - ثم قال - إن القرآن جمع بمحضر من

---

(١) (٢)«الشفاء»: (٢/٣٠٤-٣٠٥).

(٣) عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي أبو محمد موفق الدين من كبار أئمة السنّة وفقهاء الأمة له تصانيف منها: «المغني»، و«فضائل الصحابة»، و«القدر» وغيرها. توفي بدمشق سنة ٦٢٠هـ، وكان مولده في جماعيل (من قرى نابلس بفلسطين) سنة ٥٤١. انظر: «مختصر طبقات الحنابلة»: ص٤٥-٤٧، وانظر: «الأعلام»: (٤/١٩١-١٩٢).

(٤) ابن قدامة: «لمعة الاعتقاد»: ص٢٠.

(٥) «الفرق بين الفرق»: ص٣٢٧.

(٦) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء أبو يعلى عالم عصره في الأصول والفروع من تصانيفه «الأحكام السلطانية». ولد عام ٣٨٠هـ وتوفي عام ٤٥٨هـ. «طبقات الحنابلة»: (٢/١٩٣-٢٣٠)، «الأعلام»: (٦/٣٣١).

الصحابة رضي ٱلله عنهم وأجمعوا عليه ولم ينكر منكِر ولا رد أحد من الصحابة ذلك ولا طعن فيه ولو كان مغيراً مبدلاً لوجب أن ينقل عن أحد من الصحابة أنه طعن فيه، لأن مثل هذا لا يجوز أن ينكتم في مستقر العادة.. ولأنه لو كان مغيراً ومبدلاً لوجب على علي رضي ٱلله عنه أن يبينه ويصلحه ويبين للناس بياناً عاماً أنه أصلح ما كان مغيراً فلما لم يفعل ذلك بل كان يقرأه ويستعمله دل على أنه غير مبدل ولا مغير)[1].

ويقول ٱبن حزم: (القول بأن بين اللوحين تبديلاً كُفر صريح وتكذيب لرسول ٱلله صلى ٱلله عليه وسلم)[2].

وقال الفخر الرازي عند قوله سبحانه: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾، وإنا نحفظ ذلك الذكر من التحريف والزيادة والنقصان – إلى أن قال: إن أحداً لو حاول تغيير حرف أو نقطة لقال له أهل الدنيا هذا كذب وتغيير لكلام ٱلله حتى أن الشيخ المهيب لو ٱتفق له لحن أو هفوة في حرف من كتاب ٱلله تعالى لقال له الصبيان أخطأت أيها الشيخ وصوابه كذا وكذا.. وٱعلم أنه لم يتفق لشيء من الكتب مثل هذا الحفظ فإنه لا كتاب إلا وقد دخله التصحيف والتحريف والتغيير إما في الكثير منه أو في القليل، وبقاء هذا الكتاب مصوناً من جميع جهات التحريف مع أن دواعي الملاحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وإفساده من أعظم المعجزات)[3].

---

(١) «المعتمد في أصول الدين»: ص٢٥٨.

(٢) «الفصل في الملل والنحل»: (٥/٢٢).

(٣) «مفاتيح الغيب»: (١٩/١٦٠-١٦١).

ويقول آبن حزم – في الجواب عن آحتجاج النصارى بدعوى الروافض تحريف القرآن –: (وأما قولهم في دعوى الروافض تبديل القراءات فإن الروافض ليسوا من المسلمين..)[1].

ويقول شيخ الإسلام آبن تيمية: (وكذلك – أي في الحكم بتكفيره – من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية ومنهم التناسخية وهؤلاء لا خلاف في كفرهم)[2].

وبعد: فالشواهد في هذا المجال لا تحصى كثرة وهي موجودة في مواضعها في كتب التفسير وعلوم القرآن والحديث والعقيدة والأصول وغيرها.

ولم نكن لنعرض لهذه المسألة إلا بالإشارة العابرة إلى إجماع الأمة عليها لأنها من القضايا المتواترة ومما علم من الدين بالضرورة ومن يخالف فيها فإنما يخالف رب العزة جل شأنه في قوله: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[3].

وإنما عرضت لها لأنني رأيت من بعض الروافض المعاصرين من يحاول أن يرمي أهل السنّة بهذه الفرية ويدعي أن في كتب السنّة ما يدل على ''التحريف'' في حين أنه يزعم أن مذهبه بريء منها.. وكأنه بهذا يحاول أن يثبت من طريق السنّة فكرة في نفسه يخفيها ويتظاهر بإنكارها.

---

(١) «الفصل»: (٢/٨٠).

(٢) «الصارم المسلول»: ص٥٨٦.

(٣) الحجر: آية ٩.

ولم يجد وسيلة يتذرع بها لإثبات هذه «الفرية» إلا محاولة خداع القاريء بذكر بعض ماورد في كتب السنّة من أحاديث الناسخ والمنسوخ وآختلاف القراءات.

وهذا لا مستمسك لهم به ومسألة النسخ والقراءات مما وقع في عهد النبي صلى آلله عليه وسلم وثبت عنه، والروافض أنفسهم يقرون بهذا قال الطبرسي[1] في «مجمع البيان»: (ومنها ما يرتفع اللفظ ويثبت الحكم كآية الرجم)[2].

والقاريء المسلم يعجب لهذا المسلك من بعض الروافض[3] فهم يزعمون أنهم ينكرون التحريف ويحاولون تبرئة مذهبهم من هذه ''الدعوى'' ولكن أسلوبهم وطريقتهم في الدفاع توحي بأنهم يحاولون إثبات التحريف - سواء قصدوا ذلك أو لم يقصدوه - ذلك أنهم وهم يحاولون تبرئة مذهبهم من هذا القول في الوقت نفسه يضللون القاريء بشبه وآفتراءات يزعمون أنها أدلة من طريق السنّة توحي بالتحريف وأنها تشاكل ما جاء في كتبهم وهذا مسلك غريب وهو شاهد على عدم نقاوة أصحاب هذا الأسلوب من لوثة ذلك الاعتقاد.

---

(١) الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي أبو علي، من علماء الإمامية هو عندهم ثقة فاضل ديّن عين يلقبونه بـ ''أمين الدين'' من مؤلفاته: «مجمع البيان في تفسير القرآن» توفي عام ٥٤٨هـ. آنظر: «أمل الآمل»: (٢/٢١٦)، «الأعلام»: (٥/٣٥٢-٣٥٣).

(٢) «مجمع البيان»: (١/١٨٠).

(٣) وممن سلك هذا المسلك: عبد الحسين الرشتي في كتابه «كشف الاشتباه» وقال في آخر ما آدعى نقله من طريق السنّة (فعلى شهادة هذين العظيمين أعني آبن مسعود وأبا الدرداء يستحق هذا القرآن الذي بأيدينا الطبخ أو الحرق لاشتماله الزيادة والنقيصة.. «كشف الاشتباه»: ص٥٨. ومنهم الخنيزي في كتابه «الدعوة =

(٢) ومن أصول أهل السنّة :

أن الرسول صلى آلله عليه وسلم قد بين الدين كله وأعلن ذلك بين المسلمين ولم يُسِر لأحد بشيء من الشريعة ويستكتمه إياه قال تعالى: ﴿لتبيننه للناس ولا تكتمونه..﴾[١] وقال تعالى: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم آلله ويلعنهم اللاعنون، إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا..﴾[٢] وقال: ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي آختلفوا فيه..﴾[٣].

وقد أكمل آلله سبحانه للأمة الدّين قال تعالى: ﴿... اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً...﴾[٤] ويقول سبحانه: ﴿... ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء...﴾[٥].

ولم يخص النبي صلى آلله عليه وسلم أحداً من الصحابة بعلم من الشريعة من دون الآخرين قال تعالى: ﴿... وأنزلنا إليك الذكر لتبيِّن للناس ما نزِّل إليهم..﴾[٦].

الإسلامية»، ومحسن أمين في كتابه «الشيعة بين الحقائق والأوهام»، وعبد الحسين شرف الدين الموسوي في كتابه «أجوبة مسائل جار آلله» والأميني النجفي في كتابه «الغدير» وغيرهم.

(١) آل عمران: آية ١٨٧.

(٢) البقرة: الآيتان ١٥٩، ١٦٠.

(٣) النحل: آية ٦٤.

(٤) المائدة: آية ٣.

(٥) النحل: آية ٨٩.

(٦) النحل: آية ٤٤.

فالآية تدل على أن البيان للناس وليس لفرد أو طائفة منهم ولو كانوا أهل بيته - رضي ٱلله عنهم -.

وقد جاء في البخاري عن أبي جحيفة - رضي ٱلله عنه - قال: «قلت لعلي هل عندكم كتاب قال: لا إلا كتاب ٱلله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة قال قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر»[1].

وتوفي رسول ٱلله صلى ٱلله عليه وسلم وقد ترك أمته على البيضاء كما جاء عنه صلى ٱلله عليه وسلم: «تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»[2].

قال أبو الدرداء: «صدق ٱلله ورسوله فقد تركنا على مثل البيضاء»[3].

---

(١) «صحيح البخاري» كتاب العلم، باب كتابة العلم: (٣٦/١)، وورد الحديث بلفظ آخر عن أبي جحيفة قال سألت عليًا رضي ٱلله عنه هل عندكم شيء مما ليس في القرآن وقال ٱبن عيينة مرة ما ليس عند الناس فقال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن ألا فهما يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر» «صحيح البخاري» كتاب الديات، باب لا يقتل المسلم بالكافر: (٤٧/٨).

(٢) هذا جزء من حديث رواه ٱبن ماجه في «سننه»، المقدمة، باب ٱتباع سنة الخلفاء الراشدين: (١٦/١)، وأحمد في «مسنده»: (١٢٦/٤)، والحاكم في «مستدركه»: (٩٦/١)، وٱبن أبي عاصم في كتاب «السنة»، باب ذكر قول النبي صلى ٱلله عليه وسلم «تركتكم على مثل البيضاء...»: (٢٦/١). وروي عدة روايات في هذا المعنى صحح الألباني معظمها..

(٣) رواه ٱبن أبي عاصم في كتاب «السنة»: (٢٦/١).

قال أبو ذر رضي آلله عنه: «لقد تركنا محمد صلى آلله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علماً»[1].

وقال عمر رضي آلله عنه: «قام فينا النبي صلى آلله عليه وسلم مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه»[2].

يقول آبن حزم: (قد بلغ الرسول صلى آلله عليه وسلم الدين كله وبين جميعه كما أمره آلله تعالى)[3] ويقول: (والدين قد تم فلا يزاد فيه ولا ينقص منه ولا يبدل)[4] ويقول: (ولا سر في الدين عند أحد)[5] وذكر أدلة ذلك من كتاب آلله – وقد مضى ذكر بعضها –.

ويقول الشافعي: (فليست تنزل بأحد من أهل دين آلله نازلة إلا وفي كتاب آلله الدليل على سبيل الهدي فيها)[6].

قال شيخ الإسلام آبن تيمية: (فإن هذا الأصل – أي بيان الرسول صلى آلله عليه وسلم للدين وأصوله وفروعه باطنه وظاهره علمه وعمله – هو أصل أصول العلم والإيمان وكل من كان أعظم آعتصاماً بهذا الأصل كان أولى بالحق علماً وعملاً)[7].

(١) روى هذا الأثر الإمام أحمد في «مسنده»: (١٥٣/٥).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾: (٧٣/٤).

(٣) «المحلى»: (٢٦/١).

(٤) المصدر السابق: (٢٦/١).

(٥) المصدر السابق: (١٥/١).

(٦) «الرسالة»: ص٢٠.

(٧) «معارج الوصول إلى معرفة أن أصول الدين وفروعه قد بينها الرسول ﷺ»: ص٢. =

وخالف في هذا الأصل العظيم والخطير ''الرافضة'' فيما ذهبوا إليه من القول (بإيداع الشريعة أو خزن العلم عند الأئمة) كما سيأتي شرح هذه النظرية عندهم تلك التي غدت من أهم أسس مذهبهم وضروراته.

(٣) ومن أصول أهل السنّة :

محبة أصحاب[١] رسول ٱلله صلى ٱلله عليه وسلم والترضي عنهم وٱعتقاد عدالتهم وترك الخوض فيما شجر بينهم.

يقول شيخ الإسلام ٱبن تيمية:

(ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول ٱلله صلى ٱلله عليه وسلم كما وصفهم ٱلله به في قوله تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا ٱغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين ءامنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾[٢].

وطاعة النبي صلى ٱلله عليه وسلم في قوله: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[٣].

= وٱنظر «موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول»: (١٣/١).

(١) قال ٱبن حجر في «الإصابة» في تعريف الصحابي: (أصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي: من لقي النبي صلى ٱلله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام.. – ثم قال – وهذا التعريف مبني على الأصل المختار عند المحققين كالبخاري وشيخه أحمد بن حنبل وغيرهما) «الإصابة»: (١/ص٦-٧).

(٢) الحشر: آية ١٠.

(٣) رواه البخاري في فضائل النبي صلى ٱلله عليه وسلم باب قول النبي صلى ٱلله عليه =

ويقبلون ما جاء في الكتاب والسنّة من فضائلهم ومراتبهم..

ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول آلله صلى آلله عليه وسلم بالجنة كالعشرة وكثابت بن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة.

ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي آلله عنه - وعن غيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي[1].

ويؤمنون بأن الخليفة بعد رسول آلله صلى آلله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي)[2].

وقال الإمام أحمد: (ومن آنتقص أحداً من أصحاب رسول آلله صلى آلله عليه وسلم أو أبغضه.. أو ذكر مساوئه كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم جميعاً ويكون قلبه لهم سليماً)[3].

= وسلم «لو كنت متخذاً خليلاً» بدون لفظة «والذي نفسي بيده»: (١٩٥/٤)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب تحريم سب الصحابة رضي آلله عنهم: (١٨٨/٧)، ورواه أبو داود في «السنة» باب النهي عن سب أصحاب النبي صلى آلله عليه وسلم رقم(٤٦٥٨)، والترمذي في «المناقب» باب فيمن سب أصحاب النبي صلى آلله عليه وسلم رقم(٣٨٦٠).

(١) كان بعض أهل السنّة قد آختلفوا في عثمان وعلي - رضي آلله عنهما - بعد آتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر - أيهما أفضل فقدم قوم عثمان وسكتوا أو ربعوا بعلي وقدم قوم عليا، وقوم توقفوا، لكن آستقر أمر أهل السنّة على تقديم عثمان وإن كانت المسألة - مسألة عثمان وعلي - ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها لكن المسألة التي يضلل المخالف فيها هي (مسألة الخلافة)، آبن تيمية: «الفتاوى»: (١٥٣/٣)، «فتح الباري»: (٣٤/٧).

(٢) «الفتاوى»: (١٥٣/٣).

(٣) «كاشف الغمة في آعتقاد أهل السنّة» (مختصر السنة للإمام اللالكائي) باب سياق ما روي من المأثور عن السلف من جمل آعتقاد أهل السنّة والتمسك بها والوصية بحفظها قرناً بعد قرن: ص٢٢ (مخطوط).

وقال أبو عبد آلله محمد بن إسماعيل البخاري: (لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم من أهل الحجاز، ومكة، والمدينة، والبصرة، والكوفة، وواسط، وبغداد، والشام ومصر لقيتهم كرَّات.. وكلهم متوافرون في ست وأربعين سنة فما رأيت أحداً منهم يختلف في هذه الأشياء: ''ومنها'' ما رأيت فيهم أحداً يتناول أصحاب محمد صلى آلله عليه وسلم وكانوا ينهون عن البدع ويحبون ما عليه النبي صلى آلله عليه وسلم وأصحابه..)[١].

وقال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم[٢] سألت أبي وأبا زرعة عن مذهب أهل السنّة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً فكان مذهبهم.. (وذكره في مسائل منها): (وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وهم الخلفاء الراشدون المهديون ثم العشرة (هكذا والمراد بقية العشرة) الذين شهد لهم رسول آلله صلى آلله عليه وسلم بالجنة والترحم على جميع أصحاب محمد والكف عما شجر بينهم..)[٣].

وقال: أبو عبد آلله محمد بن أبي زمنين[٤]: (ومن قول أهل السنّة أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب رسول آلله صلى آلله عليه وسلم

---

(١) المصدر السابق: ص٢٢-٢٣.

(٢) عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي الحافظ الثبت آبن الحافظ الثبت.. له الكتب النافعة ككتاب «الجرح والتعديل» و«التفسير الكبير» و«كتاب العلل» توفي سنة ٣٢٧هـ «لسان الميزان»: (٣/٣٣٢-٣٣٣).

(٣) «كاشف الغمة» : ص ٢٣ .

(٤) محمد بن عبد آلله بن أبي زمنين أبو عبد آلله الاليبري فقيه مقدم.. له مصنفات متداولة مثل «كتاب الشروط على مذهب مالك» وغيره. توفي سنة ٣٩٩هـ وكانت ولادته سنة ٣٢٤هـ. «بغية الملتمس»: ص٨٦، «معجم المؤلفين»: (١٠/٢٢٩).

وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم ويمسك عن الخوض فيما دار بينهم)[1].

ونصوص أئمة السنّة في هذا الباب كثيرة[2].

وقد ذهب أهل السنّة لهذا المذهب آستجابة لأمر آلله ورسوله فقد شهدت نصوص الكتاب على عدالتهم والرضاء عن جملتهم وتواترت السنّة على الثناء على مجموعهم كما شهدت لكثير من آحادهم - على وجه التخصيص - بالعدالة والفضل.

قال تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين آتبعوهم بإحسان رضي آلله عنهم ورضوا عنه وأعدَّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا ذلك الفوز العظيم﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿لقد تاب آلله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين آتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم﴾[4].

وقال عز وجل: ﴿محمد رسول آلله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراه ركعًا سجدًا يبتغون فضلاً من آلله ورضوانًا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فآستغلظ فآستوى على سوقه يعجب الزراع

---

(١) «المصدر السابق» : ص ٣١ (مخطوط) .

(٢) آنظر أيضاً في بيان معتقد أهل السنة في الصحابة: «شرح الطحاوية»: ص٥٢٨، «عقيدة السلف» لأبي عثمان إسماعيل الصابوني: ص٢٨٣، ضمن مجموع، «المعتقد» لأبي يعلى: ص٢٦٠، ٢٦١، «لمعة الاعتقاد» لابن قدامة: ص٢٩، «المواقف للايجي»: ص٤١٣، «غاية المرام» للآمدي: ص٣٩٠ ... إلخ.

(٣) التوبة: آية ١٠٠.

(٤) التوبة: آية ١١٧.

ليغيظ بهم الكفار وعد ٱلله الذين ءَامنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا﴾[1].

وقال جل شأنه: ﴿لقد رضي ٱلله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحًا قريبًا﴾[2].

ويقول شيخ الإسلام ٱبن تيمية: (والذين بايعوا تحت الشجرة بالحديبية عند جبل التنعيم[3] كانوا أكثر من ألف وأربعمائة بايعوه لما صده المشركون عن العمرة.. وقد أخبر سبحانه أنه رضي عنهم وأنه علم ما في قلوبهم، وأنه أثابهم فتحًا قريبًا)[4].

وقال تعالى: ﴿... لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد ٱلله الحسنى﴾[5] وقد حكم ٱلله سبحانه لمن وعد بالحسنى بقوله: ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون، لا يسمعون حسيسها وهم فيما ٱشتهت أنفسهم خالدون، لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾[6] إلى غير ذلك من الآيات.

---

(١) الفتح: آية ٢٩.

(٢) الفتح: آية ١٨.

(٣) ''التنعيم'': (على ثلاثة أميال أو أربعة من مكة المشرفة) سمي به لأن على يمينه جبل نعيم كزبير وعلى يساره جبل ناعم والوادي ٱسمه نعمان بالفتح. «تاج العروس» مادة: ''نعم'' وٱنظر: «معجم البلدان» لفظ «التنعيم»''.

(٤) «منهاج السنة»: (١٥/٢–١٦) تحقيق د. رشاد سالم.

(٥) الحديد: آية ١٠.

(٦) الأنبياء: الآيات ١٠١، ١٠٢، ١٠٣.

قال ابن حزم: (فجاء النص أن من صحب النبي صلى الله عليه وسلم فقد وعده الله تعالى الحسنى) وقد قال الله تعالى : ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ وصح بالنص كل من سبقت له من الله تعالى الحسنى فإنه مبعد عن النار لا يسمع حسيسها وهو فيما اشتهى خالد لا يحزنه الفزع الأكبر.. وليس المنافقون ولا سائر الكفار من أصحابه صلى الله عليه وسلم[1].

وأما الأحاديث من طريق السنّة فهي كثيرة[2] ومن ذلك:

عن عمران بن حصين – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:«خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة[3].

وقال صلى الله عليه وسلم: «النجوم أمنة[4] السماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»[5].

وقد مضى قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا أصحابي فلو

---

(١) «المحلى»: (٤٢/١).

(٢) للتوسع في الموضوع راجع «جامع الأصول» جـ٨ الباب الرابع في فضائل الصحابة ومناقبهم وفيه خمسة فصول: ص٥٤٧ وما بعدها.

(٣) رواه البخاري: (١٥١/٣) في كتاب الشهادات باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، ومسلم: (١٨٤/٧)، في فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

(٤) الأمنة جمع أمين وهو الحافظ. انظر: «جامع الأصول»: (٥٥٥/٨).

(٥) رواه مسلم في فضائل الصحابة باب بيان أن بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة: (١٨٣/٧).

أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

وعن أبي هريرة رضي آلله عنه أن رسول آلله صلى آلله عليه وسلم كان على حراء، هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال النبي صلى آلله عليه وسلم: «آهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد»[1] وقال صلى آلله عليه وسلم: «لا يدخل النار – إن شاء آلله – من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها..»[2].

والأحاديث في هذا الباب كثيرة في عموم الصحابة وفي كثير من آحادهم ولا مجال للاسترسال في هذا وشاهدنا هنا أن كتب السنّة مليئة بالثناء على الصحب وبيان فضلهم عن سيد الخلق صلى آلله عليه وسلم . وأئمة السنّة ترسموا سنّة رسول آلله صلى آلله عليه وسلم في هذا وآنعقد إجماعهم على محبتهم والترضي عنهم وآعتقاد عدالتهم[3].

ونقول – مع الخطيب البغدادي[4] رحمه آلله – على أنه لو لم يرد من آلله عز وجل فيهم شيء مماذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا

---

(١) رواه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل طلحة والزبير: (١٢٨/٧).

(٢) رواه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضي آلله عنهم: (١٦٩/٧).

(٣) وقد نقل أئمة السنة الإجماع – ممن يعتد به – على عدالة الصحابة كآبن عبد البر «الاستيعاب»: (١٩/١) وآبن الصلاح. آنظر مقدمة آبن الصلاح: ص١٤٧، والنووي آنظر: «تدريب الراوي شرح تقريب النواوي»: ص٢١٤.
وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم وآستحالة المعصية منهم وإنما المراد قبول رواياتهم من غير تكلف في بحث أسباب العدالة وطلب التزكية.. «فتح المغيث»: (١٠٦/٣).

(٤) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد.. المعروف بالخطيب البغدادي (أبو بكر) توفي =

عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على عدالتهم والاعتقاد بنزاهتهم[1] لكن كما يرى الإمام أبو زرعة[2] أن للذين ينتقصون أصحاب رسول آلله صلى آلله عليه وسلم غاية معينة فيقول: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول آلله صلى آلله عليه وسلم فآعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول صلى آلله عليه وآله وسلم عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول آلله وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنّة والجرح بهم أولى وهم زنادقة[3].

(٤) اعتقاد أهل السنّة في أهل البيت :

وقبل بيان منزلة أهل البيت عند أهل السنة نبين المراد بأهل البيت:

= ببغداد سنة ٤٦٣هـ من مؤلفاته: «تاريخ بغداد»، «الكفاية في معرفة علم الرواية»: آنظر ترجمته: آبن العماد: «شذرات الذهب»: (٣/ ٣١١ــ ٣١٢)، اليافعي: «مرآة الجنان»: (٣/٨٧-٨٨)، «معجم المؤلفين»: (٢/٣).

(١) «الكفاية»: ص٩٦، وآنظر في مثل هذا المعنى: الايجي: «المواقف»: ص٤١٣.

(٢) عبد آلله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي بالولاء أبو زرعة الرازي من حفاظ الحديث وكبار الأئمة، جالس أحمد بن حنبل وكان يحفظ مائة ألف حديث، ويقال كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل توفي سنة ٢٦٤هـ وكانت ولادته سنة ٢٠٠هـ «تهذيب التهذيب»: (٧/٣٠-٣٤)، «الأعلام»: (٤/٣٥٠).

(٣) «الكفاية»: ص٩٧، وآنظر في موضوع (حكم من سب الصحابة أو كفرهم) «الصارم المسلول» لابن تيمية: ص٥٦٧ وما بعدها و«فتح الباري»: (٧/٣٦)، (١٢/٣٠٠)، «رسائل آبن عابدين»: (١١/٣١٤)، «تفسير آبن كثير»: (١/٥١٦).

روى الإمام مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطيباً - وذكر الحديث وفيه: أذكركم آلله في أهل بيتي - ثلاثاً - فقال حصين بن سبرة ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال: إن نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده[1] قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس قال أكُل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم..[2].

وهذا يدل على دخول ''أقاربه وزوجاته'' في مفهوم أهل البيت. وروى مسلم من حديث آبن شهاب عن عبد آلله بن الحارث بن نوفل الهاشمي أن عبد المطلب بن ربيعة أخبره أن أباه ربيعة بن الحارث قال لعبد المطلب بن ربيعة وللفضل بن العباس رضي آلله عنهما آئتيا رسول آلله صلى آلله عليه وسلم فقولا له آستعملنا يا رسول آلله على الصدقات - فذكر الحديث - وفيه فقال لنا (إن هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد[3]).

وهذا يدل على دخول قرابته في مدلول ''الآل''.

وفي حديث كعب بن عجرة قال: سألنا رسول آلله صلى آلله عليه وسلم فقلنا يا رسول آلله كيف الصلاة عليكم أهل البيت.. قال: «قولوا آللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد»[4] وفي حديث أبي

---

(١) أي إذا كان أزواجه من أهل بيته فقرابته أحق بهذه التسمية.

(٢) «صحيح مسلم»: (٧/١٢٢-١٢٣).

(٣) آنظر: الحديث بتمامه في مسلم: (٣/١١٨-١١٩).

(٤) «صحيح البخاري» مع شرحه «فتح الباري»: (٦/٤٠٨).

حميد الساعدي أنهم قالوا يا رسول آلله كيف نصلي عليك فقال رسول آلله صلى آلله عليه وسلم قولوا: «آللهم صَلِّ على محمد وأزواجه وذريته..»[1] فهذا الحديث يفسر الذي قبله ويبين أن آل محمد يشمل ''أزواجه وذريته''[2].

ومما يدل على دخول أزواجه في ''أهل بيته'' عليه السلام قوله تعالى '' في خطاب نساء نبيه صلى الله عليه وسلم '' ﴿ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن آلله ورسوله إنما يريد آلله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا﴾[3] فهذه الآية ظاهرة الدلالة على أن زوجاته صلى آلله عليه وسلم من أهل بيته ولهذا قال آبن كثير (الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي صلى آلله عليه وسلم داخلات في قوله تعالى: ﴿إنما يريد آلله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا﴾ فإن سياق الكلام معهن ولهذا قال تعالى بعد هذا كله[4] ﴿وآذكرن ما يتلى في بيوتكن من ءَايٰتِ آلله والحكمة﴾[5].

وقال بدخولهن في ذلك جمع كبير من المفسرين[6]

(١) المصدر السابق: (٤٠٧/٦).
(٢) آنظر «جلاء الأفهام» لابن القيم: ص١١٩–١٢٠.
(٣) الأحزاب: آية ٣٣.
(٤) «تفسير آبن كثير»: (٥٠٦/٣).
(٥) الأحزاب: آية ٣٤.
(٦) آنظر: القرطبي: (١٨٢/١٤–١٨٤)، «البحر المحيط» لابن حيان: (٢٣٢/٧) وآنظر: «الكشاف» للزمخشري: (٢٦٠/٣)، «تفسير أبي السعود»: (٤١٧/٤)، «مفاتيح الغيب»: (٢٠٩/٢٥).

وغيرهم[1].

وفي صحيح مسلم أن عائشة رضي الله عنها قالت: «خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحّل[2] من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا﴾»[3].

قال القرطبي: (فهذه دعوة من النبي صلى الله عليه وسلم لهم بعد نزول الآية أحب أن يدخلهم في الآية التي خوطب بها الأزواج)[4].

فعلى هذا تشمل الآية الزوجات وأصحاب الكساء[5] (فمن جعل الآية خاصة بأحد الفريقين فقد أعمل بعض ما يجب إعماله، وأهمل ما لا يجوز إهماله)[6].

(١) انظر: «منهاج السنة»: (٤/٢١)، «المنتقى»: ص١٦٨-١٦٩، «الدين الخالص»: (٣/٣٩٥)، وانظر: د. علي السالوس: «آية التطهير بين أمهات المؤمنين وأصحاب الكساء».

(٢) المرط: هو الكساء، والمرحل هو الموشي المنقوش عليه صور رحال الإبل «شرح النووي على صحيح مسلم»: (١٥/١٩٤).

(٣) «صحيح مسلم» بشرح النووي: (١٥/١٩٤-١٩٥).

(٤) «تفسير القرطبي»: (١٤/١٨٤).

(٥) روى البيهقي بسنده عن أم سلمة قالت: «في بيتي أنزلت: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت..﴾ قالت فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال هؤلاء أهلي قالت فقلت: يا رسول الله أما أنا من أهل البيت قال بلى إن شاء الله» قال البيهقي: هذا حديث صحيح سنده ثقات رواته «الاعتقاد»: ص١٦٤، وانظر: البغوي: «معالم التنزيل»: (٦/٥٥١-٥٥٢) (المطبوع مع تفسير ابن كثير).

(٦) «فتح القدير»: (٤/٢٨٠).

وبهذا قال جماعة من المحققين كالقرطبي[1]، وآبن كثير[2]، وآبن حجر[3] وغيرهم.

فعلى هذا يشمل مفهوم أهل البيت ذريته صلى آلله عليه وسلم وأقاربه[4] ممن تحرم عليهم الصدقة[5] وكذلك أزواجه صلى آلله عليه وسلم.

بهذا المفهوم الواسع الرحب لأهل البيت يأخذ أهل السنّة. ويفترقون عمن يحصر أهل البيت بسبعة ''الإسماعيلية'' أو آثنى عشر ''الاثنا عشرية'' ويتناول بعض الصلحاء من أهل البيت بالسب والذم واللعن بحجة أنهم تطاولوا على منصب الإمامة.. ويعطي من يسميهم بـ ''الأئمة'' أوصافاً تتجاوز بهم منزلة البشر إلى منزلة خالق البشر (كما سيأتي).

وأما معتقد أهل السنّة في أهل البيت: فهم (يحبون أهل بيت رسول آلله صلى آلله عليه وسلم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول آلله صلى آلله عليه وسلم، حيث قال: «أذكركم آلله في أهل

---

(١) «تفسير القرطبي»: (١٤/١٨٢-١٨٤).

(٢) «تفسير آبن كثير»: (٣/٥٠٦).

(٣) قال آبن حجر عن هذا التفسير لأهل البيت: «فبذلك يجمع بين الأحاديث» (فتح الباري): (١١/١٦٠)، وآنظر: «التسهيل» لابن جزي: (٣/٢٩٩).

(٤) وقد ذهب بعض أهل العلم بأن المراد.. بآله صلى آلله عليه وسلم هم أتباعه عليه الصلاة والسلام أو الاتقياء من أمته. آنظر: أبو يعلى: «المعتمد»: ص٢٥٧، آبن القيم: «جلاء الأفهام»: ص١٢٠. وقد رد هذا آبن القيم لأن رسول آلله صلى آلله عليه وسلم حدد أهل البيت بأوصاف كحرمة الصدقة عليهم وغيرها وهذا لا يجوز أن يراد به عموم الأمة «جلاء الأفهام»: ص١٢٦.

(٥) آختلف أهل العلم فيمن تحرم عليهم الصدقة. آنظر: «جلاء الأفهام»: ص١١٩.

بيتي، أذكركم آلله في أهل بيتي»[1] [2] وما صح في هذا من الأحاديث.

يقول الصديق رضي آلله عنه: «والذي نفسي بيده لقرابة رسول آلله صلى آلله عليه وسلم أحب إليّ أن أصل من قرابتي»[3] ويقول: «آرقبوا محمداً في أهل بيته»[4].

ويشرح الإمام عبد القاهر البغدادي نظرة أهل السنّة إلى آحاد أهل البيت فيقول: (وقالوا - يعني أهل السنّة - بموالاة الحسن والحسين والمشهورين من أسباط رسول آلله صلى آلله عليه وسلم كالحسن بن الحسن وعبد آلله بن الحسن وعلي بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر.. وجعفر بن محمد المعروف بالصادق، وموسى بن جعفر، وعلى بن موسى الرضا، وكذلك قولهم في سائر أولاد علي من صلبه كالعباس، وعمر، ومحمد بن الحنفية، سائر من درج على سنن آبائه الطاهرين دون من مال منهم إلى الاعتزال أو الرفض ودون من آنتسب إليهم وأسرف في عدوانه وظلمه)[5].

ويقول شيخ الإسلام آبن تيمية مبيناً مذهب أهل السنّة نحو أهل بيته صلى آلله عليه وسلم فيقول: (آل بيت رسول آلله صلى آلله عليه

(١) هذا جزء من حديث رواه مسلم عن زيد بن أرقم في فضائل أصحاب النبي صلى آلله عليه وسلم باب فضائل علي رضي آلله عنه: (١٢٢/٧-١٢٣).

(٢) آبن تيمية: «الفتاوى»: (١٥٤/٣)، وآنظر «الإنصاف فيما يجب آعتقاده» للباقلاني: ص٦٨.

(٣) رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي صلى آلله عليه، باب مناقب قرابة رسول آلله صلى آلله عليه وسلم: (١١٠/٤).

(٤) رواه البخاري (في الموضع السابق).

(٥) «الفرق بين الفرق»: ص٣٦٠.

وسلم لهم من الحقوق ما يجب رعايتها فإن آلله جعل لهم حقًّا في الخمس والفيء وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول آلله صلى آلله عليه وسلم فقال لنا قولوا «آللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»)[1].

وأهل السنة يتولون أزواج رسول آلله صلى آلله عليه وسلم ويترضون عنهن ويعرفون لهن حقوقهن ويؤمنون بأنهن - رضي آلله عنهن - أزواجه في الآخرة قال آبن قدامة: (ومن السنّة الترضي عن أزواج رسول آلله صلى آلله عليه وسلم أمهات المؤمنين المطهرات المبرّآت من كل سوء، أفضلهن خديجة بنت خويلد وعائشة الصديقة بنت الصديق التي برأها آلله في كتابه زوج النبي صلى آلله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برّأها آلله منه فقد كفر)[2].

وصلة المحبة والإخاء بين الآل والأصحاب ثابتة في آعتقاد أهل السنّة وقد نقلوا في دواوينهم الحديثية ثناء بعضهم على بعض ومحبة بعضهم لبعض وخص بعضهم هذا الموضوع بتأليف خاص كالدارقطني[3] والشوكاني[4] وذلك لمواجهة دسائس التفرقة بين الأمة التي حاولت آفتعال فجوة وقطيعة بين الآل والأصحاب من أجل أن تبقى الفرقة والعداوة بين المسلمين.

---

(١) «مجموعة الرسائل الكبرى»، الرسالة السابعة «الوصية الكبرى»: (١/٢٩٧-٢٩٨).
(٢) «لمعة الاعتقاد»: ص٢٩.
(٣) آنظر: الدارقطني: «فضائل الصحابة ومناقبهم وقول بعضهم في بعض» (مخطوط).
(٤) آنظر: الشوكاني: «إرشاد الغبي لمذهب أهل البيت في صحب النبي» (مخطوط).

وأهل السنّة في موقفهم السامي من القرابة والصحابة لا يخرجون في وصفهم للآل والصحب عن المشروع فلا يغالون في أوصافهم، ولا يعتقدون عصمتهم، والأحاديث الصحيحة في دواوين السنّة شاهدة على هذا ذلك بأن الرعيل الأول كانوا بشراً وليسوا ملائكة فهم لم يتخلوا عن طبيعة البشر بما فيها من قوة وضعف وأن منشأ امتيازهم أنهم بلغوا في بشريتهم هذه أعلى قمة مهيأة لبني الإنسان في الاحتفاظ بخصائص البشر في الأرض مع الاستمساك بعروة السماء)[1].

وأهل السنّة وهم يحبون آل البيت ويتولونهم، ويحبون الصحابة ويتولونهم لا يعتقدون أن هذا الحب يسقط عنهم التكاليف الشرعية، أو يكون هو السبب الوحيد المنجي في الآخرة فالقرآن لم يربط النجاة والهلاك بحب فلان أو بغضه بل بطاعة الله ورسوله قال تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا﴾[2] وقال سبحانه: ﴿بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[3]، والآيات في هذا المعنى كثيرة والسنّة زاخرة بما يؤكد هذا ويحتمه.

وقد عُلم بالاضطرار من دين الإسلام أن الشرك يضر صاحبه ولو أحب من أحب من أهل البيت أو الصحابة.

قال ابن تيمية في رده للحديث الموضوع «حبُّ عليٍّ حسنة

---

(١) سيد قطب: «في ظلال القرآن»: (٥/٢٨٤٤).

(٢) النساء: آية ٦٩.

(٣) البقرة: آية ١١٢.

لا يضر معها سيئة..» هذا القول كفر ظاهر يستتاب صاحبه ولا يجوز أن يقول هذا من يؤمن بآلله واليوم الآخر[1].

(٥) لا عصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ :

يعتقد أهل السنّة أن لا معصوم إلا رسول آلله صلى آلله عليه وسلم وسائر أنبياء آلله ورسله السابقين[2] ولا عصمة بعد الرسول صلى آلله عليه وسلم لأحد[3] ولا مشرع بعده.

فلا يكون في الدين واجباً إلا ما أوجبه ولا حراماً إلا ما حرمه، ولا مستحباً إلا ما آستحبه ولا مكروهاً إلا ما كرهه ولا مباحاً إلا ما أباحه[4].

فالوحي قد آنقطع منذ مات رسول آلله صلى آلله عليه وسلم والحجة قد قامت على الأمة برسول آلله عليه الصلاة والسلام، وآتباع النبي صلى آلله عليه وسلم يغني عن آتباع ما سواه يقول سبحانه: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده – إلى

---

(١) «منهاج السنّة»: (١٧/٣).

(٢) قال آبن تيمية: (فإنهم – يعني أهل السنّة – متفقون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن آلله تعالى وهذا هو مقصود الرسالة فإن الرسول هو الذي يبلغ عن آلله أمره ونهيه وغيره.. ومتفقون على أنهم لا يقرون على خطأ في الدين أصلاً.. وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون إنهم معصومون من الإقرار عليها.. وأما النسيان والسهو في الصلاة فذلك واقع منهم وفي وقوعه حكمة آستنان المسلمين) «منهاج السنة»: (١٧٤/١) الطبعة الأميرية. وآنظر في الموضوع: «الشفاء» للقاضي عياض: ص٩–١٠ وما بعدها. وآنظر: «عصمة الأنبياء» للرازي.

(٣) «المنتقى»: ص٤١٥.

(٤) «التوسل والوسيلة»: ص١٢٥.

قوله - لئلا يكون للناس على آلله حجة بعد الرسل﴾[1] ولم يقل سبحانه''والأئمة''

وهذا يبطل قول من أحوج الخلق إلى غير الرسل كالأئمة)[2] ، فلا عصمة ولا طاعة مطلقة ولا تشريع.. لغيره صلى آلله عليه وسلم وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول آلله صلى آلله عليه وسلم[3].

ولكن يرى أهل السنّة أن الأمة لا يمكن أن تجتمع على ضلالة وأنها معصومة بكتاب ربها وسنّة نبيها عن أن تضل جميعاً وهذا يخالف تماماً من يوجب عصمة واحد من المسلمين ويجوز على مجموع المسلمين - إذا لم يكن فيهم معصوم - الخطأ[4] فالأمة محفوظة من الضلال العام الشامل كما جاءت بذلك النصوص الشرعية.

يقول صلى آلله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر آلله وهم ظاهرون»[5] وفي لفظ: «ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيماً حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر آلله»[6].

---

(١) النساء: الآيات ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥.

(٢) آنظر «الفتاوى» آبن تيمية : (٦٦/١٩).

(٣) وهذا القول مأثور عن الإمام مالك رحمه آلله، آنظر «الوصية الكبرى» لابن تيمية: ص٢٨٠ ضمن المجموعة.

(٤) «المنتقى»: ص٤١٠.

(٥) رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى آلله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» (١٤٩/٨) والحديث بهذا المعنى أخرجه مسلم في الجهاد وآبن ماجه في السنة والترمذي في الفتن وأبو داود في الفتن.

(٦) جزء من حديث رواه البخاري في الموضع السابق.

وفي رواية: «لا تزال طائفة من أُمتي قائمة بأَمر آللّٰه لا يضرهم من خذلهم أَو خالفهم حتى يأْتي أَمر آللّٰه وهم ظاهرون»[1].

وآللّٰه سبحانه وتعالى قرن ''سبيل المؤمنين'' بطاعة رسوله في قوله عز وجل: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرًا﴾[2].

وجاءت نصوص تأْمر بالجماعة وتحذر من مفارقتها كقوله صلى آللّٰه عليه وسلم: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»[3] وروي عنه صلى آللّٰه عليه وسلم عدة روايات في أَن هذه الأُمة «لا تجتمع على ضلالة»[4].

هذا وهناك مسائل أُخرى في (آعتقاد أَهل السنة الذي شذت عنه الشيعة) نكتفي بالإشارة إليها دون التفصيل لئلا يطول بنا البحث .

وهي كالتالي :

---

(١) هذا لفظ مسلم - كتاب الجهاد، باب قول النبي صلى آللّٰه عليه وسلم «لا تزال طائفة من أُمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم»: (٦/٥٣).

(٢) النساء: آية ١١٥.

(٣) مضى تخريجه ص٢٢.

(٤) قال السخاوي: (حديث مشهور المتن ذو أَسانيد كثيرة وشواهد متعددة في المرفوع وغيره) «المقاصد الحسنة»: ص٤٦٠. فروى عنه صلى آللّٰه عليه وسلم أَنه قال: «إن آللّٰه أَجاركم من ثلاث خلال - ومنها - وأَن لا تجتمعوا على ضلالة» رواه أَبو داود في «سننه»: (٤/٤٥٢ رقم٤٢٥٣) قال الحافظ في «التلخيص»: (في إسناده آنقطاع) وقال في موضع آخر: (سنده حسن) «عون المعبود»: (١١/٣٢٦).
وروى الإمام أَحمد عن أَبي بصرة الغفاري رضي آللّٰه عنه أَن رسول آللّٰه صلى آللّٰه عليه وسلم قال: «سأَلت آللّٰه عز وجل أَن لا يجمع أُمتي على ضلالة فأَعطانيها» =

(٦) يقول أهل السنّة :

إن أُصول أحكام الشريعة الكتاب والسنّة وإجماع السلف[١] وقال عبد القاهر البغدادي إنهم أكفروا من لم ير إجماع الصحابة حجة[٢].

= «المسند»: (٣٩٦/٦) قال الحافظ في «التلخيص»: (.. رجاله ثقات لكن فيه راو لم يسم) «عون المعبود»: (٣٢٦/١١).
وروى الترمذي عن ابن عمر: «أن الله تعالى لا يجمع أُمتي على ضلالة ويد الله مع الجماعة ومن شذ شذ إلى النار» قال أبو عيسى: حديث غريب من هذا الوجه «سنن الترمذي»: رقم٢١٦٨.
وقال ابن حجر في تخريج المختصر: (حديث غريب خرجه أبو نعيم في «الحلية» واللالكائي في «السنة» ورجاله رجال الصحيح لكنه معلول فقد قال الحاكم: لو كان محفوظاً حكمت بصحته على شرط الصحيح لكن اختلف فيه على معتمر بن سليمان على سبعة أقوال فذكرها وذلك مقتضي للاضطراب والمضطرب من أقسام الضعيف) عن «فيض القدير»: (٢٧١/٢).
ورواه ابن ماجه بلفظ: «إن أُمتي لا تجتمع على ضلالة» «سنن ابن ماجه» كتاب الفتن، باب السواد الأعظم: (١٣٠٣/٢).
وأورده السيوطي في «الجامع» ورمز له بالصحة «فيض القدير»: (٤٣١/٢) لكن قال السندي: (وفي الزوائد في إسناده أبو خلف الأعمى واسمه حازم بن عطاء وهو ضعيف) «حاشية السندي على سنن ابن ماجه»: (٤٦٤/٢).
وقال العراقي في تخريج أحاديث البيضاوي: (جاء الحديث بطرق في كلها نظر) «المصدر السابق».
وقال ابن حجر: (له طرق لا يخلو واحد منها من مقال) عن «فيض القدير»: (٢٠٠/٢). وقد أورده أصحاب الأُصول محتجين به انظر: «المستصفى»: (١٧٥/١)، و«الأحكام» للآمدي: (٢١٩/١).

(١) «الفرق بين الفرق»: ص٣٤٦. وانظر «الفتاوى» لابن تيمية: ص١٥٧.

(٢) «الفرق بين الفرق»: ص٣٤٦.

(٧) ويرى أهل السنّة :

أن المعجزات[١] لا يأتي بها أحد إلا الأنبياء عليهم السلام[٢] خلافاً للروافض الذين جعلوا علامة الإمام عندهم صدور المعجزة منه لأن الإمامة عندهم كالنبوة.. - كما سيأتي -.

(٨) ومن اعتقاد أهل السنّة :

أنه لا يعلم الغيب إلا ٱلله وحده قال تعالى: ﴿قل لا يعلم من في السمٰوات والأرض الغيب إلا ٱلله﴾[٣] ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا ، إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدًا﴾[٥].

ويؤمنون بعلم ٱلله المطلق، وأنه عالم الغيب والشهادة، ويعلم السر وأخفى، وهو بكل شيء عليم، وضللوا الروافض في نسبتهم إلى ٱلله عز وجل ''البداء'' - كما سيأتي - تعالى ٱلله عما يقول الظالمون علوًّا كبيراً.

---

(١) المعجزات: هي الآيات والبراهين التي لا يقدر عليها إلا ٱلله والتي يجريها ٱلله تعالى على أيدي أنبيائه فتدل على صدقهم. ٱنظر «النبوات» لابن تيمية. يقول ٱبن تيمية: (.. المعجزة يعم كل خارق للعادة في اللغة وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره - ويسمونها الآيات، لكن كثير من المتأخرين يفرق في اللفظ بينها فيجعل المعجزة للنبي والكرامة للمولى وجماعهما الأمر الخارق للعادة). ٱنظر: «قاعدة في المعجزات والكرامات»: ص٢، وٱنظر: «التعريفات» للجرجاني: ص١١٥.

(٢) «المحلى» لابن حزم: ص٣٥.

(٣) النمل: آية ٦٥.

(٤) الأنعام: آية ٥٩.

(٥) الجن: الآيتان ٢٦، ٢٧.

(٩) ومما يقوله أهل السنة أن ما آختاره المسلمون من الأئمة الذين مضوا وعقدت لهم الإمامة كانوا أئمة خلافاً لمن حصرهم بعدد معين وأبطل إمامة ما سواهم[١].

(١٠) ومما يعتقده أهل السنّة أن من أصول السنّة لزوم الجماعة وترك الشذوذ والفرقة آستجابة لأمر آلله: ﴿وآعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾[٢]. ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا وآختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾[٣] ولما جاء من الأحاديث التي تأمر بآلتزام الجماعة وتنهى عن الفرقة كقوله صلى آلله عليه وسلم: «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة »[٤] وقوله عليه الصلاة والسلام: «من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية»[٥].

(١) آنظر «المعتمد» لأبي يعلى: ص٢٥٦-٢٥٧ (بتصرف) وهذا من مباحث ''مسألة الإمامة'' التي جعلها الشيعة من أصول دينهم، وقد نبه طائفة من أهل العلم إلى أن مسألة الإمامة ليست من أصول الدين عند أهل السنّة مثل: الآمدي في «غاية المرام»: ص٣٦٣، والغزالي في: «الاقتصاد في الاعتقاد»: ص١٣٤، والآيجي في «المواقف»: ص٣٤٤ وغيرهم. وإنما بحثها أهل السنّة في مبحث العقائد لأن أهل البدعة جعلوها من أصول دينهم، وخالفوا فيها ما تواتر من النصوص الشرعية كما تجد بحثها في «الإبانة»: ص٩٢، ٩٦، و«شرح الطحاوية»: ص٥٣٣ وما بعدها، و«التمهيد» للباقلاني: ص٦٤، و«المعتمد» لأبي يعلى: ص٢٢٢ وما بعدها وغيرها.

(٢) آل عمران: آية ١٠٣.

(٣) آل عمران: آية ١٠٥.

(٤) أخرجه الترمذي في الفتن باب ما جاء في لزوم الجماعة رقم(٢١٦٦) وقال: حديث حسن صحيح غريب. ورواه أحمد في «المسند»: (رقم١١٤ و١٧٧)، والحاكم في «مستدركه»، وصححه، ووافقه الذهبي: «المستدرك»: (٧٧/١-٧٨).

(٥) رواه البخاري في كتاب الفتن باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وآتقوا فتنة لا تصيبن =

(١١) ومن أصول أهل السنة أن (الحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين برهم وفاجرهم لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما)[١].

(١٢) ومن أصول أهل السنة والجماعة (أنهم يصلون الأعياد والجماعات ولا يدعون الجمعة والجماعة كما فعل أهل البدع من الرافضة وغيرهم)[٢].

(١٣) ومن آعتقاد أهل السنة أنه (لا يرجع أحد من الأموات قبل يوم البعث. فلا يرجع محمد رسول آلله صلى آلله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه إلا يوم القيامة إذا رَجَعَ آلله المؤمنين والكافرين للحساب والجزاء هذا إجماع جميع أهل الإسلام قبل حدوث الروافض..)[٣].

هذه أهم المسائل التي يأخذ بها أهل السنّة وفي عقائد الشيعة ودواوينها ما يخالفها كما تقوله ''مصادر أهل السنّة'' وسنرى مصداق ذلك أو غيره في مبحث الشيعة وعقائدهم.

وهذه المسائل منها ما يدخل في أصول الإيمان عند أهل السنّة كما جاءت في حديث جبريل وغيره. ومنها ما يدخل فيما تواترت به السنّة وخالفه أهل البدع من ''مسائل الفروع'' أو ''العمليات'' ذلك (أن الخلاف المذموم ما خولف فيه كتاب أو سنّة صحيحة أو

= الذين ظلموا منكم خاصة﴾: (٨٦/٨)، آنظر: في موضوع الاعتصام بالجماعة: «شرح الطحاوية»: ص٥٧٧.

(١) آنظر: «شرح الطحاوية»: ص٤٣٧، و«الفرق بين الفرق»: ص٣٤٦.
(٢) «مجموعة الرسائل والمسائل»: (١٩٨/٥).
(٣) «المحلى» لابن حزم: ص٢٤، وآنظر: «المعتمد» لأبي يعلى: ص٢٥٥.

إجماع..)[1] ولهذا نرى أهل السنّة يبحثون في كتب العقيدة ما خالف فيه أهل البدع مما جاءت به السنّة الصحيحة وإن كان من قضايا الفروع، وقد نبه بعض الأئمة إلى أن مسألة التفرقة بين الأصول والفروع لم تكن في عصر السلف وأنها غير منضبطة بحد محدود[2].

كما قد نبه بعض أهل السنّة إلى أنه يوجد ما هو من أصول الدين عند الشيعة وليس كذلك عند أهل السنّة كمسألة الإمامة وغيرها.

هذا وسنرى - في دراسة ''الشيعة'' - ما تقوله كتب الشيعة نفسها. وهل هذا الشذوذ موجود فيها أو أكثر منه أو لا يوجد من ذلك شيء لهم وهل أهل السنّة يظلمونهم أو أن ما قالوه فيهم هو دون ما هم عليه من غلو بعد آنتشار كتبهم في هذا العصر.

---

(١) البيهقي: «الاعتقاد»: ص١١٥، وآنظر: «شرح المشكاة» لملا علي القاري: (٢٢٩/١).

(٢) آبن تيمية: «الفتاوى»: (١٢٥/١٣).

الباب الثاني

الشيعة

الفصل الأول : تعريف الشيعة، ونشأتهم وفرقهم.

الفصل الثاني : اعتقادهم في مصادر التلقي (أو في أصول الأحكام) المتفق عليها بين المسلمين.

الفصل الثالث : عقائدهم الأخرى التي انفصلوا بها عن أهل السنّة.

الفصل الأول

تعريف الشيعة ونشأتهم وفرقهم

تعريف الشيعة:

الشيعة في اللغة: هم الأتباع والأنصار.

جاء في «القاموس»: (شيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره، والفرقة على حده، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وجمعه أشياع وشيع)[1].

(وكل قوم آجتمعوا على أمر فهم شيعة.. وكل من عاون إنساناً وتحزب له فهو له شيعة)[2].

قال الأزهري[3]: (معنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضاً وليس كلهم متفقين)[4].

---

(١) «القاموس»: مادة شاع.

(٢) «تاج العروس»: مادة شاع: (٨/٤٠٥).

(٣) محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهري اللغوي الأديب الهروي الشافعي (أبو منصور) قال السيوطي: كان رأساً في اللغة وكان عارفاً بالحديث عالي الإسناد، شديد الورع وله من التصانيف: «التهذيب في اللغة»، و«التقريب في التفسير» وغيرهما توفي سنة ٣٧٠هـ وكان مولده سنة ٢٨٢هـ. السيوطي «بغية الوعاة»: (١/١٩-٢٠).

(٤) كذا في «اللسان»: (١٠/٥٥) مادة شاع. وكذا في بعض النسخ الخطية لكتاب

فالتشيع بمعناه اللغوي هنا يعني المناصرة والمتابعة، أو الاجتماع على أمر أو التحزب لشخص، ويضيف الأزهري: معنى عدم وجود الوفاق التام بينهم[1] وهو هنا لا يحدد فرقة بعينها، ولكنه غلب فيما بعد كما يقول صاحب «القاموس» على كل من يتولى عليًّا وأهل بيته حتى صار آسماً لهم خاصاً[2] فإذا قيل فلان من الشيعة عرف أنه منهم وفي مذهب الشيعة كذا أي عندهم[3].

والشيعة في الاصطلاح: يقول شيخ الشيعة وعالمها في زمنه ''المفيد''[4] بأن لفظ الشيعة يطلق على (أتباع أمير المؤمنين على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلوات آلله عليه وآله بلا فصل، ونفي الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء)[5] ثم يذكر أنه يدخل في هذا التعريف ''الإمامية والجارودية الزيدية'' أما باقي فرق الزيدية فلا تشملهم سمة التشيع وليسوا من الشيعة وكذا الفرق الأخرى[6].

الأزهري «تهذيب اللغة» وقد ورد في نسخة أخرى من النسخ الخطية للكتاب هذا النص المذكور بصيغة أخرى نصها: (الشيعة الذي يتبع بعضهم بعضاً ومعنى الشيع الفرق التي كل فرقة منهم يتبع بعضهم بعضاً، وليس كلهم متفقين..) آنظر: «تهذيب اللغة» مادة شاع: (٦٢/٣) بتحقيق عبد السلام هارون.

(١) آنظر هامش رقم (٤) في الصفحة السابقة.

(٢) «القاموس»: مادة شاع.

وهذا التخصيص لمفهوم التشيع بمن يتولى عليًّا وأهل بيته لا يحدد في واقع الأمر فرقة الشيعة بذاتها لأن أهل السنة يتولون عليًّا وأهل بيته.

(٣) «تاج العروس» مادة شاع: (٤٠٥/٨).

(٤) أبو عبد آلله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالمفيد من كبار مشايخ الشيعة ت ٤١٣هـ. آنظر: «لؤلؤة البحرين»: (ص٣٥٦-٣٧٢).

(٥) (٦) المفيد: «أوائل المقالات»: ص٣٩.

ومما يلاحظ على تعريف المفيد للشيعة:

(١) أنه لم يشر إلى اعتبار الأئمة بعد علي، مع أنهم يقولون بأن من لم يؤمن بـ ''الأئمة'' بعد علي فليس من الشيعة .

(٢) أنه لم يذكر في تعريفه مسألة النص على عليٍّ من الله ورسوله ـ كما يعتقدون ـ وأن من لم يؤمن بالأئمة وبالنص عليهم فليس من الشيعة عندهم.

كما يلاحظ أنه ينص في تعريفه على إخراج معتدلي الزيدية من وصف التشيع ولا يصدق وصف التشيع - في نظره - إلا على ''الجارودية'' في حين أنه فتح المجال في تعريفه لدخول فرق الغالية كلها.

أما قوله في التعريف: بالاعتقاد بإمامة علي بعد الرسول صلى آلله عليه وسلم بلا فصل فإننا نجد شرحاً لهذه الجملة في كتاب آخر له حيث قال: (وكانت إمامة أمير المؤمنين بعد النبي صلى آلله عليه وسلم ثلاثون سنة - كذا - منها أربع وعشرون سنة وستة أشهر كان ممنوعاً من التصرف في أحكامها مستعملاً للتقية والمداراة ومنها خمس سنين وستة أشهر ممتحناً بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين[1]، ومضطهداً بفتن الضالين كما كان رسول آلله صلى آلله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة من نبوته ممنوعاً من أحكامها خائفاً ومحبوساً وهارباً ومطروداً لا يتمكن من جهاد الكافرين ولا يستطيع دفعاً عن المؤمنين ثم هاجر وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً

---

(١) ورد في «معاني الأخبار» لشيخهم آبن بابويه القمي أن المراد بالناكثين الذين بايعوه بالمدينة ونكثوا بيعته بالبصرة هكذا. ''وبالقاسطين'' معاوية وأصحابه من أهل الشام ، 'وبالمارقين': أصحاب النهروان. «معاني الأخبار»: ص ٢٠٤ .

للمشركين ممتحناً بالمنافقين إلى أن قبضه الله – جل اسمه – إليه وأسكنه جنات النعيم)[1].

وإذا كان تعريف «المفيد» للشيعة، ليس بجامع لمعنى التشيع لما ذكرنا فان كتب المقالات والفرق الشيعية القديمة ككتاب «فرق الشيعة» للنوبختي، و «المقالات والفرق» لسعد القمي لم تسعفنا بتعريف جامع للشيعة وتكتفي في تعريف الشيعة بالقول بأنهم: (أتباع علي بن أبي طالب)[2] . وفي كلام لشيخهم الطوسي[3] عن النص والوصية نراه يربط التشيع بالاعتقاد بكون علي إماماً للمسلمين بوصية من الرسول، وبإرادة من الله[4] .

فالطوسي هنا يجعل الاعتقاد بالنص هو أساس التشيع ولهذا يخرج الطوسي السليمانية الزيدية من الفرق الشيعية لأنهم لا يقولون بـ ''النص''[5] بل يقولون: (إن الإمامة شورى، وأنها تصلح بعقد رجلين من خيار المسلمين وأنها قد تصلح في المفضول ويثبتون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر)[6] وينطبق رأي الطوسي على كل من يقول من فرق الزيدية برأي السليمانية كالصالحية والبترية، فلا ينتظم في

---

(١) «الإرشاد»: ص١٢.

(٢) «المقالات والفرق» لسعد القمي: ص٣، «فرق الشيعة» النوبختي: ص٢.

(٣) شيخ الإمامية، ورئيس الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي وهو مؤلف كتابين من كتبهم الأربعة (التي يعدونها كالكتب الستة عند أهل السنة) وهما: «تهذيب الأحكام»، و«الاستبصار»، توفي سنة ٤٦٠هـ وكانت ولادته سنة ٣٨٥هـ. الطوسي: «الفهرست»: (ص١٨٨-١٩٠)، «لؤلؤة البحرين»: (ص٢٩٣-٣٠٤).

(٤) «تلخيص الشافي»: الطوسي: (٥٦/٢).

(٥) المصدر السابق: (٥٦/٢).

(٦) «مقالات الإسلاميين»: الأشعري: (١٤٣/١).

سلك التشيع - في آعتقاد الروافض - من فرق الزيدية سوى الجارودية من الزيدية[1]، وخالص القول أن الإيمان بالنص على إمامة علي يعتبر عندهم لباب التشيع، لهذا نجد بعض علمائهم المعاصرين يعرف الشيعة على هذا النحو فيقول إن لفظ الشيعة: (عَلَم عَلَى من يؤمن بأن عليًّا هو الخليفة بنص النبي)[2].

وتعريف الشيعة على هذا النحو يغفل هو الآخر بعض الجوانب الأساسية في التعريف بالشيعة عندهم حيث لم يذكر الإيمان بباقي الأئمة بعد علي[3].

لهذا نرى بعض كتاب الشيعة المعاصرين يولي وجهه تعاريف أهل السنّة للشيعة ويختار تعريف آبن حزم لهم ويعتبره (من أكثر التعاريف شمولاً وأقربها للتدقيق)[4].

يقول آبن حزم: (ومن وافق الشيعة في أن عليًّا رضي آلله عنه أفضل الناس بعد رسول آلله صلى آلله عليه وسلم وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما آختلف فيه المسلمون فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً)[5].

---

(١) آنظر التعريف بالزيدية في هذا البحث.

(٢) محمد جواد مغنية: «الشيعة في الميزان»: ص١٥.

(٣) ولا يقال: إن هذا التعريف ينطبق على الشيعة من حيث المنشأ قبل وجود الأئمة بعد علي لأن في كتبهم ما يشير إلى وجود النص على الأئمة جميعاً ففي كتاب «غاية المرام» باب في نص رسول آلله على علي أمير المؤمنين بأنه الإمام بعده وبنيه الأحد عشر هم الأئمة الاثنا عشر وخلفاؤه وأوصياؤه وفيه ١٩ حديثاً من طرق الشيعة.

(٤) د. عبد آلله فياض: «تاريخ الإمامية»: ص٣٣.

(٥) «الفصل»: آبن حزم: (١٠٧/٢)

ويعلل الرافضي آختياره لتعريف آبن حزم بقوله: (ومما حدانا إلى تفضيل تعريف آبن حزم أن الاعتراف بأفضلية الإمام علي على الناس بعد رسول آلله، وأنه الإمام الخليفة بعده وأن الإمامة في ذريته من فاطمة هو أس التشيع وجوهره)[1].

وإن من يقرأ كلام الشيعة عن عقائدهم كالعصمة، والتقية، والرجعة، وغيرها يرى أنهم يغالون في كل عقيدة من عقائدهم بحيث يربطون وصف التشيع بالإيمان بتلك العقيدة - مثل قولهم - (من لم يؤمن بكرّتنا[2] ويقل بمتعتنا فليس منا) وغيره مما سيأتي مما يتضمن نفي صفة التشيع عمن لم يؤمن بتلك العقائد، ولا نرى لهذه العقائد ذكراً في التعريفات مع أنهم يعتبرونها لبًّا وجوهراً للتشيع.

ونجد الإمام الشهرستاني[3] يقدم لنا تعريفاً للشيعة يعتبر من أكثر التعاريف شمولاً لعقائد الشيعة فيقول: (الشيعة هم الذين شايعوا عليًّا رضي آلله عنه على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصية إما جليًّا، وإما خفيًّا وآعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقِيَّة من عنده وقالوا ''ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة'' وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم الصلاة

(١) د. عبد آلله فياض: «تاريخ الإمامية»: ص٣٤.

(٢) يعنون بها الرجعة وسيأتي تخريج حديثهم هذا في مبحث عقيدتهم في الرجعة.

(٣) محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح المعروف بالشهرستاني قال السبكي كان إماماً مبرزاً، مقدماً في علم الكلام والنظر، برع في الفقه والأصول والكلام ومن تصانيفه: «الملل والنحل»، و«نهاية الأقدام»، توفي سنة ٥٤٨هـ وكانت ولادته عام ٤٦٧هـ وقيل ٤٧٩هـ. آنظر: «طبقات الشافعية»: (١٢٨/٦-١٣٠)، «مرآة الجنان»: (٢٨٤/٣-٢٩٠).

والسلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله. ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك)[1].

ومن هذا التعريف يتبين أن جميع فرق الشيعة ماعدا بعض الزيدية يتفقون على وجوب آعتقاد الإمامة، والعصمة، والتقية.

وسنرى أن الاثنى عشرية يقولون بعقائد أخرى كالغيبة، والرجعة والبداء أيضاً.

ولكننا نجد الإمام الأشعري - رحمه الله - يكتفي في تعريف الشيعة بقوله: (إنما قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا عليًّا رضي آلله عنه ويقدمونه على سائر أصحاب رسول آلله صلى آلله عليه وسلم)[2].

وهو تعريف ينطبق على أول سلم التشيع، وهو تشيع الزيدية (ماعدا طائفة الجارودية). وبتعبير آخر هو تعريف ''للمفضلة'' من الشيعة، وهم الذين يفضلون عليًّا على أبي بكر وعمر وسائر أصحاب رسول آلله صلى آلله عليه وسلم، والشيعة الاثنا عشرية لا يعتبرون مجرد تقديم علي على سائر أصحاب النبي صلى آلله عليه وسلم كافياً في التشيع بل لابد من الاعتقاد بأن خلافة علي بالنص واعتقاد أن خلافته بدأت بعد وفاة الرسول صلى آلله عليه وسلم حتى آستشهاده - رضي آلله عنه -.

ويمكن أنه يقال إن الأشعري بتعريفه هذا قد أخرج الروافض

---

(١) الشهرستاني: «الملل والنحل»: (١/١٤٦-١٤٧).

(٢) «مقالات الإسلاميين»: (١/٦٥).

من دائرة التشيع لأنه لم يذكر ما يعتبرونه الأساس في التشيع في تعريفه.

التعريف المختار للشيعة:

ومع كل ما ورد في هذا المساق فقد تكون الرؤية في هذا المقام أكثر دقة إذا نحن نظرنا إلى بعض الملابسات. ولذا فإني أرى أن تعريف الشيعة مرتبط أساساً بأطوار نشأتهم ومراحل التطور العقدي لهم ولهذا كان في الصدر الأول لا يسمى شيعيًّا إلا من قدّم عليًّا على عثمان ولذلك قيل شيعي وعثماني، والشيعي من قدّم عليًّا على عثمان، والعثماني من قدّم عثمان على علي[1].

فعلى هذا يكون تعريف الشيعة في الصدر الأول مقصورا على الذين يقدمون عليًّا على عثمان فقط.

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية إن: (الشيعة الأولى الذين كانوا على عهد علي كانوا يفضلون أبا بكر وعمر[2]، ولما سأل سائل شريك بن عبد الله[3] فقال له أيهما أفضل: أبو بكر أو علي فقال له: أبو بكر. قال له السائل: تقول هذا وأنت شيعي؟ فقال له: نعم. ومن لم يقل هذا فليس شيعيًّا، والله لقد رقي عليٌّ هذه الأعواد، فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر فكيف نرد قوله وكيف نكذبه؟ والله ما كان كذابا)[4].

(١) نشوان الحميري: «الحور العين»: ص١٧٩، وانظر: ابن المرتضي: «المنية والأمل»: ص٨١.

(٢) «منهاج السنة»: (٢/٦٠) تحقيق: رشاد سالم.

(٣) شريك بن عبد الله بن أبي نمر القرشي أبو عبد الله المدني. توفي سنة ١٤٠هـ، وقد أخرج له البخاري ومسلم وغيرهما. انظر: «الخلاصة»: ص١٦٦، «تقريب التهذيب»: (١/٣٥١).

(٤) «منهاج السنة»: (١/٧-٨) تحقيق: رشاد سالم.

وروى ابن بطة عن شيخه المعروف بأبي العباس بن مسروق: حدثنا محمد بن حميد حدثنا جرير عن سفيان عن عبد الله بن زياد بن حدير قال: قدم أبو إسحاق السبيعي الكوفة، قال لنا شمر بن عطية: قوموا إليه، فجلسنا إليه، فتحدثوا فقال أبو إسحاق: خرجت من الكوفة وليس أحد يشك في فضل أبي بكر وعمر وتقديمهما وقدمت الآن وهم يقولون ويقولون، ولا والله ما أدري ما يقولون[1].

قال محب الدين الخطيب[2]: (هذا نص تاريخي عظيم في تحديد تطور التشيع فإن أبا إسحاق السبيعي كان شيخ الكوفة وعالمها، ولد في خلافة أمير المؤمنين عثمان قبل شهادته بثلاث سنين، وعمَّر حتى توفي سنة ١٢٧هـ، وكان طفلاً في خلافة أمير المؤمنين علي. وهو يقول عن نفسه رفعني أبي حتى رأيت علي بن أبي طالب يخطب، أبيض الرأس واللحية. ولو عرفنا متى فارق الكوفة ثم عاد فزارها لتوصلنا إلى معرفة الزمن الذي كان فيه شيعة الكوفة علويين يرون ما يراه إمامهم من تفضيل أبي بكر وعمر، ومتى أخذوا يفارقون عليًّا ويخالفونه فيما كان يؤمن به ويعلنه على منبر الكوفة من أفضلية أخويه صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وخليفتيه على أمته في أنقى وأطهر أزمانها)[3].

---

(١) «المنتقى»: ص٣٦٠ (مختصر منهاج السنة).

(٢) محب الدين بن أبي الفتح محمد بن عبد القادر بن صالح الخطيب من كبار الكتاب الإسلامين، تولى تحرير مجلة الأزهر ٦ سنوات وأصدر مجلتيه: الزهراء، والفتح، ونشر عدداً كبيراً من كتب التراث ومن مؤلفاته: «الرعيل الأول»، «تاريخ مدينة الزهراء» وغيرهما. توفي سنة ١٣٨٩هـ، وكان مولده سنة ١٣٠٣هـ. «الأعلام»: (٢٨٢/٥) طبعة دار الملايين.

(٣) «حاشية المنتقى»: (ص٣٦٠-٣٦١).

وقال ليث بن أبي سليم[1]: (أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحداً)[2].

وذكر صاحب مختصر التحفة: (أن الذين كانوا في وقت خلافة الأمير كرم آلله وجهه من المهاجرين والأنصار والذين آتبعوهم بإحسان، كلهم عرفوا له حقه، وأحلوه من الفضل محله، ولم ينتقصوا أحداً من إخوانه أصحاب رسول آلله صلى آلله عليه وسلم فضلاً عن إكفاره وسبه، بيد أن منهم من قاتل معه على تأويل القرآن كما قاتلوا مع رسول آلله صلى آلله عليه وسلم على تنزيله، فقد كان معه رضي آلله عنه في حرب صفين من أصحاب بيعة الرضوان ثمانمائة صحابي، وقد آستشهد منهم تحت رايته هناك ثلاثمائة)[3].

ولكن مبدأ التشيع تغير فأصبحت الشيعة شيعاً، لهذا نرى الإمام زيداً يسمي الطاعنين في الشيخين بالروافض ويجردهم من وصف الشيعة لأنهم لا يستحقونه.

ومن عرف التطور العقدي لطائفة الشيعة لا يستغرب وجود طائفة من أعلام المحدثين وغير المحدثين من العلماء الأعلام أطلق عليهم لقب الشيعة وقد يكونون من أعلام السنّة، لأن للتشيع في زمن السلف

---

(١) ليث بن أبي سليم القرشي الكوفي: هو أحد العلماء والنساك أدرك عكرمة وأخذ عنه وهو من شيوخ معمر وشعبة والثوري وكان من أعلم أهل الكوفة بالمناسك، توفي سنة ١٤٣هـ، وقد أخرج له أصحاب السنن، وأخرج له مسلم مقروناً بغيره. قال آبن حجر: صدوق آختلط أخيراً ولم يتميز حديثه فترك. آنظر: «تقريب التهذيب»: (١٣٨/٢)، «تهذيب التهذيب»: (٤٦٥/٨-٤٦٨)، «الكاشف»: (١٤/٣).

(٢) «المنتقى»: (ص٣٦٠-٣٦١).

(٣) «مختصر التحفة الاثنى عشرية»: ص٣.

مفهوماً وتعريفاً غير المفهوم والتعريف المتأخر للشيعة، ولهذا قال الإمام الذهبي[1] (ت ٧٤٨هـ)، في معرض الحديث عمن رمى ببدعة التشيع من المحدثين قال: (إن البدعة على ضربين ''فبدعة صغرى'' كغلو التشيع أو كالتشيع من غير غلو فهذا كثير في التابعين وأتباعهم مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة ثم ''بدعة كبرى'' كالرفض الكامل والغلو فيه والحط على أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – والدعاء إلى ذلك فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة، وأيضاً فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً بل الكذب شعارهم والتقِيَّة والنفاق دثارهم فكيف يقبل نقل من هذا حاله حاشا وكلاّ.

فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب عليًّا رضي آلله عنه وتعرض لسبهم.

والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفّر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين فهذا ضال مفتر[2].

---

(١) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد آلله التركماني الأصل الفارقي ثم الدمشقي (أبو عبد آلله شمس الدين الذهبي) الحافظ الكبير المؤرخ صاحب التصانيف السائرة في الأقطار، قال آبن حجر: (مهر في فن الحديث وجمع فيه المجاميع المفيدة، وجمع تاريخ الإسلام فأربى فيه على ما تقدم) ومن كتبه: «تاريخ الإسلام»، «ميزان الاعتدال» وغيرهما، توفي سنة ٧٤٨هـ في دمشق وكان مولده في سنة ٦٧٣هـ. آنظر آبن شاكر الكتبي: «فوات الوفيات»: (٣/٣١٥-٣١٧)، آبن حجر: «الدرر الكامنة»: (٣/٤٢٦-٤٢٧)، الشوكاني: «البدر الطالع»: (٢/١١٠-١١٢).

(٢) «ميزان الاعتدال»: (١/ ٥ ـــ ٦)، وآنظر: «لسان الميزان» لابن حجر: (١/ ٩ ـــ ١٠) .

أما الشيعة التي أعنيها بالحديث، والطور من التشيع الذي أقصده فهو التشيع الذي يستقي عقيدته ودينه من الأصول الحديثية الأربعة عندهم وهي (الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه) تلك التي يعتبرونها كالكتب الستة عند أهل السنّة، وما أُلحق بها في الاعتبار من المصادر الأربعة المتأخرة عندهم ، وهي : (الوافي ، والبحار ، والوسائل ، ومستدرك الوسائل ،) وما رأى علماء ــ التشيع أنه بدرجة هذه الكتب من مؤلفاتهم[1]. هذا هو التشيع الذي نعنيه، وهو الذي ندرس مسألة التقريب على ضوئه.

نشــأة الشــيعة :

وردت عدة أقوال في «بداية التشيع» ووقت ظهور الشيعة ، منها ما يحمل ''طابع'' الدعاية للشيعة وإثبات أصالتها ومحاولة الرد على الأقوال التي تنسب بدايات التشيع إلى مصادر أجنبية، ومنها ما يهدف للوصول إلى الحقيقة.. وما دمنا قد آلتزمنا أن نعرف الشيعة من مصادرها ثم نفسح المجال بعد ذلك ''للرأي الآخر'' فبناء على ذلك نبدأ بذكر الرأي الشيعي مع ملاحظة أن محور البحث هنا هو الإشارة إلى الآراء في أصل التشيع، ولا يعنينا بحث التطور العقدي للشيعة والفِرق الشيعية، فهذا موضوع يطول آستعراضه ودراسته ولا مجال له هنا.

أصــل الشــيعة :

أولاً: يزعم بعض الروافض – في القديم والحديث – أن الرسول صلى آلله عليه وسلم هو الذي بذر بذرة التشيع وأن الشيعة ظهرت

---

(١) سيأتي تفصيل لهذا في مبحث مصادرهم في التلقي.

في عصره. وأن هناك بعض الصحابة الذين يتشيعون لعلي ويوالونه في زمنه صلى آلله عليه وسلم.. يقول القمي (ت ٣٠١): (فأول الفرق الشيعية وهي فرقة علي بن أبي طالب ''ع'' المسمون شيعة علي ''ع'' في زمان النبي صلى آلله عليه وسلم وبعده معروفون بآنقطاعهم إليه والقول بإمامته منهم المقداد بن الأسود وسلمان الفارسي، وأبو ذر، وعمار[١]) وبمثل هذا يقول النوبختي[٢] (ت ٣١٠) . ويقول محمد حسين آل كاشف الغطاء من مجتهديهم المعاصرين (ت ١٣٧٣ هـ) : (إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة الإسلامية - يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب، وسواء بسواء، و لم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والرعي حتى نمت وآزدهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته)[٣].

ويقول بهذا الرأي طائفة أخرى من الشيعة[٤].

ويرى د. محمود صبحي: (أن إرجاع التشيع من الناحية التاريخية إلى عهد الرسول صلى آلله عليه وسلم ليس إلا محاولة من جانب متكلمي الشيعة لنقض دعوى خصومهم القائمة على رد معتقدات الشيعة إلى أصول أجنبية)[٥].

والخطأ الأكبر في هذه المحاولة أو الحيلة هو- كما يقول د. علي

---

(١) القمي: «المقالات والفرق»: ص١٥.

(٢) النوبختي: «فرق الشيعة»: ص١٥، وآنظر: الرازي (من الإسماعيلية): «الزينة»: ص٢٠٥ (مخطوط).

(٣) «أصل الشيعة وأصولها»: ص٤٣.

(٤) آنظر: محمد حسن الزين: «الشيعة في التاريخ»: ص٢٩-٣٠.

(٥) محمود صبحي: «نظرية الإمامة»: ص٣٠.

سامي النشار- (أنه لم يكن بين يدى الرسول صلى آلله عليه وسلم شيعة وسنّة وقد أعلن آلله في القرآن: ﴿إن الدين عند آلله الإسلام﴾[1]. لا التشيع ولا التسنن)[2]. والجميع شيعة للمصطفى صلى آلله عليه وسلم ولم يكن للشيعة وجود زمن أبي بكر وعمر وعثمان، يقول شيخ الإسلام آبن تيمية: (ففي خلافة أبي بكر وعمر وعثمان لم يكن أحد يسمى بالشيعة، ولا تضاف الشيعة إلى أحد)[3].

ويرى الشيخ موسى جار آلله - أن هذه "المقالة" من الشيعة مغالطة فاحشة خرجت عن حدود كل أدب وأنها آفتراء على النبي محمد - صلى آلله عليه وسلم - وتحريف للآيات ولعب بالكلمات. ويتعجب من قول آل كاشف الغطاء (أن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة).. فيقول: (أي حبة بذر النبي حتى أنبتت سنابل اللعن والتكفير للصحابة وخيار الأمة وسنابل الاعتقاد بأن القرآن محرف بأيدي منافقي الصحابة، وأن وفاق الأمة ضلال، وأن الرشاد في خلافها حتى توارت العقيدة الحقة في لُجٍ من ضلال الشيعة جَم)[4].

ثانياً: القول الثاني: أن التشيع ظهر بعد وفاة الرسول صلى آلله عليه وسلم حيث وجد من يرى أحقية علي بالإمامة، ويتشيع له، وهم بعض الصحابة رضوان آلله على الجميع - كسلمان وأبي ذر، والمقداد، وهذا الرأي قال به بعض الشيعة[5] بتفسير خاص له وقال به بعض

---

(١) آل عمران: آية ١٩.

(٢) «نشأة الفكر الفلسفي»: (٢/٣٠).

(٣) «منهاج السنة»: (٢/٦٤) تحقيق: د. رشاد سالم.

(٤) «الوشيعة» ص: مه (بتصرف).

(٥) محسن الأمين العاملي: «أعيان الشيعة»: (١/٣٤).

أهل السنّة[1] وغيرهم[2] بتفسير مغاير لغرض الشيعة. فالشيعة يعنون بنشأة التشيع بداية عقائدهم في الإمامة وغيرها وهو تعسف ظاهر، وكيف ينسب لأولئك الصحب رضوان عليهم عقيدة من عقائد الشيعة في الإمامة أو الرجعة أو البداء وغيرها من العقائد.. التي بناها الشيعة فيما بعد، ثم هم لا يملكون لهذا الادعاء سنداً.. أما غير الشيعة فيربط هذا القول بوجود رأي يقول بأحقية قرابة الرسول صلى ٱلله عليه وسلم بالخلافة بعده.

ولا شك أنه إذا وُجد من يرى أحقية علي بالإمامة أو أن الإمامة ينبغي أن تكون في القرابة، فقد وجد رأي يقول بٱستخلاف سعد بن عبادة من الأنصار، وبأن الإمامة ينبغي أن تكون في الأنصار، وهذا الاختلاف لا دلالة فيه على ميلاد حزب معين، وتعدد الآراء أمر طبعي وهو من مقتضيات نظام الشورى في الإسلام، فهم في مجلس واحد تعددت آراؤهم وما ٱنفصلوا حتى ٱتفقوا ومثل هذا لا يعد نزاعاً[3]. وقد ٱندرجوا تحت الطاعة على بكرة أبيهم لأبي بكر رضي ٱلله عنه. وكان علي رضي ٱلله عنه سامعاً لأمره ناهضاً إلى غزوة بني حنيفة.. وبايع أبا بكر على ملأ من الأشهاد[4].

والقول بوجود رأي من سلمان وأبي ذر والمقداد بأحقية علي في الخلافة لم أجد له ذكراً في المصادر الأصيلة (وقد تواتر عن علي رضي

(١) ٱبن خلدون: «العبر»: (٣/٣٦٤)، وممن يرى هذا أحمد أمين: «ضحى الإسلام»: (٣/٢٠٩)، وقال علي الخربوطلي: (ونحن نرى أن التشيع بدأ بعد أن آلت الخلافة إلى أبي بكر دون علي بن أبي طالب) «الإسلام والخلافة»: ص٦٢.

(٢) ٱنظر: «دائرة المعارف الإسلامية»: (١٤/٥٨).

(٣) ٱبن تيمية: «منهاج السنة»: (١/٣٦) الطبعة الأميرية.

(٤) الجويني: «الإرشاد»: ص٤٢٨.

آلله عنه من وجوه كثيرة أنه قال على منبر الكوفة: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر)[1]. فكيف يرى غيره من الصحابة فيه ما لم يره في نفسه.

والشيعة ليس لها ذكر أو وجود في عهد أبي بكـر أو عمر أو عثمان فكيف يقال بنشأتها بعد وفاة الرسول صلى آلله عليه وسلم.

وقد أقر بعض الشيعة بهذه الحقيقة التاريخية الثابتة إذ يذكر محمد حسين العاملي: (أن لفظ الشيعة قد أهمل بعد أن تمت الخلافة لأبي بكر وصار المسلمون فرقة واحدة إلى أواخر أيام الخليفة الثالث)[2] ونحن نقول إنه لم يوجد أصلاً ولم يوجد لمسماه ذكر.

ثالثاً: أن التشيع لعلي بدأ بمقتل عثمان. يقول آبن حزم: (ثم ولي عثمان وبقي آثنا عشر عاماً وبموته حصل الاختلاف وآبتدأ أمر الروافض)[3] [4]، والذي تولى غرس بذرة الرفض والتشيع هو عبد آلله بن سبأ[5] اليهودي الذي بدأ حركته في أواخر عهد عثمان.

---

(١) آبن تيمية: «منهاج السنة»: (٤/١).

(٢) محمد الزين العاملي: «الشيعة في التاريخ»: ص٣٩-٤٠.

(٣) يعني معتقد الروافض، وإلا فإن ظهور لقب الرافضة ظهر فيما بعد كما سيأتي.

(٤) آبن حزم: «الفصل»: (٨/٢)، وآنظر: عثمان بن عبد آلله الحنفي: «الفرق المفترقة»: ص٦.

(٥) عبد آلله بن سبأ الذي تنسب إليه الطائفة السبئية، أصله من أهل اليمن كان يهودياً من أمة سوداء، قال آبن حجر: (عبد آلله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل أحسب أن عليًّا حرقه بالنار..).
وقد تواترت أخبار ضلاله وزندقته من طرق السنّة والشيعة، آنظر:
آبن عساكر: «تهذيب تاريخ دمشق»: (٧/٤٣١-٤٣٢).
آبن الأثير: «اللباب»: (١/٥٢٧).
السمعاني: «الأنساب»: (٧/٤٦).

وأكدت طائفة كبيرة من الباحثين القدماء والمعاصرين أن آبن سبأ أساس المذهب الشيعي والحجر الأول في بنائه[1]. وقد تواتر ذكره في كتب السنّة والشيعة على حد سواء ونبتت نابتة من شيعة العصر الحاضر تحاول أن تنكر وجوده بجرة قلم دون مسوغ واقعي أو دليل قاطع[2]، فضلاً عن أن بعضهم قد آدعى أن عبد آلله بن سبأ هو عمار بن ياسر[3]، وهذه الدعوى هي محاولة لتبرئة اليهود من فتنة المسلمين، كما أنها محاولة لإضفاء صفة الشرعية على ''الرفض'' وقد آتفق القدماء من أهل السنّة والشيعة على السواء على اعتباره حقيقة واقعية وشخصية تاريخية فكيف ينفي ما أجمع عليه الفريقان، أما القول بأن آبن سبأ هو عمار بن ياسر فهو قول يرده التاريخ، والسنة الثابتة وكيف تلصق تلك العقائد التي قال بها آبن سبأ بعمار بن ياسر وهل

= وانظر: ما أشرنا إليه من مصادر في أثناء الحديث عن عقائد ابن سبأ من كتب الشيعة.

(١) آنظر مثلاً: آبن تيمية الذي يعتبر آبن سبأ أول من أحدث القول بالعصمة لعلي وبالنص عليه في الخلافة وأنه أراد إفساد دين الإسلام كما أفسد بولس دين النصارى «الفتاوى»: (٥١٨/٤)، وكذا آبن المرتضي في «طبقات المعتزلة»: ص٦، ومن المعاصرين مثلاً أبو زهرة الذي يذكر أن عبد آلله بن سبأ هو الطاغوت الأكبر الذي كان على رأس الطوائف الناقمين على الإسلام الذين يكيدون لأهله، وأنه قال برجعة علي وأنه وصي محمد ودعا إلى ذلك. وذكر أبو زهرة أن فتنة آبن سبأ وزمرته كانت من أعظم الفتن التي نبت في ظلها المذهب الشيعي. آنظر: «تاريخ المذاهب الإسلامية»: (٣١/١-٣٣)، وسعيد الأفغاني الذي يرى أن آبن سبأ أحد أبطال جمعية سرية (تلمودية) غايتها تقويض الدولة الإسلامية وأنها تعمل لحساب دولة الروم «عائشة والسياسة»: ص٦٠، وآنظر: القصيمي في «الصراع»: (٤١/١).

(٢) مرتضى العسكري في كتابه «عبد آلله بن سبأ»: ص١٧.

(٣) وهو علي الوردي في كتابه «وعاظ السلاطين»: ص٢٧٤، وقلده في هذا الشيعي الآخر مصطفى الشيبي في كتابه «الصلة بين التصوف والتشيع»: (ص٤٠-٤١).

هذا إلا جزء من التجني على الصحابة والطعن فيهم ولا مجال لدراسة هذه المسألة هنا. وقد كتب فيها بعض الباحثين المعاصرين ورد هذه الادعاءات بالأدلة من الفريقين[1].

وسنكتفي هنا بالرجوع إلى مصادر الشيعة الأصيلة لنرى ما تقول كتب الشيعة نفسها عن آبن سبأ (وذلك لالتزامنا أن لا نكتب عنهم إلا من كتبهم). فالشيعي سعد بن عبد آلله القمي[2] (ت ٢٢٩ أو ٣٠١) في كتابه (المقالات والفرق) يقر بوجوده ويعتبره أول من قال بفرض إمامة علي ورجعته وأظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة[3] . وسعد القمي هذا هو ــ عندهم ــ ثقة واسع المعرفة بالأخبار، ومعلوماته - عندهم - مهمة موثوقة نظراً لقدم فترتها الزمنية، ولأن سعداً كما روى شيخ الشيعة الصدوق - كما يلقبونه - قد لقي إمامهم المعصوم الحسن العسكري وسمع منه[4] ويتفق

(١) ناقش د. عمار الطالبي إنكار وجود آبن سبأ أو آعتباره عمار بن ياسر وأثبت بالحقائق زيف ذلك وبطلانه. آنظر: «آراء الخوارج»: (ص٧٥-٨١) وللدكتور عزت عطية مناقشة لهذه المسألة في كتابه «البدعة»: ص٦٤ وما بعدها. وللدكتور سعدي الهاشمي محاضرة قيمة في هذا الموضوع أثبت فيها وجود آبن سبأ بالأدلة من الفريقين. آنظر: «محاضرات الجامعة الإسلامية» عام ٩٨/٩٩هـ «آبن سبأ حقيقة لا خيال»: (ص٢٠١-٢٢٣). ويعد الزميل سليمان العودة رسالة عن آبن سبأ وقد توفرت لديه أدلة قاطعة ويقينية على وجود آبن سبأ وسعيه في الفتنة..

(٢) سعد بن عبد آلله الأشعري القمي (أبو القاسم) من شيوخ الروافض من تصانيفه: «الفرق والمقالات»، «والضياء في الإمامة». توفي سنة ٣٠١هـ انظر: الممقاني: «تنقيح المقال»: (١٦/٢-٢٠)، ابن شهراشوب: «معالم العلماء»: ص ٥٤.
ص٥٤.

(٣) آنظر: «المقالات والفرق»: ص١٠-٢١.

(٤) الصدوق (محمد بن بابويه القمي) «إكمال الدين وتمام النعمة»: (ص٤٢٥-٤٣٥).

النوبختي[1] (ت ٣١٠) في الحديث عن آبن سبأ مع القمي حتى في الألفاظ نفسها[2] والنوبختي هو أيضاً من ثقاتهم قال الطوسي: (كان إماميًّا حسن الاعتقاد[3].. وعالمهم الكشي[4] يقول في كتابه المعروف بـ «رجال الكشي» وهو أقدم كتب الشيعة المعتمدة في علم الرجال: (إن عبد آلله بن سبأ كان يهوديًا فأسلم ووالى عليًّا عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو - كذا - فقال في إسلامه بعد وفاة رسول آلله صلى آلله عليه وسلم في علي مثل ذلك، وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وكفرهم من هنا قال من خالف الشيعة إن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية)[5]. هذا ما جاء عن آبن سبأ في «رجال الكشي» الذي يعتبرونه أحد الأصول الأربعة التي عليها المعول في تراجم الرجال، وقام الطوسي المسمى عندهم بشيخ الطائفة بتهذيب الكتاب فزادت ثقتهم بالكتاب حيث آجتمع في تأليفه الكشي الذي هو عندهم (ثقة عين بصير بالأخبار والرجال كثير

---

(١) الحسن بن موسى النوبختي الشيعي (أبو محمد) من تصانيفه: «فرق الشيعة»، «الجامع في الإمامة». توفي سنة ٣١٠هـ. آنظر: «أعيان الشيعة»: (٢٣/٢٣٣-٢٣٩)، «معالم العلماء»: (ص٣٢-٣٣).

(٢) النوبختي: «فرق الشيعة»: (ص١٩-٢٠).

(٣) الطوسي: «الفهرست»: ص٧١.

(٤) الكشي: محمد بن عمر بن عبد العزيز يكنى (أبا عمرو) والكشي صاحب كتاب «الرجال» من غلمان العياشي، لا تعرف سنة ولادته ولا وفاته ويقول الروافض أنه من القرن الرابع الهجري: آنظر: «لؤلؤة البحرين»: (ص٤٠١-٤٠٤).

(٥) الكشي: (ص١٠٨-١٠٩) وقد أورد الكشي عدة روايات لهم عن آبن سبأ وعقائده، آنظر: رقم ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، من ص١٠٦-١٠٨.

العلم حسن الاعتقاد ومستقيم المذهب)[1] مع الطوسي شيخ طائفتهم، وصاحب كتابين من صحاحهم الأربعة. ومانقلناه عن رجال الكشي هو من تهذيب الطوسي لأنهم قالوا (بأن الأصل لا يعرف له أثر)[2].

ونقل الممقاني الذي يعتبرونه من أكبر علمائهم المعاصرين في الرجال ما قاله الكشي عن آبن سبأ[3]. ولعل أقدم مصدر عند الشيعة تحدث عن آبن سبأ والسبئية هو كتاب (مسائل الإمامة)[4] لعبد آلله الناشيء الأكبر[5] (ت ٢٩٣). وكتب الشيعة التي ذكرت آبن سبأ كثيرة لا مجال لاستعراضها وما نقلناه يشهد بوجود ابن سبأ وسعيه لبذر العقائد الدخيلة في معتقد الأمة - بآعتراف كتب الشيعة نفسها - وأنه أول من قال بالوصية لعلي ورجعته وطعن في الخلفاء الثلاثة والصحابة وهي آراء وعقائد أصبحت فيما بعد من أسس المذهب الشيعي.

رابعاً: ومنهم من يجعل تاريخ ظهور الشيعة يوم الجمل. قال آبن النديم أن عليًّا قصد طلحة والزبير ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر آلله جل

---

(١) الطوسي: «الفهرست»: (ص١٦٧-١٦٨)، وآنظر: «مقدمة رجال الكشي» لحسن مصطفى: ص١٢.

(٢) «مقدمة رجال الكشي»: (ص١٧-١٨) وآنظر: يوسف البحراني: «لؤلؤة البحرين»: ص٤٠٣.

(٣) الممقاني: «تنقيح المقال»: (٨٤/٢).

(٤) آنظر: «مسائل الإمامة»: (ص٢٢-٢٣).

(٥) عبد آلله بن محمد أبو العباس المعروف بآبن شرشير الناشيء الأكبر. قال آبن خلكان: كان من الشعراء المجيدين وكان نحويًّا عروضيًّا متكلماً أصله من الأنبار وأقام ببغداد مدة طويلة وله عدة تصانيف جميلة وتوفي بمصر سنة ٢٩٣ هـ «وفيات الأعيان»: (٩١/٣-٩٢)، «أنباء الرواة»: (١٢٨/٢-١٢٩).

آسمه، وتسمى من آتبعه على ذلك بالشيعة وكان يقول شيعتي وسماهم عليه السلام الأصفياء، الأولياء، شرطة الخميس، الأصحاب)[١].

هذا هو رأي - آبن النديم - وهو شيعي. ويرى د. مصطفى الشيبي - شيعي معاصر - أنه رأي غريب[٢]، ولكن لا يستغرب مثل هذا الرأي من شيعي متحمس لمذهبه، وقال د. النشار: (أرى في كلام آبن النديم وهو شيعي بعض الغلو)[٣].

خامساً: إن تاريخ ظهور الشيعة بعد رجوع علي من صفين ومن أشهر القائلين بالرأي المذكور الأستاذ وات منتوجمري[٤] (Montgomery Watt) حيث يقول: (إن بداية حركة الشيعة هي أحد أيام سنة ٦٥٨م (٣٧هـ)[٥].

ويقول صاحب «مختصر التحفة الاثني عشرية»: (إن ظهور آسم الشيعة كان عام ٣٧هـ[٦].

سادساً: إن مقتل الحسين كان هو زمن ميلاد الشيعة، يقول شتروتمان[٧] (Strotnmann, R.): (إن دم الحسين يعتبر البذرة الأولى

---

(١) آبن النديم: «الفهرست»: ص٢٤٩.

(٢) مصطفى الشيبي: «الصلة بين التصوف والتشيع»: ص١٨.

(٣) علي سامي النشار: «نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام»: (٢/٢٣).

(٤) عميد قسم الدراسات العربية في جامعة ادنبرا. آثاره: «عوامل آنتشار الإسلام»، و«محمد في مكة»، «الإسلام والجماعة الموحدة»، انظر: نجيب العقيقي: «المستشرقون»: (٢/٥٥٤).

(٥) Montgomery Watt, Islam and the Integration of Society, P. 104.

(٦) «مختصر التحفة»: ص٥.

(٧) رودلف شتروتمان - من كبار العلماء المتخصصين في الفرق ومذاهبها وله عنها مباحث رصينة. من آثاره: «الزيدية»، وأربعة كتب إسماعيلية، الشيعة والزيدية. =

للتشيع كعقيدة)[1].

الرأي المختار:

هذه معظم الآراء في نشأة الشيعة.. والذي أراه أن الشيعة باعتبارها فكرة وعقيدة لم تولد فجأة بل إنها أخذت أطواراً زمنية.. ولكن طلائع العقيدة الشيعية، وجذورها الأولى ظهرت على يد السبئية بآعتراف كتب الشيعة التي قالت بأن آبن سبأ أول من أشهر القول بفرض إمامة علي ــ كما مر نقله ــ وهذه عقيدة «النص على علي بالإمامة» وهي أساس التشيع، وقالت إن عبد آلله بن سبأ أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان أصهار رسول آلله صلى الله عليه وسلم وأرحامه والصحابة – كما قال النوبختي وغيره – وهذه هي عقيدة الشيعة في الصحابة، وذكرت أنه لما بلغه نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه: (كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض، وهذه عقيدة الرجعة.)

وأما عقيدة الشيعة في أن الرسول صلى آلله عليه وسلم آستودع عليًّا شيئاً غير ما في أيدي الناس فقد وجدت هذه المقالة أيضاً في عهد علي رضي آلله عنه وسئل عن ذلك فنفى هذه الدعوى نفياً قاطعاً كما جاء في صحيح البخاري عن أبي جحيفة رضي آلله عنه[2].

هذه بعض أصول الشيعة وقد وجدت إثر مقتل عثمان وفي عهد علي ولم تأخذ مكانها في نفوس فرقة معينة، بل إن السبئية ما كادت

= انظر نجيب العقيقي: «المستشرقون»: (٧٨٨/٢).

(١) «دائرة المعارف الإسلامية»: (٥٩/١٤).

(٢) تقدم ذكر الحديث ص ٩٢ .

تطل برأسها حتى حاربها علي رضي آلله عنه ولكن ما تلا ذلك من أحداث هيأ جوًّا صالحاً لظهور هذه العقائد كمعركة صفين، وحادثة التحكيم التي أعقبتها، ومقتل علي ومقتل الحسين، كل هذه الأحداث هيأت جوًّا صالحاً لدخول الفكر الوافد من نافذة التشيع لعلي وآل بيته. ولم يكن آستعمال ''الشيعة'' في عهد علي رضي آلله عنه إلا بمعنى الموالاة والنصرة، ولا يعني بحال الإيمان بعقيدة من عقائد الشيعة اليوم، ولم يختص إطلاقها بعلي رضي الله عنه، ويدل على ذلك ما جاء في صحيفة التحكيم من إطلاق آسم الشيعة على كل من أتباع علي وأتباع معاوية ومما جاء فيها: (هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما...) «ومنها»: (وإن عليًّا وشيعته رضوا بعد الله بن قيس ورضي معاوية وشيعته بعمرو بن العاص...) «ومنها» (فإذا توفي أحد الحكمين فلشيعته وأنصاره أن يختاروا مكانه...) «ومنها»: (وإن مات أحد الأميرين قبل انقضاء الأجل المحدود في هذه القضية فلشيعته أن يختاروا مكانه رجلاً يرضون عدله)[1]. فاسم الشيعة لم يتحدد بفئة معينة إلى ذلك الوقت. وقد أورد شيخ الإسلام ابن تيمية حديثاً في صحيح مسلم وفيه قول: «حكيم بن أفلح» لأني نهيتها ــ يعني عائشةــ أن تقول في هاتين الشيعتين شيئاً»[2]. وأخذ من هذا دلالة تاريخية على عدم اختصاص علي باسم الشيعة في ذلك الوقت[3] .

---

(١) الدينوري: «الأخبار الطوال»: (ص١٩٤-١٩٦)، «تاريخ الطبري»: (٥/٥٣-٥٤)، محمد حميد آلله: «مجموعة الوثائق السياسية»: (ص٢٨١-٢٨٢).

(٢) هذا جزء من حديث طويل في «صحيح مسلم» في باب جامع الصلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، (٢/١٦٨-١٧٠).

(٣) آنظر: «منهاج السنة»: (٢/٦٧) تحقيق د. رشاد سالم.

ويستدل د. علي النشار ببعض النصوص التي تفيد عدم آختصاص علي بآسم الشيعة في عهد خلافته ومنها قول معاوية لبسر بن أرطأة حين وجهه إلى اليمن: (أمعن حتى تأتي صنعاء فإن لنا بها شيعة)[1].

لكن بعد مقتل الحسين رأينا بدء التجمع الفعلي لمن يدعون التشيع للأخذ بثأر الحسين.. يقول المسعودي[2]: (وفي سنة خمس وستين تحركت الشيعة في الكوفة)[3] وتكونت حركة ''التوابين'' ثم حركة المختار ''الكيسانية'' وبدأت الشيعة تتكون وتضع أصول مذهبها، وتستدل له.. وبعدما كانت الآراء الشيعية تطارد وجدت بعد هذه الأحداث الجو الذي تنمو فيه تحت ستار التشيع لآل البيت، وملخص القول أن بعض الأصول العقدية للشيعة ظهر على يد آبن سبأ في عهد علي ولكنها لم تأخذ صفة الجماعة أو آسم التشيع، وبعد توالي الأحداث التي ذكرنا ولا سيما بعد مقتل الحسين بدأت الشيعة كفرقة، وانطلقت لتأسيس مذهبها على أصول معينة، وبالتالي وجد أن الأراء التي نادى بها ابن سبأ أخذت مكانا لها في المناخ الفكري للشيعة .

---

(١) النشار: «نشأة الفكر الفلسفي»: (٣٣/٢).

(٢) علي بن الحسين بن علي أبو الحسن المسعودي المؤرخ قال آبن شاكر الكتبي: (كان إخبارياً علامة صاحب غرائب وملح ونوادر) قال آبن حجر: (وكتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزليًا). مات في مصر سنة ٤٣٦هـ ومن مصنفاته: «مروج الذهب»، «التنبيه والإشراف» وغيرهما. آنظر: آبن شاكر الكتبي: «فوات الوفيات»: (١٢/٣-١٣)، آبن حجر: «لسان الميزان»: (٢٢٤/٤-٢٢٥). وآنظر: عباس القمي: «الكنى والألقاب»: (١٦٠/٣).

(٣) المسعودي: «مروج الذهب»: (١٠٠/٣).

فـــرق الشـــيعـــة

في كتاب «المقالات والفرق» للشيعي سعد القمي (ت ٣٠١ أو ٣٩٩) وكتاب «فرق الشيعة» للشيعي الحسن النوبختي (٣١٠) - وهما من أهم كتب الشيعة الخاصة بالفرق وأقدمها - في هذين الكتابين عشرات وعشرات من الفرق الشيعية، وبعدهما أيضاً حدثت فرق، وولدت طوائف ومقالات تنتمي للتشيع حتى أن الرافضي مير باقر الداماد[١] زعم أن جميع الفرق المذكورة في الحديث - حديث آفتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة - هي فرق الشيعة وأن الناجية منهم فرقة الإمامية. وأما أهل السنة والمعتزلة وغيرهم من سائر الفرق فجعلهم من أمة الدعوة أي ليسوا من أمة الإجابة فهم في آعتقاده لم يدخلوا في الإسلام[٢]. والمسعودي قبله يذكر أن طوائف الشيعة بلغت ثلاثاً وسبعين فرقة[٣].

(١) محمد باقر بن محمد الأستر بادي المعروف بالمير الداماد من كبار شيوخ الشيعة من مؤلفاته: «القبسات»، «الصراط المستقيم». توفي سنة ١٠٤١هـ بأصبهان. عباس القمي: «الكنى والألقاب»: (٢/٢٠٦-٢٠٧)، المحبي: «خلاصة الأثر»: (ص٣٠١-٣٠٢).

(٢) آنظر: جمال الدين الأفغاني: «التعليقات على شرح الدّوّاني للعقائد العضدية» ضمن كتاب «الأعمال الكاملة» للأفغاني دراسة وتحقيق محمد عمارة: (١/٢١٥)، وقد نسب رشيد رضا كتاب «التعليقات» لمحمد عبده «تفسير المنار»: (٨/٢٢١) لكن الأستاذ محمد عمارة أثبت أنها لجمال الدين الأفغاني. آنظر: محمد عمارة: «الأعمال الكاملة» للأفغاني: (١/١٥٥-١٦٦)، «الأعمال الكاملة» لمحمد عبده: (١/٢٠٩).

(٣) «مروج الذهب»: (٣/٢٢١)، وآنظر: «الملل والنحل»: (١/١٦٥).

وقد ورد في دائرة المعارف أنه (ظهر من فروع الفرق الشيعية ما يزيد كثيراً عن الفرق الاثنتين والسبعين المشهورة[١])، وذكر بعض العلماء أن فرق الشيعة بلغت ثلاثمائة فرقة[٢].

ولا شك أن (هذا الاختلاف العظيم يدل على عدم النص)[٣] على إمام. وتحدثت كتب الفرق والمقالات (غير الشيعية) عن الشيعة وأصول فرقها وفروعها.

فالشهرستاني يجعل أصول فرق الشيعة خمساً[٤]، كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية[٥]، أما الأشعري فيرجع فرقهم إلى ثلاثة أصول:

(١) الغلاة ويقسمها إلى خمس عشرة فرقة.

---

(١) «دائرة المعارف»: (٦٧/١٤).

(٢) وهو المقريزي في «الخطط»: (٣٥١/٢).

(٣) ابن خلدون: «لباب المحصل»: ص١٣٠.

(٤) الشهرستاني: «الملل والنحل»: (١٤٧/١).

(٥) يلاحظ أن الشهرستاني جعل ''الغلاة'' أصلاً من الأصول الشيعية وجعل الإسماعيلية أصلاً آخر مع أن الإسماعيلية داخلة في دائرة الغلاة، بل فضلاً عن أن الشهرستاني ذكر في مبحث الغلاة أنهم يلقبون بالمحمرة وهذا لقب من ألقاب الإسماعيلية كما ذكره الغزالي في فضائح الباطنية. ومن ناحية أخرى فإننا نجده يذكر أيضاً بعض الفرق الغالية تحت الأصول الأخرى فمثلاً يذكر ''البيانية'' أتباع بيان بن سمعان وهو كما ذكره الشهرستاني نفسه من الغلاة القائلين بإلهية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يذكر فرقته المسماة بالبيانية تحت اسم الكيسانية.. وغرضنا هنا أن ننبه إلى أن هذا التقسيم لا يعني أن الشهرستاني يحكم على تلك الأصول الأربعة غير الغلاة بعدم الغلو بل فيهم الغالي وغير الغالي. وبعض العلماء يسير في تقسيمه لهم على اصطلاح أشار إليه ابن تيمية وهو أن الإسماعيلية علم على الملاحدة، والغالية علم على القائلين بإلهية البشر. «منهاج السنة»: (٤١٠/٢).

(٢) الرافضة[١]: ويقسمها إلى أربع وعشرين فرقة.

(٣) الزيدية: ويقسمها إلى ست فرق[٢].

أما أبو الحسين الملطي[٣] فلا يفرق بين الغلاة والرافضة الذين يلقبون بالإمامية في الغالب أو الاثنى عشرية والزيدية ويطلق على الجميع ''الرافضة''، وكذا أبو المظفر الإسفراييني في «التبصير في الدين»، والبغدادي في «الفرق بين الفرق» وعثمان بن عبد آلله بن الحسن الحنفي (من القرن السابع) في كتابه «الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة» وغيرهم[٤].

والذي يلاحظ على إطلاق آسم ''الرافضة'' على كل فرق الشيعة هو أنه ينبغي آستثناء الزيدية، أو بعبارة أدق الزيدية ما عدا فرقة الجارودية منها وذلك أن الجارودية سلكت مسلك ''الروافض''، ولهذا رأينا شيخ الرافضة (المفيد) يدخل في سمة التشيع فرقة الجارودية من

(١) وهو يعني بالرافضة الإمامية، فهو يستخدم اللفظين بمعنى واحد ولهذا ذكر من فرق الرافضة بعض فرق الإمامية، كالواقفة والقطعية فأنهما من فرق الإمامية، إلا أنه مع ذلك ذكر فرقة البيانية من فرق الرافضة وهي من الغلاة حسب تقسيمهم.

(٢) «مقالات الإسلاميين»: (جـ١/ص٦٥، ٦٦، ٨٧، ٨٨، ١٣٦).

(٣) محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين الملطي العسقلاني فقيه مقرىء متقن ثقة كثير العلم كثير التصنيف من فقهاء الشافعية من أهل ملطية نزل بعسقلان وتوفي بها سنة ٣٧٧هـ من مصنفاته: «التنبيه»، و الرد على أهل الأهواء والبدع». آبن الجزري: «غاية النهاية في طبقات القراء»: (٢/٦٧)، «الأعلام»: (٦/٢٠٢).

(٤) وقد درج على هذا بعض الكتاب المعاصرين فقال: (إن معظم الباحثين يقسم الشيعة إلى إمامية وباطنية.. والحق أنه لا وجه لهذه التفرقة فكلهم إمامية حيث يجمعهم القول بالإمام وكلهم باطنية حيث لا تسلم طائفة منهم من الإيمان بالباطن وكلهم روافض لأنهم رافضون لما كان عليه النبي صلى آلله عليه وسلم وأصحابه وما عليه أهل السنة والجماعة) «مجلة التوحيد» عبد الرحمن عبد السلام يعقوب، العدد ٦ السنة السابعة ١٣٩٩هـ.

الزيدية ويخرج ما عداها من فرق الزيدية من التشيع لأن الجارودية تشاركه في أساس مذهبه، لهذا ينبغي استثناء الزيدية – ما عدا الجاردوية – من التسمية بالرافضة[1].

ولن نتطرق لذكر ''فروع'' الفرق الشيعية لأن منها ما قد آنتهى من الوجود، ومنها ما هو داخل في فرقة من الفرق الموجودة اليوم والذي يعنينا أن نتعرف على الفرق الشيعية المعاصرة، يقول شيخ الشيعة محسن الأمين[2]: (والموجود اليوم من فرق الشيعة هم: الإمامية الاثنا عشرية وهم الأكثر عدداً، والزيدية، والإسماعيلية)[3]. ويقول د. علي سامي النشار: (وتشمل الشيعة في عصرنا الحاضر فرقاً ثلاثا هي الاثنا عشرية، والإسماعيلية والزيدية)[4].

وسنتحدث حديثاً موجزاً عن كل من الإسماعيلية والزيدية، ثم يكون حديثنا عن الشيعة الإمامية الاثنى عشرية على سبيل التفصيل، لأنها هي التي نشطت في سبيل الدعوة للتقريب، ولأنها في مصادرها الأساسية قد آستوعبت آراء معظم فرق الشيعة وعقائدها – كما سيأتي شرح ذلك.

---

(١) وسيأتي دراسة سريعة وموجزة للزيدية، كما سنبين عند مبحث الإمامية.. معنى الرافضة ولم سموا بهذا الاسم.

(٢) محسن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني العاملي من مجتهدي الشيعة المعاصرين، ولد بشقراء من قرى جبل عاملة بلبنان ودرس في النجف، وسكن دمشق من تأليفه: «أعيان الشيعة»، و«كشف الارتياب في أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب». وفي كتابه الأخير أظهر ما تكنه الرافضة من حقد على أهل السنّة، وقد توفي في بيروت سنة ١٣٧١هـ «معجم المؤلفين»: (٨/١٨٣-١٨٤).

(٣) «أعيان الشيعة»: (١/٢٢). وآنظر: محمد المهدي شمس الدين (رافضي): «نظام الحكم والإدارة في الإسلام»: ص٦١.

(٤) «نشأة الفكر الفلسفي»: (٢/١٢).

الإسماعيلية

وهم الذين قالوا: (الإمام بعد جعفر إسماعيل بن جعفر، وآدعوا أن جعفراً أشار إليه في حياته ودل الشيعة عليه، ثم قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر من بعده، وأنكروا إمامة سائر ولد جعفر)[1].

ذلك أنه بعد وفاة جعفر بن محمد آفترقت الشيعة كعادتها في الافتراق بعد وفاة كل إمام آفترقت إلى عدة فرق عدها النوبختي[2]، ستا فمن قائل إن جعفراً حي لم يمت حتى يظهر ويلي أمر الناس وهو المهدي[3]. ومن قائل إن الإمام بعد جعفر ولده موسى[4] إلى آخر هذه المقالات والفرق، لكن فرقة الإسماعيلية هي التي قالت بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق وآبنه محمد.

ويذكر البغدادي أن الإسماعيلية آفترقت فرقتين بعد وفاة إسماعيل:

(١) فرقة منتظرة لإسماعيل بن جعفر مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه .

---

(١) الرازي: «الزينة»: ص٢٨٧ ضمن كتاب الغلو والفرق الغالية، والرازي هذا هو أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي وهو من أكبر الدعاة إلى الإسماعيلية توفي سنة ٣٢٢هـ. آنظر: «أعلام الإسماعيلية»: ص٩٧ وراجع آبن حجر: «لسان الميزان»: (١٦٤/١).

(٢) النوبختي: فرق الشيعة ص ١٤٨.

(٣) ويسمون بـ (الناووسية) نسبة لرئيس لهم يقال له الناووس. آنظر المصدر السابق: ص١٤٨.

(٤) فخر الدين الرازي: «آعتقادات فرق المسلمين»: ص ٨١ .

(٢) فرقة قالت كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر حيث إن جعفراً نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده فلما مات إسماعيل (ت ١٤٣هـ) في حياة أبيه علمنا أنه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل وإلى هذا القول مالت الإسماعيلية من الباطنية[١].

ثم ابتدىء من محمد بن إسماعيل بالأئمة المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد سرًّا ويظهرون الدعاة جهراً[٢] وأئمة الستر الذين خلفوا محمد بن إسماعيل وترتيبهم أمر مختلف فيه بينهم[٣]، وأول أئمة الظهور عندهم عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية[٤][٥].

---

(١) «الفرق بين الفرق»: ص٦٢، ٦٣.

(٢) الشهرستاني: «الملل والنحل»: (١٩٢/١)، وآنظر: أمين محمد طليع (درزي) «أصل الموحدين الدروز»: ص١٨٠.

(٣) فالرواية الفاطمية تذكر كما يأتي: عبد آلله وأحمد وحسين والرواية الفارسية النزارية تذكر: أحمد ومحمد وأحمد، والرواية الهندية النزارية: تذكر أحمد ومحمد وعبد آلله، والرواية الدرزية تذكر: إسماعيل الثاني، محمد، أحمد، عبد آلله، محمد، حسن، وأحمد (أي سبعة بدلاً من ثلاثة) «دائرة المعارف»: (٣٨٤/٣).

(٤) حقق كثير من الأئمة كآبن كثير وغيره أن الفاطميين أدعياء للنسب الفاطمي، وقد نقل د. لويس في كتابه «أصول الإسماعيلية» عن كتاب إسماعيلي سري آسمه «غاية المواليد» آعترافاً لهم بأن عبيد آلله (مؤسس الدولة الفاطمية) لم يكن علويًّا «أصول الإسماعيلية»: ص٧٤ ثم بين د. برنارد لويس حقيقة آستعمالهم لكلمة أب وآبن وأنهم يستعملونها في غير معناها الحقيقي بل بمعنى (الأبوة الروحانية) «أصول الإسماعيلية»: ص١١٧

(٥) محمد كامل حسين: «في أدب مصر الفاطمية»: ص٢٢.

ومن الإسماعيلية انبثق، القرامطة، والحشاشون، والفاطميون، والدروز وغيرهم، وللإسماعيلية فرق متعددة، ووجوه مختلفة، وألقاب كثيرة.. يقول الشهرستاني: (وأشهر ألقابهم الباطنية، وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً)[1]، ومسألة التأويل الباطني جعلوها رسالة جديدة حملها الأئمة بعد قيام الرسول صلى الله عليه وسلم بتبليغ الظاهر. فقد جاء في أحد الرسائل ''الإسماعيلية'' أنه (لما كان الدين ظاهراً وباطناً قام النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ الظاهر وصرف إلى وصيه نصف الدين وهو الباطن)[2].

وعلم التأويل هو معجزة الأئمة كما أن التنزيل – أي القرآن – معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم[3]، وهم يحاولون بهذه الوسيلة هدم كل النصوص التي قام عليها كيان الإسلام.

ولهم ألقاب كثيرة ذكر منها الشهرستاني ستة هي: الباطنية، والإسماعيلية، والقرامطة، والتعليمية، والملحدة، والمزدكية، وذكر منها الغزالي عشرة ألقاب هي: الباطنية، والقرامطة، والقرمطية، والخرمية، والخرمدينية، والإسماعيلية، والسبعية، والبابكية، والمحمرة والتعليمية[4].

أما ابن الجوزي فيذكر من ألقابهم ثمانية هي ما ذكره الغزالي باستثناء لقبي: القرمطية، والخرمدينية[5].

---

(١) «الملل والنحل»: (١٩٢/١).

(٢) أربع رسائل إسماعيلية: الرسالة الأولى: «مسائل مجموعة من الحقائق والأسرار»: ص٣٠.

(٣) انظر «تأويل الدعائم» النعمان بن محمد، تحقيق محمد حسن الأعظمي: ص٦١.

(٤) الغزالي: «فضائح الباطنية»: ص١١.

(٥) ابن الجوزي: «تلبيس إبليس»: (ص١٠٢-١٠٦)، ويقول محمد الصباغ في تعليل ترك ابن الجوزي للقبين: لعله اعتبرهما لهجة في نطق الخرمية والقرامطة. هامش =

أما الفقيه المؤرخ محمد بن الحسن الديلمي[1]، فقد ذكر لهم خمسة عشر لقباً هي ما ذكره الغزالي مع زيادة هذه الألقاب: المباركية، والإباحية، والملاحدة، والزنادقة، والمزدكية[2]، ويذكر الكوثري[3] عدداً من ألقابهم فيقول: إنهم (يدعون في مصر بالعبيدية نسبة إلى عبيد المعروف، وفي الشام بالنصيرية، والدروز، والتيامنة، وفي فلسطين بالبهائية. وفي الهند بالبهرة والإسماعيلية، وفي اليمن باليامية نسبة إلى القبيلة المعروفة. وفي بلاد الأكراد بالعلوية.. حيث يقولون علي هو الله ـ تعالى الله عما يقولون ـ وفي بلاد الأتراك بالبكداشية والقزلباشية على اختلاف منازعهم، وفي بلاد العجم بالبابية[4]. ولهم فروع إلى يومنا هذا تلبس لكل قرن لبوسه وتظهر لكل قوم بمظهر تقضي به البيئة. وقدماؤهم كانوا يسمون أنفسهم بالإسماعيلية باعتبار تميزهم عن فرق الشيعة بهذا الإسلام)[5]. لهذا يقول عنهم الشهرستاني إنهم:

= ص٣٥ من «رسالة القرامطة» لابن الجوزي، تحقيق: محمد الصباغ.

(١) محمد بن الحسن الديلمي الفقيه العلامة الحافظ، خرج من الديلم إلى اليمن وصنف فيها «قواعد أهل البيت» وهو من أصول الكتب الزيدية اشتمل على فضل الآل، وذكر مذهب الإمامية وإبطاله، وتكفير الباطنية وأن مذهب أهل البيت الترضي عن الصحابة. توفي رحمه الله سنة ٧١١ هـ. محمد بن زيادة: «ملحق البدر الطالع»: ص١٩٤.

(٢) «قواعد عقائد آل محمد»: ص ٣٤.

(٣) محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري الجركسي، فقيه، محدث، متكلم، مؤرخ، أديب عارف باللغات العربية والتركية والفارسية والجركسية من تصانيفه «المدخل العام لعلوم القرآن» في مجلدين، «قرة النواظر في آداب المناظر». توفي بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ وكان مولده في القسطنطينية سنة ١٢٩٦هـ «معجم المؤلفين»: (١٠/ ٤ ـ ٥)، وانظر: أحمد خيرى: الإمام الكوثري.

(٤) في كلام الكوثرى خلط بين الفرق ذلك أن النصيرية، والبابية والبهائية هي فرق منبثقة من الاثنى عشرية لا من الاسماعيلية وكذلك فرقة أو لقب «قزلباش» هو من القاب الاثنى عشرية كما قرره محسن الأمين في أعيان الشيعة فهي إذن فرق مختلفه عن الاتجاه الاسماعيلي في اعتقادها في الأئمة وأصول أخرى فلا يصح القول بأنها من القاب الاسماعيلية في بعض البلدان. وكذلك ليس كل يامى إسماعيليا، كما فهمته من خلال سؤالى للعارفين بهم، ولأن اليامية قبيلة وليست فرقة.

(٥) «مقدمة كشف أسرار الباطنية» للكوثري. وانظر «التفسير والمفسرون» الذهبي: (جـ٢/ص٢٥٣). وفي «دائرة المعارف الإسلامية»: (٣/٣٨٤) أن الإسماعيلية في فارس تسمى «مريدان آغاجان محلاتي» وفي آسية الوسطى ملآئي =

(يقولون نحن الإسماعيلية لأنا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص)[1].

ويلاحظ هنا أن هذه الألقاب للإسماعيلية جعلت مفهوم الإسماعيلية يشمل كل الفرق الشيعية الغالية، بل إن بعض هذه الألقاب لا تندرج تحت وصف التشيع مثل: البابكية نسبة إلى بابك الخرمي، كما أن بعض هذه الألقاب عبارة عن لقب واحد آختلفت ألفاظه، كالقرامطة، والقرمطية، كلاهما نسبة إلى حمدان قرمط. كما أن البعض من هذه الألقاب عبارة عن أسماء لفرقهم المختلفة والتي تشترك فيما بينها في المسلك الباطني، وفي الهدف والغاية وهي تقويض دعائم الإسلام وأسسه على ما بينها من آختلاف، كما أن بعض الفرق الإسماعيلية إنما هي عبارة عن مراتب للدعوة الإسماعيلية ذلك أن المدعو لا يعرف إلا المرتبة التي وصل إليها فيصور الفرقة على أساس تلك المرتبة التي وصل إليها وهكذا قد تفسر المراتب على أساس أنها فرق ذلك أن سبيل دعوتهم ليس بمتعين في فن واحد بل يخاطبون كل فريق بما يوافق رأيه بعد أن يظفروا منهم بالانقياد لهم والموالاة لإمامهم فيوافقون اليهود والنصارى والمجوس على جملة معتقداتهم ويقرونهم

= أو مولاني، وفي الهند: الخواجات ''النزارية'' والبوهر أو البهرة ''المستعلية'' وفي.. مقدمة.. «تأويل الدعائم».. للإسماعيلي المعاصر: محمد حسن الأعظمي أنهم اليوم قسمان:
المستعلية وهي التي يطلق عليها آسم البوهرة وهي لفظ كوجراتي معناه بالعربية التجار وهم منتشرون في الهند والباكستان واليمن وحضرموت وعدن وغيرها.. والنزارية: وتشتهر بآسم الأغاخانية. آنظر: «تأويل الدعائم» وآنظر: في مجلة الأزهر تقريراً للبعثة الأزهرية إلى الهند عن الإسماعيلية «مجلة الأزهر» المجلد الثامن: ص٤٤٤ عام ١٣٥٦هـ - مطبعة الأزهر.

(١) الشهرستاني: «الملل والنحل»: (١/١٩٢).

عليها[1]. ويذكر الشهرستاني أن ألقابهم تختلف أيضاً بآختلاف البلدان: فبالعراق يسمون الباطنية، والقرامطة، والمزدكية وبخراسان التعليمية، والملحدة[2]، ثم إن لهم دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان[3].

مجمــل اعتقــادهم :

ذكر الغزالي[4] مجمل مذهبهم فقال: (إنه مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض، ومفتتحه حصر مدارك العلوم في قول الإمام المعصوم[5] ...) ثم فصل القول في مذهبهم.

وقال آبن الجوزي في تلخيص مذهبهم: (فمحصول قولهم تعطيل الصانع، وإبطال النبوة والعبادات وإنكار البعث ولكنهم لا يظهرون هذا في أول أمرهم. بل يزعمون أن آلله حق وأن محمداً رسول الله والدين الصحيح لكنهم يقولون لذلك سر غير ظاهر وقد تلاعب بهم إبليس فبالغ وحسن لهم مذاهب مختلفة)[6].

---

(١) «فضائح الباطنية» الغزالي: ص٣٧.

(٢) «الملل والنحل»: (١/٢٩٢).

(٣) المصدر السابق: (١/١٩٢).

(٤) محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي (زين الدين أبو حامد) ولد سنة ٤٥٠هـ، وتفقه على إمام الحرمين وبرع في علوم كثيرة وصار من الأعيان المشاهير وله مصنفات كثيرة منها «إحياء علوم الدين»، و«المستصفى في أصول الفقه» وغيرها وتوفي بطوس سنة ٥٠٥هـ انظر: «مرآة الجنان»: (٣/١٧٧-١٩٢)، «البداية والنهاية»: (١٢/١٧٣-١٧٤).

(٥) الغزالي: «فضائح الباطنية»: ص٣٧.

(٦) آبن الجوزي: «تلبيس إبليس»: ص٩٩.

وقال فخر الدين الرازي [١] : (اعلم أن الفساد اللازم من هؤلاء – يعني الباطنية – على الدين الحنيفي أكثر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار وهم عدة فرق، ومقصودهم على الإطلاق إبطال الشريعة، ونفي الصانع، ولا يؤمنون بشيء من الملل، ولا يعترفون بالقيامة إلا أنهم لا يتظاهرون بهذه الأشياء إلا بالآخرة)[٢].

وإذا أردنا أن نتعرف على عقائد هؤلاء من كتبهم ومصادرهم الخاصة بهم، وجدنا في هذا صعوبة، لأنه كما ينقل عنهم أحد الإسماعيليين المعاصرين قد قالوا: (إن لنا كتباً لا يقف على قراءتها غيرنا ولا يطلع على حقائقها سوانا)[٣].

وقد نشرت في هذا العصر مجموعة من مخطوطات الإسماعيليين إلا أن معظمها ليست من كتبهم السرية ذلك أنها قد صيغت بأسلوب الدفاع عن مذهبهم والدعاية له. ولهذا يقول د. علي النشار عن نشرات – محمد كامل حسين[٤] – لكتب الإسماعيلية: (وقد قدم لنا عدداً كبيراً من مخطوطات الإسماعيلية في نشرات علمية، وقد أجهد نفسه في سبيل توضيح عناصر هذا المذهب غير

(١) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام فخر الدين الرازي القرشي البكري المعروف بالفخر الرازي مفسر متكلم فقيه أصولي حكيم توفي سنة ٦٠٦هـ، ومن تصانيفه: «التفسير الكبير»، و«المحصول في أصول الفقه» وغيرهما. السيوطي: «طبقات المفسرين»: ص١١٥، «عيون الأنباء»: (ص٤١٤–٤٢٧).

(٢) الرازي: «اعتقادات فرق المسلمين والمشركين»: ص١١٩. وانظر: «البدء والتاريخ» المقدسي: (١٣٣/٥–١٣٤).

(٣) مصطفى غالب: «الحركات الباطنية في الإسلام»: ص٦٧.

(٤) محمد كامل حسين: يدافع عن الإسماعيلية دفاعاً غريباً لعل سببه اغتراره ببعض كتبهم التي صيغت للدفاع، والدعاية، وقد يكون تغريراً مقصوداً والله أعلم – فهو يخطيء =

أنني ألاحظ أنه فيما خلا كتب الكرماني التي نشرها د. محمد كامل حسين فإن الكتب التي قدمها لنا ليست من الكتب السرية)[1].

ثم إن الباحث وهو يراجع هذه الكتب الباطنية يجد صعوبة في فك أسرارها وحل ألغازها ومعرفة طلاسمها.

وقد كشف أبو حامد الغزالي عن حقيقة مذهبهم في الإلهيات والنبوات وفي الإمامة وفي القيامة والمعاد والتكاليف الشرعية وغيرها فيقول عن معتقدهم في الإلهيات: (وقد آتفقت أقاويل نقلة المقالات من غير تردد أنهم قائلون بإلهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني، وآسم العلة السابق وآسم المعلول التالي، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه. وقالوا

= القدماء من كتاب المقالات والفرق، والتاريخ في حكمهم على هؤلاء بأنهم باطنية «طائفة الإسماعيلية»: ص١٤٨ ويدافع عنهم فيما نسب إليهم من عقائد فيقول: (والفاطميون لم يعملوا على طرح الأديان وإبطال العبادة كما فهم الكتاب والمؤرخون) «في أدب مصر الفاطمية»: ص٣٠، وأنهم لم يقولوا بالإباحة المطلقة وبالتناسخ والحلول «المصدر السابق»: ص٣٣ ويستدل ببعض النصوص من كتبهم التي كتبت للدفاع كما يبدو من أسلوبها، وطبيعي أن توجد مثل هذه الردود في كتب الإسماعيلية للتعمية والخداع وهي طائفة تعتمد على السرية، وتعمل في الظلام فهذا أسلوب من أساليب التخفي ولا سيما بعدما آنكشف أمرهم عن طريق من دخل في دعوتهم ثم خرج وفضحهم كالحمادي اليماني في «كشف أسرار الباطنية» وغيره وعن طريق ما تسرب من كتبهم مما يوجد شيء منه في كتب المقالات والفرق، وبفضائحهم التاريخية ... إلخ. من الطبيعي أن يوجد هذا الأسلوب في التخفي ولكن من غير الطبيعي أن يستغل هذا الدفاع ويجعل هو الحقيقة للباطنيين وتهدر جميع القرائن والدلائل والوقائع الأخرى والتاريخ ويخطىء الإجماع على حقيقة حالهم.

(١) النشار: «نشأة الفكر الفلسفي»: (جـ٢/ص٣٩٤).

السابق لا يوصف بوجود ولا عدم وليس هو معلوماً ولا مجهولاً)[1].

وقال عن معتقدهم في النبوات: (والمنقول عنهم قريب من مذهب الفلاسفة وهو أن النبي عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق - بواسطة التالي - قوة قدسية، كما قد يحدث لبعض النفوس الزكية في المنام،.. وقالوا إن جبريل عبارة عن العقل الفائض عليه، أما القرآن فهو تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه من العقل). ومعتقدهم في الإمامة: (آتفقوا على أنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم قائم بالحق يرجع إليه في تأويل الظواهر وحل الإشكالات في القرآن والأخبار والمعقولات ويستظهر الإمام بالحجج والمأذونين والأجنحة فلابد للإمام في كل وقت من آثنى عشر حجة.. ولابد لكل حجة من معاونين له على أمره.. وآسم المعاون ''المأذون'' ولابد للدعاة من رسل إلى الإمام يرفعون إليه الأحوال، وآسم الرسول ''الجناح''.. وقالوا: (كل نبي لشريعته مدة فإذا آنصرمت مدته بعث آلله نبياً آخر ينسخ شريعته ومدة شريعة كل نبي سبعة أعمار وهو سبعة قرون، فأولهم هو النبي الناطق، ومعنى الناطق أن شريعته ناسخة لما قبله ومعنى الصامت أن يكون قائماً على ما أسسه غيره ثم أنه يقوم بعد وفاته ستة أئمة، إمام بعد إمام، وصوروا بعثات الأنبياء على هذه الفلسفة إلى أن آنتهوا إلى بعثة رسول آلله صلى آلله عليه وسلم الذي آستتم دوره - كما قالوا - بجعفر بن محمد وصارت شريعته بهذا الدور ناسخة وهكذا يدور الأمر عندهم إلى أبد الدهر). أما معتقدهم في القيامة والمعاد: (فقد آتفقوا عن آخرهم على إنكار القيامة والمعاد وتأويلهما إلى غير الحقيقة).

(١) «فضائح الباطنية»: ص٣٨، وآنظر يحيى بن حمزة العلوي، «مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار»: ص٤٣ وما بعدها، «الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام»: (ص٣٨-٥٢).

وأما آعتقادهم في التكاليف الشرعية: (فالمنقول عنهم الإباحة المطلقة واستباحة المحظورات وإنكار الشرائع اذا نسب إليهم ويقولون لابد من أخذ الشرع عن الإمام المعصوم)[1].

وينقل عبد القاهر البغدادي عن كتاب لهم يسمى «السياسة والبلاغ الأكيد والناموس الأكبر» ينقل مضمون ما قرأه فيه عن مذهبهم من القول بإبطال المعاد والعقاب والتشكيك في الكتب السماوية والدعوة إلى إبطال الشرائع وتأويل أركان الإسلام بقولهم بأن معنى الصلاة موالاة إمامهم، والحج زيارته، والصوم الإمساك عن إفشاء سر الإمام وآستدل بما جاء في هذا الكتاب على أن الباطنية دهرية زنادقة)[2].

وللإسماعيليين مراتب في الدعوة.. وحقيقة المذهب لا تعطى إلا لمن وصل إلى المرتبة الأخيرة، يقول آبن النديم[3]: (وهم - أي للإسماعيلية - البلاغات السبعة وهي: كتاب البلاغ الأول للعامة، كتاب البلاغ الثاني لفوق هؤلاء قليلاً، كتاب البلاغ الثالث لمن دخل في المذهب سنة، كتاب البلاغ الرابع لمن دخل في المذهب سنتين، كتاب البلاغ الخامس لمن دخل في المذهب ثلاث سنين، كتاب

---

(١) «فضائح الباطنية» بآختصار: (ص٣٨-٤٧)، وآنظر في الرد عليهم: «الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام»: ص٥٣ وما بعدها، و«مشكاة الأنوار»: ص٤٣ وما بعدها.

(٢) «الفرق بين الفرق»: ص٢٩٤ وما بعدها.

(٣) آبن النديم: محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم صاحب كتاب «الفهرست». وكان معتزليًا متشيعاً يدل كتابه على ذلك فإنه كما يقول آبن حجر يسمي أهل السنّة ''الحشوية'' ويسمي الأشاعرة ''المجبرة'' ويسمي كل من لم يكن شيعيًا ''عاميًا''. توفي سنة ٤٣٨هـ. آنظر: «لسان الميزان»: (٥/٧٢)، «الأعلام»: (٦/٢٥٣).

البلاغ السادس لمن دخل في المذهب أربع سنين، كتاب البلاغ السابع وفيه نتيجة المذهب والكشف الأكبر. قال محمد آبن إسحاق ''آبن النديم'' قد قرأته - أي السابع - فرأيت فيه أمراً عظيماً من إباحة المحظورات والوضع من الشرائع وأصحابها)[1].

وقد تحدث عن مراتب دعوة الإسماعيليين (البغدادي) وسماها بأسمائها[2]، (والغزاليّ)[3]، ونقل (النويري) في نهاية الأَرب عن الشريف أبي الحسن محمد بن علي نصًّا طويلاً في كيفية الدعوة عند الإسماعيليين[4]، وقد كشف ''الحمادي اليماني'' عن تجربة شخصية له مع الباطنيين في كتابه «كشف أسرار الباطنية» وليس من موضوعنا التفصيل في هذا إنما غرضنا الٕمامة يسيرة ونبنه هنا إلى ناحية مهمة في هذا الباب وهي أن الكتب الإسماعيلية آنتشرت في وقتنا هذا ولا ندري عن مرتبة هذه الكتب في الدعوة الإسماعيلية ولكن هناك فئة من الباحثين آعتبروا هذه الكتب هي المرحلة الأخيرة والكشف الأكبر، وراحوا على ضوئها يخطئون ما كتبه الأسلاف وما نقلوه من وثائق عنهم ويغالطون في وقائع التاريخ آغتراراً أو تغريراً، مع أن القوم لم يبرحوا من عزلتهم ولم يخرجوا عن باطنيتهم وزاد نشاطهم في هذا العصر ولهم جامعات في الهند لتخريج دعاة يبعثونهم إلى شتى البلدان لنشر الدعوة فيها على مراحل مدروسة.

---

(١) «الفهرست» آبن النديم: (ص٢٦٧-٢٦٨).

(٢) آنظر: «الفرق بين الفرق»: ص٢٩٨ وما بعدها.

(٣) آنظر: «فضائح الباطنية»: ص٢١ وما بعدها.

(٤) وهو في القسم المخطوط من «نهاية الأرب» للنويري وقد نقله عبد الرحمن بدوي في «مذاهب الإسلاميين» عن نسخة مخطوطة للكتاب. آنظر: «مذاهب الإسلاميين»: (١٧٦/٢-١٧٧).

الزيدية

وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[1] وسموا بالزيدية نسبة إليه[2]، وقد آفترقوا عن ''الإمامية'' ''الرافضة'' حينما سئل زيد عن أبي بكر وعمر فترضى عنهما فرفضه قوم فسموا رافضة لرفضهم إياه، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدية لانتسابهم إليه وذلك في آخر خلافة هشام سنة إحدى وعشرين أو آثنتين وعشرين ومائة[3].

والزيدية كما يقول الشهرستاني: (ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي آلله عنها ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة أن يكون إماماً واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين رضي آلله عنهما وجوزوا إمامة المفضول مع وجود الأفضل)[4].

والزيدية « يوافقون المعتزلة في العقائد »[5] لأن زيد بن علي

---

(١) «الملل والنحل»: (١/١٥٤)، وآنظر: «مقدمة البحر الزخار»: ص٤٠.

(٢) آنظر: «الرسالة الوازعة» يحيى بن حمزة اليمني: ص٢٨، وآنظر: الأشعري: «مقالات الإسلاميين»: (جـ١/ص١٣٦). وآنظر: السمعاني: «الأنساب»: (٦/٣٦٥)، آبن الأثير: «اللباب»: (١/٥١٧).

(٣) «منهاج السنّة»: (١/٢١)، وآنظر: «الرسالة الوازعة»: (ص١٧-١٨).

(٤) «الملل والنحل»: (١/١٥٤-١٥٥).

(٥) «العلم الشامخ» المقبلي: ص٣١٩. وقال الرازي في «المحصل» أن مذهبهم في الأصول قريب من مذهب المعتزلة «المحصل»: ص٢٤٨. أما الشهرستاني فيقول: أما في الأصول فيرون رأي المعتزلة حذو القذة بالقذة «الملل والنحل»: (١/١٦٢). =

تتلمذ في الأصول على واصل بن عطا[1].

ومذهب الزيدية المعتدلة أو الزيدية الحقيقية في الصحابة هو الترضي عنهم كما ينقل ذلك آبن الوزير[2] عن ''الإمام الكبير المنصور بآلله''[3] إذ قال في الرسالة الإمامية في الجواب عن المسائل التهامية.

فأما ما ذكره المتكلم عنا من تضعيف آراء الصحابة فعذرنا أنهم أشرف قدراً، وأعلى أمراً، وأرفع ذكراً، من أن تكون آراؤهم ضعيفة، أو موازينهم في الشرف والدين خفيفة، فلو كان كذلك لما آتبعوا

= (*) المعتزلة: سمو بذلك لاعتزال واصل بن عطاء، وبعض أتباعه مجلس الحسن البصري فقال الحسن: (آعتزل عنا واصل) فسمي هو وأصحابه معتزلة وقال البغدادي: إن أهل السنّة هم الذين دعوهم معتزلة لاعتزالهم قول الأمة بأسرها في مرتكب الكبيرة من المسلمين وتقريرهم أنه لا مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين منزلتي الإيمان والكفر وقيل غير ذلك في سبب تسميتهم. وقيل إن واصل بن عطاء هو الذي وضع أصول مذهب المعتزلة وتابعه عمرو بن عبيد، فلما كان زمن هارون الرشيد صنف لهم أبو الهذيل كتابين، وبين مذهبهم، وبنى مذهبهم على الأصول الخمسة التي سموها: العدل، والتوحيد، وإنفاذ الوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولبّسوا فيها الحق بالباطل. آنظر في هذا الموضوع: آبن المرتضي «المنية والأمل»: ص١٥، ١٢٢، «الفرق بين الفرق»: ص ٢٠، «شرح العقيدة الطحاوية»: (ص٥٨٨ ــ ٥٨٩)، زهدي جار آلله: «المعتزلة».

(١) «الملل والنحل»: (١/١٥٥).

(٢) محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضي بن الهادي اليماني المعروف بآبن الوزير. ولد تقريباً سنة ٧٦٥هـ باليمن وتعلم بصنعاء وصعدة ومكة وتوفي بصنعاء سنة ٨٤٠هـ ومن مصنفاته: «العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم»، صنفه في الرد على الزيدية وآختصره في «الروض الباسم عن سنة أبي القاسم»، وغيره «السخاوي»: «الضوء اللامع»: (٦/٢٧٢).

(٣) عبد آلله بن حمزة بن سليمان بن حمزة اليمني (المنصور بآلله) من أئمة الزيدية باليمن من تصانيفه: «الشافي في أصول الدين»: في ٤ مجلدات توفي سنة ٦١٤هـ. آنظر: «الأعلام»: (٤/٢١٣).

رسول آلله صلى آلله عليه وسلم، ومالوا عن إلف دين الآباء والأتراب والقرباء إلى أمر لم يسبق لهم به أُنس، ولم يسمع له ذكر، شاق على القلوب، ثقيل على النفوس فهم خير الناس على عهد رسول آلله صلى آلله عليه وسلم وبعده فرضي آلله عنهم وجزاهم عن الإسلام خيراً - إلى قوله - فهذا مذهبنا لم نكتم سواه تقية وكيف وموجبها زائل ومن هو دوننا مكاناً وقدرة يسب ويلعن ويذم ويطعن ونحن إلى آلله سبحانه من فعله براء وهذا ما يقضي به علم آبنائنا منا إلى علي عليه السلام - إلى قوله - وفي هذه الجهة من يرى محض الولاء بسب الصحابة رضي آلله عنهم والبراءة منهم فتبرأ من محمد صلى آلله عليه وسلم من حيث لا يعلم[1].

ويقول.. المقبلي[2]: (إن الزيدية ليسوا من الرافضة بل ولا من غلاة الشيعة في عرف المتأخرين[3] ولا في عرف السلف[4] فإنهم الآن مستقر مذهبهم الترضي على عثمان وطلحة والزبير وعائشة رضي آلله عنهم فضلاً عن الشيخين)[5].

ولكن في الزيدية من هو رافضي ومذهبه في الصحابة كمذهب الرافضة كطائفة الجارودية، ولهذا رأينا شيخ الرافضة في القرن الرابع "المفيد" ينظمهم في سلك التشيع (بمعنى الرفض) ويخرج ما عداهم

(١) آبن الوزير: «الروض الباسم»: (ص٤٩-٥٠).

(٢) صالح بن مهدي بن علي بن عبد آلله بن سليمان.. المقبلي ثم الصنعاني ثم المكي، ولد سنة ١٠٤٧هـ، وأخذ العلم عن جماعة من كبار علماء اليمن، وبرع في علوم الشريعة وغيرها، توفي بمكة سنة ١١٠٨هـ ومن مؤلفاته: «العلم الشامخ» وغيره. آنظر: الشوكاني: «البدر الطالع»: (١/٢٨٨-٢٩٢).

(٣) (٤) آنظر: ص١٢٩ من هذه الرسالة.

(٥) المقبلي: «العلم الشامخ»: ص٣٢٦.

من فرق الزيدية من شمول آسم التشيع لهم[1] - كما أشرنا إلى ذلك - ولقد أصبحت فئة الجارودية في فترة من الفترات هي الممثلة للزيدية ولا يوجد غيرها كما يذكر صاحب «الحور العين» حصول ذلك في زمنه حيث قال: (وليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية وهم بصنعاء وصعدة وما يليهما)[2].

ويذكر الشهرستاني: (أن أكثر الزيدية طعنت في الصحابة طعن الإمامية)[3].

ويذكر المقبلي: (أن الزيدية ليست لهم قاعدة محددة فإنهم أحياناً يطعنون في بعض خيار الصحابة كأبي هريرة وجرير البجلي وأم المؤمنين حبيبة - رضي آلله عنهم - لأنهم رووا ما يخالف هواهم وإذا جاءهم الحديث على ما يوافق هواهم قبلوه من طريق ذلك الصحابي وإن كان أقل فضلاً ورتبة ممن طعنوا فيه)[4].

ويتحدث المقبلي: (أنه قد سرى داء الإمامية في الزيدية في هذه الأعصار حتى تظهر جماعة مح[5] مذهب الإمامية وهو تكفير الصحابة ومن تولاهم - صانهم آلله تعالى -[6] ولعل هذه الظاهرة - آعتناق الزيدية لمذهب الرفض - هي التي جعلت بعضهم يقول: جئني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضيًّا كبيراً)[5].

(١) المفيد: «أوائل المقالات»: ص٤٠.
(٢) نشوان الحميري: «الحور العين»: ص٥٦.
(٣) «الملل والنحل»: (١/١٥٧).
(٤) المقبلي: «الأرواح النوافح» (ذيل العلم الشامخ): (ص٦٩٣-٦٩٤) بتصرف.
(٥) المح (بالضم) خالص كل شيء «القاموس»: مادة مح.
(٦) المقبلي: «العلم الشامخ»: ص٨٨.
(٥) المصدر السابق: ص١١١.

ومن عقائد الزيدية قولهم: (بعصمة فاطمة وعلي والحسين)[1].

ويقول يحيى بن حمزة بن علي الهاشمي اليمني[2]: (بأن معظم فرق الزيدية يقولون بالنص على إمامة الثلاثة علي وولديه، وآعتقاد ثبوت إمامة من عداهم من أولادهما بالدعوة)[3].

ومسألة ''العصمة والنص'' هي كالطعن في الصحابة، كلها من أدواء الإمامية التي آستشرت في بعض فرق الزيدية، والبعض الآخر يخالفهم في هذا كالسليمانية والصالحية والبترية الذين يقولون: الإمامة شورى ويجوزون إمامة المفضول مع وجود الأفضل[4]، كما أن القائلين بالنص والعصمة يخالفون من ينتسبون إليه وهو الإمام زيد الذي لم يقل بالنص[5] كما لم يقل بالعصمة[6].

---

(١) «البحر الزخار»: ص٩٦، وآنظر: «العلم الشامخ»: ص٣٨٦، وفي كتاب «نصرة مذاهب الزيدية» للصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥هـ ما يشير إلى أن القول بالعصمة هو مذهب لبعض الزيدية. آنظر «نصرة المذاهب الزيدية»: (ص١٦٤-١٦٩) ومعنى هذا أن القول بالعصمة قد آستشرى بالزيدية مع آمتداد الزمن حتى شمل معظمهم.

(٢) يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي الطالبي من أكابر أئمة الزيدية، من تصانيفه الرسالة الوازعة، «الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام» وغيرها. توفي سنة ٧٤٥هـ، وكان مولده سنة ٦٦٩هـ. آنظر: «البدر الطالع»: (٣٣١/٢، «الأعلام»: (١٧٤/٩-١٧٥).

(٣) «الرسالة الوازعة»: ص٢٨.

(٤) «الملل والنحل» الشهرستاني: (١٥٩/١-١٦١).

(٥) آنظر كلام زيد في «الملل والنحل» للشهرستاني في أن عليًا وإن كان الأفضل إلا أن المصلحة في تولية أبي بكر، فلو كان ثمة نص لم تراع المصلحة تلك. آنظر: «الملل والنحل»: (١٥٥/١). وآنظر: «الإمام زيد» لأبي زهرة: (ص١٨٤-١٨٥).

(٦) آنظر: «الإمام زيد» لأبي زهرة: ص١٨٨.

فــرق الزيديــــة

آختلف أصحاب «المقالات والفرق» في عدد فرق الزيدية، فالقمي لا يذكر سوى فرقتين هما: الضعفاء والأقوياء[1] وكذا النوبختي[2]، بينما الأشعري يذكر لهم ست فرق هي: الجارودية، والسليمانية، والبترية، والنعيمية، ولا يذكر آسم الفرقة الخامسة ويذكر مذهبها فقط، ثم اليعقوبية[3] أما البغدادي فلا يذكر سوى ثلاث فرق منها وهي: الجارودية، والسليمانية والبترية[4]، وكذلك الحال عند الشهرستاني الذي قال: هم أصناف ثلاثة: جارودية، وسليمانية، وبترية. والصالحية منهم والبترية على مذهب واحد[5]. وكذلك الحال عند الرازي[6]، ونشوان الحميري[7]، أما الملطي فيجعلهم أربع فرق ولا يسمي هذه الفرق بآستثناء واحدة يطلق عليها آسم ''معتزلة بغداد''[8].

---

(١) القمي: «المقالات والفرق»: ص٧٣.

(٢) النوبختي: «فرقة الشيعة»: ص٥٠.

(٣) الأشعري: «مقالات الإسلاميين»: (١/١٤٠-١٤٥).

(٤) البغدادي: «الفرق بين الفرق»: ص٢٢.

(٥) الشهرستاني: «الملل والنحل»: (١/١٥٧).

(٦) الرازي: «آعتقادات فرق المسلمين والمشركين»: (ص٧٧-٧٨).

(٧) نشوان الحميري: «الحور العين»: ص١٥٥.

(٨) الملطي: «التنبيه والرد»: (ص٣٣-٣٤).

بينما البرسي[1] يذكر خمس عشرة فرقة للزيدية بأسمائها[2] ولم أجد من وافقه على هذا التقسيم وهذا العدد من أصحاب الفرق والمقالات كما أن البرسي غير موثوق لما ينقله من أباطيل وخرافات في كتبه فلا نشتغل بعرض ما ذكر. أما عن مذاهب هذه الفرق فإننا ذكرنا مذهب معظم الزيدية على سبيل الإجمال أما العرض التفصيلي لمذاهب تلك الفرق فإننا سنكتفي بما كتبه علامة اليمن أبو سعيد نشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ) عن مذاهب الفرق الزيدية على حسب تقسيمه ولا يخفى أصالة هذا المرجع بآعتبار أن اليمن من مراكز الزيدية ونشوان من كبار علماء اليمن يقول: (وآفترقت الزيدية ثلاث فرق: بترية، وجريرية، وجارودية، فقالت البترية: إن عليًّا عليه السلام كان أفضل الناس بعد رسول آلله صلى آلله عليه وسلم وأولاهم بالإمامة، وأن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ لأن عليًّا عليه السلام سلم لهما ذلك بمنزلة رجل كان له حق على رجل فتركه له، ووقفت في أمر عثمان، وشهدت بالكفر على من حارب عليًّا. وسموا البترية لأنهم نسبوا إلى كثير النوى وكان كثير يلقب بالأبتر)[3].

---

(١) البرسي من ''الإمامية'' الرافضة فضلاً عن أنه من غلاتهم كما يبدو من كتابه «مشارق أنوار اليقين» وهو غير ثقة في معلوماته ونحكم بهذا بناء على ما أورده في كتابه «مشارق أنوار اليقين» من آراء غريبة وخرافات عجيبة حتى قال عنه محسن الأمين (من مراجع الشيعة المعاصرين): (إن في طبعه شذوذاً) «أعيان الشيعة»: (١٩٦/٣١).

(٢) البرسي: «مشارق أنوار اليقين»: ص٢١٠.

(٣) في «المقالات» للأشعري: (١٤٤/١) - ذكر أن البترية هم أصحاب الحسن بن صالح بن حي، وأصحاب كثير النوي، ولم يذكر لهم سوى هذا الاسم بينما الشهرستاني أشار إلى اسم آخر وهو ''الصالحية'' نسبة للحسن بن صالح بن حي وآعتبرهما فرقة واحدة لأن مقالتهما واحدة «الملل والنحل»: (١٦١/١). ووقع في الخطط للمقريزي خلط بين الاسمين: كثير، والحسن ولعل ذلك تصحيف من =

وقالت الجريرية: (إنَ عليًّا كان الإمام بعد رسول آلله صلى آلله عليه وسلم وأن بيعة أبي بكر وعمر كانت خطأً لا يستحقان عليه آسم الكفر ولا آسم الفسوق، وأن الأُمة قد تركت الأُصلح، وبرئت من عثمان – رضي آلله عنه – بسبب إحداثه، وشهدت عليه وعلى من حارب عليًّا بالكفر)[1].

وقالت الجارودية[2]: (إن رسول آلله صلى آلله عليه وسلم نص على علي عليه السلام بالإشارة والوصف دون التسمية والتعيين، وأنه أشار إليه ووصفه بالصفات التي لا توجد إلا فيه، وأن الأُمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غيره، وأن رسول آلله صلى آلله عليه وسلم نص على الحسن والحسين عليهما السلام بمثل نصه على علي. ثم الإمام بعد هؤلاء الثلاثة ليس بمنصوص عليه ولكن الإمامة شورى بين الأفاضل من ولد الحسن والحسين ممن شهر منهم سيفه، ودعا إلى سبيل ربه، وباين الظالمين وكان صحيح النسب من هذين البطنين وكان عالماً زاهداً شجاعاً فهو الإمام).

= النساخ – جاء فيها: ومنهم البترية أُصحاب الحسن بن صالح بن كثير الأبتر «الخطط»: (٣٥٢/٢) وصحتها أُصحاب الحسن بن صالح وكثير الأبتر. وآنظر في كثير: «ميزان الاعتدال»: (٤٠٢/٣–٤١). وفي «المقالات» للأشعري: (١٤٤/١) أن من مذهبهم أيضاً: أنهم ينكرون رجعة الأموات، ولا يرون لعلي إمامة إلا حين بويع.

(١) هذه الفرقة التي سماها نشوان بـ ''الجريرية'' هي التي سماها كثير من أُصحاب الفرق والمقالات بالسليمانية كالأشعري «مقالات الإسلاميين»: (١٤٣/١) والشهرستاني: «الملل والنحل»: (١٥٩/١) وغيرهما وقد سماها صاحب الخطط كتسمية نشوان بـ ''الجريرية'' «الخطط»: (٣٥٢/٢) وقد نص صاحب «الفرق بين الفرق»: ص٣٢ أنها تسمى بالجريرية أو السليمانية أي كلا الاسمين مستعمل ذلك أن الفرقة تنسب إلى ''سليمان بن جرير الزيدي''.

(٢) وهم أتباع المعروف بأبي الجارود «الفرق بين الفرق»: ص٣٠ وآسمه زياد بن أبي =

وآفترقت الجارودية في نوع آخر ثلاث فرق:

(أ) فزعمت أن محمد بن عبدالله بن الحسين المعروف بالنفس الزكية لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً وأنه القائم المهدي المنتظر عندهم، وكان محمد بن عبدالله خرج على المنصور فقتل بالمدينة.

(ب) وفرقة زعمت أن محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب حي لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً وأنه المهدي المنتظر عندهم. وكان محمد بن القاسم هذا خرج على المعتصم.. فأسره المعتصم فلم يدر بعد ذلك كيف كان خبره.

(ج) وفرقة زعمت أن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب حي لم يمت، وأنه القائم المهدي المنتظر عندهم ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً. وكان يحيى بن عمر هذا خرج على المستعين فقتل بالكوفة[1].

يقول عبد القاهر البغدادي عن هذه الفرق الثلاث إنها: (آجتمعت على القول بأن أصحاب الكبائر من الأمة يكونون مخلدين

= زياد «تاج العروس»: (٣١٨/٢) وفي «تهذيب التهذيب»: (٣٨٦/٣) آسمه زياد بن المنذر الهمداني ويقال الهندي ويقال الثقفي، أبو الجارود الأعمى الكوفي، وقال عنه أبو حاتم: (كان رافضياً يضع الحديث في مثالب أصحاب رسول آلله ﷺ ورضي آلله عنهم ويروي في فضائل أهل البيت رضي آلله عنهم أشياء ما لها أصل لا يحل كتب حديثه.. وهو من المعدودين من أهل الكوفة الغالين «المصدر السابق» وكذا ورد آسمه زياد بن المنذر في «فرق الشيعة»: ص٤٨.

(١) أبو سعيد نشوان الحميري: «الحور العين»: (ص١٥٥-١٥٦).. وقال في نهاية كلامه عن فرق الزيدية بأن هذه رواية أبي القاسم البلخي عن الزيدية وفي «الرسالة الوازعة» ليحيى بن حمزة اليمني توفي سنة ٧٤٩هـ أن من أراد التوسع في موضوع الزيدية فليرجع إلى كتاب «المقالات» لأبي القاسم البلخي، أو كتاب «العيون» للحاكم أبي سعيد «الرسالة الوازعة»: ص٣٤، وآنظر: «مقالات الإسلاميين»: (١٣٦/١) وما بعدها.

في النار فهم من هذا الوجه كالخوارج[1] كما أن هذه الفرق يكفر بعضها بعضاً فالبترية والسليمانية يكفرون الجارودية من الزيدية لإقرار الجارودية على تكفير أبي بكر وعمر، والجارودية يكفرون السليمانية والبترية لتركهما تكفير أبي بكر وعمر)[2].

لكن ما ذكره أصحاب الفرق والمقاولات عن هذه الفرق الثلاث لا يتفق مع ما تقدم نقله عن بعض الزيدية من معتقد حسن في الصحابة فلعل ما ذكرناه أولاً هو آتجاه لفرقة أخرى من الزيدية ولعلها هي الأصل وهي الفرقة التي ذكرها الملطي ــ وقد ذكر للزيدية أربع فرق ــ حيث قال: (والفرقة الثالثة من الزيدية: يقولون أن الأمة ولت أبا بكر رضي الله عنه آجتهاداً لا عناداً، وقصدوا فأخطأوا في الاجتهاد، وولوا مفضولاً على فاضل فلا شيء عليهم، وإنما أخطأوا في ذلك ولم يتعمدوا) .

وهذه الفرقة لم يتبرءوا ولم يكفروا أحداً، وتولوا وهم أصحاب سمت يظهرون زهداً وعبادة، وخيرا. ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر[3]،.. وهم الذين عناهم آبن حزم بقوله: (وأقرب مذاهب الشيعة إلى أهل السنّة المنتمون إلى أصحاب الحسن بن صالح بن حي الهمذاني الفقيه القائلون بأن الإمامة في ولد علي رضي آلله عنه والثابت عن الحسن بن صالح رحمه آلله هو قولنا:إنَّ الإمامة في جميع قريش وتولي جميع الصحابة رضي آلله عنهم إلا أنه كان يفضل عليًّا على جميعهم)[4]. وهؤلاء أحق بالانتساب إلى زيد .

---

(١) «الفرق بين الفرق»: ص٣٤.

(٢) المصدر السابق: ص٣٤.

(٣) الملطي: «التنبيه والرد»: ص٣٤.

(٤) «الفصل»: (١٠٦/٢) وآنظر: (١١١/٤) من المصدر السابق.

الرافضـــــة

وهم الذين يسمون بالجعفرية، وبـ ''الإمامية الاثنى عشرية''، كما يسمون بالرافضة. ويرى بعض الباحثين أن مصطلح ''الشيعة'' إذا أُطلق فلا ينصرف إلا إليهم، وغيرهم إما إسماعيلية أو زيدية.

وأقول بهذا الرأي لأن مصادر الشيعة الاثنى عشرية، في التلقي قد آستوعبت كثيراً من الآراء والأُصول التي قالت بها الفرق الشيعية الأخرى فأصبحت بذلك الوجه للشيعة. والعبرة بالمعتقد لا بالاسم وسيأتي توضيح هذه المسألة[1].

وهم يسمون بالإمامية؛ لأنهم قالوا بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان[2] فالإمامية علم على من دان بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان وأوجب النص الجلي، والعصمة والكمال لكل إمام، ثم حصر الإمامة في ولد الحسين بن علي، وساقها إلى الرضا علي بن موسى[3] . ويسمون بالاثنى عشرية، لأنهم يقولون بأن الأئمة بعد الرسول صلى آلله عليه وسلم آثنا عشر إماماً[4] وهم: علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد الجواد وعلى الهادي والحسن العسكري والمهدي المنتظر[5].

---

(١) في موضوع ''النتيجة''.

(٢) (٣) «أوائل المقالات» المفيد: ص٤٤.

(٤) المصدر السابق: ص٤٥.

(٥) «الشيعة في الميزان» محمد جواد مغنيه: ص٣٤.

ويسمون بـ ''الجعفرية'' نسبة إلى جعفر الصادق – إمامهم السادس كما يقولون – وهو من باب التسمية للعام بآسم الخاص. روى الكشي أن شيعة الصادق في الكوفة سمو بالجعفرية[1].

وأما تسميتهم بـ «الرافضة»، فقد ورد في (البحار) للمجلسي – وهو أحد مراجعهم الحديثية المتأخرة – أربعة أحاديث في مدح التسمية بـ ''الرافضة''[2] وكأنهم أرادوا تطييب نفوس أتباعهم بتحسين هذا الاسم لهم. ولكن في هذه الأحاديث ما يفيد أن الناس بدأوا يسمونهم بالرافضة من باب الذم لا المدح. ولا تجيب هذه المصادر الشيعية عن سبب تسمية الناس لهم بهذا الاسم على سبيل الذم والسب لهم[3]، ولكن كتب الفرق غير الشيعية تذكر أن ذلك

(١) «الرجال»: ص٦٥ طبعة بمبي ١٣١٧هـ.

(٢) وهذه الأحاديث المزعومة موجودة في باب سموه (باب فضل الرافضة ومدح التسمية بها) في كتابهم «البحار» ومنها: عن أبي بصير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك آسم سمينا به آستحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا قال وما هو؟ قال: الرافضة، فقال جعفر: (إن سبعين رجلاً من عسكر موسى عليه السلام، لم يكن في قوم موسى أشد آجتهاداً وأشد حبًّا لهارون منهم فسماهم قوم موسى الرافضة فأوحى آلله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني نحلتهم وذلك آسم قد نحلكموه آلله) «البحار» المجلسي: (٦٨/٩٦-٩٧).

(٣) هناك رواية شيعية تفيد أن آسم الرافضة أطلقته فرقة شيعية غالية على فرقة شيعية معتدلة قال سعد القمي: (لما توفي أبو جعفر الباقر آفترقت فرقته فرقتين: فرقة منها قالت بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن بن حسين بن علي بن أبي طالب.. وكان المغيرة بن سعيد قال بهذا القول لما توفي أبو جعفر محمد بن علي وأظهر المقالة بذلك فتبرئت منه الشيعة شيعة جعفر بن محمد ورفضوه ولعنوه فزعم أنهم رافضة وأنه هو الذي سماهم بهذا الاسم) «المقالات والفرق»: (ص٧٦-٧٧) وقد قال أحد الشيعة المعاصرين عن هذه الرواية: (إنها ضعيفة لا تصمد للنقد لأن رفض الشيعة المعتدلين للمغيرة أمر طبعي لأنه من الغلاة فلا موجب لحنق الشيعة من تسمية أطلقها عليهم أحد الغلاة، ولا موجب أيضاً لأن يستحل السلطان دماء الشيعة..) =

لأسباب تتعلق بموقفهم من خلافة الشيخين ورفضهم لها. يقول أبو الحسن الأشعري: وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد نقله لرأي الأشعري هذا: (قلت الصحيح أنهم سموا رافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك)[2].

وهذا الرأي لابن تيمية يعود لرأي الأشعري لأنهم ما رفضوا زيداً إلا لما أظهر مقالته في الشيخين ومذهبه في خلافتهما، فالقول بأنهم سموا رافضة لرفضهم زيداً أو لرفضهم مذهبه ومقالته مؤداه ـ في نظري ـ واحد.

ولكن شيخ الإسلام راعى فى التصويب والتفريق المسألة التاريخية لظهور لقب الرافضة وارتباطه بتلك الحقبة.

وهذه الفرقة تسلك مسلك المعتزلة في عقائدها وتنفرد بعقائد وآراء في الإمامة، والصحابة، والقول بالرجعة، والغيبة وغيرها، وبمصادر خاصة بها تتلقى منها عقائدها ودينها ــ كما سيأتي ــ.

وهذه الطائفة هي الفرقة الشيعية الكبرى في عالمنا اليوم ولها أتباعها وأنصارها في إيران ولهم في الدولة وفي العراق، والقطيف ولبنان والكويت وباكستان والهند[3] وليس في مصر ولا في شمال أفريقية شيعة[4].

عبدالله فياض: «تاريخ الإمامية»: ص٧٥.

(١) «مقالات الإسلاميين»: (٨٩/١) وانظر في سبب التسمية بالرافضة أيضاً: الشهرستاني «الملل والنحل»: (١/ ١٥٥)، «اعتقادات فرق المسلمين والمشركين»: ص٧٧، الإسفراييني: «التبصير في الدين»: ص٣٤، وهناك رأي يقول: (إنما سموا الروافض لكونهم رفضوا الدين) هامش «مقالات الإسلاميين»: (٨٩/١).

(٢) «منهاج السنّة»: (١٣٠/٢) الطبعة الأميرية.

(٣) محمد جواد مغنيه: «أهل البيت»: ص١٠١.

(٤) علي النشار: «نشأة الفكر الفلسفي»: (٢٨/٢).

أما بالنسبة لعددهم فلم أجد إحصائية رسمية لهم، وهناك دعاوى من الشيعة مختلفة حول عددهم فمن قائل: إنهم يقربون من سبعين مليوناً[1] ومن قائل: إنهم مائة مليون[2] ومن زاعم: أنهم يقدرون بمائتي مليون[3]. والواقع أن الشيعة يحاولون المبالغة في أعدادهم كنوع من الدعاية لمذهبهم كما يحاولون نسبة الشخصيات الإسلامية البارزة إليهم.

وهذه الطائفة هي التي نشطت في الدعوة إلى التقريب، وأنشأت بعض المراكز في ديار السنة لهذا الغرض، وأرسلت بعوثها ورسلها إلى ديار السنّة للمناداة بهذه ''الفكرة''.

وهذه هي الفرقة التي آدعى علماؤها أنه لا يفصلهم عن أهل السنّة كبير شيء، وإنما خلافهم معهم في مسائل الفروع. يقول محمد حسين آل كاشف الغطا[4]: (الشيعة ما هم إلا طائفة من طوائف المسلمين ومذهب من مذاهب الإسلام يتفقون مع سائر المسلمين في الأصول وإن آختلفوا معهم في بعض الفروع)[5] وردد هذا الكلام بعض أهل السنّة[6]، بناء على كلام الشيعة، وأصدر شلتوت فتواه

(١) محمد جواد مغنيه: «أهل البيت»: ص١٠١.

(٢) محمد المهدي الشيرازي: «هكذا الشيعة»: ص٤، عبد الواحد الأنصاري: «أضواء على خطوط محب الدين الخطيب»: ص١٣.

(٣) الخميني: «الحكومة الإسلامية»: ص١٣٢.

(٤) محمد حسين كاشف الغطا من كبار شيوخ الشيعة ومراجعهم المعاصرين ولد بالنجف سنة ١٢٩٤هـ وتلقى علومه فيها ومن تصانيفه: «أصل الشيعة وأصولها»، «الدين والإسلام» وغيرها. توفي سنة ١٣٧٣هـ. آنظر: «معجم المؤلفين»: (٩/٢٥٠)، ومقدمة كتاب «أصل الشيعة وأصولها».

(٥) «رسالة الإسلام»، السنة الأولى، العدد الأول: (ص٢٢-٢٣).

(٦) آنظر مثلاً: محمد الغزالي في عدة من كتبه: «ظلام من الغرب»: (ص١٩٣-١٩٥)، =

بجواز التعبد بمذهبهم المذهب الجعفري[1]، لأن الخلاف معهم إنما هو في بعض المسائل الكلامية كما يقول.

فهل هذه الدعوى حقيقة؟ إن الإجابة على ذلك هي في الدراسة التالية لمصادر القوم في التلقي وعقائدهم وآرائهم من واقع كتبهم الأصيلة. والموثقة عندهم، لنتعرف على أسس الخلاف وأوجهه بينهم وبين أهل السنّة من كتبهم نفسها ،وتخصيصنا لهذه الطائفة بالدراسة التفصيلية لا لأنها هي الفرقة التي نشطت في الدعوة للتقريب بينهم وبين أهل السنّة فحسب، ولا لأنها الطائفة الشيعية الكبرى فحسب، بل فضلاً عن ذلك فإن بحث أوجه الخلاف بين الشيعة، والسنة ودراسة فكرة التقريب على ضوء ذلك لابد وأن يعتمد على دراسة لمصادر التلقي عند كل فريق، وإننا نجد طوائف الشيعة: إما طائفة قد تقنعت وآستترت بباطنيتها كالإسماعيلية، والدروز، والنصيرية وغيرها من طوائف الباطنية وهي وإن تكَشَّف للأمة كفرها وإلحادها على مرور الزمن، لكنها لا تزال تعيش في سراديب الكتمان والتخفي فتلك الفئة لا سبيل إلى معرفة مصادرها وكتبها فكيف يمكن أن ندرس فكرة التقارب معها.

وأما الزيدية المعتدلة فقد قال الإمام آبن حزم: (إنهم من أقرب فرق الشيعة لأهل السنة)[2] والاعتقادات الخطرة في المذهب الزيدي

= «ليس من الإسلام»: (ص٧٦-٨٧)، أنور الجندي: «الإسلام وحركة التاريخ»: (ص٤٣٠-٤٣١) بل ذهب البعض من المنتمين لأهل السنّة إلى أبعد من ذلك ودعا إلى أن يأخذ أهل السنّة بما في كتاب «الكافي» للكليني وغيره من كتب الروافض. آنظر: سالم البهنساوي: «السنة المفترى عليها»: (ص٥٨، ٥٩).

(١) آنظر: صورة الفتوى في «ملحق الوثائق» في هذا البحث.

(٢) آنظر: ص١٥٥ من هذا البحث.

إنما تعزى إلى الجارودية وهم يدخلون في ''الروافض'' لأن العبرة بالمسمى لا بالاسم والزيدية المعتدلة ترجع لمصادر الأُمة في التلقي ويمكن أن يحل الخلاف على ضوئها. - كما رأينا في مبحث الزيدية - فلم يبق أمامنا سوى الاثنى عشرية ''الرافضة''، وهي اليوم أصبحت معروفة بكتبها ومصادرها ويمكن التعرف عليها من خلال تلك المصادر.

وذهب جمع من العلماء إلى أن مصطلح الشيعة إذا أُطلق اليوم فلا ينصرف إلا إلى هذه الطائفة - كما سبق - أمثال كاشف الغطا[1]، وشتروتمان[2] وأمير علي[3] وغيرهم. يقول أمير علي - مثلاً - (أصبحت الاثنى عشرية مرادفة للشيعة)[4] ولهذا يقول د. عرفان عبد الحميد: (إن البحث في عقائد الشيعة من غير تحديد وحصر للمصطلح لابد أن يعتمد على كتب الاثنى عشرية الإمامية بآعتبار أنها تمثل الغالبية من الشيعة)[5]. فلنبدأ دراستنا لهذه الطائفة وعقائدها من مراجعها الأُصيلة[6].

---

(١) آل كاشف الغطاء:«أُصل الشيعة وأُصولها»: ص٩٢ حيث قال: (يختص آسم الشيعة اليوم على إطلاقه بالإمامية).

(٢) «دائرة المعارف الإسلامية»: (٦٨/١٤).

(٣) (٤) أمير علي «روح الإسلام»: (٢٣٨/٢).

(٥) «مجلة كلية الدراسات الإسلامية»: العدد الأول ١٣٨٧هـ ص٣٥.

(٦) وبناء على ما سبق ذكره فإنني فيما يأتي من صفحات سأستخدم أحياناً ''مصطلح الشيعة'' بإطلاق كدلالة على طائفة الاثنى عشرية.

الفصل الثاني

اعتقادهم في مصادر التلقي أو في أصول الأحكام المتفق عليها بين المسلمين

(١) اعتقادهم في كتاب الله :

(أ) قولهم بتحريفه.

(ب) آنحرافهم في تفسيره.

(ج) دعواهم تنزل كتب إلٰهية بعد القرآن.

(أ) قولهم بتحريفه :

أجمعت الأمة على حفظ آلله لكتابه العظيم، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وهو حجة آلله الخالدة ومعجزة نبيه الكبرى، وقد تكفل آلله سبحانه بحفظه ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[١] وتحدى به الناس جميعاً، فمن حاول المساس به والنيل من قدسيته فإنه بعيد عن الإسلام وإن تسمى به، وإنه يجب كشفه لتعرف الأمة عداوته لأنه يحارب الإسلام في أصله العظيم وركنه المتين.

إن دعوى ''تحريف القرآن'' هي محاولة يائسة من أعداء المسلمين تستهدف الطعن في دينهم وقرآنهم ﴿يريدون أن يطفئوا

---

(١) الحجر: آية ٩.

نور آلله بأفواهم ويأبى آلله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾[٢]
ذلك أنهم حين لم يستطيعوا أن يحدثوا في كتاب آلله أمراً لأنه فوق منالهم، وكانت سهامهم التي تصوب إليه ترتد إلى صدورهم حينذاك آدعوا أن في كتاب آلله نقصاً وتحريفاً وما أسهل الادعاء الكاذب، من حاقد موتور وما كان لهذا ''الادعاء'' وجود حتى نبتت نابتة الرافضة، وقام دينها على أسس ومبادىء ليس لها في كتاب آلله ذكر وبيان، فلم يكن لها من بد إذا أرادت إقامة مذهبها إلا الطعن في القرآن ذاته.

وكان تدبيرهم هذا من أسباب كشفهم وفضحهم بين المسلمين، فكانت قولتهم هذه في كتاب آلله هي اليد التي رفعت ''القناع'' الذي يرتدونه بين المسـلمين وهو التشيع لآل البيت، ليظهر وجههم الحقيقي المعادي للإسلام والمسلمين.

وتقوم فريتهم على القول بأن هذا القرآن ناقص ومحرف، وإن القرآن الكامل عند علي بن أبي طالب، ثم أورثه (الأئمة من بعده وهو اليوم عند مهديهم المنتظر).

وهذه المقالة الملحدة ممن يزعمون التشيع لعلي، فوق أنها طعن في كتاب آلله عز وجل ودينه، وطعن في صحابة رسول آلله صلى آلله عليه وسلم هي مع ذلك أكبر طعن في علي – رضي آلله عنه – من قوم يزعمون محبته والتشيع له، إذ كيف لم يخرج علي القرآن الكامل الذي جمعه – كما يزعمون – ويعارض به هذا القرآن المحرف، ولماذا لم يتدارك الأمر حين أفضت إليه الخلافة، ومن

(٢) التوبة: آية ٣٢.

أقر الخائن على خيانته كان كفاعلها.. وقد حارب علي الخوارج على أقل من هذا.

لم يجد الروافض ما يجيبون به عن هذا سوى قولهم على لسان عالمهم ''نعمة آلله الجزائري''[1]: (ولما جلس أمير المؤمنين عليه السلام لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن وإخفاء هذا لما فيه من إظهار الشنعة علي من سبقه)[2].

هكذا يعتذرون.. وأي قدح أبلغ من هذا.. أنهم يتهمون عليًّا - رضي آلله عنه - بأنه راعي المجاملة لمن سبقه على هداية الأمة ولهذا لم يخرج ما عنده من القرآن. سبحانك هذا بهتان عظيم.

هذه فحوى ''الخرافة'' التي وجدت مكانها في دواوين الشيعة ومجاميعهم الحديثية وكتبهم المعتمدة في عشرات من النصوص والروايات وسنتعرف على هذه ''الخرافة'' عند القوم على المراحل التالية:

(١) كتب الشيعة التي روت أخبار التحريف.
(٢) النصوص الواردة في كتبهم حول هذه الفرية.
(٣) معتقدهم في هذه النصوص والروايات.
(٤) بداية هذا الافتراء عندهم.

---

(١) نعمة آلله بن عبد آلله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري الشيعي الإمامي قال عنه الخوانساري: (كان من أعاظم علمائنا المتأخرين وأفاخم فضلائنا المتبحرين)، وقال فيه محدثهم القمي: (كان عالماً محققاً مدققاً جليل القدر) - هذا وزن صاحب هذه المقالة الملحدة عندهم - ومن كتبه: «الأنوار النعمانية» وغيره توفي سنة ١١١٢هـ. آنظر: «روضات الجنات»: (٤/٢٢٠-٢٢٢)، «الكنى والألقاب»: (٣/٢٩٨).

(٢) نعمة آلله الجزائري: «الأنوار النعمانية»: (٢/٣٦٢).

(١) كتب الشيعة التي روت أخبار التحريف :

أول كتاب للشيعة يسجل فيه هذا الافتراء هو ''كتاب سليم بن قيس'' الذي يعتبرونه ''أول كتاب ظهر للشيعة''[١] وأثنى عليه كثير من علماء الشيعة القدماء والمعاصرين [وسيكون لنا وقفة مع هذا الكتاب في نهاية حديثنا عن ''فرية التحريف'' بآعتباره أول كتاب توجد فيه هذه الفرية] ومن كتاب سليم بن قيس تسري الفرية وتنتشر في أمهات كتب الشيعة المعتمدة عندهم حتى أن حسين النوري الطبرسي - وهو عندهم إمام أئمة الحديث والرجال في الأعصار المتأخرة ومن أعاظم علماء الشيعة في هذا القرن (ت ١٣٢٠هـ) - نقل في كتابه ''فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب'' الذي ألفه ليثبت - من كتبهم - أن القرآن محرف نقل فيه مجموعة كبيرة من أخبارهم التي تطعن في القرآن جمعها كما يقول من (الكتب المعتبرة التي عليها المعول وإليها المرجع عند الأصحاب)[٢] وقال في موضع آخر: (وآعلم أن تلك الأخبار منقولة عن الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية)[٣].

فهذه الكتب التي ذكرت هذه ''الأخبار'' الملحدة موثقة عندهم، ويتلقون عنها دينهم، ومنسوبة لكبار علمائهم ومحققيهم. ومن هذه الكتب ''صحيحهم الكافي'' الذي هو عندهم كصحيح البخاري عند أهل السنة ويعتبرونه أصح كتبهم[٤]؛ ويلقبون مؤلفه

(١) آبن النديم: «الفهرست»: ص٣٠٧، ٣٠٨. * يلاحظ أن هذه الرسالة كتبت عام ١٣٩٨هـ.

(٢) «فصل الخطاب»: الورقة ١١٧ (النسخة المخطوطة).

(٣) المصدر السابق: الورقة ١٢٦.

(٤) لأنهم قالوا: (إن الكليني معاصر لوكلاء المهدي وسفرائه الأربعة) وبناء على هذا =

ـــ محمد بن يعقوب الكليني [ت ٣٢٨ أو ٣٢٩] ـــ بـ «ثقة الإسلام»، وقد روى الكليني من هذه الأساطير الشيء الكثير[1]. مع أنه ٱلتزم الصحة فيما يرويه[2] ولهذا قرر الكاتبون عنه من الشيعة (أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن لأنه روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ولم يتعرض لقدح فيها مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه يثق بما رواه)[3]، وقال بعض أهل السنّة في تعليقه على ذلك (ولنا أن نقول إن رأينا فيمن ينقل هذا ويؤمن به أنه لا يعد من أهل القبلة)[4]، (وكذلك أستاذه علي بن إبراهيم القمي[5] فإن تفسيره مملوء منه وله غلو فيه)[6] وقد صرح بهذا المعتقد في أول

= حكموا بأن الأصول التي كانت منابع آطلاعات الكليني قطعية الاعتبار لأن باب العلم وآستعلام حال تلك الكتب بوسيلة سفراء القائم كان مفتوحاً عليه لكونه معهم في بلد واحد بغداد. آنظر: «الوحدة الإسلامية» - مقال الشيعي محمد صالح الحائري بعنوان «منهاج عملي للتقريب»: ص٢٣٣.

(١) آنظر مثلاً من «الكافي» باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية من الجزء الأول ص٤١٣، وما بعدها، الأرقام التالية: ٨، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٤٥، ٤٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٤، وآنظر الجزء الثاني من «الكافي» باب أن القرآن يرفع كما أنزل: ص٦١٩ رقم٢ وباب النوادر: ص٦٢٧ وما بعدها رقم٢، ٣، ٤، ١٦، ٢٣، ٢٨ وهذه الروايات - في «الكافي» - صريحة في الطعن في كتاب ٱلله ولا يمكن حملها على أنها من قبيل القراءات أو التفسير..

(٢) آنظر مقدمة «الكافي»، و«تفسير الصافي» المقدمة السادسة ص١٤.

(٣) الفيض الكاشاني: «تفسير الصافي» المقدمة السادسة: ص١٤.

(٤) وهو الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه «الصادق»: ص٤٤٠.

(٥) علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (أبو الحسن) من مفسري الشيعة ومحدثيهم وفقهائهم أخذ عنه الكليني. ومن آثاره «تفسير القرآن» توفي ٣٢٤هـ. آبن النديم: «الفهرست»: ص٣١١، الطوسي: «الفهرست»: ص١١٥.

(٦) الفيض الكاشاني: «تفسير الصافي» - المقدمة السادسة - وآنظر من روايات القمي في الطعن في كتاب ٱلله المواضع التالية: (٣٦٠/١)، (٣٨٩/١)، (٢١١/١)، =

تفسيره وملأ كتابه من أخباره مع آلتزامه في أوله ألا يذكر فيه إلا مشايخه وثقاته[1] ومع ذلك فإن كبير علماء الشيعة اليوم ''الخوئي'' يوثق روايات القمي كلها فيقول: (ولذا نحكم بوثاقة جميع مشايخ علي بن إبراهيم الذين روى عنهم في تفسيره مع آنتهاء السند إلى أحد المعصومين)[2].

وتشاهد هذه الأساطير عند عالمهم محمد بن الحسن العياشي[3] في تفسيره المسمى ''تفسير العياشي''[4] وهو من كتبهم المعتمدة[5].

وترى عالمهم النوري الطبرسي ينقل بعض النصوص التي تطعن في كتاب آلله من كتب أخرى لهم قديمة ومنسوبة لعلمائهم الأوائل

= (٢١٧/٢)، وغيرها، ومن تفسير القمي وغيره تنقل التفاسير المتأخرة هذه الأباطيل كـ «تفسير البرهان» لهاشم البحراني، و«تفسير الصافي»: للفيض الكاشاني وغيرهما.

(١) الطبرسي: «فصل الخطاب»: الورقة ١٣.

(٢) أبو القاسم الخوئي: «معجم رجال الحديث»: جـ ١ ص ٦٣ .

(٣) محمد بن سعود العياشي (أبو النضر) عاش في أواخر القرن الثالث قال عنه شيخهم الطوسي: (جليل القدر واسع الأخبار بصير بالروايات).. - هذه منزلة صاحب هذا المعتقد الباطل عند القوم - آنظر: الطوسي: «الفهرست»: (ص١٦٣-١٦٥)، ومقدمة تفسير العياشي للطباطبائي.

(٤) ومن ذلك المواضع التالية: (١/١٣، ٢٠٦، ١٦٨، ١٦٩) وغيرها.

(٥) قال عالمهم المعاصر محمد حسين الطباطبائي في شأنه: (أحسن كتاب أُلف قديماً في بابه وأوثق ما ورثناه من قدماء مشايخنا من كتب التفسير بالمأثور.. فقد تلقاه علماء هذا الشأن منذ أُلف إلى يومنا هذا - ما يقرب من أحد عشر قرناً - بالقبول من غير أن يذكر بقدح أو يغمض فيه بطرف) مقدمة حول الكتاب ومؤلفه ص ج.

مثل ''الغيبة'' لمحمد بن إبراهيم النعماني[1] وغيره[2] بل يزعم الطبرسي أن بعض نصوص التحريف توجد في بعض نسخ نهج البلاغة التي وضعها ''الشريف الرضي'' و(الشيعة.. متفقون على أن ما في نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي آعتماداً على رواية الشريف ودرايته ووثاقته)[3] هكذا يقولون مع أن براهين الوضع على الكتاب بينة واضحة في متنه وسنده وكما قرر ذلك المحققون[4].

هذه بعض كتبهم المتقدمة - كما يزعمون - والتي روت أخبار التحريف ولكن عالم الشيعة في القرن الرابع وصاحب أحد صحاحها الأربعة شيخهم الذي يلقبونه بـ ''الصدوق'' محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الذي يصفونه بـ ''رئيس المحدثين'' (ت ٣٨١هـ) يقول: (آعتقادنا في القرآن أنه ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس وليس بأكثر من ذلك ومن نسب إلينا أنا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب)[5].

---

(١) هو: محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب البغدادي النعماني (أبو عبد آلله بن أبي زينب) من مفسري الشيعة ومحدثيهم ومتكلميهم أخذ عنه الكليني من كتبه: «تفسير القرآن»، «الغيبة» وغيرهما. آنظر: «مقدمة الغيبة»، «تهذيب المقال»: ص٥٦، «معجم المؤلفين»: (١٩٥/٨).

(٢) آنظر: الطبرسي: «فصل الخطاب»: الورقة ١١٩.

(٣) الهادي كاشف الغطا: «مستدرك نهج البلاغة»: ص١٩٠.

(٤) آنظر في بيان وضع الكتاب على علي رضي آلله عنه: الذهبي: «ميزان الاعتدال»: (١٢٤/١)، آبن حجر: «لسان الميزان»: (٢٢٣/٤)، أحمد أمين: «فجر الإسلام»: (ص١٤٨-١٤٩)، «المقتطف»: (جـ٤٢/ص٢٤٨-٢٥٢) سنة ١٣٣١هـ، أحمد صفوت: «ترجمة علي بن أبي طالب»: (ص١٢٢) وما بعدها.

(٥) «الاعتقادات للصدوق»: عن كتاب محسن الأمين: «الشيعة»: ص١٦١.

فصدوقهم يكذب إبراهيم القمي والكليني، والعياشي وغيرهم بهذا الكلام الذي يقرره، وقد يؤخذ من ''شهادة الصدوق'' هذه شيء مهم في هذا وهو أن تلك الكتب المنسوبة لأوائل الشيعة والتي حوت تلك الفرية قد زيد فيها وأضيفت إليها تلك الزندقة وذلك الباطل فيما بعد، ذلك أن صدوقهم لم يقل بوجود هذه الروايات في تلك الكتب وأن هذا الباطل مذهب فئة من طائفته إلا إذا كان الصدوق يعاملنا على أساس مذهب التقية وكلتا الحالين شر. والغريب أن هذه ''الفرية'' لم تسلم منها بعض الكتب المنسوبة للصدوق الذي ينفي التحريف حيث نرى بعض هذه الروايات في كتاب الخصال للصدوق[1] فهل هي مدسوسة في كتابه أم أن هذه قرينة على أن الإنكار من قبيل التقية[2]؟!. وهذه الزندقة تسري في كتبهم وتنتشر فبعض رواياتها موجودة أيضاً في رجال الكشي[3] الذي هو عندهم عمدة في علم الرجال[4] ورجال الكشي الموجود اليوم ليس هو الأصل الذي وضعه الكشي بل هو من تهذيب الطوسي (مؤلف كتابين من صحاحهم الأربعة توفي ٤٦٠هـ) الملقب عندهم بشيخ الطائفة فهذا الافتراء رواه الكشي ولم يحذفه الطوسي وهو يهذب الكتاب فهل هذا قبول له؟ لكن الطوسي ينكر هذا الضلال في تفسيره ''التبيان''[5]، غير أن عالمهم – النوري الطبرسي يزعم

---

(١) آنظر «الخصال»: ص١٧٤.

(٢) وهذا ما يراه بعض علماء الشيعة الذي يجاهرون بهذا المعتقد الخبيث كنعمة آلله الجزائري – كما سيأتي –.

(٣) آنظر من «رجال الكشي» – مثلاً –: ص٢٩٠ رقم٥١١ (ترجمة أبي الخطاب).

(٤) آنظر مقدمة «رجال الكشي».

(٥) الطوسي: «التبيان»: (٣/١).

أن تفسير التبيان موضوع على غاية الحذروالمدارة للمخالفين[1]،أي على أسلوب التقية ويحكم عليه بهذا الحكم لأنه لم يوافق معتقده الباطل في كتاب آلله، وينقل من بعض كتب الطوسي ما يمس كتاب آلله[2] وذلك ليثبت أن إنكاره تقية، ويعزو إنكاره مرة أخرى لهذه الفرية إلى قلة تتبعه الناشيء كما يقول من عدم توفر الكتب عنده[3].

والشريف المرتضى[4] – وهو شيعي – ينكر هذه الضلالات التي شملت كتب الشيعة في جواب المسائل الطرابلسيات[5]، ولهذا آستثناه آبن حزم من القائلين بهذه المقالة[6] التي هوت بها الشيعة.

وعلى رغم الإنكار من القمي والطوسي، والمرتضي فإن هذا ''الإلحاد'' يسري في كتب القوم، ففي كتاب «الاحتجاج» لأحمد بن أبي طالب الطبرسي[7] – وهو غير الطبرسي صاحب مجمع البيان[8] –

(١) «فصل الخطاب»: الورقة ١٧.

(٢) مثل ما نقله عن كتاب «المصباح» للطوسي، الورقة ١٢٢ .

(٣) «فصل الخطاب» الطوسي: الورقة ١٧٥.

(٤) علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (الشريف المرتضي أبو القاسم علم الهدى) فقيه مفسر أصولي إمامي معتزلي من كتبه «الشافي» وغيره. توفي سنة ٤٣٦هـ «البداية والنهاية»: (٥٣/١٢)، و«معجم المؤلفين»: (٨١/٧).

(٥) آنظر: الطبرسي: «مجمع البيان»: (١٥/١) حيث نقل قول المرتضي من كتابه المذكور.

(٦) «الفصل»: (٢٢/٥).

(٧) أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي الشيعي (أبو منصور) من كتبه «الاحتجاج» توفي في حدود ٦٢٠هـ «معجم المؤلفين»: (١٠/٢).

(٨) لأن صاحب «مجمع البيان» ينكر هذه المقالة، وفي كتاب «نشأة الشيعة» لنبيلة داود =

روايات عديدة في تأييد هذا الباطل، وقبل ذلك نرى هذه الأسطورة عند شيخهم المفيد ت ٤١٣ - حيث بذكر بعض رواياتها في كتابه «الإرشاد»، وهو من كتبهم المعتبرة كما سيأتي، كما يقرر هذا الضلال في كتابه «أوائل المقالات»، ويعترف بآستفاضة ''رواياته'' من طرقهم، وأوائل المقالات من كتبهم المعتمدة في العقيدة كما يؤكد ذلك بعض شيوخهم المعاصرين[1]، كما أن الروايات في هذا ''الباطل'' منتشرة في كثير من كتب التفسير عندهم كتفسير البرهان[2]، والصافي[3] وغيرهما. وفي دواوين الأخبار عندهم كـ «الوافي»، وكـ «البحار»[4] ـــ الذي حوى من هذا الضلال فأوعى ـــ وغيرهما .

كما تتكرر أخبار التحريف في كثير من كتبهم المعتمدة عندهم، وقد ذكر شيخهم الطبرسي في كتابه «فصل الخطاب» كثيراً من هذه الكتب[5] - غير ما مر - وإن كان هناك من شيوخ الشيعة من ينكر هذا ''الإلحاد'' لكن تبقى مع ذلك الكتب التي روت هذه الزندقة، والشيوخ الذين جاهروا بهذا الاعتقاد موضع آحترام وتقدير من الشيعة كلهم.

ولم تكتف العناصر المجوسية التي لبست ثوب التشيع زوراً وبهتاناً بذلك. بل وضعت هذه الأساطير في كتب مستقلة بآسم التغيير

= (شيعية) خلط بين الرجلين: (ص٣٩-٤٠).

(١) محمد جواد مغنيه: «الشيعة في الميزان»: ص١٤.

(٢) آنظر من «تفسير البرهان»: (١/٢٢، ٢٧٧، ٢٧٩، ٣٢٥)، وغيرها.

(٣) آنظر من «تفسير الصافي»: (١/٢٥٤، ١١٣)، وآنظر المقدمة السادسة من تفسير الصافي نفسه.

(٤) آنظر من «البحار»: (جـ٧/٣٧٧، ٤٦)، (جـ٢١/٩٥)، (جـ١٩/٣٠)، (جـ٩٣/٢٦، ٢٧، ٢٨) وغيرها.

(٥) «فصل الخطاب»: الورقة ١٢٢، ١٢٣.

والتحريف وغيره. وممن وضع هذا الإلحاد في مؤلف شيخهم الثقة عندهم أحمد بن محمد البرقي عد شيخهم الطوسي من كتبه كتاب التحريف[1] ومنهم والده الثقة عندهم محمد بن خالد عد النجاشي من كتبه «التنزيل والتغيير»، ومنهم شيخهم الثقة الذي لم يعثر له على زلة في الحديث كما ذكروا علي بن الحسن بن فضال عد من كتبه كتاب «التنزيل من القرآن والتحريف»، ومنهم محمد بن الحسن الصيرفي في الفهرست له كتاب «التحريف والتبديل»، ومنهم أحمد بن محمد بن سيار عد الشيخ[2]، والنجاشي من كتبه كتاب «القراءات» ونقل عنه ابن ماهيار الثقة - عندهم - في تفسيره كثيراً، وكذا الشيخ حسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد في مختصر البصائر وسماه «التنزيل والتحريف»، ومنهم الثقة الجليل - عندهم - محمد بن العباس بن علي بن مروان الماهيار المعروف بابن الحجام صاحب التفسير المعروف - لهم -.. له كتاب «قراءة أمير المؤمنين»، وكتاب «قراءة أهل البيت» وقد أكثر من نقل أخبار التحريف في كتابه.

ومنهم أبو طاهر عبد الواحد بن عمر القمي، ذكر ابن شهراشوب في معالم العلماء أن له كتاباً في قراءة أمير المؤمنين[3].

وفي هذا العصر ألف الرافضي حسين الطبرسي كتاب «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب» وأبان عن غرضه المجوسي في مقدمة كتابه حيث قال: (فيقول العبد المذنب المسيء حسين بن

---

(١) «الفهرست»: ص٤٥.

(٢) الشيخ إذا أطلق في كتب الشيعة فيعنون به شيخهم (الطوسي).

(٣) الطبرسي: «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب»: الورقة ٢٩، ٣٠، (مخطوط) وهذه الكتب المجوسية - لا يوجد لها اليوم عين ولا أثر كما يعترف بذلك صاحب «فصل الخطاب» نفسه. «المصدر السابق»: الورقة ٣٠.

محمد تقي الدين الطبرسي جعله آلله من الواقفين ببابه المتمسكين بكتابه! هذا كتاب لطيف وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان وسميته «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب». وأودعت فيه من بدائع الحكمة ما تقر به كل عين وأرجو ممن ينتظر رحمته المسيئون أن ينفعني يوم لا ينفع مال ولا بنون)[1].

آنظر كيف تتقنع ''المجوسية'' بمسوح الرياء والكذب لخداع الأغرار والبسطاء عن الهدف الخبيث الذي تسعى إليه.

وقد طبع هذا الكتاب على الحجر في إيران سنة ١٢٩٨ وعليه خاتم الدولة الإيرانية الرسمي.

والمؤلف يحظى بتعظيم الشيعة حتى آعتبروا كتابه «مستدرك الوسائل» مرجعاً من مراجعهم في الحديث قالوا: (وأصبح في الاعتبار كسائر المجاميع الحديثية المتأخرة)[2]، وبعد أن مات هذا الطبرسي وضعوه في أشرف بقعة – عندهم – بين العترة والكتاب يعني في الايوان الثالث عن يمين الداخل إلى الصحن الشريف من باب القبلة)[3] (في النجف).

ويذكر إحسان إلٰهي ظهير أنه: (في القارة الهندية) صنف الشيعة كتباً عديدة في إثبات وإظهار هذه العقيدة الباطلة فقد ألف ميرزا سلطان أحمد الدهلوي «تصحيف كاتبين ونقص آيات كتاب مبين»، ومحمد مجتهد

(١) «فصل الخطاب»: الورقة ١.

(٢) ولا تعجب أن تصبح مؤلفاتهم المعاصرة مراجع في الروايات عن أئمة في القرن الأول بعد أن ساد الطعن في القرآن كتبهم التي يعتبرونها مقدسة.

(٣) أغا بزرك الطهراني: «أعلام الشيعة» القسم الثاني من الجزء الأول: ص٥٥٣.

اللكنوي «ضربة حيدرية» وغيرها[1] والكيد المجوسي لا ينتهي ولكن سيكفيكهم آلله وهو السميع العليم، ولن يضروا آلله شيئاً وآلله يحفظ كتابه ودينه، ويمكرون ويمكر آلله وآلله خير الماكرين، فها هي مؤامراتهم ومكائدهم تندحر وترتد على أعقابها، وتصبح فضيحة كبرى لهم يحاولون التستر عليها الآن بكل وسيلة ويبقى كتاب آلله في حفظ آلله وكنفه فوق كيد الكائدين ويرجع أصحاب الكيد بالخزي والذل والصغار، وفي هذا آيات للمؤمنين. فلا قرآن يوجد إلا هذا القرآن العظيم وتبقى هذه الدعاوى فضيحة لأصحابها، وعلى مر الزمن واستفحال الكيد تتجدد معجزة الوعد الإلٰهي في حفظ هذا القرآن العظيم ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

(٢) النصوص الواردة في كتبهم :

النصوص المجوسية التي تطعن في كتاب آلله عز وجل قد كثرت في كتب ''الشيعة'' ومصادرها في الحديث كثرة عجيبة حتى إن عالمهم المجلسي صاحب «بحار الأنوار» جعلها في الكثرة والتواتر تساوي أخبار الإمامة التي هي لب التشيع وجوهره، ورأى أن ترك الاعتماد على أخبار التحريف يستلزم عندهم رفع الاعتماد على أخبارهم - رأسا - .

يقول: (وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنًى، وطرْح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة)[2]. وقال شيخهم المفيد:

---

(١) «الشيعة والسنّة»: ص١٥٠.

(٢) «مرآة العقول»: (٥٣٦/٢).

(إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد صلى آلله عليه وآله وسلم بآختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان)[1] ويقول عالمهم الطبرسي عن أخبارهم في الطعن في القرآن: (وهي كثيرة جدًّا حتى قال السيد نعمة آلله الجزائري في بعض مؤلفاته كما حكي عنه أن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث)[2]، وقال ثقتهم محمد صالح المازندراني (ت ١٠٨١): (.. وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى كما يظهر لمن تأمل في كتب الأحاديث من أولها إلى آخرها)[3].

وقال شيخهم نعمة آلله الجزائري: إن القول بصيانة القرآن وحفظه: (يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن.. مع أن أصحابنا - رضوان آلله عليهم - قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها)[4].

ويرى عالمهم الطبرسي أنه لا ينبغي عندهم النظر في أسانيدها لتواترها من طرقهم يقول: (إن ملاحظة السند في تلك الأخبار الكثيرة توجب سد باب التواتر المعنوي فيها بل هو أشبه بالوسواس الذي ينبغي الاستعاذة منه)[5].

والخوئي مرجع الشيعة في العراق وغيره - اليوم - يقول: (إن كثرة الروايات - على وقوع التحريف في القرآن - تورث القطع

(١) المفيد: «أوائل المقالات»: ص٩٨.

(٢) الطبرسي: «فصل الخطاب»: ص١٢٥ (مخطوط).

(٣) محمد المازندراني: شرح جامع «الكافي»: (٧٦/١١).

(٤) نعمة آلله الجزائري: «الأنوار النعمانية»: (٣٥٧/٢، ٣٥٨).

(٥) «فصل الخطاب»: الورقة ١٢٤ (مخطوط).

بصدور بعضها عن المعصومين ولا أقل من الاطمئنان بذلك وفيها ما روي بطريق معتبر..)[1].

ويقول شيخهم محسن الكاشاني: (المستفاد من الروايات من طريق أهل البيت أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد بل منه ما هو خلاف ما أنزل آلله، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها: آسم علي في كثير من المواضع ومنهالفظة آل محمد غير مرة، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها، ومنها غير ذلك، وأنه ليس أيضاً على الترتيب المرضي عند آلله وعند رسوله)[2].

وبعد هذه ''الاعترافات'' من علمائهم وأساطينهم أجدني غير محتاج إلى الإكثار من الأمثلة والشواهد[3] من كتبهم ففي هذه الشهادات كفاية وعبرة لتورط القوم. وسنذكر فيما يلي بعض الأمثلة والشواهد التي تصور هذه العقيدة عندهم .

روى الكليني في «الكافي» عن هشام بن سالم عن أبي عبد آلله عليه السلام (أن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى آلله عليه وآله وسلم سبعة عشر ألف آية)[4]. وآيات القرآن - كما هو معروف - لا تتجاوز ستة آلاف آية إلا قليلاً.

---

(١) الخوئي: «البيان»: ٢٢٦، ولم يستطع الخوئي رد هذه الروايات وحاول تأويلها بما سيأتي ذكره ومناقشته في باب (آراء دعاة التقريب).

(٢) محسن الكاشاني: «تفسير الصافي» - المقدمة السادسة.

(٣) وقد جمعت منها ''مادة كبيرة'' يعلم آلله كم تألمت وأنا أقرأها وأجمعها، وكم أشفقت على قوم آعتمدوا في دينهم على كتب حوت هذا ''الغثاء''.

(٤) الكليني: «أصول الكافي» كتاب فضل القرآن، باب النوادر: (١٣٤/٢).

وقد حكم علماء الشيعة بصحة هذه ''الأسطورة'' قال المجلسي: (فالخبر صحيح)[1] وقال صاحب الشافي: (إنه موثق كالصحيح)[2] وأماطوا آللثام عن معناه الساقط؛ قال المازندراني: (إن آي القرآن ستة آلاف وخمسمائة..[3] والزائد على ذلك مما سقط بالتحريف..)[4] وقال المجلسي: (إن هذا الخبر وكثيراً من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره)[5].

وهذه ''الأسطورة'' رويت بلفظ (عشرة آلاف آية) كما في الوافي[6]، ثم تطور العدد إلى (سبعة عشر ألف آية) كما في الكافي[7]، ثم تطور الأمر إلى (ثمانية عشر ألف آية) كما في كتاب سليم بن قيس[8].

وقد وضع صاحب الوافي احتمالاً مقبولاً لتفسير الرواية السالفة –بعد ذكره لبعض الاحتمالات الساقطة – حيث ذكر بعد روايته لأسطورته بلفظ (عشرة آلاف آية)، قال: (أو يكون – أي العدد الزائد عما في القرآن – مما نسخ تلاوته)[9] ولكن شيخ الشيعة ومرجعها اليوم

(١) «مرآة العقول شرح الأصول والفروع»: (٥٣٦/٢).

(٢) «الشافي شرح أصول الكافي»: (٢٢٧/٧).

(٣) هذا العدد الذي ذكره لآيات القرآن لم أجد له ذكراً ضمن الأقوال المأثورة في عدد الآي: آنظر «تفسير القرطبي»: (٦٤/١، ٦٥)، «الإتقان»: (٨٩/١)، الفيروزآبادي: «بصائر ذوي التمييز»: (٥٥٩/١، ٥٦٠).

(٤) شرح جامع على «الكافي»: (٧٦/١١).

(٥) «مرآة العقول»: (٥٣٦/٢).

(٦) محسن الكاشاني: «الوافي» المجلد الثاني: (جـ١/ص٢٧٤).

(٧) الكليني: «أصول الكافي»: (١٣٤/٢).

(٨) آنظر: المازندراني: «شرح جامع»: (٧٦/١١).

(٩) «الوافي» المجلد الثاني: (جـ١/ص٢٧٤).

«الخوئي»[١] وهو يتظاهر بالدفاع عن القرآن يرى أن القول بنسخ التلاوة هو قول بالتحريف[٢]، وكأنه أراد أن يوصد هذا الباب ويرد هذه القاعدة الثابتة ليثبت عقيدة في نفسه يخفيها.. وهو كيد باطني مستتر.

ــ وترد روايات كثيرة عندهم ــ تتحدث عن مصحف لعلي يغاير المصحف الموجود جمعه بنفسه، ويعقد الكليني باباً في هذا يسميه (باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام)، ويذكر فيه ست روايات من رواياتهم منها ما يرويه جابر الجعفي أنه سمع أبا جعفر يقول: (ما آدعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه، كما نزله آلله تعالى إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده)[٣].

وشيخ الشيعة اليوم «الخوئي» وهو يزعم أنه يدافع عن القرآن يرى: أن وجود مصحف لعلي يغاير القرآن الموجود في ترتيب السور، وفي آشتماله على زيادات ليست في القرآن مما لا ينبغي الشك فيه[٤].

وترد عن الطبرسي في كتابه «الاحتجاج» رواية تتحدث عن جمع علي للقرآن وعرضه هذا المجموع على الصحابة وموقفهم من ذلك وهي أسطورة ــ مضحكة ــ ما كان لنا أن نأتي بها لولا أن الكتاب والمؤلف

---

(١) هو إمامهم الأكبر زعيم الحوزة العلمية عندهم سيدهم أبو القاسم الموسوي الخوئي يعيش حالياً في العراق من مؤلفاته: «البيان في تفسير القرآن».

(٢) الخوئي: «البيان»: ص ٢٠١.

(٣) الكليني: «الكافي»: (١/ ٢٣٨).

(٤) ثم يحاول أن ينجو بنفسه وشيعته من دخولهم في دائرة هذه العقيدة الملحدة في القرآن فيقول: (إن تلك الزيادات كانت تفسيراً بعنوان التأويل أو بعنوان التنزيل من آلله شرحاً للمراد) «البيان»: ص ٢٢٣. ولاحظ قوله (من الله) لتدرك أن الرجل لا يريد أن يردَّ هذه الأسطورة بل يريد اثباتها بطائفته بطرق ملتويه ذلك أن هذه الزيادات إذا كانت من الله فلا يختلف الأمر بين النص والتأويل، ومن يغير ويبدل في أحدها ويبدل في الآخر بل يبدل في النص من باب أولى (كبرت كلمة تخرج من أفواههم أو تسطرها أقلامهم ان يقولون إلا كذبا وبهتانا).

محل ثقة الشيعة[1]. حتى قبلوا مراسيله عن الأئمة في القرن الأول مع أنه من القرن السادس. يقول المؤلف في مقدمة كتابه (ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناد إما لوجود الإجماع عليه، أو لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤالف)[2] وعلى هذا آعتمدوا على الكتاب يقول عالمهم المعاصر.. أغابزرك الطهراني[3]: (فهو من الكتب المعتبرة التي آعتمد عليها العلماء الأعلام كالعلامة المجلسي والمحدث الحر وأضرابهما)[4] كما وثقه غيره من علمائهم[5] تقول ''الأسطورة'' (وفي رواية أبي ذر الغفاري أنه قال لما توفي رسول آلله صلى آلله عليه وسلم وآله جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم، لما قد أوصاه بذلك رسول آلله صلى آلله عليه وسلم وآله فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم فوثب عمر وقال يا علي أردده فلا حاجة لنا فيه فأخذه عليه السلام وآنصرف، ثم أحضروا زيد بن ثابت – وكان قارئاً للقرآن – فقال له عمر: إن عليًّا جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: فإن أنا

---

(١) ولهذا بالغوا في الثناء على المؤلف قال الحر العاملي عنه: (عالم فقيه فاضل محدث ثقة) وقال الخوانساري أنه: (من أجلاء أصحابنا المتقدمين). آنظر: مقدمة الكتاب لمحمد بحر العلوم ص.ب.

(٢) مقدمة المؤلف: ص٤.

(٣) وهو مؤلف «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، «وطبقات أعلام الشيعة» وغيرهما توفي سنة ١٣٨٩هـ.

(٤) «الذريعة»: (٢٨١/١).

(٥) كالخوانساري الذي قال: كتاب الاحتجاج معتبر معروف بين الطائفة «روضات الجنات»: (١٩/١) ووثقه المجلسي في «البحار»: (٢٨/١) وغيرهما.

فرغت من القرآن على ما سألتهم وأظهر علي القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلته دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله علي يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك، فلما آستخلف عمر سأل عليًّا عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن: إن جئت بالقرآن الذي قد كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه فقال عليه السلام هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي قال عمر: فهل لإظهاره وقت معلوم فقال عليه السلام: نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره، ويحمل الناس عليه فتجرى السنّة به صلوات آلله عليه[1].

وهذه الرواية التي تطعن في كتاب آلله ليست هي الرواية الوحيدة في الكتاب بل هي واحدة من أكثر من عشر روايات قال عالمهم الطبرسي - وهو يعدد من قال بالتحريف من علمائهم - (والشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب «الاحتجاج» وقد ضمن ألّا ينقل فيه إلا ما وافق الإجماع وآشتهر بين المخالف والمؤالف ودلت عليه العقول وقد روى فيه - أي في التحريف - أزيد من عشرة أحاديث صريحة في ذلك[2].

---

(١) الطبرسي: «الاحتجاج»: (١/٢٢٥-٢٢٨)، والمجلسي نقل هذه ''الأسطورة'' في «بحار الأنوار» من «الاحتجاج». «البحار»: (٨/٤٦٣)، وذكر أن ''صدوقهم'' آبن بابويه القمي رواها بآختصار (المصدر السابق).

(٢) «فصل الخطاب»: الورقة ٣٢ (المخطوط).

وفي النص السالف الذكر تظهر بعض الدوافع والأسباب وراء وضع هذه النصوص التي تنال من كتاب آلله؛ يظهر هذا من قوله: (فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم..) وقوله: (وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار..).

فالحقد الذي أكل قلوب المجوسية إزاء صحابة رسول آلله صلى آلله عليه وسلم الذين فتحوا بلادهم ونشروا الإسلام بينهم جعلهم ينفثون هذه الأحقاد والضغائن في سب أولئك الصحب والطعن فيهم، ولكن آيات آلله التي تتلى على مر الزمن وهي تثني على صحابة رسول آلله صلى آلله عليه وسلم وتعلي من شأنهم وتنشر فضائلهم قد كشفت كيدهم وردته في نحورهم فلم يكن أمامهم إلا القول بأن الصحابة قد أسقطوا من الكتاب فضائح المهاجرين والأنصار.. وأرادوا بهذه القولة التستر على مذهبهم فكانت من أسباب آنكشافهم وهتك أستارهم ورفع القناع عن وجوههم الحقيقية المعادية للإسلام والمسلمين فها هم يحاولون التستر عليها بكل وسيلة.

كما تدل هذه الرواية على أن القرآن الكامل في آعتقادهم إنما هو عند إمامهم المنتظر، وأن الذي قام بتحريف القرآن الموجود هو أبو بكر، وعمر، وزيد بن ثابت، وعالمهم الطبرسي يزيد آخرين فيقول: (والذين باشروا هذا الأمر الجسيم هم أصحاب الصحيفة أبو بكر وعمر وعثمان وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وآستعانوا بزيد بن ثابت)[1].

---

(١) «فصل الخطاب»: الورقة ٧٣.

وهذه الأسطورة من وضع من لا يحسن الوضع فهي تقول إن الصحابة حين أرادوا تحريف القرآن تخوفوا من أن ينكشف أمرهم بإخراج علي للقرآن الكامل لهذا دبروا لقتله على يد خالد ولكن هذه الأسطورة تقول إنه لم يستطع قتله إذن لماذا لم يخرج علي القرآن ما دامت مؤامرتهم في قتله قد فشلت، وإذا كان يخشى منهم لأن السلطة بأيديهم فلماذا لم يخرجه أثناء خلافته، هذا ما ينسف كل ما بنوه وشيدوه من ''أساطير''[1].

ويروون عن أبي عبد آلله (جعفر الصادق) أنه قال: (لو قريء القرآن كما أنزل لألفينا مسمين)[2]. وعن ميسرة عن أبي جعفر عليه السلام قال: (لولا أنه زيد في كتاب آلله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجي)[3].

ومن هذين النصين ينكشف سبب آخر وراء قولهم بهذه ''الفرية'' فالإمامة التي جعلوها صنو النبوة، والأئمة الذين ملئوا الدنيا حديثاً عنهم، وأن الإيمان بهم هو كالإيمان بالصلاة والزكاة وأن من جحد إمامة أحدهم فكأنما جحد نبوة رسول آلله صلى آلله عليه وسلم أو غيره من الأنبياء – كما سيأتي – هذا الأمر لم يرد له ذكر في كتاب

---

(١) إن الواقف المتأمل أمام النصوص لتحليلها والكشف عن مرامي الفئات الباطنية والمجوسية من خلالها تتجلى له أهداف الباطنية الملحدة لأن تلك النصوص ناطقة بنفسها، وفي ظني أن الدراسة المتأملة لنصوص القوم ستميط آللثام عن كثير من أساليبهم ومؤامراتهم في حرب الإسلام والمسلمين.

(٢) «تفسير العياشي»: (١/١٣)، وآنظر: هاشم البحراني «البرهان»: (١/٢٢)، المجلسي: «البحار»: (١٩/٣٠)، الخوئي: «البيان»: ص٢٣٠.

(٣) «تفسير العياشي»: (١/١٣)، هاشم البحراني: «البرهان»: (١/٢٢)، المجلسي: «البحار»: (١٩/٣٠).

آلله. وفي النصين السابقين شهادة من الشيعة نفسها على أنه ليس لأمر أئمتهم ذكر في كتاب آلله. وهذه ''الظاهرة'' تنسف بنيانهم من القواعد، وتهدد جمعهم بالفشل، ومساعيهم بالبوار فلم يكن أمامهم من مسلك إلا القول بالتحريف ولهذا شهد إمامهم المجلسي – كما مر – أن أخبار التحريف عندهم لا تقل عن أخبار الإمامة وأنه إذا لم يثبت التحريف فلا تثبت الإمامة وغيرها من عقائد الشيعة، وقد أصاب المجلسي فالتحريف لم يقع، ومسألة الإمامة لم تثبت، والرجعة كذلك وغيرها مما شذت به الشيعة.

وفي سبيل (إثبات دعوى إمامة الأئمة) يدعون أن هناك كلمات وآيات محذوفة من كتاب آلله.

روى الكليني في الكافي بإسناده عن أبي جعفر – عليه السلام – قال: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد – صلى آلله عليه وسلم – هكذا (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا – في علي – فأتوا بسورة من مثله)[1].

وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: هكذا نزلت هذه الآية (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به – في علي – لكان خيراً لهم)[2].

وعن أبي بصير عن أبي عبد آلله في قول آلله عز وجل (ومن يطع آلله ورسوله – في ولاية علي وولاية الأئمة من بعده – فقد فاز فوزاً عظيماً) هكذا نزلت[3].

(١) «الكافي»، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية: (٤١٧/١).
(٢) المصدر السابق: (٤٢٤/١).
(٣) المصدر السابق: (٤١٤/١).

وعن أبي عبد آلله (ع) في قوله آلله عز وجل (فستعلمون من هو في ضلال مبين أيا معشر المكذبين حيث أنبأتكم رسالة ربي في ولاية علي عليه السلام والأئمة من بعده من هو في ضلال مبين) هكذا نزلت[1].

ويروي الكليني بإسناده عن أبي الحسن (ع) قال: (ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث آلله رسولاً إلا بنبوة محمد صلى آلله عليه وآله ووصية علي عليه السلام)[2].

ويقول عالمهم – الطبرسي –: (روى الشيخ الفقيه شاذان بن جبرائيل القمي في كتاب الروضة والفضائل قال وبالإسناد يرفعه إلى الثقات الذين كتبوا الأخبار أنهم أوضحوا ما وجدوا وبأن لهم من أسماء أمير المؤمنين ثلثمائة آسم "٣٠٠" في القرآن منها ما رواه بالإسناد الصحيح عن آبن مسعود في قوله: إن عليًّا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، وقوله إن عليًّا للهدي)[3]. وافتراءاتهم في هذا كثيرة لا مجال للمزيد منها.

وفي سبيل تأييد عقيدتهم الفاسدة في أصحاب رسول آلله صلى آلله عليه وسلم تتحدث أساطيرهم عن كلمات وآيات مزعومة تنال من الصحابة – رضوان آلله عليهم –.

ومن ذلك ما رواه الكليني بإسناده إلى أحمد بن محمد بن أبي نصر قال دفع إليّ أبو الحسن عليه السلام مصحفاً وقال: لا تنظر فيه،

---

(١) المصدر السابق: (٤٢١/١).

(٢) المصدر السابق: (٤٣٧/١).

(٣) الطبرسي: «فصل الخطاب»: ص١١٦.

ففتحته وقرأت فيه (لم يكن الذين كفروا) فوجدت فيها آسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم قال: فبعث إليّ: آبعث إليّ بالمصحف[1].

وفي تفسير العياشي في قوله سبحانه: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فآخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا آلله ونعم الوكيل﴾ يقول العياشي فيما يرويه عن جابر الجعفي عن محمد بن علي عليه السلام.. (وإنما نزلت ألم تر إلى فلان وفلان - يعنون أبا بكر وعمر رضي آلله عنهما - لقوا عليًّا وعماراً فقالا إن أبا سفيان وعبد آلله بن عامر وأهل مكة قد جمعوا لكم فآخشوهم وزادهم إيماناً وقالوا حسبنا آلله ونعم الوكيل)[2].

السياق غير منسجم وهذا دليل إفك الشيعة، فالضمائر غير متطابقة مع مراجعها، والصواب يقتضي (لقيا) ـ (لكما) ـ (فاخشياهم) ـ (وزادهما) ـ (وقالا).

وتمضي آفتراءاتهم فتخترع سوراً تزعم أنها محذوفة من كتاب آلله قال شيخهم الطبرسي (نقصان السورة وهو جائز كسورة الحفد، وسورة الخلع وسورة الولاية)[3]، ثم في موضع آخر نقل سورة الولاية وقال:

(إن الشيخ محمد بن علي بن شهراشوب المازندراني ذكر في كتاب المثالب على ما حكي عنه أنهم أسقطوا من القرآن تمام سورة الولاية ونقل نصها في كتابه فصل الخطاب عن كتاب دبستان مذاهب وهي كما نقلها:

---

(١) الكليني: «الكافي» كتاب فضل القرآن، باب النوادر: (٦٣١/٢).

(٢) «تفسير العياشي»: (٢٠٦/١)، وآنظر: هاشم البحراني: «البرهان»: (٣٢٥/١)، ومحسن الكاشاني: «الصافي»: (٣١٣/١)، والمجلسي: «البحار»: (٩٥/٢١).

(٣) «فصل الخطاب» النوري الطبرسي: ص٢٤.

بسم الله الرحمن الرحيم ''ياأيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم إن الذين يوفون ورسوله في آيات (كذا) لهم جنات نعيم والذين كفروا من بعدما آمنوا بنقضهم ميثاقهم، وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم ظلموا أنفسهم وعصوا الوصي الرسول أولئك يسقون من حميم..''[1].

وتمضي ''سورتهم'' الموضوعة على هذا النمط – كما ستراها بكاملها في ملحق الوثائق ـــ وكلماتها تذكرك بأساطير مسيلمة؛ ركاكة لفظ، وسقوط معنى وآضطراب سياق.. ويبدو أن واضعها – هي وغيرها من كثير من تلك الزيادات على آيات آلله – أعجمي فهي لا تستقيم قراءة ومعنى، وفي كلماتها ومعانيها هبوط عن مستوى أداء الإنسان العادي.

وتطاول آفتراءاتهم على كتاب آلله إلى أكثر من دعوى سقوط بعض الآيات والسور حتى إنهم ليزعمون أن القرآن قد أسقط منه في موضع واحد من سورة النساء أكثر من ثلثه فيزعم صاحب الاحتجاج أن عليًّا – برأه آلله مما يفترون – قال لأحد الزنادقة – في محاورة طويلة – (.. وأما ظهورك على تناكر قوله تعالى ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فآنكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء أيتام فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن... ولو شرحت لك ما أسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر

(١) المصدر السابق: ص١٨٠.

التقية إظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء)[1].

يقول الشيخ موسى جار ٱلله عن هذه المحاورة: (لم أعلم من هو هذا البعض من الزنادقة الذي يناظر عليًّا ويهديه إلى الحق علي وهل يمكن أن يكون أحد أشد زندقة ممن يقول في القرآن وفي جميع الصحابة مثل هذا القول؟ وهل يجد أشد عدو مساغاً أهدم للقرآن وأهدم للدين من مثل هذا القول الذي يسنده أئمة الشيعة إلى أمير المؤمنين علي؟)[2].

والرواية السالفة تزعم سقوط أكثر من ثلث القرآن، وما تقدم من روايتهم في أن القرآن نزل سبعة عشر ألف آية يقتضي سقوط حوالي الثلثين وهناك روايات لهم تصف هذا ''المحذوف'' – الذي يزعمونه – بأنه كثير روى العياشي بإسناده عن أبي جعفر – يعنون محمد الباقر – أن القرآن قد طرح منه آي كثير ولم يزد فيه إلا حروف أخطأ بها الكتاب وتوهمها الرجال[3].

وتدعوا ''أساطيرهم'' إلى إهمال حفظ القرآن لأنه محرف في زعمهم ومن حفظه على تحريفه يصعب عليه حفظه إذا جاء به ''منتظرهم'' غير محرف روى مفيدهم بإسناده إلى جابر الجعفي عن أبي جعفر أنه قال: (إذا قام قائم آل محمد صلى ٱلله عليه وآله ضرب فساطيط ويعلم الناس القرآن على ما أنزل ٱلله عز وجل فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنه يخالف فيه التأليف)[4] وهذه

---

(١) الطبرسي: «الاحتجاج»: (٣٨٧/١).

(٢) موسى جار ٱلله: «الوشيعة»: ص٤٦.

(٣) عن الطبرسي: «فصل الخطاب»: ص٧٩.

(٤) المفيد: «الإرشاد»: ص٤١٣.

الرواية تدعو إلى ترك القرآن وإهمال حفظه وهي لمفيدهم الذي يقدسونه ويعظمونه حتى زعموا أنه فوق مستوى البشر لأن إمامهم المنتظر خاطبه بالأخ السديد والمولى الرشيد..[1] وهذه الرواية وردت في كتابه «الإرشاد» وهو من كتبهم المعتمدة حتى قال عالمهم المجلسي: (وكتاب الإرشاد أشهر من مؤلفه)[2].

وكذلك روى النعماني في «الغيبة» ما يشبه الرواية السالفة روى بإسناده إلى أمير المؤمنين علي - برأه ٱلله مما يفترون - قال: (كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل قلت يا أمير المؤمنين أو ليس هو كما أنزل فقال لا ، محي منه سبعون من قريش، بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما ترك أبو لهب إلا إزراء على رسول ٱلله صلى ٱلله عليه وآله لأنه عمه)[3].

وهذه الدعوة إلى إهمال حفظ القرآن، كان لها آثارها في مجتمعات الشيعة يقول الشيخ موسى جار ٱلله[4] وقد عاش بين الشيعة فترة من الزمن: (لم أر بين علماء الشيعة ولا بين أولاد الشيعة لا في العراق ولا في إيران من يحفظ القرآن ولا من يقيم القرآن بعض الإقامة بلسانه ولا من يعرف وجوه القرآن الأدائية، ما السبب في ذلك؟ هل هذا أثر من آثار عقيدة الشيعة في القرآن الكريم، إثر ٱنتظار الشيعة مصحف علي الذي غاب بيد قائم آل محمد)[5].

---

(١) مقدمة الكتاب التي أحالت نصوص مخاطبة المهدي لمفيدهم للاحتجاج: ص٢٧٧.

(٢) المجلسي: «البحار»: (١/٢٧).

(٣) النعماني: «الغيبة»: ص١٧١، ١٧٢، وٱنظر: «فصل الخطاب»: ص٧.

(٤) ستأتي ترجمته في محاولات التقريب.

(٥) موسى جار ٱلله: «الوشيعة»: ص٣٧.

وتلك ''الدعاوى'' حول وجود آيات محذوفة من القرآن لم تصل إلى (وجود مصحف شيعي متداول) وآكتفوا بآنتظار ظهوره مع إمامهم المنتظر مع وجود تلك الآيات والسور المفتراة في كتبهم المتفرقة يخدعون بها الأغرار. وفي عام ٣٩٨هـ أخرج الشيعة مصحفاً قالوا إنه مصحف آبن مسعود وهو يخالف المصاحف كلها فحكمت المحكمة الإسلامية التي تألفت من جمع من العلماء والقضاة برئاسة الشيخ أبو حامد الإسفراييني[١] حكمت بتحريقه وتم ذلك[٢].

وجاءت روايات في كتب الشيعة تأمرهم بالعمل بالمصحف الموجود ريثما يخرج قرآنهم مع إمامهم المنتظر. فيروي الكليني بإسناده إلى محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم فقال: لا، آقرؤوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم[٣] ويعنون بالذي سيأتي ليعلمهم مهديهم المنتظر[٤].

قال عالمهم نعمة آلله الجزائري: (قد روي في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها،

(١) أحمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني أبو حامد إمام وقته كان يحضر درسه ستمائة متفقه.. ومن مؤلفاته: «شرح المزني» في خمسين مجلداً وغيره. توفي ببغداد عام ٤٠٦هـ وكان مولده سنة ٣٣٤هـ. آنظر: «البداية والنهاية»: (١٢/٢، ٣)، «شذرات الذهب»: (١٧٨/٣).

(٢) السبكي: «طبقات الشافعية الكبرى»: (٦٣/٤)، وآنظر: آبن الجوزي: «المنتظم»: (٢٣٧/٧).

(٣) الكليني: «الكافي»، كتاب فضائل القرآن، باب أن القرآن يرفع كما أنزل: (٦١٩/٢).

(٤) هامش «الكافي»: (٢١٩/٢).

والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين فيقرأ ويعمل بأحكامه..)[1].

(٣) معتقدهم في هذه الروايات :

بعد ذكرنا لثبوت تلك الروايات عندهم وتواترها من طريقهم تُرىٰ هل جميع الروافض يقولون بهذه الروايات، ويعتقدون بها؟ يقول شيخهم المفيد (ت ٤١٣)، الذي يصفونه بركن الإسلام وآية آلله الملك العلام يقول:

(وآتفقوا – أي الإمامية – على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنّة النبي صلى آلله عليه وسلم وأجمعت المعتزلة والخوارج، والزيدية، والمرجئة، وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية)[2].

وهذا آعتراف من مفيدهم بأن هذه القولة الشنيعة مما شذت به طائفته. ولم يذكر مفيدهم وجود خلاف بين علمائهم في هذا المذهب! مع أن شيخه آبن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق (ت ٣٨١) قد تظاهر بمخالفة هذا في رسالته في الاعتقادات وأنكر نسبة الاعتقاد بالتحريف إليهم[3] وتبعه على ذلك المرتضي[4] (ت ٤٣٦هـ) والطوسي[5] (ت ٤٥٠هـ) – كما مر – وهما من

(١) «الأنوار النعمانية»: (٢/٣٦٣، ٣٦٤).
(٢) المفيد: «أوائل المقالات»: ص٥١.
(٣) آنظر: محسن الأمين: «الشيعة»: ص١٦١.
(٤) آنظر: الطوسي: «التبيان»: (١/٣).
(٥) المصدر السابق: (١/٣، ٤).

تلامذة المفيد، ورابعهم الطبرسي[1] – من القرن السادس –، لم يشر المفيد إلى خلاف شيخه القمي؟ هل تجاهل المفيد لذلك من قبيل آقتناعه بأن مخالفته بسبب التقية أم ماذا؟ ويعترف شيخ الشيعة النوري أن إجماع الشيعة قائم على هذا الإلحاد إلى أن جاء آبن بابويه القمي فخالف ذلك ــ يقول: (إن آبن بابويه القمي أول من أحدث هذا القول في الشيعة في عقائدهم)[2] وتبعه الثلاثة الآخرون ويذكر أنه لا يوجد في القرون المتقدمة من القرن الرابع إلى السادس خامس لهؤلاء أنكر التحريف وإن جميع الشيعة في هاتيك القرون متسالمون على القول بالتحريف ويؤكد أنه (لم يعرف الخلاف صريحاً إلا من هؤلاء الأربعة)[3] ويرى عالمهم الشيعي ''نعمة آلله الجزائري'' أن إنكار هؤلاء إنما هو من باب التقية فيقول بعد تأكيده أن أصحابه قد أطبقوا على صحة أخبار التحريف والتصديق بها يقول: نعم قد خالف فيها المرتضي والصدوق والشيخ الطبرسي وحكموا بأن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل.. والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة منها سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحـوق التحريف لها.. وكيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن وأن الآية هكذا أنزلت ثم غيرت إلى هذا[4].

هذا ما يقوله عالمهم الجزائري، وقد يكون ما يقوله حقيقياً

---

(١) الطبرسي: «مجمع البيان»: (١٥/١).

(٢) «فصل الخطاب»: ص١١١.

(٣) «فصل الخطاب»: ص١٥.

(٤) «الأنوار النعمانية»: (٣٥٧/٢، ٣٥٨).

بالنسبة لمعتقد أولئك المنكرين، أو لا يكون فآلله هو المطلع على القلوب والنوايا لكن يبقى أن هؤلاء الأربعة بآستثناء الطبرسي في حدود علمي قد أثر عنهم ما يمس كتاب آلله سبحانه ويطعن فيه، فآبن بابويه القمي روى حديثاً في كتابه «الخصال» يطعن في كتاب آلله، - كما مر - والطوسي أثر عنه ذلك في بعض كتبه - كما مر - والمرتضي نقل عنه صاحب فصل الخطاب أنه عدَّ في كتابه الشافي من مطاعن عثمان، ومن عظيم ما أقدم عليه؛ جمع الناس على قراءة زيد وإحراقه المصاحف وإبطاله ما شك أنه من القرآن. أما الطبرسي فلم يجد له صاحب فصل الخطاب إلا آستدلاله بقراءة أبي وغيره (فما آستمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)[1] في تفسيره[2] وهذه قراءة واردة[3] لكن صاحب فصل الخطاب يريد أن يجعل الجميع على مذهبه وقد آغتر صاحب «الشيعة والسنة»[4] بذلك وآحتج على أن إنكار الطبرسي من قبيل التقية بإيراده هذه القراءة والواقع أن هذا لا يدين الرجل.

ومن خلال قراءتي لكتاب فصل الخطاب تبين لي أن بعض الشيعة لم يعد يهضم هذا المعتقد، حتى إن أحد علماء الشيعة كفر كل من يعتقد هذا الاعتقاد - كما نقل ذلك صاحب فصل الخطاب نفسه - وغضب من ذلك أي صاحب فصل الخطاب وقال: إنه ليس لذلك دواء إلا كثرة المراجعة ودوام التتبع[5]، - أي لكتبهم - ولكن مع

---

(١) ﴿فما آستمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن﴾ [النساء: آية ٢٤].

(٢) «فصل الخطاب»: الورقة ١٧.

(٣) رويت هذه القراءة عن أبي بن كعب وآبن عباس وسعيد بن جبير. آنظر: «فتح القدير»: (١/٤٤٩).

(٤) وهو إحسان إلهي ظهير: «الشيعة والسنة»: ص١٣٠، ١٣١.

(٥) «فصل الخطاب»: الورقة ٤٨.

ذلك يبقى: أن هذا معتقد لكبار علمائهم الذين يعظمونهم ويثقون بمنقولاتهم، وأن مصادرهم المعتمدة حوت من هذا الباطل الشيء الكثير، وأنهم لا يقبلون السنّة لأنها جاءت عن طريق الصحابة، والقرآن العظيم وصلنا من طريق الصحابة أيضاً، وأنه لا يتصور أن يجتمع في عقل واحد صيانة القرآن وخيانة جامعيه - كما سيأتي بيان موقفهم من الصحابة - لكن هذا الموقف من علماء الشيعة في رد ما ورد في كتبهم مما يمس كتاب آلله - سبحانه - وإنكاره لا نقول إنه تقية فلا سبيل إلى معرفة ذلك على وجه اليقين[1].

وإن كان البعض من السنّة[2]، والشيعة[3] قد ذهب إلى ذلك. لكن أقول بأن من يتبرأ من هذا الكفر (بعد إيمانه بآلله ورسوله) نقبل ذلك منه وآلله يتولى السرائر..

وهذا الإنكار - إن كان بصدق - خطوة يجب أن تتلوها خطوات وذلك بأن يعيدوا النظر في سائر ما شذوا به عن جماعة

---

(١) ولو كان هذا الإنكار تقية - يقيناً - لم يهاجم صاحب فصل الخطاب من أنكر هذه الفرية من أصحابه فيقول عن الصدوق - صاحب أحد صحاحهم الأربعة - (هذا الخبر رواه الصدوق عن الكافي وفيه تغييرات عجيبة تورث سوء الظن بالصدوق) «فصل الخطاب»: الورقة ١٢٠. ويعتذر أحياناً عن المنكرين من أصحابه لهذا الاعتقاد الذي يؤكد أنه متواتر من طرقهم - الكاذبة - بقوله: (إن أخبار التحريف متفرقة فلهذا لم يعرفها) «المصدر السابق»: الورقة ١٧٦ ويقول في الاعتذار عن إنكار الطوسي - صاحب كتابين من صحاحهم الأربعة - «والطوسي في انكاره معذور لقلة تتبعه الناشيء من قلة تلك الكتب عنده [الورقة ١٧٥] وهذا الاعتذار يؤيد القول بأن هذا الافتراء على كتاب آلله يزيد الوضع له في كتب القوم يوماً بعد يوم.

(٢) مثل: إحسان إلهي ظهير. آنظر: «الشيعة والسنة»: ص١٢٤، وغيره.

(٣) مثل: نعمة آلله الجزائري - كما مر -.

المسلمين، وقد أشار شيخهم «المجلسي» ــ كما مر ــ إلى أنهم يجب أن يسلكوا هذا المسلك إذ يترتب ــ في رأيه ــ على إنكار أخبار التحريف التي تواترت من طرقهم بالكذب والافتراء يترتب على ذلك رفع الثقة والاعتماد عن سائر أخبارهم.. وهذا حق فإن تواتر هذا الكذب في كتبهم من أكبر الأدلة على وضعها، وفشوا الكذب فيها.

(٤) بداية هذا (الافتراء عند الشيعة) :

آعترفت كتب الشيعة أن آبن سبأ أول من أحدث القول بـ ''الإمامة'' (النص على إمامة علي) والقول بالرجعة، وغيرها – كما مر – ولكنها لم تشر إلى أنه قد صدر منه قول بأن الصحابة حرفوا القرآن فمن هو آبن سبأ الآخر الذي وضع هذه الفرية، ومتى بدأ القول بهذا الافتراء بين الشيعة؟

لم أر من تعرض لهذا، والإجابة المحددة الجازمة ليست ميسرة لكن نستطيع أن نقول إن بداية هذه الفرية، مرتبطة ببدء احتجاج الشيعة على عقائدهم من الكتاب والسنّة. فالشيعة يرون ــ كما سيأتي ــ أن الإمامة من أصول الدين كالصلاة والزكاة أو أهم، ومن أنكر الإمامة كمن أنكر النبوة أو أشد.. ومع ذلك لا ذكر لإمامتهم وأئمتهم في كتاب آلله وكذا سائر عقائدهم في الصحابة والرجعة، والبداء، فلم يكن لهم بد إذا أرادوا أن يقيموا مذهبهم إلا القول بهذه الفرية .

ولهذا رأينا أن هذه الفرية قد سجلت في أول كتاب ظهر للشيعة[1] – حسب تقديرهم لأسبقية كتبهم – وهو ''كتاب

(١) آبن النديم: «الفهرست»: (ص٣٠٧-٣٠٨)، وفي «روضات الجنات»: (٦٧/٤) زعم: أنه (أول ما صنف ودون في الإسلام).

سليم بن قيس'' والذي يروون عن أبي عبد آلله أنه قال فيه: (من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيء ولا يعلم من أسبابنا شيئاً وهو أبجد الشيعة وهو سر من أسرار آل محمد صلى آلله عليه وآله)[1] وقال المجلسي: (وهو أصل من أصول الشيعة وأقدم كتاب صنف في الإسلام)[2] ثم أورد المجلسي أربع روايات لهم تفيد أن عليَّ بن الحسين - برأه آلله مما يفترون - قرأ عليه الكتاب وقال صدق سليم[3].

(والكليني يعتمد عليه وأخرج له في عدة أبواب كباب ما جاء في الاثنى عشر، وباب دعائم الكفر وغيرها) وكذا الشيخ الصدوق وغيرهما[4]. وهو أيضا موضع ثناء المعاصرين[5] وهذا الكتاب الذي خلعوا عليه هذا الثناء والتوثيق لم يصلهم إلا عن طريق رجل واحد فقط، يقول آبن النديم (كتاب سليم بن قيس رواه عنه أبان بن أبي عياش لم يروه غيره)[6].

والكتاب طرقه مضطربة ولكنهم يقولون: (ما يترائي من

(١) أغابزرك الطهراني: «الذريعة»: (١٥٢/٢)، وآنظر: هامش «وسائل الشيعة»: (٤٢/٢٠) رقم٤٠.

(٢) المجلسي: «البحار»: (١٥٨/١).

(٣) المجلسي: «البحار»: (١٥٦/١-١٥٨).

(٤) الخوانساري: «روضات الجنات»: (٦٨/٤)، وآنظر: أغابزرك الطهراني: «الذريعة»: (١٥٤/٢).

(٥) حسن الصدر: «الشيعة وفنون الإسلام»: ص٢٩، وآنظر: أغابزرك الطهراني: «الذريعة»: (١٥٢/٢) وما بعدها.

(٦) آبن النديم: «الفهرست»: (ص٣٠٧-٣٠٨)، وآنظر: تعليق محمد صادق بحر العلوم على «رجال الطوسي»: هامش ص٧٤، وآنظر: الخوانساري: «روضات الجنات»: (٦٧/٤).

الاضطراب في الطريق غير قادح وهو واقع في أكثر طرق كتب أصحابنا)[1] و''سليم بن قيس'' الذي ينسبون إليه الكتاب لم أجد له ذكراً في المراجع التي رجعت إليها[2] إلا في المراجع الشيعية مع أنهم يزعمون أنه مصنف أول كتاب في الإسلام، وأنه أدرك عليًّا والحسن والحسين وعلي بن الحسين والباقر وتوفي أيام علي بن الحسين مستتراً عن الحجاج أيام ولايته (ت ٩٠هـ)[3] وهذا لو كان حقًّا لكان هذا الرجل شيئاً مذكوراً ولكننا لم نجد له ذكراً.

أما أبان من أبي عياش الذي روى عنه الكتاب فهو عند محدثي السنّة (متروك)[4].

وأما نصوص الكتاب فهي تضعه في المقام الأول من كتب الباطنيين التي تحارب الإسلام والمسلمين فهي تطعن في كتاب آلله وتزعم أن عليًّا ألف القرآن كما أنزل وأنّ أبا بكر وعمر رداه وقالا لا حاجة لنا فيه وأنهما حرفا القرآن[5].

(١) الخوانساري: «روضات الجنات»: (٦٨/٤).

(٢) لم أجده في «تاريخ الطبري» كما يظهر ذلك من خلال فهرس الأعلام الذي وضعه أبو الفضل إبراهيم، وكذلك تاريخ آبن الأثير كما يبدو من فهارسه التي وضعها إحسان عباس وليس له ذكر في «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي، و«البداية والنهاية» لابن كثير، ولا في كتاب «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم، و«طبقات آبن سعد»، ولا في «تهذيب التهذيب»، ولا في «المغني» للذهبي، أو «التاريخ الكبير والصغير» للبخاري ولا في «تهذيب الكمال» للمزي (مخطوط) ... إلخ.

(٣) أبو جعفر البرقي: «الرجال»: ص٣-٤، الطوسي: «الفهرست»: ص١٠٧.

(٤) «المغني في الضعفاء»: ص٧، «ديوان الضعفاء والمتروكين»: ص٧، «تقريب التهذيب»: (٣١/١).

(٥) آنظر: «كتاب سليم بن قيس»: ص٦٦، وذكر صاحب «فصل الخطاب» بعض النصوص التي تطعن في كتاب آلله عن كتاب سليم هذا. آنظر: «فصل الخطاب»: (ص١١٧-١١٨) (مخطوط).

وتصف عليًّا بأوصاف الإله (يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن يا من هو بكل شيء عليم) وتقول إن هذا الوصف صدر من الشمس لعلي وإنه سمعه أبو بكر وعمر والمهاجرون والأنصار (فصعقوا ثم أفاقوا بعد ساعات)[1] إلى أمثال هذه النصوص الباطنية.

وكل أمارات الكذب في سنده ومتنه لم تحد من مبالغات الشيعة في مدح الكتاب وتوثيقه، ولكن بعض علماء الشيعة رابهم شيء في الكتاب فرأوا من الواجب كشف حقيقته قبل أن يقوض أساس التشيع نفسه،ولا يظن القارىء أن هذا الأمر الذي رابهم هو الطعن في القرآن، أو تأليه علي أو غير ذلك من المطاعن في الإسلام نفسه إنما الأمر الذي أشكل عليهم في الكتاب هو أنه جعل الأئمة ثلاثة عشر وأنه تضمن نصًّا يكشف وضعه لمخالفته لحقائق التاريخ وهو النص القائل إن محمدَ بن أبي بكر وعظ أباه عند الموت لأنه غصب الإمامة من علي مع أن محمد بن أبي بكر ولد في سنة حجة الوداع فكيف يعظ أباه وعمره ثلاث سنوات[2].

فآختلف علماء الشيعة فمن قائل (والوجه عندي الحكم بتعديل المشار إليه، والتوقف في الفاسد من كتابه)[3] ومن قائل إن الكتاب موضوع[4] وضعه أبان بن أبي عياش[5] ومنهم من قام بتعديل

---

(١) «كتاب سليم بن قيس»: (ص٣١-٣٢).

(٢) الخوانساري: «روضات الجنات»: (٦٧/٤)، وآنظر: آبن داود «الرجال»: (ص٤١٣-٤١٤). ولم أجد هذا النص في كتاب سليم - المطبوع، وهذا دليل أنهم يغيرون في كتبهم..!!

(٣) آبن داود: «الرجال»: ص٨٣.

(٤) آبن داود: «الرجال»: (ص٤١٣-٤١٤)، وآنظر: الخوانساري: «روضات الجنات»: (٦٧/٤).

(٥) آبن داود: «الرجال»: (ص٤١٣-٤١٤)، وأبان بن أبي عياش ضعيف عندهم =

الكتاب ليتلاءم والمنطق الشيعي وأشار الخوانساري إلى التغير في الكتاب فقال (إن ما وصل إلينا من نسخ الكتاب هو أن عبد آلله بن عمر وعظ أباه عند الموت)[1].

وحكم بعض المعاصرين من شيوخهم أنه موضوع في آخر الدولة الأموية لغرض صحيح[2] - كذا -.

هذه الوقفة عند كتاب سليم بن قيس أرى أنها ضرورية لمحاولة آكتشاف الأيدي السبئية، فالآراء السبئية التي نقلت منسوبة لابن سبأ في كتب الشيعة لم تذكر أن من آراء آبن سبأ فرية القول بأن الصحابة حرفوا القرآن، لم يتجرأ آبن سبأ على إشاعة هذه الفرية وإن كانت بعض ''الوثائق'' من كتب السنّة حملت إلينا أن من آرائه زعمه بأن (القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي)[3] لكنه لم يقل إن الصحابة حرفوا القرآن لأنها وسيلة سريعة لانكشافه فعدل عنها إلى القول بأن هذا القرآن جزء من تسعة أجزاء، وكذلك ورد في رسالة الحسن بن محمد بن الحنفية[4] (ت ٩٥هـ) قوله (ومن خصومة هذه السبئية التي أدركنا يقولوا - كذا - هدينا لوحي ضل عنه الناس وعلم خفي ويزعمون أن نبي آلله كتم تسعة أعشار القرآن ولو كان

= «المصدر السابق».

(١) «روضات الجنات»: (٦٩/٤).

(٢) أبو الحسن الشعراني في تعليقه على «الكافي» مع شرحه للمازندراني: (٣٧٣/٢، ٣٧٤).

(٣) الجوزجاني: «الضعفاء»: الورقة ٣ (مخطوط).

(٤) الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي (أبو محمد المدني) وأبوه يعرف بآبن الحنفية له رسالة في الإرجاء، (وهي التي نقلنا منها النص المذكور) قال آبن حجر: (إني وقفت على كتاب الحسن بن محمد أخرجه آبن أبي عمر العدني في كتاب الإيمان ت ٩٥هـ) «تهذيب التهذيب»: (٣٢٠/٢).

نبي آلله كاتماً شيئاً مما أنزل آلله لكتم شأن آمرأة زيد ﴿وإذْ تقول للذي أنعم آلله عليه .. الآية﴾[1].

فعقيدة الشيعة في أن الصحابة حرفوا القرآن لم ترد ضمن آراء آبن سبأ وجاءت فيما بعد في أول كتاب ألفه الشيعة، وكشف عالمهم آبن الغضائري أن الكتاب ''موضوع'' وآتهم في وضعه أبان بن أبي عياش وكادت هذه الروايات أن تموت بهذا الحكم لكن جاء بعد كتاب سليم من تلقف هذه الأساطير وزاد عليها وهو الكليني في كتابه الكافي ويعتبر الكليني وشيخه علي بن إبراهيم القمي ممن أرسوا دعائم هذه العقيدة الباطلة.

ولا يزال كتاب الكليني «الكافي» وتفسير شيخه القمي من مصادر الشيعة المعتمدة إلى اليوم.

وفشت هذه الروايات في كتب الشيعة – كما مر –.

(ب) انحرافهم في تأويل القرآن :

تضمنت كتب التفسير عند الشيعة ـ تلك التي يزعمون تلقيها عن آل البيت ـــ تضمنت تأويلات باطنية لآيات القرآن لا تتصل بمدلولات الألفاظ، ولا بمفهومها ولا بالسياق القرآني. ومن العجيب أن تسند هذه ''الأكاذيب'' الفاضحة إلى آل البيت ويسند معظمها إلى جعفر الصادق!! وهي في حقيقة الأمر طعن مبطن في الآل كما أنها الحاد في آيات آلله وصد عن سبيله.. ولكنهم أسندوها لآل البيت حتى ينخدع ''الأغرار'' بها.

---

(١) محمد بن يحيى بن أبي عمر المكي العدني: «الإيمان»: (ص٢٤٩–٢٥٠) (مخطوط).

وهذه التأويلات مدونة في تفاسيرهم المعتبرة عندهم: كتفسير القمي وتفسير العياشي، وتفسير البرهان، وتفسير الصافي كما أن كتبهم المعتمدة في الحديث قد أخذت من تلكم التأويلات بقسط وافر وعلى رأسها: أصول الكافي للكليني، والبحار للمجلسي وغيرهما.

ويرى بعض الباحثين[1] أن أول كتاب وضع الأساس الشيعي في التفسير هو تفسير القرآن الذي وضعه في القرن الثاني للهجرة جابر الجعفي[2] (ت ١٢٨) فكان هذا نواة لتفسير شيعي سرعان ما آتسع وأغرق في باطنيته..

وفيما يلي: أمثلة وشواهد لهذه التأويلات وقد يكون فيها بعض الإطالة، ولكن الغرض من ذلك أن نتبين هل هذه التأويلات تمثل ظاهرة عامة، وقاعدة مطردة في كتبهم الأصيلة، أم هي روايات شاذة وضعيفة، ومندسة في كتبهم ولا تمثل المسار العام والاتجاه الأساسي في التفسير الشيعي، وهذه المعرفة لا تتأتى إلا بأن نمد النفس في العرض، وأن نحتاط أيضاً في نقلنا من كتبهم بحيث لا نأخذ إلا من مصادرهم المعتبرة عندهم فلنبدأ ''رحلتنا'' مع تأويلاتهم لآيات القرآن:

---

(١) جولدسهير: «مذاهب التفسير الإسلامي»: (ص٣٠٣-٣٠٤). وقد ذكرت بعض كتب الشيعة «كتاب التفسير» لجابر الجعفي، آنظر: الطوسي: «الفهرست»: ص٧٠، «أعيان الشيعة»: (١٩٦/١).

(٢) وهو كذاب عند أهل السنة وقد مضى بيان ذلك في ترجمته أما عند الشيعة فأخبارهم في شأنه متناقضة لكنهم يحملون أخبار الطعن فيه على التقية ويرجحون توثيقه كعادتهم في توثيق من على مذهبهم وإن كان كاذباً. آنظر: «وسائل الشيعة»: (٠٥١/٢٠).

أولاً: نجد في مصادرهم الأصيلة والمعتبرة في الحديث والتفسير وغيرهما. آيات كثيرة تفسر بـ "الإمامة" وبـ "الولاية" وبالأئمة ومن ذلك:

(أ) ما ورد في كتاب الله من آيات تتحدث عن القرآن يفسرونها بالأئمة فقوله سبحانه ﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا ...الآية﴾[1] يقولون: (النور نور الأئمة)[2]، وفي رواية أخرى عندهم تقول: «النور الأئمة»[3] وقوله سبحانه: ﴿واتبعوا النور الذي أنزل معه..﴾[4] يقولون النور: علي والأئمة عليهم السلام[5].

والملاحظ أن الدلالة واضحة وجلية على أن المراد بالنور في الآيتين هو القرآن، ولكن نلمس هذا الشطط البالغ في التأويل، ومع ذلك يسند هذا التأويل الذي لا تربطه بالآية أدنى رابطة إلى آل البيت كعلي والحسن أو الحسين أو الباقر، أو الصادق وهم أهل العلم، واللغة والعقل والدين!!

وبناء على هذا التأويل الذي أعطوه للآية نفهم أن الأئمة أنزلوا من السماء إنزالاً!!

وتمضي تأويلاتهم للآيات التي تتحدث عن القرآن ولو كانت الآية في غاية الدلالة على أن المقصود القرآن فيروون عن أبي جعفر

(١) التغابن: آية ٨.

(٢) «الكافي» للكليني عن أبي جعفر، كتاب الحجة، باب أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز وجل: (١٩٤/١).

(٣) المصدر السابق: ص(١٩٥/١).

(٤) الأعراف: آية ١٥٧.

(٥) «الكافي» للكليني بإسناده إلى أبي عبد الله (جعفر الصادق) كتاب الحجة، باب أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز وجل: (١٩٤/١).

(محمد الباقر) - رحمه آلله وبرأه آلله مما يفتري المفترون - في قول آلله ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليّ ...الآية﴾[1]. قالوا (بدل مكان علي أبو بكر وعمر وآتبعناه)[2] (كذا) وعن أبي السفاتج عن أبي عبد آلله عليه السلام في قوله ﴿ائت بقرآن غير هذا أو بدّله﴾ يعني أمير المؤمنين[3].

ويفسرون قوله سبحانه ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم..﴾[4] بقولهم ''يهدي إلى الإمام''[5]، وفي رواية يهدي إلى الولاية[6].

(ب) ويفسرون ما ورد في الآيات من لفظ النور ونحوه بالأئمة من غير أي مرتكز من المرتكزات التي تقوم عليها الدلالة، تلك المرتكزات المعروفة في (علم الدلالة) عند علماء اللغة.

فيروي الكليني عن محمد بن فضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال سألته عن قول آلله تبارك وتعالى: ﴿يريدون ليطفؤا نور آلله بأفواههم ..﴾[7] قال يريدون ليطفؤا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم، قلت: قوله تعالى: ﴿وآلله متم نوره﴾ قال: يقول: وآلله متم

---

(١) يونس: آية ١٥.

(٢) (٣) «تفسير العياشي»: (١٢٠/٢)، وآنظر: «أُصول الكافي»: (٤١٩/١)، و«تفسير البرهان»: (١٨٠/٢)، وفي تفسير «نور الثقلين»: (٢٩٦/٢) (لو بدل مكان علي أبو بكر أو عمر آتبعناه).

(٤) الإسراء: آية ٩.

(٥) «الكافي» كتاب الحجة، باب أن القرآن يهدي للإمام: (٢١٦/١)، وآنظر: «تفسير العياشي»: (٢٨٢/٢-٢٨٣)، و«البرهان»: (٤٠٩/٢)، و«الصافي»: (٩٦٠/١).

(٦) المصادر السابقة ما عدا الكافي.

(٧) الصف: آية ٨.

الإمامة والإمامة هي النور وذلك قول آلله عز وجل: ﴿فآمنوا بآلله ورسوله والنور الذي أنزلنا ..﴾[2] قال: النور هو الإمام.

ويروي الكليني أيضاً عن أبي عبد آلله (جعفر الصادق) عليه السلام في قوله تعالى: ﴿آلله نور السمٰوات والأرض مثل نوره كمشكوٰة ..﴾[3] **فاطمة عليها السلام** ﴿**فيها مصباح**﴾ **الحسن** ﴿المصباح في زجاجة﴾ الحسين ﴿الزجاجة كأنها كوكب درى﴾ فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا ﴿يوقد من شجرة مباركة﴾ إبراهيم عليه السلام ﴿زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ يكاد العلم ينفجر بها ﴿ولو لم تمسسه نار نور على نور﴾ إمام منها بعد إمام ﴿يهدي آلله لنوره من يشاء﴾ يهدي آلله للأئمة من يشاء ﴿ويضرب آلله الأمثال للناس ..﴾ (.. ومن لم يجعل آلله له نورًا)[4] إماماً من ولد فاطمة عليها السلام ﴿فما له من نور﴾[5] إمام يوم القيامة[6].

(ج) وكما أوّلوا ما جاء عن القرآن والنور بالإمامة، يؤولون ما جاء في كتاب آلله من النهي عن الشرك والكفر يؤولونه بالشرك في ولاية علي، أو الكفر بولاية علي، ويؤلون ما جاء في عباده آلله

---

(١) التغابن: آية ٨.

(٢) «الكافي» كتاب الحجة، باب أن الأئمة عليهم السلام نور آلله: (١٩٦/١)، وآنظر: «تفسير نور الثقلين»: (٣١٦/٥)، وفي تفسير القمي فسر ''النور'' بمهديهم المنتظر، عن «تفسير نور الثقلين»: (٣١٧/٥).

(٣) النور: آية ٣٥.

(٤) (٥) النور: آية ٤٠.

(٦) «الكافي» كتاب الحجة، باب أن الأئمة عليهم نور آلله عز وجل: (١٩٥/١)، وآنظر: «تفسير نور الثقلين»: (٦٠٤/٣).

وحده وآجتناب الطاغوت بولاية الأئمة والبراءة من أعدائهم ومن ذلك:

(١) عن أبي جعفر عليه السلام: ما بعث الله نبيًّا قط إلا بولايتنا والبراءة من عدونا وذلك قول الله في كتابه ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت..﴾[(١)][(٢)].

(٢) وعن أبي عبدالله في قوله تعالى ﴿.. لا تتخذوا إلٰهين اثنين إنما هو إلٰه واحد..﴾[(٣)] قال: يعني بذلك لا تتخذوا إمامين إنما هو إمام واحد[(٤)].

(٣) وعن الباقر في قوله سبحانه ﴿.. لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾[(٥)]، قال: لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي عليه السلام ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين[(٦)].

(٤) وعن أبي عبدالله في قوله سبحانه ﴿.. فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا﴾[(٧)] قال: العمل الصالح المعرفة بالأئمة ﴿ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا﴾ التسليم لعلي لا يشرك معه في

---

(١) النحل: آية ٣٦.

(٢) «تفسير العياشي»: (٢/٢٥٨)، «البرهان»: (٢/٣٦٨)، «الصافي»: (١/٩٢٣)، «تفسير نور الثقلين»: (٣/٥٣).

(٣) النحل: آية ٥١.

(٤) «تفسير العياشي»: (٢/٢٦١)، «تفسير البرهان»: (٢/٣٧٣)، «تفسير نور الثقلين»: (٣/٦٠).

(٥) الزمر: آية ٦٥.

(٦) «تفسير الصافي»: (٢/٤٧٢) وقد نقل هذه الرواية عن القمي شيخ الكليني في تفسيره وآنظر «أصول الكافي» وآنظر «تفسير نور الثقلين»: (٤٠/٤٩٨).

(٧) الكهف: آية ١١٠.

الخلافة من ليس ذلك له ولا هو من أهله[1]، وفي رواية أخرى لهم عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله ﴿ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا﴾ قال: لا يتخذ مع ولاية آل محمد صلوات الله عليهم غيرهم[2].

(٥) عن جابر الجعفي عن أبي جعفر في قوله سبحانه ﴿.. ولا تكونوا أول كافر به ..﴾[3] قال: يعني عليًّا[4].

(٦) وعن جابر الجعفي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله

﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله..﴾[5]

قال فقال: هم أولياء فلان، وفلان، وفلان – يعنون أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم – اتخذوهم أئمة من دون الإمام[6].

(٧) وعن أبي عبدالله في قوله سبحانه ﴿.. إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله..﴾[7] قال: يعني أئمة دون أئمة الحق[8].

---

(١) «تفسير العياشي»: (٢/٣٥٣)، «تفسير البرهان»: (٢/٤٩٧)، «تفسير الصافي»: (٢/٣٦)، «تفسير نور الثقلين»: (٣/٣١٧-٣١٨).

(٢) «الصافي»: (٢/٣٦١).

(٣) البقرة: آية ٤١، والآية الكاملة ﴿وآمنوا بما أنزلت مصدقًا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به﴾ فالضمير يعود كما هو واضح من السياق يعود إلى القرآن، وهم أرجعوه إلى ''علي'' وهو غير مذكور أصلاً، والخطاب في الآية لبني إسرائيل.

(٤) «تفسير العياشي»: (١/٤٢).

(٥) البقرة: آية ١٦٥.

(٦) «تفسير العياشي»: (١/٧٢)، «البرهان»: (١/١٧٢)، «الصافي»: (١/١٥٦)، «تفسير الثقلين»: (١/١٥١).

(٧) الأعراف: آية ٣٠.

(٨) «تفسير الصافي»: (١/٥٧١).

(٨) وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: أما قوله ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾[١] يعني أنه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي، وأما قوله ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء..﴾[٢] يعني لمن والى عليًّا عليه السلام[٣]، والروايات في هذا الباب كثيرة. وهي محاولة لهدم الأصل الأول في الإسلام وهو التوحيد، وإعطاء الشرك صفة الشرعية.. ومحاولة خطيرة لتفسير التوحيد والشرك والكفر بغير معانيها الحقيقية .

(د) ويؤولون بعض الآيات الواردة في الصلاة بالأئمة والإمامة:

(١) عن زرارة عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد آلله عليه السلام في قوله ﴿حافظوا على الصلوات والصلوٰة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾[١]، قال الصلاة رسول آلله، وأمير المؤمنين، والحسن والحسين والوسطى: أمير المؤمنين ﴿وقوموا لله قانتين﴾ طائعين للأئمة[٥].

(٢) وعن أبي جعفر في قوله سبحانه ﴿.. ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ..﴾[٦]. قال تفسيرها: ولا تجهر بولاية علي ولا بما أكرمته بها حتى آمرك بذلك ﴿ولا تخافت بها﴾ يعني

(١) (٢) النساء: آية ٤٨.

(٣) «تفسير العياشي»: (٢٤٥/١-٢٤٦)، «الصافي»: (٣٦١/١)، «البرهان»: (٣٧٥/١)، «تفسير نور الثقلين»: (٤٨٨/١).

(٤) البقرة: آية ٢٣٨.

(٥) «تفسير العياشي»: (١٢٨/١)، وآنظر: «تفسير البرهان»: (٢٣١/١)، «البحار»: (١٥٤/٧).

(٦) الإسراء: آية ١١٠.

ولا تكتمها عليًّا وأعلم ما كرمته به[1] - كذا -.

وفي رواية لهم عن أبي جعفر في تفسير الآية بمثل ما مضى وزاد فأما قوله﴿ وآبتغ بين ذلك سبيلا ﴾يقول: تسألني أن آذن لك أن تجهر بأمر علي بولايته فأذن له بإظهار ذلك يوم غدير خم..)[2].

(٣) وعن أبي عبد الله في قوله سبحانه ﴿.. وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ..﴾[3]، قال: يعني الأئمة[4].

هذه بعض تأويلاتهم لآيات الصلاة وقد مضى تأويلهم لعموم الأعمال الصالحة بالإمامة وذلك في قوله سبحانه ﴿فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا﴾ حيث قالوا العمل الصالح المعرفة بالأئمة، وهذا التعميم في تأويل الأعمال الصالحة يغني عن التمثيل لسائرها من مثل قولهم في تأويل بعض آيات الحج وهو قوله سبحانه ﴿ثم ليقضوا تفثهم ..﴾[5] قال التفث لقاء الإمام[6] وغيرها مما لا يتسع المقام

---

(١) «تفسير العياشي»: (٣١٩/٢)، «تفسير الصافي»: (٩٩٩/١)، «تفسير البرهان»: (٤٥٢/٢)، «تفسير الثقلين»: (٢٣٥/٣).

(٢) «تفسير العياشي»: (٣٢٠/٢)، «تفسير الصافي»: (٩٩/١)، «البرهان»: (٤٥٢/٢)، «تفسير نور الثقلين»: (٢٣٥/٣-٢٣٦).

(٣) الأعراف: آية ٢٩.

(٤) «تفسير العياشي»: (١٢/٢)، «البرهان»: (٨/٢)، «البحار»: (٦٩/٧)، «تفسير نور الثقلين»: (١٧/٢).

(٥) الحج: آية ٢٩.

(٦) رواه شيخهم الطوسي في التهذيب انظر «الوافي»، أبواب الزيارات وشهود المشاهد المجلد الثاني (ج١٩٣/٢)، وانظر: «تفسير نور الثقلين»: (٤٩٢/٣).

لاستيعابها حتى إن المجلسي عقد باباً في البحار بعنوان (باب أنهم الصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الطاعات وأعداؤهم الفواحش والمعاصي في بطن القرآن)[1].

(هـ) تأويلهم لما ورد في كتاب آلله عن المؤمنين، وولاة الأمر، وأهل الذكر، وآيات آلله الكونية، ومخلوقاته، وآلائه ونعمه، وغيرها تأويلهم لذلك بالأئمة الاثنى عشر ومن ذلك:

(١) ما ورد في المؤمنين من أوصاف يقصرونها على الأئمة فيقولون:

(أ) عن آبن أذينه عن بريد بن معاوية العجلي قال: سألت أبا جعفر عن قول آلله عز وجل ﴿.. آتقوا آلله وكونوا مع الصادقين﴾[2] قال: إيانا عني وعن أبي الحسن الرضا قال سألته عن قول آلله عز وجل ﴿.. آتقوا آلله وكونوا مع الصادقين﴾ قال الصادقون الأئمة والصديقون بطاعتهم[3].

(ب) عن أبي ولاد قال: سألت أبا عبد آلله عليه السلام عن قول آلله عز وجل: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به﴾[4] قال هم الأئمة عليهم السلام[5].

---

(١) المجلسي: «البحار»: (جـ٢٤/ص٢٨٦-٣٠٤).

(٢) التوبة: آية ١١٩.

(٣) «الكافي»، كتاب الحجة، باب ما فرض آلله عز وجل ورسوله صلى آلله عليه وسلم وآله من الكون مع الأئمة عليهم السلام: (٢٠٨/١).

(٤) البقرة: آية ١٢١.

(٥) «الكافي»، كتاب الحجة، باب في أن من آصطفاه آلله من عباده وأورثهم كتابه =

(ج) عن سالم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول آلله عز وجل ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين آصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن آلله..﴾[1] قال: السابق بالخيرات الإمام، والمقتصد العارف للإمام، والظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام[2]، وغير ذلك كثير.

(٢) والأئمة هم أهل الذكر، والراسخون في العلم، والذين أوتوا العلم:

(أ) عن عبد آلله بن عجلان عن أبي جعفر في قول آلله عز وجل ﴿... فآسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾[3] قال قال رسول آلله – صلى آلله عليه وآله –: الذكر أنا والأئمة أهل الذكر وقوله عز وجل ﴿وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون﴾[4] قال أبو جعفر عليه السلام نحن قومه ونحن المسؤولون[5].

(ب) عن أبي عبد آلله عليه السلام في قوله تعالى ﴿.. وما يعلم تأويله إلا آلله والراسخون في العلم ..﴾[6] قال: نحن

= هم الأئمة عليهم السلام: (١/٢١٥).

(١) فاطر: آية ٣٢.

(٢) «الكافي»، كتاب الحجة، باب في أن من آصطفاه آلله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة عليهم السلام: (١/٢١٤).

(٣) النحل: آية ٤٣.

(٤) الزخرف: آية ٤٤.

(٥) «الكافي»، كتاب الحجة، باب أن أهل الذكر الذين أمر آلله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام: (١/٢١٠).

(٦) آل عمران: آية ٧.

الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله - وعنه - الراسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمة من بعده[1].

(ج) وعن هارون بن حمزة عن أبي عبد آلله عليه السلام قال سمعته يقول ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ..﴾[2] قال هم الأئمة عليهم السلام خاصة[3].

وساق الكليني أربع روايات أخر في تفسير الآية بنحو التأويل السابق[4].

(٣) والأئمة وشيعتهم الذين يعلمون وأولو الألباب.

عن جابر (الجعفي) عن أبي جعفر عليه السلام في قول آلله عز وجل: ﴿.. هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب﴾[5] قال أبو جعفر عليه السلام: (إنما نحن الذين يعلمون والذين لا يعلمون عدونا. وشيعتنا أولو الألباب)[6].

ويورد الكليني رواية أخرى مثل هذه الرواية، ويأخذ من هاتين الروايتين قاعدة على أن من وصفه آلله تعالى في كتابه بالعلم

(١) «الكافي»، كتاب الحجة، باب أن الراسخين في العلم هم الأئمة عليهم السلام: (٢١٣/١).

(٢) العنكبوت: آية ٤٩.

(٣) «الكافي»، كتاب الحجة، باب أن الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم: (٢١٤/١).

(٤) «الكافي»، كتاب الحجة، باب أن الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم: (٢١٣/١).

(٥) الزمر: آية ٩.

(٦) «الكافي»، كتاب الحجة، باب أن من وصفه آلله تعالى في كتابه بالعلم هم الأئمة عليهم السلام: (٢١٢/١).

هم الأئمة عليهم السلام كما يفيد ذلك الباب الذي عقده في هذا بعنوان (باب أن من وصفه ٱلله تعالى في كتابه بالعلم هم الأئمة عليهم السلام).

(٤) والأئمة هم (نعمة ٱلله) التي ذكرها في كتابه:

(أ) روى الكليني بإسناده أن أمير المؤمنين عليه السلام.. تلا هذه الآية ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة ٱلله كفرًا وأحلو قومهم دار البوار جهنم﴾[١]، ثم قال: نحن النعمة التي أنعم ٱلله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيامة[٢].

(ب) وعن أبي يوسف البزاز قال تلا أبو عبد ٱلله عليه السلام هذه الآية:
﴿.. فٱذكروا آلاء ٱلله ..﴾[٣] قال أتدري ما آلاء ٱلله قلت لا قال: هي أعظم نعم ٱلله على خلقه وهي ولايتنا[٤].

(٥) والأئمة هم آيات ٱلله:.

قال الكليني: باب أن الآيات التي ذكرها ٱلله عز وجل في كتابه هم الأئمة عليهم السلام وساق عدة روايات لهم في هذا منها:

---

(١) إبراهيم: الآيتان ٢٨، ٢٩.
(٢) «الكافي»، كتاب الحجة باب أن النعمة التي ذكرها ٱلله عز وجل في كتابه الأئمة عليهم السلام: (٢١٧/١).
(٣) الأعراف: آية ٧٤، وقد وردت في المصدر الشيعي (واذكروا آلاء ٱلله) وهو خطأ.
(٤) «الكافي»، كتاب الحجة، باب أن نعمة ٱلله تعالى التي ذكرها في كتابه الأئمة الأعلام: (٢١٧/١).

عن أبي جعفر عليه السلام في قول آلله عز وجل ﴿كذبوا بآياتنا كلها ..﴾[1] يعني الأوصياء كلهم.

(٦) وهم النبأ العظيم:

عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إن الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية ﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم﴾[2]، قال: ذلك إليّ إن شئت أخبرتهم وإن شئت لم أخبرهم ثم قال: لكن أخبرك بتفسيرها ﴿عم يتساءلون﴾ قال فقال: هي في أمير المؤمنين صلوات آلله عليه كان أمير المؤمنين صلوات آلله عليه يقول ما لله عز وجل آية هي أكبر مني ولا لله من نبأ أعظم مني[3].

(٧) والآيات المحكمات هي الأئمة:

روى العياشي عن أبي عبد آلله عليه السلام في قول آلله ﴿.. هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ..﴾[4] قال أمير المؤمنين والأئمة (ع) ﴿وأخر متشابهات﴾ فلان وفلان وفلان – أي أبو بكر وعمر وعثمان رضي آلله عنهم – ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾ أصحابهم وأهل ولايتهم فيتبعون ما تشابه منه آبتغاء الفتنة وآبتغاء تأويله[5].

---

(١) القمر: آية ٤٢.

(٢) «النبأ»: الآيتان ١، ٢.

(٣) «الكافي»، كتاب الحجة، باب أن الآيات التي ذكرها آلله إلخ: (٢٠٧/١).

(٤) آل عمران: آية ٧.

(٥) «تفسير العياشي»: (١٦٢/١)، «البرهان»: (٢٧١/١)، «البحار»: (٤٧/٧).

(٨) وهم العلامات التي ذكرها آلله في كتابه:

عن داود الجصاص قال سمعت أبا عبد آلله يقول ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾[١] قال: النجم رسول آلله والعلامات هم الأئمة عليهم السلام[٢]، وذكر الكليني روايتين لهم بمثل هذا[٣] وعقد المجلسي في ذلك باباً بعنوان (باب أنهم النجوم والعلامات..)[٤].

(٩) وولايتهم هي الطريقة المذكورة في قوله سبحانه ﴿وألو آستقاموا على الطريقة ..﴾[٥]، عن يونس بن يعقوب عمن ذكره - كذا - عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وألو آستقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقًا﴾ قال: يعني لو آستقاموا على ولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين والأوصياء من ولده عليهم السلام[٦].

وتأويلهم لكثير من آيات القرآن بالإمامة والأئمة يربوا على الحصر وكأن القرآن لم ينزل إلا فيهم، بل تأويلهم للآيات بالإمامة والأئمة، تجاوز حدود الشرع، والعقل، ونزل إلى درك من العته والبله لا تفسير له سوى أنه محاولة للهزء

---

(١) النحل: آية ١٦.

(٢) «الكافي»، كتاب الحجة، باب أن الأئمة عليهم السلام هم العلامات التي ذكرها آلله عز وجل في كتابه: (١/٢٠٦).

(٣) المصدر السابق: (١/٢٠٦-٢٠٧).

(٤) «البحار»: (٢٤/٦٧-٨٢).

(٥) الجن: آية ١٦.

(٦) «الكافي»، كتاب الحجة، باب أن الطريقة التي حث على الاستقامة عليها ولاية علي عليه السلام: (١/٢٢٠).

والسخرية بآيات آلله حتى إنهم يقولون:

(١٠) الأئمة هم النحل[١] في قوله سبحانه ﴿وأوحى ربك إلى النحل ..﴾[٢] والمجلسي عقد باباً لذلك بعنوان (باب نادر في تأويل النحل بهم)[٣].

(١١) وهم الحفدة[٤] في قوله سبحانه ﴿.. وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ..﴾[٥].

(١٢) وعلي هو سبيل آلله[٦] في قوله سبحانه ﴿.. ويصدون عن سبيل آلله ..﴾[٧].

(١٣) وهو الحسرة على الكافرين[٨] في قوله ﴿وإنه لحسرة على الكافرين﴾[٩].

(١٤) وهو حق اليقين[١٠] في قوله سبحانه ﴿وإنه لحق اليقين﴾[١١].

(١٥) وهو الصراط المستقيم[١٢] في قوله سبحانه ﴿آهدنا الصراط المستقيم﴾[١٣].

---

(١) «تفسير العياشي»: (٢/٢٦٤)، «البرهان»: (٢/٣٧٥)، «الصافي»: (١/٩٣١).

(٢) النحل: آية ٦٨.

(٣) «البحار»: (٢٤/١١٠-١١٣).

(٤) «تفسير العياشي»: (٢/٢٦٤)، «البرهان»: (٢/٣٧٦)، «الصافي»: (١/٩٣٢).

(٥) النحل: آية ٧٢.

(٦) «تفسير العياشي»: (٢/٢٦٩)، «البرهان»: (٢/٣٨٣)، «البحار»: (٩/١١١).

(٧) إبراهيم: آية ٣، وفي عدة مواضع أخرى من كتاب آلله سبحانه.

(٨) «تفسير العياشي»: (٢/٢٦٩)، «البرهان»: (٢/٣٨٣).

(٩) الحاقة: آية ٥٠.

(١٠) «تفسير العياشي»: (٢/٢٦٩)، «البرهان»: (٢/٣٨٣).

(١١) الحاقة: آية ٥١.

(١٢) «تفسير العياشي»: (١/٢٤)، «البرهان»: (١/٥٢).

(١٣) الفاتحة: آية ٦.

(١٦) وهو الهدى[١] في قوله ﴿.. فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[٢].

(١٧) والأئمة هم الأيام والشهور وعقد شيخهم المجلسي باباً في ذلك بعنوان (باب تأويل الأيام والشهور بالأئمة عليهم السلام) ضمنه طائفة من رواياتهم[٣].

(١٨) والأئمة هم بنوا إسرائيل[٤] في قوله سبحانه ﴿يا بني إسرائيل﴾[٥].

(١٩) وهم الأسماء الحسنى التي يدعى آلله بها:

يروون عن الرضا عليه السلام قال: إذا نزلت بكم شدة فآستعينوا بنا على آلله وهو قول آلله ﴿ولله الأسماء الحسنى فآدعوه بها ..﴾[٦] قال - راويهم - قال: أبو عبد آلله: نحن وآلله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل - كذا - من أحد إلا بمعرفتنا قال: فآدعوه بها[٧].

(٢٠) قال شيخهم المجلسي والأئمة هم الماء المعين والبئر المعطلة والقصر المشيد وتأويل السحاب والمطر والفواكه وسائر المنافع

---

(١) «تفسير العياشي»: (١/٤٢)، «البرهان»: (١/٨٩).

(٢) البقرة: آية ٣٨.

(٣) «البحار»: (٢٤/٢٣٨-٢٤٣)، وآنظر: الطوسي: «الغيبة»: ١٠٤، والقمي: «الخصال»: (٢/٣٢-٣٣).

(٤) «تفسير العياشي»: (١/٤٤)، «البرهان»: (١/٩٥)، «البحار»: (٧/١٧٨).

(٥) البقرة: آية ٤٠، وفي عدة مواضع من كتاب آلله.

(٦) الأعراف: آية ١٨٠.

(٧) «تفسير العياشي»: (٢/٤٢)، وآنظر: «الصافي»: (١/٦٢٦)، «البرهان»: (٢/٥١).

الظاهرة بعلمهم وبركاتهم ثم أورد طائفة من نصوصهم في ذلك[1].

وهكذا تمضي تأويلاتهم على هذا النحو الذي يكشف عوراتهم ويفضح إلحادهم.

ثانياً: تأويلهم للآيات الواردة في الكفار والمنافقين تأويلهم لها بخيار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسهم خليفتاه ووزيراه وصهراه وحبيباه أبو بكر وعمر، ويثلثون أحياناً بصاحب الجود والحياء ومن وضع ماله في سبيل الله وجهز جيش العسرة وغيره صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنتيه، عثمان رضي الله عنه وغيرهم من صحابة رسول الله الأخيار ومن تبعهم بإحسان ومن ذلك ما يلي:

روى الكليني في الكافي عن أبي عبد الله في قوله تعالى ﴿.. ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين﴾[2] قال: هما، ثم قال: وكان فلان شيطاناً[3].

قال المجلسي في شرحه للكافي في بيان مراد صاحب الكافي بـ «هما» قال: هما أي أبو بكر وعمر والمراد بفلان عمر أي الجن المذكور في الآية عمر وإنما سمي به لأنه كان شيطاناً إما لأنه كان شرك شيطان لكونه ولد زناً أو لأنه في المكر والخديعة كالشيطان وعلى الأخير يحتمل العكس بأن يكون المراد بفلان أبا بكر[4].

(١) «البحار»: (٢٤/١٠٠-١١٠).
(٢) فصلت: آية ٢٩.
(٣) «فروع الكافي» (الذي بهامش «مرآة العقول»): المجلد الرابع ص٤١٦.
(٤) «مرآة العقول»: (٤/٤١٦).

وعن حريز عمن ذكره عن أبي جعفر في قول آلله ﴿وقال الشيطان لم قضي الأمر ..﴾[1] قال هو الثاني وليس في القرآن ﴿وقال الشيطان﴾ إلا وهو الثاني[2] - يعنون بالثاني عمر رضي آلله عنه -. وعن زرارة عن أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿لتركبن طبقًا عن طبق﴾[3] قال يا زرارة أولم تركب هذه الأمة بعد نبيها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان[4] - يعنون أبا بكر وعمر وعثمان رضي آلله عنهم - قال عالمهم الفيض الكاشاني: (ركوب طبقاتهم كناية عن نصبهم إياهم للخلافة واحداً بعد واحد)[5].

وعند قوله سبحانه ﴿.. فقاتلوا أئمة الكفر﴾[6] يروي العياشي عن حنان بن سدير أبي عبد آلله عليه السلام قال سمعته يقول دخل على أناس من البصرة فسألوني عن طلحة وزبير فقلت لهم كانا إمامين من أئمة الكفر[7].

ويفسرون الجبت والطاغوت الوارد في قوله سبحانه ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ..﴾[8]،

---

(١) إبراهيم: آية ٢٢.

(٢) «تفسير العياشي»: (٢/٢٢٣)، «البرهان»: (٢/٣٠٩)، «الصافي»: (١/٨٨٥)، «البحار»: (٣/٣٧٨)، و«تفسير القمي» (عن الصافي): (١/٨٨٥).

(٣) الانشقاق: آية ١٩.

(٤) (٥) «الوافي»، كتاب الحجة، باب ما نزل فيهم عليهم السلام وفي أعدائهم: (١/٣١٤).

(٦) التوبة: آية ١٢.

(٧) «تفسير العياشي»: (٢/٧٧-٧٨)، «تفسير البرهان»: (٢/١٠٧)، «تفسير الصافي»: (١/٦٨٥).

(٨) النساء: آية ٥١.

يفسرونهما بصاحبي رسول آلله صلى آلله عليه وسلم ووزيريه وصهريه وخليفتيه أبي بكر وعمر رضي آلله عنهما[1].

ويروون عن أبي جعفر - رضي آلله عنه وبرأه آلله مما يفترون - في قوله ﴿.. وما كنت متخذ المضلين عضدًا﴾ [2]. قال إن رسول آلله صلى آلله عليه وسلم قال: (آللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل آبن هشام) فأنزل آلله وما كنت متخذ المضلين عضدًا[3].

وهذا النص يناقض آعتقادهم بعصمة الأنبياء لأنه يقتضي صدور الدعوة لعمر من الرسول صلى آلله عليه وسلم على سبيل الخطأ، أو يثبت عصمة الرسول صلى آلله عليه وسلم وينسف ما قالوه في سب عمر وتكفيره وأنه غصب الخلافة من علي وهذا يؤدي إلى هدم مبدأ الإمامة عندهم وما ندري أي الأمرين يطوح بهم أكثر من الآخر.

ويروون عن أبي عبد آلله أنه قال في قوله ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾[4] قال: (وخطوات الشيطان وآلله ولاية فلان وفلان)[5] - أبو بكر وعمر -.

وعند قوله سبحانه ﴿لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم﴾[6] روى العياشي عن أبي بصير عن جعفر بن محمد عليه

(١) آنظر: «تفسير العياشي»: (٢٤٦/١)، و«الصافي»: (٣٦٢/١)، «البرهان»: (٣٧٧/١).
(٢) الكهف: آية ٥١.
(٣) «تفسير العياشي»: (٣٢٨/٢-٣٢٩)، «البرهان»: (٤٧١/٢)، «البحار»: (٢٢/٨)، «الصافي»: (١٧/٢).
(٤) البقرة: الآيتان ١٦٨، ٢٠٨ - الأنعام: آية ١٤٢.
(٥) «تفسير العياشي»: (١٠٢/١)، «البرهان»: (٢٠٨/١)، «الصافي»: (٢٠٨/١).
(٦) الحجر: آية ٤٤.

السلام قال: (يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب، بابها الأول للظالم وهو زريق، وبابها الثاني لحبتر، والباب الثالث للثالث، والرابع لمعاوية، والباب الخامس لعبد الملك، والباب السادس لعسكر بن هوسر، والباب السابع لأبي سلامة فهم أبواب لمن آتبعهم)[1] .

قال المجلسي في تفسير هذا النص: (زريق كناية عن الأول لأن العرب يتشأم بزرقة العين، والحبتر هو الثعلب ولعله إنما كني عنه لحيلته ومكره وفي غيره من الأخبار وقع بالعكس وهو أظهر إذ الحبتر بالأول أنسب ويمكن أن يكون هنا أيضاً المراد ذلك، وإنما قدم الثاني لأنه أشقي وأفظ وأغلظ، وعسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بني أمية أو بني العباس، وكذا أبو سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقي ويحتمل أن يكون عسكر، كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل إذ كان آسم جمل عائشة عسكرا وروى أنه كان شيطاناً)[2].

وفي قوله تعالى: ﴿.. إذ يبيتون ما لا يرضى من القول﴾[3] يفترون على أبي جعفر أنه قال فيها: فلان وفلان – أي أبو بكر وعمر – وأبو عبيدة بن الجراح[4] وفي رواية أخرى: هم آفتروها على أبي الحسن تقول هما وأبو عبيدة بن الجراح[5] – هما أي أبو بكر وعمر – وفي رواية ثالثة الأول والثاني وأبو عبيدة بن الجراح[6] (الأول والثاني أي أبو بكر وعمر).

وقوله سبحانه ﴿إن يدعون من دونه إلا إناثًا وإن يدعون إلا

---

(١) «تفسير العياشي»: (٢/٢٤٣)، «البرهان»: (٢/٣٤٥).

(٢) «البحار»: (٤/٣٧٨)، (٨/٢٢٠).

(٣) النساء: آية ١٠٨.

(٤) ، (٥)، (٦) «تفسير العياشي»: (١/٢٧٥)، «البرهان»: (١/٤١٤).

شيطانًا مريدًا﴾[1] يفسرونها بالرواية التالية:

عن محمد بن إسماعيل عن رجل سماه عن أبي عبد آلله عليه السلام قال: دخل رجل على أبي عبد آلله فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقام على قدميه فقال: مه هذا آسم لا يصلح إلا لأمير المؤمنين عليه السلام آلله سماه به، ولم يُسمّ – بالبناء المفعول – به أحد غيره فرضي به إلا كان منكوحاً وإن لم يكن به آبتلي به وهو قول آلله في كتابه ﴿إن يدعون من دونه إلا إناثًا وإن يدعون إلا شيطاناً مريدًا﴾ قال قلت: فماذا يدعى به قائمكم؟ قال: يقال له، السلام عليك يا بقية آلله السلام عليكم يآ ابن رسول آلله[2] .

فهذا قذف شنيع لكل أمراء المؤمنين.

ويفترون على أبي عبد آلله أنه قال في قول آلله ﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم آزدادوا كفرًا..﴾[3] قال: نزلت في فلان وفلان – أبو بكر وعمر – آمنوا برسول آلله صلى آلله عليه وسلم وآله في أول الأمر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية حيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام حيث قالوا له بأمر آلله وأمر رسوله فبايعوه ثم كفروا حيث مضى رسول آلله صلى آلله عليه وآله فلم يقروا بالبيعة ثم آزدادوا كفراً بأخذهم من بايعوه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق منهم من الإيمان شيء[4].

---

(١) النساء: آية ١١٧.

(٢) «تفسير العياشي»: (١/٢٧٦)، «البرهان»: (١/٤١٥)، «البحار»: (٩/٦٣٧).

(٣) النساء: آية ١٣٧.

(٤) «تفسير العياشي»: (١/٢٨١)، «الصافي»: (١/٤٠٤)، «البرهان»: (١/٤٢٢)، «البحار»: (٨/٢١٨).

وفي قوله سبحانه عن المنافقين ﴿يحلفون بآلله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا ..﴾[1].

يروي القمي في تفسيره عن الصادق – عليه السلام – لما أقام رسول آلله صلى آلله عليه وسلم يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين وهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة قال عمر: ألا ترون عينيه كأنها عينا مجنون – يعني النبي – الساعة يقوم ويقول قال لي ربي فلما قام قال: يا أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم قالوا آلله ورسوله قال: آللهم فآشهد ثم قال: ألا من كنت مولاه فعلي مولاه وسلموا عليه بإمرة المؤمنين فنزل جبرائيل وأعلم رسول آلله صلى آلله عليه وآله فأنزل آلله ﴿يحلفون بآلله ما قالوا﴾[2].

ويفسرون الفحشاء والمنكر، في قوله ﴿.. وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ..﴾[3] بولاية أبي بكر وعمر وعثمان، فيروون عن أبي جعفر – عليه السلام – بالإسناد الكاذب أنه قال: وينهى عن الفحشاء: الأول. والمنكر: الثاني. والبغي: الثالث[4].

ثالثاً: وعلى ضوء عقيدتهم في المهدي يتعسفون في تأويل الآيات فيروي شيخهم الصدوق – عندهم – بسنده عن أبي عبد آلله في قول آلله عز وجل ﴿.. هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ..﴾[5]

(١) التوبة: آية ٧٤.
(٢) عن «الصافي»: (١/٧١٥).
(٣) النحل: الآية ٩٠.
(٤) «تفسير العياشي»: (٤/٢٦٨)، «البرهان»: (٢/٣٨١)، «البحار»: (٧/١٣٠).
(٥) البقرة: الآيتان ٢، ٣.

قال: (من أقر بقيام القائم عليه السلام أنه حق) وفي رواية: (﴿يؤمنون بالغيب﴾ يعني بالقائم عليه السلام وغيبته)[1].

وعن جابر.. عن أبي جعفر في قول آلله ﴿وأذان من آلله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر..﴾[2] قال: خروج القائم وأذان دعوته إلى نفسه[3].

وعن سماعة عن أبي عبد آلله عليه السلام في قوله سبحانه ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾[4] قال: إذا خرج القائم لم يبق مشرك بآلله العظيم ولا كافر إلا كره خروجه[5].

وعن صالح بن سعد عن أبي عبد آلله في قول آلله ﴿قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾[6] قال: قوة القائم والركن الشديد الثلثمائة وثلاثة عشر أصحابه[7] (مع أن الآية في لوط عليه السلام مع قومه فجعلوها في قائمهم المنتظر).

والأمثلة على تعسفهم في تفسير آيات من كتاب آلله بمهديهم المنتظر كثيرة حتى ألفوا في هذا كتباً مستقلة مثل «ما نزل من القرآن

---

(١) آبن بابويه القمي (الصدوق): «إكمال الدين»: ص١٧.
(٢) التوبة: آية ٣.
(٣) «تفسير العياشي»: (٧٦/٢)، «تفسير البرهان»: (١٠٢/٢).
(٤) التوبة: آية ٣٣.
(٥) «تفسير العياشي»: (٨٧/٢)، «الصافي»: (٦٩٧/١)، «البرهان»: (١٢١/٢).
(٦) هود: آية ٨٠.
(٧) «تفسير العياشي»: (١٥٧/٢)، وآنظر: «البرهان»: (٢٣٠/٢)، «البحار»: (١٥٨/٥).

في صاحب الزمان» لعبد العزيز الجلودي[1]، و«المحجة فيما نزل في القائم الحجة» للسيد هاشم البحراني[2].

رابعاً: ويمضي القوم في تأويلهم لآيات آلله على ضوء عقائدهم وأصول دينهم ويتعسفون في ذلك أيما تعسف، فيحاولون البحث عن آيات يفسرون على ضوئها معتقدهم في التقية ففي تفسير العياشي عن الصادق في قوله سبحانه: ﴿.. أجعل بينكم وبينهم ردمًا﴾[3] قال: التقية[4]. ﴿فما استطاعوا أن يظهروه وما آستطاعوا له نقبًا﴾[5] قال: هو التقية[6].

وعن المفضل عن الصادق: ﴿فما آسطاعوا أن يظهروه وما آستطاعوا له نقبًا﴾ قال: ما آستطاعوا له نقبًا إذا عمل بالتقية لم يقدروا في ذلك على حيلة وهو الحصن وصار بينك وبين أعداء آلله سدًّا لا يستطيعون له نقبًا قال: وسألته عن قوله ﴿.. فإذا جاء وعد ربي جعله ..﴾[7] قال: رفع التقية عند الكشف فينتقم من أعداء آلله[8].

وعن الحسين عن زيد بن علي بن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: (كان رسول آلله صلى آلله عليه وآله يقول: لا إيمان لمن

(١) أغابزرك الطهراني: «الذريعة»: (١٩/٣٠).
(٢) «فهرس مكتبة آية آلله المرعشي» بقم: (٣/٢٨٦)، إعداد: (أحمد الحسيني).
(٣) الكهف: آية ٩٥.
(٤) «تفسير العياشي»: (٢/٣٥١)، «البرهان»: (٢/٤٨٦)، «البحار»: (٥/١٦٨).
(٥) الكهف: آية ٩٧.
(٦) «تفسير العياشي»: (٢/٣٥١)، «البرهان»: (٢/٤٨٦)، «البحار»: (٥/١٦٨).
(٧) الكهف: آية ٩٨.
(٨) «تفسير العياشي»: (٢/٣٥١)، «البرهان»: (٢/٤٨٦)، «البحار»: (٥/١٦٨).

لا تقية له ويقول قال آلله ﴿.. إلا أن تتقوا منهم تقاة ..﴾[1])[2].

وعن أبي إسحاق بن عمار عن أبي عبد آلله عليه السلام وتلا هذه الآية ﴿.. ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات آلله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾[3] قال: وآلله ما ضربوهم بأيديهم ولا قتلوهم بأسيافهم، ولكن سمعوا أحاديثهم وأسرارهم فأذاعوها، فأخذوا عليها فقتلوا فصار قتلاً وآعتداء ومعصية[4].

وعن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿يـٰأيها الذين آمنوا آصبروا وصابروا ورابطوا ..﴾[5] آصبروا.. يعني بذلك عن المعاصي، وصابروا يعني التقية، ورابطوا يعني الأئمة[6].

خامساً: ولتأييد آعتقادهم في ''الرجعة'' يؤولون الآيات ويصرفونها عن معانيها فقوله سبحانه ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً﴾[7] قالوا: الرجعة[8]، فالآخرة يفسرونها في هذه الآية بالرجعة وهذا التفسير وأمثاله هو عين منطق الباطنيين في القول بإبطال المعاد.

---

(١) آل عمران: آية ٢٨.

(٢) «تفسير العياشي»: (١/١٦٦-١٦٧)، «البرهان»: (١/٢٧٥)، «الصافي»: (١/٢٥٣)، «الوسائل»: جـ٢ أبواب الأمر بالمعروف باب ٢٣.

(٣) آل عمران: آية ١١٢.

(٤) «تفسير العياشي»: (١/١٩٦)، «البرهان»: (١/٣٠٩)، «الصافي»: (١/٢٩٠).

(٥) آل عمران: آية ٢٠٠.

(٦) «تفسير العياشي»: (١/٢١٤)، «البرهان»: (١/٣٣٥)، «البحار»: (٧/١٣٥).

(٧) الإسراء: آية ٧٢.

(٨) «تفسير العياشي»: (٢/٣٠٦)، «البحار» للمجلسي: (١٣/١١٦).

ويفسرون قوله سبحانه ﴿وأقسموا بآلله جهد أيمانهم لا يبعث آلله من يموت ..﴾[1] بأن هذه الآية ليست في كفار قريش المنكرين للبعث إنما هي في أعداء الشيعة المنكرين للرجعة!! وإليك النص:

عن بصير عن أبي عبد آلله في قوله ﴿وأقسموا بآلله جهد أيمانهم لا يبعث آلله من يموت﴾ قال ما يقولون فيها - أي ما يقول أئمة السنّة في تفسيرها - قلت: يزعمون أن المشركين كانوا يحلفون لرسول آلله أن آلله لا يبعث الموتى قال: تبًّا لمن قال هذا ويلهم هل كان المشركون يحلفون بآلله أم باللات والعزى؟ قلت: جعلت فداك فأوجدنيه أعرفه قال: لو قد قام قائمنا بعث آلله إليه قوماً من شيعتنا قبابع[2] سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوم من شيعتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان وفلان من قبورهم مع القائم فيبلغ ذلك قوماً من أعدائنا فيقولون: يا معشر الشيعة ما أكذبكم، هذه دولتكم وأنتم تكذبون فيها فحكى آلله قولهم[3] فقال: ﴿وأقسموا بآلله جهد أيمانكم﴾.

هذه أمثلة لتأويلاتهم للقرآن، وتعسفهم في فهم آياته وهو كما يرى القارىء تفسير باطني لا تربطه بالآية أدنى صلة وكأن القرآن لم ينزل بلسان عربي مبين، ولم يجعله آلله سبحانه هداية ودستوراً لخلقه أجمعين.

وهذه التمحلات والتكلفات ليست من قبيل الأخطاء في الرأي، والزلل في فهم الآيات ولكنها مؤامرة مدبرة ضد الإسلام، وخطة محبوكة لإلغاء هداية القرآن للناس، وكأنها قد جاءت تالية لإخفاق

(١) النحل: الآية ٣٨.

(٢) قبعة السيف، ما كان على طرف مقبضه من فضة أوحديد «القاموس»: مادة قبع.

(٣) «تفسير العياشي»: (٢/٢٥٩)، «البرهان»: (٢/٣٦٨)، «البحار»: (١٣/٢٢٣).

مؤامرة التحريف التي آدعوها في كتاب آلله ولكن آلله متم نوره ولو كره الكافرون.

وخطورة هذا الاتجاه الباطني في تفسير القرآن كبيرة لأنه يقتضي بطلان الثقة بالألفاظ، ويسقط الانتفاع بكلام آلله وكلام رسوله فإن ما يسبق إلى الفهم لا يوثق به، والباطن لا ضابط له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى، وبهذا الطريق يحاول "الباطنية" التوصل إلى هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها وتنزيلها على رأيهم[1].

ولا شك أن تلك التأويلات إلحاد في كتاب آلله قال تعالى: ﴿إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا﴾[2] قال آبن عباس: «هو أن يوضع الكلام في غير موضعه»[3] وذلك بالانحراف في تأويله[4].

قال في الإكليل: (ففيها الرد على من تعاطى تفسير القرآن بما لا يدل عليه جوهر اللفظ كما يفعله الباطنية، والاتحادية والملاحدة..)[5].

وهؤلاء الذين يلحدون في آيات آلله ويحرفونها عن معانيها وإن كتموا كفرهم وتستروا بالتأويل الباطل وأرادوا الإخفاء لكنهم لا يخفون على آلله[6]. كما قال تعالى: ﴿لا يخفون علينا﴾.

(١) «إحياء علوم الدين»: (٣٧/١).

(٢) فصلت: آية ٤٠.

(٣) «تفسير الطبري»: (١٢٣/٢٤)، «فتح القدير» الشوكاني: (٥٢٠/٤).

(٤) آنظر: القاسمي: «محاسن التأويل»: (٥٢١١/١٤)، الألوسي: «روح المعاني»: (١٢٦/٢٤).

(٥) «الإكليل» السيوطي: ص٣٥٤، على هامش «جامع البيان في تفسير القرآن».

(٦) «إكفار الملحدين» محمد أنور شاه الكشميري: ص٢.

ولمحاولة تمرير هذه الجريمة، وإنجاح تلك المؤامرة ربطوا هذا التفسير بأهل البيت، فضلاً عن أنهم جعلوا التفسير والتأويل من خصوصيات الأئمة الاثنى عشر، وفي هذا عقد شيخهم الحر العاملي في كتابه «الفصول المهمة» باباً بعنوان (باب أنه لا يعرف تفسير القرآن إلا الأئمة)[1].

ولا اعتبار لأي تفسير لا يرد من طريقهم قال عالمهم محمد رضا النجفي – من علمائهم المعاصرين ويلقبونه بآية آلله –: (إن جميع التفاسير الواردة عن غير أهل البيت لا قيمة لها ولا يعتد بها)[2].. ثم ذكر رواية لهم عن المجلسي في البحار وهي (قال أبو جعفر لسلمة بن كهيل والحكم بن عنبسة شرقاً وغرباً لن تجد علماً صحيحاً إلا شيئاً يخرج من عندنا أهل البيت)[3].

وقد جاء في أحاديثهم ورواياتهم ما يسوغون به هذا المسلك الغريب جاء في أحاديثهم أن السياق القرآني غير منسجم مع النظر العقلي فهو أبعد ما يكون عن العقل فأول الآية في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء آخر يقولون: عن جابر قال أبو عبد آلله عليه السلام: (يا جابر إن للقرآن بطناً وللبطن ظهراً ثم قال: يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه أن الآية لتنزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرف على وجوه)[4].

---

(١) «الفصول المهمة»: ص٥٧.

(٢) « الشيعة والرجعة»: ص١٩.

(٣) المصدر السابق: ص٢٩.

(٤) آنظر: «تفسير العياشي»: (١/١١)، «البحار»: (١٩/٣٠، ٩٣-٩٤)، «البرهان»: (١/٢٠-٢١)، «الصافي»: (١/١٤-١٧).

وهذا القول يصدق تماماً على التفسير المأثور عندهم للقرآن ولا يتصل من قريب أو بعيد بكتاب آلله وتفسيره الصحيح، وإذا كان الأمر في تفسير القرآن كما يصورون فلم نزل للناس كافة، وإذا كان الأئمة يفسرون القرآن للناس فأين الأئمة منذ أكثر من ألف عام.

وبقي أن نشير إلى ملاحظة هامة وهي: أن للتفسير عندهم وجوهاً ظاهرة وباطنة، والجميع معتبر. فمن أمثلة ذلك أنهم فسروا قوله سبحانه ﴿ثم ليقضوا تفثهم﴾ بأنه لقاء الإمام كما فسروها بأنها أخذ الشارب، وقص الأظفار. ولما آستشكل أحد رواتهم هذا التناقض وسأل – كما يزعمون – الإمام جعفر أي التفسيرين أصح وأي الرواة أصدق في النقل عنه قال بصواب التفسيرين ولكن التفسير الباطني لا يحتمله ــ كما يزعمون ــ إلا خُلَّص مؤمنيهم ولهذا يخاطب كل سائل بما يحتمله من وجوه التفسير[1].. أي أن التفسير الباطني لا يقال إلا عند آرتفاع التقية مع ثقاتهم .

وقد يقول قائل إنك عممت الحكم على كل التفاسير الشيعية، في حين يوجد تفاسير لهم تحمل طابع الاعتدال، والبعد عن الغلو، أفما كان الأولى أن يكون هناك آستثناءات في هذا المجال، أو يقسم التفسير عندهم إلى قسمين معتدل، ومغالي بدلاً من أن يجعل ما عرض من تأويلات هو الوجه للشيعة ''الرافضة''؟

والجواب أنني مع مافي السؤال من أن هناك بعض التفاسير الشيعية كـ «التبيان» للطوسي، و«مجمع البيان» للطبرسي قد نأت عن ذلك الغلو الجانح الذي ركنت إليه تلك التفاسير التي مثلنا بها. وإن كانت قد

(١) آنظر: «تفسير نور الثقلين»: (٢/٤٩٢).

آلتزمت الدفاع عن أصول العقيدة الشيعية في بعض الآيات ولكنها لا تقارب بحال ما في تفسير العياشي أو البرهان أو الصافي أو أصول الكافي وغيرها. وكنت قد عزمت الإشارة إلى هذا النوع من التفسير، والإشادة بهذه الخطوة نحو ''الاعتدال'' ولا سيما أن بعض من يدافع عن التشيع قد آحتج بهذين التفسيرين على أن الشيعة كلهم (لا بعضهم!) ليس لديهم تأويلات منحرفة[1] وكنا سنأخذ الأمر بحسن الظن.

ولكن عالم الشيعة ومحدثها وخبير رجالها وصاحب آخر مجموع من مجاميعهم الحديثية وأستاذ كثير من علمائهم الأقطاب كمحمد حسين آل كاشف الغطا، وأغابزرك الطهراني وغيرهم عالم الشيعة حسين النوري الطبرسي قد كشف لنا سرًّا عندهم بقي دفيناً، وأماط آللثام عن حقيقة كانت مجهولة لدينا.

وهي أن كتاب «التبيان» للطوسي إنما وضع على أسلوب ''التقية'' والمدارة للخصوم وإليك نص كلامه: (ثم لا يخفى على المتأمل في كتاب «التبيان» أن طريقته فيه على نهاية المدارة والمماشاة مع المخالفين فإنك تراه آقتصر في تفسير الآيات على نقل كلام الحسن، وقتادة، والضحاك، والسدي، وآبن جريج، والجبائي، والزجاج، وآبن زيد، وأمثالهم ولم ينقل عن أحد من مفسري الإمامية ولم يذكر خبراً عن أحد من الأئمة عليهم السلام إلا قليلاً في بعض المواضع لعله وافقه في نقله المخالفون، بل عدَّ الأولين في الطبقة الأولى من المفسرين الذين حمدت طرائقهم، ومدحت مذاهبهم، وهو بمكان من الغرابة لو لم يكن على وجه المماشاة فمن المحتمل أن يكون هذا القول منه فيه على نحو

(١) محسن الأمين: «الشيعة»: ص١٧٨.

ذلك، ومما يؤيد كون وضع الكتاب على التقية ما ذكره السيد الجليل علي بن طاوس في سعد السعود وهذا لفظه: ونحن نذكر ما حكاه جدي أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب «التبيان» وحملته التقية على الاقتصار عليه من تفصيل المكي من المدني والخلاف في أوقاته إلخ – هكذا لم يكمل الطبرسي العبارة – وقال الطبرسي معقبًا: وهو أعرف – يعني آبن طاوس – بما قال – أي الطوسي – من وجوه لا يخفى على من اطلع على مقامه فتأمل)[1].

فمن هذا الكلام يتبين أن «التبيان» للطوسي قد وضع على أسلوب التقية كما هو رأي عالم الشيعة المعاصر.

أو أن يكون تفسير التبيان قد صدر من الطوسي نتيجة آقتناع فكري بإسفاف ما عليه القوم من تفسير وبتأثير نزعة معتدلة لاختلاطه ببعض علماء السنّة في بغداد، ومعنى هذا أن شيعة اليوم هم أشد غلوًّا وتطرفاً ولذا تراهم يعتبرون تفسير الطوسي وأمثاله من التفاسير إنما أُلفت للخصوم وآلتزمت بروح التقية لتبشر بالعقيدة الشيعية بين غير الشيعة.

وقد سار على نهج الطوسي عالمهم أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي – من أكابر علمائهم في القرن السادس – وقد أشار الطبرسي في مقدمة تفسيره إلى آتباعه لمنهج الطوسي حيث قال: (.. إلا ما جمعه الشيخ الأجل السعيد أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس آلله روحه من كتاب «التبيان» فإنه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق ويلوح عليه رواء الصدق.. وهو القدوة آستضيء بأنواره، وأطأ مواقع

(١) «فصل الخطاب»: الورقة ١٧ (النسخة المخطوطة).

آثاره)[1] فعلى هذا ينطبق ما قلناه في تفسير الطوسي على هذا التفسير.

وبعد: فهل بمثل هذه التأويلات، والتكلفات يحصل تقريب ولقاء. وأنى بمصادر حَوَت هذا الغثاء أن تنال ثقة العقلاء وتكون محور نقاش وتفاهم وكيف تكون مصدراً لاستمداد العقيدة والسلوك والشريعة.

(ج) دعواهم تنزل كتب إلهية على الأئمة[2]:

تضمنت كتب الشيعة الأصيلة، ومراجعها المعتبرة عندهم دعاوى عريضة، ومزاعم خطيرة ليس لها وجود في عالم الواقع ولا يرى لها عين ولا أثر، وليس لها في كتب الأمة شاهد ولا خبر.

تلك المزاعم والدعاوى تتضمن أن هناك كتباً مقدسة نزلت من السماء بوحي من رب العزة جل علاه إلى ''الأئمة'' وأحياناً تورد كتب الشيعة الأصيلة نصوصاً وروايات يزعمون أنها مأخوذة من تلك الكتب، وعلى هذه الروايات المدعى أخذها من تلك الكتب تبني عقائد ومبادىء.

وإليك - بكل أمانة - بعض ما وجدناه في كتبهم المعتمدة عندهم من هذه الدعاوى والمزاعم:

---

(١) «مجمع البيان»: المقدمة ص١٠.

(٢) وهناك كتب مقدسة أخرى يزعمون أن الرسول صلى الله عليه وسلم أودعها الأئمة سنعرض لهذه الكتب في دراستنا (لفكرة خزن العلم وإيداع الشرعة عندهم) وهم يعتبرونها كالكتب المنزلة في الحجية والقدسية، ولكنها لا توصف عندهم (بالتنزيل والوحي) لهذا لم نذكرها (هنا).

١ـ مصحف فاطمة :

تدعي كتب الشيعة نزول مصحف بعد وفاة الرسول صلى آلله عليه وسلم. يسمونه مصحف فاطمة:

روى الكليني في «الكافي» - بسند صحيح كما يقول علماؤهم[١] - عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد آلله (جعفر الصادق) ثم ذكر حديثاً طويلاً في ذكر العلم الذي أودعه الرسول صلى آلله عليه وسلم عند أئمة الشيعة - فيما يزعمون - وفيه قول أبي عبد آلله - كما يروون -: (وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام قال ''أبو بصير'' قلت وما مصحف فاطمة عليها السلام قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات[٢]، ما فيه من قرآنكم حرف واحد)[٣].

وهذا النص يفيد - عندهم - أن مصحف فاطمة: الذي أوحاه آلله - بزعمهم - إليها هو مثل القرآن الذي أنزله آلله على عبده ورسوله ثلاث مرات وهذا الزعم غاية في التحلل من العقل والجرأة على الكذب.

---

(١) آنظر: «الشافي شرح أصول الكافي»: (١٩٧/٣).

(٢) أخذ بعض من كتب عن الشيعة من هذه الرواية أن الشيعة يعتقدون أن ثلاثة أرباع القرآن قد حذف وأسقط من المصحف. آنظر: القصيمي: «الصراع»: (١١٠/١)، وإحسان إلٰهي ظهير: «الشيعة والسنة»: ص٨١، وقد رد على ذلك بعض الشيعة بأن (نصهم) يدل على كون مصحف فاطمة غير القرآن. الخنيزي: «الدعوة الإسلامية»: (٤٧/١) وأقول: إن الناظر في رواياتهم يلمس منها أنها تتحدث عن مصحف لفاطمة نزل عليها من عند آلله غير القرآن، وإن كان هناك حشد من الأساطير في كتبهم تزعم بأن القرآن ناقص لكن هذا النص ليس منها .

(٣) الكليني: «الكافي»، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة: (٢٣٨/١).

وما الحاجة لنزول مصحف على فاطمة وآلله جل شأنه يقول: ﴿.. ونزلنا عليك الكتاب تبيانًا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾[1] ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾[2].

وأين هو اليوم هذا المصحف المزعوم؟! ولكن يبدو أن مهندسي بناء التشيع وضعوا أمثال هذه الروايات خوفاً من أن يفقد المذهب أتباعه لعدم وجود ما يشهد له من كتاب آلله.

وتمضي أساطيرهم تتحدث عن هذا المصحف فيروي الكليني بسنده عن حماد بن عثمان قال سمعت أبا عبد آلله ''ع'' يقول: (يظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة وذلك إني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال إن آلله تعالى لما قبض نبيه صلى آلله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا آلله عز وجل فأرسل آلله إليها ملكاً يسلّي غمها ويحدثها فشكت ذلك[3] إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون)[4].

وفي حديث آخر من أحاديثهم قال أبو عبد آلله - كما يروي

---

(١) النحل: آية ٨٩.

(٢) الإسراء: آية ٩.

(٣) قال المعلق على «الكافي» في تعليل هذا (لعدم حفظها وقيل لرعبها عليها السلام من الملك حال وحدتها به آنظر: حاشية «أصول الكافي» لعلي الغفاري: (١/٢٤٠).

(٤) «أصول الكافي»، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الصحيفة إلخ: (١/٢٤٠).

الكليني - عن مصحف فاطمة (ما أزعم أن فيه قرآناً وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش)[1].

ويلاحظ القارىء لهذا النص والذي قبله أن الأول منهما يجعل موضوع المصحف مقصوراً على علم الغيب فقط - علم ما يكون - بينما النص الآخر يجعل من موضوعه علم الحدود والديات ففيه حتى أرش الخدش.

والمغزى من هذين النصين واضح فإعطاء ''الأئمة'' علم ما يكون هو إضفاء لصفة الألوهية عليهم بمنحهم ما هو من خصائص الإله وهو ''علم الغيب'' وجعل مصحف فاطمة يحوي علم الحدود والديات هو ''اتهام'' مبطن بقصور التشريع الإسلامي!

وفي كتاب «دلائل الإمامة» وهو من كتبهم المعتمدة عندهم[2] ترد رواية تصف هذا المصحف المزعوم بأن فيه: (خبر ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وفيه خبر سماء سماء، وعدد ما في السموات من الملائكة وغير ذلك، وعدد كل من خلق الله مرسلاً وغير مرسل، وأسماءهم، وأسماء من أرسل إليهم، وأسماء من كذب ومن أجاب، وأسماء جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين

(١) «الكافي» الكليني، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الصحيفة إلخ: (١/٢٤٠).

(٢) قال عالمهم المجلسي عن الكتاب: («دلائل الإمامة» من الكتب المعتبرة المشهورة أخذ منه جملة من تأخر عنه كالسيد بن طاوس وغيره.. ومؤلفه من ثقات رواتنا الإمامية محمد بن جرير بن رستم الطبري وليس هو ابن جرير صاحب «التاريخ» المخالف) المجلسي: «البحار»: (١/٣٩-٤٠) وقالت مقدمة الكتاب: (وهذا الكتاب لم يزل مصدراً من مصادر الشيعة في الإمامة والحديث تركن إليه وتعتمد عليه في أجيالها المتعاقبة منذ تأليفه إلى وقتنا الحاضر) من مقدمة الكتاب ص٥.

وصفة كل من كذب، وصفة القرون الأُولى وقصصهم، ومن ولي من الطواغيت ومدة ملكهم وعددهم وأسماء الأئمة وصفتهم وما يملك كل واحد.. فيه أسماء جميع ما خلق آلله وآجالهم، وصفة أهل الجنة وعدد من يدخلها، وعدد من يدخل النار، وأسماء هؤلاء وهؤلاء، وفيه علم القرآن كما أنزل، وعلم التوراة كما أُنزلت، وعلم الإنجيل كما أُنزل، وعلم الزبور، وعدد كل شجرة ومدرة في جميع البلاد)[1].

هذه المواضيع كلها في ورقتين من أُوله[2] يقول الراوي (إن إمامهم قال وما وصفت لك بعد ما في الورقة الثالثة ولا تكلمت بحرف منه)[3].

وما ندري بأي حجم يكون هذا الورق؟! كما لا ندري لماذا لم يستفد أئمتهم من هذه العلوم في سبيل آسترداد الإمامة التي حرموها – كما تزعم الشيعة –.

ولماذا لا يخرج منتظرهم من سردابه وكيف يخاف القتل – كما يعللون سر آختفائه – فيظل مختفياً وكل هذه العلوم عنده!!

وتصف رواية «دلائل الإمامة» صفة نزول هذا المصحف على خلاف ما جاء في الرواية السالفة عن «الكافي» من أن عليًّا كتب ما سمعه من الملك حتى أثبت بذلك مصحفاً وتقول رواية «الدلائل»: (أنه نزل جملة واحدة من السماء بواسطة ثلاثة من الملائكة وهم جبرائيل وإسرافيل وميكائيل.. فهبطوا به وهي قائمة تصلي فمازالوا قياماً حتى قعدت، ولما فرغت من صلاتها سلموا

---

(١) (٢) (٣) محمد بن جرير بن رستم الطبري: «دلائل الإمامة»: (ص٢٧–٢٨).

عليها وقالوا: السلام يقرئك السلام ووضعوا المصحف في حجرها[1].

فقالت: لله السلام ومنه السلام وإليه السلام وعليكم يا رسل الله السلام ثم عرجوا إلى السماء فمازالت من بعد صلاة الفجر إلى زوال الشمس تقرؤه حتى أتت على آخره ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجن والإنس والطير والوحش والأنبياء والملائكة.

قلت: جعلت فداك فلمن صار ذلك المصحف بعد مضيها؟

قال دفعته إلى أمير المؤمنين، فلما مضى صار إلى الحسن ثم إلى الحسين ثم عند أهله حتى يدفعوه إلى صاحب هذا الأمر..)[2].

هذا بعض ما جاء في كتبهم عن مصحف فاطمة المزعوم وهو يبين أن لفاطمة مصحفاً نزل عليها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فيه علم الغيب وعلم الحدود والديات وغيرها مما سلف ذكره وأنه اليوم عند إمامهم الغائب! وهو وحي كالقرآن إلا أنه مثله ثلاث مرات ما فيه من قرآننا حرف واحد، فهل نزل هذا المصحف ليكمل القرآن!!

لوح فاطمة :

وهذا - كما يؤخذ من رواياتهم - غير مصحف فاطمة، لأن مصحف فاطمة نزل بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة الملك وكتبه علي من فم الملك وسلمه لفاطمة أو نزل جملة واحدة

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق (ص ٢٧ — ٢٨).

بواسطة ثلاثة من الملائكة إلى آخر ما بيّنا من أوصاف القوم لهذا الكتاب أما لوح فاطمة فله صفات أُخرى منها أنه نزل على الرسول ﷺ وأهداه لفاطمة إلى غير ذلك من أوصافه وقد نقلوا عنه بعض النصوص التي تؤيد عقائدهم. ويبدو أن هذا الخبر عن «لوح فاطمة» والنص المنقول منه على درجة عالية من السرية ففي نهاية النص ــ كما سيأتي ــ أمر بكتمانه عن غير أهله فهو سرية من أسرارهم، ولا ندري كيف تسرب ولماذا تسرب متى ؟!

وإليك النص:

وروى صاحب الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إن لي إليك حاجة متى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ قال له جابر: في أي الأحوال أحببت فخلا به في بعض الأيام فقال هل يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أُمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما أخبرتك به أُمي أنه في اللوح مكتوب، فقال جابر أشهد بالله أني دخلت على أُمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فهنيتها بولادة الحسين فرأيت في يديها لوحاً أخضراً ظننت أنه من زمرد ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس فقلت لها بأمي وأبي أنت يا بنت رسول الله ما هذا اللوح فقالت هذا لوح أهداه الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وآله فيه آسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك قال جابر فأعطتنيه أمك فاطمة عليها السلام فقرأته واستنسخته فقال أبي فهل لك يا جابر أن تعرضه علي قال نعم فمشى

معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من رق فقال يا جابر آنظر في كتابك لأقرأ عليك فنظر جابر في نسخته وقرأ أبي فما خالف حرف حرفاً فقال جابر أشهد بآلله أني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً.

بسم آلله الرحمن الرحيم هذا كتاب من آلله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين عظم يا محمد أسمائي وآشكر نعمائي..[1].

(٣) دعواهم نزول اثني عشر صحيفة من السماء تتضمن صفات الأئمة:

في حديث طويل من أحاديثهم يرويه صدوقهم آبن بابويه القمي أن رسول آلله صلى آلله عليه وآله قال ــ كما يفترون ــ (إن آلله تبارك وتعالى أنزل عليّ آثنى عشر خاتماً، وآثنى عشر صحيفة، آسم كل إمام على خاتمه وصفته في صحيفته)[2] .

ومزاعمهم في هذا الباب كثيرة..

وهكذا يحاول القوم أن يسلكوا كل وسيلة لتثبيت معتقدهم في الأئمة ... بعد أن زلزل ذلك خلو كتاب الإسلام العظيم « مما

---

(١) آنظره بتمامه في ملحق (الوثائق)، وآنظر نصه في كتب الشيعة: الكليني: «الكافي»: (٥٢٧/١، ٥٢٨)، الفيض الكاشاني: «الوافي»، أبواب المهود، بالحجج والنصوص عليهم صلوات آلله عليهم، المجلد الأول: (جـ٢/٧٢)، وآنظر: الطبرسي: «الاحتجاج»: (٨٤/١-٨٧)، آبن بابويه القمي: «إكمال الدين»: (ص٣٠١-٣٠٤). الطبرسي صاحب «مجمع البيان»، «أعلام الورى»: ص١٥٢، الكراجكي: «الاستنصار»: ص١٨ ويلاحظ أن رواة الشيعة لم يتفقوا في نقلهم لألفاظ هذا الكتاب الإلهي المزعوم، قارن مثلاً بين ما جاء في «إكمال الدين»، وما جاء في «الكافي».

(٢) آبن بابويه القمي: «إكمال الدين»: ص ٢٦٣ .

يثبتها'' فراحوا يزعمون تنزل كتب إلٰهية مع القرآن فكانت هذه الدعوى فضيحة أخرى تضاف لقائمة فضحائحهم وأكاذيبهم .

(ب) **عقيدتهم في السنة** :

وينحرفون عن الأُمة الإسلامية في هذا الباب في الآتي:

أولاً : أقوال ''أئمتهم الاثنى عشر'' هي عندهم كأقوال آلله ورسوله.

ثانياً : قولهم بإيداع الشريعة عند الأئمة الاثنى عشر.

ثالثاً : ردهم لمرويات الصحابة.

رابعاً : تلقيهم « السنة » عن حكايات الرقاع .

خامساً : آنفصالهم عن جماعة المسلمين بمصادر خاصة لهم في تلقي السنة.

أولاً: إن أقوال الأئمة الاثنى عشر هي كأقوال آلله ورسوله في آعتقادهم وهذه قاعدة مقررة عندهم وشواهدها كثيرة في كتبهم فمن ذلك ما جاء في الكافي عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره قالوا سمعنا أبا عبد آلله يقول حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول آلله صلى آلله عليه وسلم وحديث رسول آلله قول آلله عز وجل[1].

وبناء على هذا ''النص'' وغيره آعتبروا كما يقول عالمهم المازندراني (إن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول آلله عز وجل ولا آختلاف في أقوالهم كما لا آختلاف في قوله تعالى)[2]

(١) الكليني: «الكافي»: (٢/٢٧١-٢٧٢) (مع شرح جامع للمازندراني).

(٢) المازندراني: شرح جامع على «الكافي»: (٢/٢٧١-٢٧٢).

بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فقالوا، يجوز من سمع حديثاً عن أبي عبد آلله أن يرويه عن أبيه أو عن أحد من أجداده بل يجوز أن يقول قال آلله تعالى[1].

ويقول أحد علمائهم المعاصرين (إن الاعتقاد بعصمة الأئمة جعل الأحاديث التي تصدر عنهم صحيحة دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبي صلى آلله عليه وسلم كما هو الحال عند أهل السنّة)[2]، ذلك (أن الإمامة آستمرار للنبوة)[3] عندهم فالنص النبوي آستمر – في آعتقادهم – حتى آخر أئمتهم، والسنة في آعتبارهم هي (كل ما يصدر عن المعصوم من قول أو فعل أو تقرير)[4].

والمعصوم ليس هو الرسول صلى آلله عليه وسلم وحده كما يتوهم من يجهل مذهب الشيعة بل يعـــدون أئمتهم معصومين كعصمة الرسول لا ينطقون – في آعتقادهم – عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى – كما يزعمون – ولهذا نصوا في دستورهم على أن السنة هي سنة المعصومين سلام آلله عليهم أجمعين[5] لا سنة رسول آلله المعصوم وحده.

ثانياً: إيداع الشريعة عند الأئمة المعصومين – بعد وفاة الرسول صلى آلله عليه وسلم.

وهذا الاعتقاد من ضرورات مذهبهم وأركان دينهم وفحواه

---

(١) المصدر السابق.

(٢) عبد آلله فياض: «تاريخ الإمامية»: ص١٤٠.

(٣) محمد رضا المظفر: «عقائد الإمامية»: ص٦٦.

(٤) محمد تقي الحكيم: «الأصول العامة للفقه المقارن»: ص١٢٢.

(٥) «الدستور الإسلامي لجمهورية إيران»: ص٢٠.

– عندهم – أن رسول آلله صلى آلله عليه وسلم بلغ جزءاً من الشريعة وكتم الباقي وأودعه الإمام علّيًا فأظهر علي منه جزءاً في حياته وعند موته أودعه الحسن وهكذا كل إمام يظهر منه جزءاً – حسب الحاجة – ثم يعهد بالباقي لمن يليه إلى أن صار عند إمامهم المنتظر.

يقول عالمهم محمد حسين آل كاشف الغطا:

(إن حكمة التدريج آقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة ولكنه سلام آلله عليه أودعها عند أوصيائه كل وصي يعهد بها إلى الآخر لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة من عام مخصص، أو مطلق، أو مقيد، أو مجمل مبين إلى أمثال ذلك فقد يذكر النبي عاماً ويذكر مخصصه بعد برهة من حياته وقد لا يذكره أصلاً بل يودعه عند وصيه إلى وقته)[1].

وقال شيخهم – المعاصر – بحر العلوم: (لما كان الكتاب العزيز متكفلاً بالقواعد العامة دون الدخول في تفصيلاتها، آحتاجوا إلى سنّة النبي.. والسنّة لم يكمل بها التشريع لأن كثيراً من الحوادث المستجدة لم تكن على عهده صلى آلله عليه وسلم آحتاج أن يدخر علمها عند أوصيائه ليؤدوها عنه في أوقاتها)[2].

وشواهد هذا ''المعتقد'' من كتبهم المعتمدة – عندهم – كثيرة، وقد عقد الكليني في «الكافي» عدة أبواب ضمنها مجموعة من أحاديثهم لتأكيد هذه النظرية وشرحها – عندهم – فمن هذه الأبواب:

(باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند آلله

---

(١) «أصل الشيعة وأصولها»: ص٧٧.

(٢) «مصابيح الأصول»: ص٤.

عز وجل وأنهم يعرفونها على آختلاف ألسنتها)[1].

(باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة)[2](باب أن آلله عز وجل لم يعلم نبيه علماً إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين « ع » وأنه شريكه في العلم)[3].

(باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل)[4]. وغيرها من أبواب.

ومن الأمثلة على أحاديثهم التي تؤيد هذا ''المبدأ'' الخطير عندهم ما يروونه عن سدير عن أبي جعفر ''ع'' قال: (قلت له: جُعلت فداك ما أنتم؟ قال: نحن خُزَّان علم آلله، ونحن تراجمة وحي آلله، ونحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض)[5]. وعن أبي عبد آلله ''ع'' قال: (نحن ولاة أمر آلله وخزنة علم آلله، وعيبة وحي آلله)[6].

وعن خيثمة قال: قال لي أبو عبد آلله ''ع'': (يا خيثمة: نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة، ومفاتيح الحكمة، ومعدن العلم، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة وموضع سر آلله..)[7].

---

(١) «الكافي»: (١/٢٢٧).

(٢) «الكافي»: (١/٢٣٨).

(٣) «الكافي»: (١/٢٦٣).

(٤) «الكافي»: (١/٢٥٥).

(٥) الكليني: «الكافي»، كتاب الحجة، باب أن الأئمة ''ع'' ولاة أمر آلله وخزنة علمه: (١/١٩٢).

(٦) المصدر السابق.

(٧) الكليني: «الكافي»، كتاب الحجة، باب أن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة: (١/٢٢١).

ويروي الكليني بسند صحيح - كما يقول علماؤهم[1] - رواية تشرح بعض ما عند أئمتهم من ذلك العلم المخزون فيقول (عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد آلله ''ع'' فقلت له: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة ههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد آلله ''ع'' ستراً بينه وبين بيت آخر فآطلع فيه ثم قال سل عما بدا لك قال: قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول آلله صلى آلله عليه وآله علم عليًّا عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب؟ قال: يا أبا محمد علّم رسول آلله صلى آلله عليه وآله عليًّا عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب قال: قلت هذا وآلله العلم قال: فنكت ساعة في الأرض ثم قال إنه لعلم وما هو بذاك.

قال: ثم قال: يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول آلله صلى آلله عليه وآله وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش وضرب بيده إليّ فقال: تأذن لي يا أبا محمد قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فآصنع ما شئت قال فغمزني بيده وقال: حتى أرش هذا - كأنه مغضب - قال: قلت: هذا وآلله العلم قال إنه لعلم وليس بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ قال قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قال قلت: إن هذا هو العلم قال: إنه لعلم وليس بذاك.

(١) آنظر: «الشافي في شرح أصول الكافي»: (١٩٧/٣).

ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة ''ع'' وما يدريهم ما مصحف فاطمة ''ع'' قال: قلت: وما مصحف فاطمة ''ع'' قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات وآلله ما فيه من قرآنكم حرف واحد قال: قلت هذا وآلله العلم قال إنه لعلم وما هو بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال إنَّ عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة قال: قلت: جعلت فداك هذا وآلله وهو العلم قال: إنه لعلم وليس بذاك.

قال: قلت: جعلت فداك فأيّ شيء العلم؟ قال ما يحدث بالليل والنهار الأمر من بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة[1].

هذا نص من نصوصهم السرية – وقت قوة الدولة الإسلامية – كما يدل ذلك ما جاء في أوله حيث أن أبا بصير لم يسأل عن هذا العلم المزعوم إلا بعد أن خلا بأبي عبد آلله[2] وكذلك أبو عبد آلله أراد أن يتأكد من خلو المجلس فرفع ''الستر'' الذي بينه وبين البيت الآخر على الرغم من أن هذا ''الصنيع'' من أبي عبد آلله يناقض ما جاء في آخر الرواية من أن عنده علم ما كان وما يكون لأنه مادام هذا العلم عنده فلا حاجة لرفع ''الستر''!!

ويكشف هذا النص السري عن دعاوى الروافض حول العلم

---

(١) «الكافي»، الكليني، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة إلخ: (٢٣٨/١-٢٤٠).

(٢) ونحن نبرئ أبا عبد آلله من هذا الافتراء ولكن نناقش النص كما جاء على سبيل المماشاة لهم.

المستودع والمخزون عند الأئمة أشياء في غاية الغرابة وهي كما في النص ''السالف'':

١ــ ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب.

٢ــ الجامعــة.

٣ــ الجفـــر.

٤ــ مصحف فاطمة.

٥ــ علم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة.

وهذه ''العلوم'' المزعومة للأئمة لا تعدو أن تكون وهماً من الأوهام وليس لها وجود في عالم الواقع ولا أثـر ولم يكن لها في حياة الأئمة تأثيـر ولو كان بعض هذه الدعاوى موجوداً عند أئمتهم لتغير وجه التاريخ ولكنها مجرد خيالات وترهات و''الخطورة'' في مثل هذه الأخبار تكمن في الأثر النفسي الذي يحدثه الصراع بين العقـل وهذه الدعاوى هذا الأثر الذي قد يطوح بمصدق هذه ''الأخبار'' إلى مهاوي الشك والحيرة والإلحاد. (وماقدمناه هو بعض دعاواهم في هذا المجال ومزاعمهم في هذا الباب يصعب حصرها ومقتضى هذه النظرية الخطيرة أن كتاب آلله عز وجل وسنّة نبيه غير وافيين بالبيان ولم يكمل بهما التشريع عند وفاته صلى آلله عليه وسلم وهذا مصادم لآيات القرآن كقوله سبحانه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ وغيرها من الآيات وما جاء في ذلك من أحاديث ــ كما سبق ــ[1]).

ومقتضى هذا ''الرأي'' الطعن في رسول آلله صلى آلله عليه

(١) آنظر: (ص ٩١ ــ ٩٤) من هذا البحث.

وسلم وأنه كتم جزءاً من الشريعة وخالف قول آلله عز وجل ﴿يـأيها الرسـول بـلغ مـا أنـزل إليـك من ربـك وإن لم تفعل فمـا بلغت رسالته﴾[1].

كما أن هذا القول يقتضي أن الصحابة لم يتلقوا إلا جزءاً من الشريعة ومن يعتمد على مرويات الصحابة فهو لم يعمل إلا بجزء من الشريعة، وهذا ''القول'' طعن في السنّة كبير، وتضليل للأمة خطير.

وينص هذا المبدأ الخطير على أن من حق الإمام تخصيص عام الكتاب أو بيان مجمله أو تقييد مطلقه أي جعلوا له وظيفة المشرّع لأنه معصوم لا ينطق عن الهوى وهذا في مؤداه ومرجعه إيمان بأنبياء بعد رسول آلله خاتم النبيين وهو محاولة لفتح الباب لتغيير الدين الذي نزل على سيد المرسلين بآسم أن هذا من عمل الإمام.. ومن مستودع العلم الذي أودعه له الرسول.. سبحانك هذا بهتان عظيم..

ثالثاً: ردهم لمرويات الصحابة: يقول محمد حسين آل كاشف الغطا: في تقرير هذا الأمر عند طائفته إن الشيعة (لا يعتبرون من السنّة – أعني الأحاديث النبوية – إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت[2].. أما ما يرويه مثل أبي هريرة وسمرة بن جنـدب.. وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لـه عنـد الإمامية مقدار بعوضة)[3].

---

(١) المائدة: آية ٦٧.

(٢) تختلف فرق الشيعة في المقصود بآل البيت، من ناحية عددهم ومن ناحية أعيانهم آختلافاً كبيراً (راجع «المقالات والفرق» للشيعي سعد القمي، و«فرق الشيعة» للشيعي النوبختي) وهم عند الاثنى عشرية (الأئمة الاثنا عشر – كما سبق بيان ذلك – ويطعنون في كل من زعم أنه إمام من غيرهم ولو كان من ولد فاطمة). آنظر: «البحار»: (١١٢/٢٥).

(٣) «أصل الشيعة وأصولها»: ص٧٩.

وهذا القول في ''السنة النبوية'' مبني على معتقدهم في صحابة رسول ٱلله صلى ٱلله عليه وآله وصحبه أجمعين من أنهم ٱرتدوا لصرفهم الخلافة عن علي إلى أبي بكر ولا يستثنون من هذا الحكم على الصحابة إلا ثلاثة في معظم رواياتهم وكما سيأتي وهم بهذا «المبدأ» يعزلون أنفسهم عن المسلمين .

ثم إن هذا «المبدأ» في رفض مرويات الصحابة يفضي إلى فقدان صفة «التواتر» في نقل شريعة القرآن وسنّة سيد الأنام ما داموا يحكمون على «النقلة» بهذا الحكم ويحصرون ٱعتبارهم لصحة المنقول بما جاء عن طريق الآحاد فضلا عن الواحد وهو علي الذي يجعلونه المصدر الوحيد للتلقي بعد وفاة الرسول صلى ٱلله عليه وسلم وهذا «أساس» وضعه «زنديق» لهدم الدين والطعن في شريعة سيد المرسلين .

رابعاً : تلقيهم السنّة عن «حكايات الرقاع» وما يسمونه بالتوقيعات الصادرة عن الإمام :

هؤلاء القوم الذين يردون ما جاء عن طريق الصحابة الذين أثنى عليهم ٱلله ورسوله يقبلون بل يعدون من أوثق طرقهم ما يسمى «بحكايات الرقاع» وحقيقتها كما يلي:

أنه لما توفي إمامهم ــ الحادي عشر ــ الحسن العسكري (ت ٢٦٠ هـ) لم يكن له عقب[١] وقد تم ٱستبراء زوجاته وإمائه للتأكد من ذلك (حتى تبين لهم ــ كما يعترف عالم الشيعة ٱبن بابويه القمي ــ.

---

(١) قال سعد القمي: (توفي ــ يعني الحسن العسكري ــ ولم ير له خلف ولم يعرف له ولد ظاهر) «المقالات والفرق»: ص ١٠٢ .

بطلان الحبل فقُسم ميراثه بين أُمه وأخيه جعفر وأودعت أمه وصيته وثبت ذلك عند القاضي والسلطان)[1] ويقول كبار المؤرخين بأن الحسن العسكري مات عقيماً[2]، ولهذا تحيرت الشيعة بعده (فآفترق أُصحابه من بعده خمس عشرة فرقة)[3] منهم من قال: (آنقطعت الإمامة)[4] ومنهم من قال: (إن الحسن بن علي توفي ولا عقب له والإمام بعده جعفر بن علي أخوه)[5] إلى غير ذلك من آختلافاتهم وحيرتهم.

وفي خضم هذه الحيرة والاضطراب قام رجل يدعى (عثمان بن سعيد العمري)، وآدعى دعوى في غاية الغرابة آدعى أن للحسن العسكري ولداً في الخامسة من عمره مختفياً عن الناس لا يظهر لأحد غيره وهو الإمام بعد أبيه الحسن وأن هذا ''الطفل'' الإمام قد آتخذه (وكيلاً عنه في قبض الأموال ونائباً يجيب عنه في المسائل الدينية)[6] ولما مات عثمان سعيد (ت ٢٨٠هـ) آدعى آبنه محمد بن عثمان نفس دعوى أبيه وبعد وفاته (ت ٣٠٥) خلفه الحسين بن روح النوبختي في نفس الدعوى ومن بعده (ت ٣٢٦) خلفه أبو الحسن علي بن محمد السمري (ت ٣٢٩) وهو آخرهم عند الشيعة الإمامية ومن بعده وقعت الغيبة الكبرى وكان هؤلاء النواب[7] عن الإمام يتلقون أسئلة

---

(١) آبن بابويه القمي: «إكمال الدين»: ص٤٢.

(٢) قال في «المنتقى»: (إن الحسن بن علي العسكري لم يعقب كما ذكره محمد بن جرير الطبري وعبد الباقي آبن قانع وغيرهما من النسابين) «المنتقى»: ص٣١.

(٣) القمي: «المقالات والفرق».

(٤) المصدر السابق: ص١٠٨.

(٥) المصدر السابق: ص١١٠.

(٦) السيد محمد صالح: «حصائل الفكر»: (ص٣٦-٣٧).

(٧) آنظر في أخبار هؤلاء الطوسي: «الغيبة»: ص٢١٤ وما بعدها، وآنظر: الطبرسي: =

الناس كما يتلقون أموالهم، ويأتون بأجوبتها وإيصالاتها من الإمام المنتظر ويسمونها ''توقيعات'' – والتوقيعات هي خطوط الأئمة بزعمهم في جواب مسائل الشيعة وأسئلتهم.

وهذه الأجوبة والتوقيعات هي عند الشيعة كقول الله ورسوله!! حتى أنهم رجحوا هذه التوقيعات على ما روي بإسناد صحيح عندهم. في حال التعارض قال آبن بابويه القمي في كتابه «من لا يحضره الفقيه» بعد ما ذكر التوقيعات الواردة من الناحية المقدسة في باب الرجلين يوصي إليهما.. (قال هذا التوقيع عندي بخط أبي محمد الحسن بن علي ثم ذكر أن في الكافي للكليني رواية بخلاف ذلك التوقيع عن الصادق – ثم قال: لست أفتي بهذا الحديث بل أفتي بما عندي بخط الحسن بن علي..)[1].

قال الحر العاملي في تعقيبه على ذلك: (.. فإن خط المعصوم أقوى من النقل بوسائط..)[2].

فهم يرجحون ما في هذه التوقيعات على ما جاء في أصح كتبهم..!

والرقاع والتوقيعات كثيرة ذكر الطوسي في الغيبة طرفاً منها[3] وكذلك أورد صاحب الاحتجاج صوراً من هذه ''التوقيعات

= «الاحتجاج»: (جـ٢/ص٢٩٦)، «تاريخ الغيبة الصغرى»: محمد باقر الصدر: ص٣٩٦.

(١) آنظر: آبن بابويه القمي: «من لا يحضره الفقيه»: (جـ٤/ص١٥١)، وآنظر: الحر العاملي: «الوسائل»: (٢٠/١٠٨).

(٢) «الوسائل»: (٢٠/١٠٨).

(٣) الطوسي: «الغيبة»: ص١٧٢ وما بعدها.

المزعومة''[1] وكذا وردت في «إكمال الدين» لابن بابويه القمي[2] وكذلك عند المجلسي في «البحار»[3] كما هي موجودة في «الكافي»[4]، وقد جمع شيخهم: عبد آلله بن جعفر الحميري الأخبار المروية عن منتظرهم وسماها: «قرب الإسناد إلى صاحب الأمر»[5] وذكر صاحب ''الذريعة..'' كتابين لهم في هذا بآسم «التوقيعات الخارجة من الناحية المقدسة»[6].

ونجد في تراجم رجالهم إشارة إلى من زعم أنه كاتب – بفتح التاء – ''صاحب الأمر'' عن طريق أولئك النواب الأربعة كما في ترجمة محمد بن عبد آلله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميري حيث قالوا بأنه: كاتب – بفتح التاء – صاحب الأمر ''ع''[7]، وفي ترجمة – شيخهم – علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي أبو الحسن قالوا: إنه آجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح – النائب الثالث – وسأله عن مسائل ثم كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الأسود يسأله أن يوصل له رقعة إلى الصاحب ''ع''[8]، والذين كاتبوا صاحب الأمر كثيرون عندهم.

ومواضع هذه التوقيعات المزعومة كثيرة.

(١) الطبرسي: «الاحتجاج»: (٢٧٧/٢) وما بعدها.
(٢) آبن بابويه القمي: «إكمال الدين»: الباب التاسع والأربعون، ذكر التوقيعات الواردة عن القائم ''ع'': ص٤٥٠ وما بعدها.
(٣) المجلسي: «البحار»: باب ما خرج من توقيعاته ''ع'': (جـ٥٣/ص١٥٠-٢٤٦).
(٤) الكليني: «الكافي»: باب مولد الصاحب ''ع'': (جـ١/ص٥١٧) وما بعدها.
(٥) وقد طبع في المطبعة الإسلامية بطهران.
(٦) أغا بزرك الطهراني: «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»: (٥٠٠/٤، ٥٠١).
(٧) الحر العاملي: «وسائل الشيعة»: (٣٣٢/٢٠).
(٨) المصدر السابق: (٢٦٢/٢٠).

فقد تكون إخباراً بمغيب مثل (كتب علي بن زياد يسأل كفنا فكتب إليه إنك تحتاج إليه في سنة ثمانين فمات في سنة ثمانين وبعث إليه بالكفن قبل موته بأيام)[1].

وقد تكون إجابة على أسئلة مثل ما ذكر صاحب الاحتجاج عن الكليني عن إسحاق بن يعقوب قال سألت محمد بن عثمان العمري رحمه آلله – النائب الثاني – أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان ''ع''.

(أما ما سألت عنه أرشدك آلله وثبتك ووقاك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا.

فآعلم أنه ليس بين آلله عز وجل وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل آبن نوح، وأما سبيل آبن عمي جعفر وولده فسبيل أخوة يوسف ''ع''.

وأما أموالكم فلا نقبلها إلا لتطهروا فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع)[2].

(وأما ما سألت عنه من أمر المصلي والنار والصورة بين يديه فهل تجوز صلاته؟

فإن الناس قد آختلفوا في ذلك قبلك، فإنه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام والنيران أن يصلي والنار والسراج بين يديه ولا يجوز ذلك لمن كان من أولاد عبدة الأوثان)[3]!!!

---

(١) الكليني: «الكافي»: (١/٥٢٤).

(٢) الطبرسي: «الاحتجاج»: (٢/٢٨٣).

(٣) الطبرسي: «الاحتجاج»: (٢/٢٩٩).

(وعن المرأة يموت زوجها فهل يجوز أن تخرج في جنازته أم لا؟

التوقيع: تخرج في جنازته.

وهل يجوز لها في عدتها أن تزور قبر زوجها أم لا؟

التوقيع: تزور قبر زوجها..)[1]!!! إلخ إلخ.

ومواضع هذه التوقيعات ''المزعومة'' كثيرة لا مجال لاستعراضها.

وفترة النيابة عن الإمام بواسطة الوكلاء الأربعة تلك التي آستمرت قرابة سبعين سنة[2] هي المناخ الزمني لحكايات الرقاع وبوفاة آخرهم وقعت الغيبة الكبرى والمحرومية العظمى من الإمام . لكن من مجتهدي الشيعة من زعم أنه آلتقى بالإمام الغائب وأفتاه ووقّع له. بعد الغيبة الكبرى قالوا – مثلاً –.

إن آبن المطهر الحلي آلتقي بالمهدي فنسخ له كتاباً ضخماً في ليلة واحدة[3]، وقالوا: (إنه ''ع'' كان يجتمع بجملة من أهل العلم والتقوى الذين كانوا يستحقون المقابلة كالعلامة السيد مهدي بحر العلوم النجفي فيما آشتهر عنه والشيخ ميثم بن علي البحراني فيما ينقل عنه..)[4] وقد ألف – عالم الشيعة المعاصر – ميرزاحسين النوري الطبرسي كتاباً ذكر فيه من آجتمع بصاحب الأمر – بزعمه – سماه (جنة المأوى فيمن رأى صاحب الزمان في الغيبة الكبرى).

---

(١) الطبرسي: «الاحتجاج»: (٢/٣٠٢).

(٢) وسيأتي في مبحث الغيبة ذكر خلافهم في مدة الغيبة الصغرى.

(٣) المجلسي: «البحار»: (جـ٥٥/ص٢٥٢)، وآنظر: «الخوانساري»: «روضات الجنات»: (٢/٢٨٢، ٢٨٣)، وآنظر: مصطفى الشيبي: «الفكر الشيعي»: ص١١٣.

(٤) السيد محمد صالح: «حصائل الفكر»: ص١٢٣.

وهذه دعوى تعني آستمرار البابية وآستمرار حكايات الرقاع..

هذه هي ''حكايات الرقاع'' والتوقيعات الصادرة عن الإمام.

يقول الشيخ محمود الألوسي عن تعبد الروافض بحكايات الرقاع: (إنهم أخذوا دينهم من الرقاع المزورة التي لا يشك عاقل في أنها آفتراء على آلله تعالى، ولا يصدق بها إلا من أعمى آلله بصره وبصيرته..

وهذه الرقاع عند الرافضة من أقوى دلائلهم وأوثق حججهم فتبا لقوم أثبتوا أحكام دينهم بمثل هذه الترهات، وآستنبطوا الحلال والحرام من نظائر هذه الخزعبلات ومع ذلك يقولون نحن أتباع أهل البيت كلا بل هم أتباع الشياطين وأهل البيت بريئون منهم)[1].

خامساً: لهذه الآراء والعقائد الدخيلة وهذه الدسائس والمؤامرات المغرضة آنفصل الشيعة عن جماعة المسلمين بمصادر لهم في السنّة هي عمدتهم وعليها يعولون.

فعمدة الروافض في ''أحاديثهم'' هي أربعة كتب عليها مدار العمل عندهم في جميع الأعصار وهي عندهم كالكتب السنّة عند أهل السنّة.

أولها «الكافي» في الأصول والفروع لمحمد بن يعقوب الكليني[2] (ت ٣٢٩ أو ٣٢٨) الملقب عندهم ''بثقة الإسلام'' قالوا: (وهو أجل الكتب الأربعة والأصول المعتمدة)[3]، (وكتبه في الغيبة

(١) محمود شكري الألوسي: «كشف غياهب الجهالات»: الورقة ١٢ (مخطوط).

(٢) محمد بن يعقوب الكليني يكنى أبا جعفر (هو عندهم) ثقة عارف بالأخبار له كتب منها كتاب «الكافي» وغيره. الطوسي: «الفهرست»: ص١٦١.

(٣) أغابزرك الطهراني: «الذريعة»: (٢٤٥/١٧)، وراجع: النوري الطبرسي: «مستدرك الوسائل»: (٤٣٢/٣).

الصغرى)[1] و (حياته في زمن وكلاء المهدي عليه السلام وبواسطتهم يجد طريقاً إلى تحقيق منقولاته)[2]، قالوا: (وهي قرينة واضحة على صحة كتبه وثبوتها لقدرته على آستعلام أحوال الكتب التي نقل منها لو كان عنده شك فيها لروايته عن السفراء والوكلاء المذكورين وغيرهم وكونه معهم في بلد واحد غالباً[3]، ويشتمل الكافي على أربعة وثلاثين كتاباً، وثلاثمائة وستة وعشرين باباً، وأحاديثه حصرت في ستة عشر ألف حديث[4] وقد طبع الكتاب عدة طبعات منها طبع أصوله وفروعه في إيران في مجلدين، وطبع أيضاً بالهند في ستة مجلدات)[5].

والقاريء لهذه الأحاديث في «الكافي» وفي غيره من دواوين حديثهم يجد أن هناك فرقاً واضحاً وكبيراً بين الروايات التي ترد عن طريق أهل السنّة ويطلق عليها ''الحديث'' وبين الروايات التي ترد عن طريق الشيعة ويطلق عليها نفس المعنى. فكتب السنّة الستة وغيرها، إذا روت حديثاً فهو منسوب إلى النبي صلى آلله عليه وسلم وهي أحاديثه هو.

أما كتاب «الكافي» وغيره من كتب الحديث عند الشيعة الإمامية فهي تأتي بالرواية عن أحد أئمتهم الاثنى عشر ويعتقدون - كما مر - أن لا فرق بين ما يروونه عن النبي صلى آلله عليه وسلم أو عن أحد أئمتهم - كما يزعمون - كما أن القاريء لكتب الحديث عندهم يجد

(١) «الذريعة»: (٢٤٥/١٧).
(٢) آبن طاوس: «كشف المحجة»: ص١٥٩.
(٣) الحر العاملي: «وسائل الشيعة»: (٧١/٢٠).
(٤) أغابزرك الطهراني: «الذريعة»: (٢٤٦/١٧).
(٥) المصدر السابق.

معظم رواياتها عن أئمتهم ولا يجد إلا القليل منها هو المسند إلى النبي صلى ٱلله عليه وسلم وأكثر ما يروي في الكافي واقف عند جعفر الصادق وقليل منها ما يعلو إلى أبيه محمد الباقر، وأقل من ذلك ما يعلو إلى أمير المؤمنين علي - رضي ٱلله عنه - ونادر ما يقف عند النبي صلى ٱلله عليه وسلم.

كما أن الكافي هذا قد أكثر علماء الشيعة من الثناء عليه وعلى مؤلفه[1] مع أن الكتاب قد ٱشتمل على مجموعة من رواياتهم في الطعن في كتاب ٱلله العظيم ولهذا قرر بعض شيوخ الشيعة أن هذه الروايات تنبيء عن معتقده في كتاب ٱلله من أنه ناقص ومحرف لأنه أكثر منها مع ٱشتراطه الصحة فيما يرويه - كما سلف - ومن كان هذا معتقده في كتاب ٱلله فكيف يوثق به وبرواياته لأن هذا من الكفر المتفق عليه.

وثاني صحاحهم هو كتاب «من لا يحضره الفقيه»[2] لشيخهم المشهور عندهم ''بالصدوق'' محمد بن بابويه القمي[3].

وهو خاص بمسائل الفقه عندهم وقد ٱشتمل على (١٧٦) باباً أولها باب الطهارة وآخرها باب النوادر، أما عدد أحاديثه فقد قال محسن العاملي أنها (٩٠٤٤).

---

(١) ٱنظر مثلاً: مقدمة الكافي.

(٢) وقد ٱختار هذا الاسم على غرار كتاب «من لا يحضره الطبيب» للرازي. ٱنظر: مقدمة الكتاب للمؤلف: ص٣.

(٣) محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (أبو جعفر) زعموا أن له (٣٠٠) مصنف، وأنه ولد بدعاء القائم (مهديهم المنتظر) ومن كتبه: «من لا يحضره الفقيه»، و«التوحيد»، و«معاني الأخبار» وغيرها. توفي سنة ٣٨١هـ. ٱنظر: الطوسي: =

وقد ذكر في مقدمة كتابه أنه ألف الكتاب بحذف الأسانيد لئلا تكثر طرقه وأنه آستخرجه من كتب مشهورة عندهم وعليها المعول ولم يورد فيه إلا ما يؤمن بصحته وقد طبع الكتاب مرة في طهران في مجلد ضخم، ومرات في النجف كانت الرابعة منها في عام ١٣٣٨هـ في أربعة أجزاء[1].

وثالثها: تهذيب الأحكام. لشيخهم المعروف عندهم بـ ''شيخ الطائفة'' أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٣٦٠) وهو أحد أصولهم الأربعة المعتبرة منذ تأليفها إلى اليوم - كما يقولون - وهو في الفروع الفقهية عندهم - كسابقه - وقد أحصيت أبوابه فكانت (٣٩٣) باباً، وبلغت أحاديثه (١٣٥٩٠) ولكن صرح الشيخ الطوسي في كتابه «عدة الأصول» أن أحاديث التهذيب وأخباره تزيد على (٥٠٠٠) ومعنى ذلك أنها لا تصل إلا إلى (٦٠٠٠) في أقصى الأحوال. فهل زيد عليها أكثر من الضعف في العصور المختلفة؟!

وأحاديثه مرتبة على أبواب الفقه، وأشار مؤلفه إلى أنه (ترك ما يتعلق بالتوحيد والنبوة والإمامة لأن شرح ذلك يطول).

وذكر أن السبب في تأليفه هو ما آلت إليه أحاديثهم (من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه..) وآعترف بأن هذا الاختلاف قد فاق ما عند أصحاب المذاهب الأخرى، وأن هذا

= «الفهرست»: (ص١٨٤-١٨٦)، «روضات الجنات»: (١٣٢/٦)، «وسائل الشيعة»: (٣٣٥/٢٠).

(١) آنظر: مقدمة «من لا يحضره الفقيه»، الخوانساري: «روضات الجنات»: (٢٣٠/٦-٢٣٧)، «أعيان الشيعة»: (٢٨٠/١).

كان من أعظم الطعون على مذهبهم، وأنه جعل بعض الشيعة يترك التشيع لهذا السبب[1].

ومن يطالع منهج الطوسي لمواجهة هذا الاختلاف يجد أنه قد علق كثيراً من آختلافاتهم على ''التقية'' بدون دليل سوى أن هذا الحديث أو ذاك يوافق أهل السنّة.

والواقع أنه بصنيعه هذا قد ''كرس'' الفرقة وأضاع على طائفته كثيرا من سبل الهداية..

وروايات كتابه بعضها بسند وبعضها بلا سند، وقيل إنه آستدرك المتروك في آخر الكتاب. وقد طبع الكتاب عدة طبعات[1].

ورابعها: «الاستبصار فيما آختلف من الأخبار» للطوسي السابق ذكره وهو مجرد آختصار لكتاب «التهذيب» السالف الذكر[2] ومع ذلك جعله الشيعة أحد أصولهم.

والكتاب يقع في ثلاثة أجزاء جزءان منه في العبادات، والثالث في بقية أبواب الفقه بلغت أبوابه (٣٩٣) باباً. وحصر المؤلف أحاديثه بـ (٥٥١١) وقال حصرتها لئلا يقع فيها زيادة أو نقصان وقد طبع في الهند، وفي إيران[3].

---

(١) آنظر: «تهذيب الأحكام»، المقدمة: ص٢، ٣، النوري الطبرسي: «مستدرك الوسائل»: (٧١٩/٣)، «الذريعة»: (٥٠٤/٤)، وراجع: أبو زهرة: «الإمام الصادق»: ص ٤٥٨.

(٢) آنظر مقدمة «الاستبصار» للمؤلف: ص٢.

(٣) آنظر: حسن الخرسان، في تقديمة للاستبصار، محسن الأمين: «أعيان الشيعة»: (٢٨٠/١)، و«الذريعة»: (١٤/٢)، وقد وقع في «الذريعة» أن أحاديثه (٦٥٣١) وهو خلاف ما قال المؤلف.

هذه هي أُصولهم الأربعة المعتمدة حتى اليوم بآتفاقهم.

قال الفيض الكاشاني: (إن مدار الأحكام الشرعية اليوم على هذه الأُصول الأربعة وهي المشهود عليها بالصحة من مؤلفيها)[1] وقال أغابزرك الطهراني - من مجتهديهم المعاصرين - (الكتب الأربعة والمجاميع الحديثية التي عليها آستنباط الأحكام الشرعية حتى اليوم) .

وقام عالمهم "الفيض الكاشاني"[2] وجمع ما في الكتب الأربعة المتقدمة[3] في كتاب كبير سماه «الوافي» ويقع في ثلاثة مجلدات كبار، وطبع في إيران. قال شيخهم محمد بحر العلوم[4] قد أحصيت أبواب الوافي - مع البابين اللذين في خاتمته - في ثلاثة وسبعين ومائتين باب، ويحتوي على نحو خمسين ألف حديث[5].

وهذا العدد الذي ذكره لأحاديثه يخالف ما يقوله شيخهم محسن الأمين[6] من أن مجموع ما في الكتب الأربعة عندهم (٤٤٢٤٤)

(١) «الوافي»: (١١/١).

(٢) محمد بن مرتضي المعروف بملا محسن الفيض الكاشاني، طعن عليه بعض شيوخ الشيعة وآتهمه بالمروق والزندقة، وعظمه البعض الآخر زعموا أن له (٢٠٠) مصنف منها: «الوافي»، «المعارف»، «قرة العيون»، وغيرها. توفي في كاشان سنة ١٠٩١هـ. آنظر: «لؤلؤة البحرين»: ص١٢١ وما بعدها، «روضات الجنات»: (٧٩/٦).

(٣) آنظر: مقدمة كتاب «الوافي».

(٤) محمد صادق بحر العلوم من شيوخهم المعاصرين.

(٥) آنظر: هامش «لؤلؤة البحرين»: ص١٢٢.

(٦) يلاحظ أن أقوال شيوخهم من المتقدمين والمعاصرين حول عدد أحاديث كل أصل من أُصولهم متضاربة ومتفاوتة بشكل غير عادي، بل تجد أحياناً أن العدد الذي وصل إليه (أصلهم) يخالف ما ذكره مؤلفه نفسه في بعض كتبه، مثل كتاب التهذيب كما أشرنا إلى ذلك مما يستدعي (الشك) في أن (يد) التحريف والزيادة قد آمتدت إلى أُصولهم لتذهب بهم بعيداً عن جماعة المسلمين.

حديثاً[1].

وهذا الكتاب مع أنه مجرد جمع وترتيب.. لأصولهم الأربعة السالفة إلا أن الشيعة جعلوه أصلاً من أصولهم في الحديث.. وهو باب من أبواب الدعاية المذهبية كمسألة تكثير الأحاديث التي هي في معظمها مجرد روايات يروونها عن أئمتهم الاثنى عشر ليس فيها ما يسند مباشرة إلى رسول ٱلله صلى ٱلله عليه وسلم إلا النادر..

وفي القرون الأخيرة ألف بعض شيوخ الشيعة مصنفات هي عبارة عن تجميع لكتب زعموا أن متقدمي شيوخهم لم يعرفوها فجمعوها في مؤلفات كبيرة ومع أن تلك المدونات متأخرة (في القرن الحادي عشر فما بعد) إلا أنهم جعلوها من أصولهم في الحديث!!

وهذه المدونات المتأخرة ثلاثة هي :

(١) «بحار الأنوار الجامعة لدر أخبار الأئمة الأطهار» :

لشيخهم محمد باقر المجلسي[2] (ت ١١١٠ أو ١١١١) قال شيخهم أغابزرك الطهراني عن هذا ''البحار'' لم يكتب قبله ولا بعده جامع مثله، لاشتماله مع جمع الأخبار على تحقيقات دقيقة، وبيانات وشروح لها غالباً لا توجد في غيره وقال: (قد صار «بحار الأنوار» مصدراً لكل من طلب باباً من أبواب علوم آل محمد صلى ٱلله عليه

---

(١) «أعيان الشيعة»: (١/٢٨٠).

(٢) محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي الملقب بالمجلسي وصفوه بـ (شيخ الإسلام والمسلمين خاتمة المجتهدين.. إلى آخر أوصافهم له) مع أن كتبه مليئة بالكفر، والزندقة والإلحاد.. من كتبه: «مرآة العقول»، «حياة القلوب» وغيرهما توفي سنة ١١١٠، أو ١١١١. آنظر: «جامع الرواة»: (٢/٧٨)، مقدمة «البحار»، «لؤلؤة البحرين»: (ص٥٥-٥٩).

وآله وسلم وقد آستعان بهذا الكتاب القيم جل من تأخر عن مؤلفه وذلك لأن أكثر مآخذ البحار من الكتب المعتمدة والأصول المعتبرة القليلة الوجود)[1]، والملاحظ أن هذا ''المصدر'' هو عبارة عن تجميع لكتب شيوخهم، قال مؤلفه: (آجتمع عندنا بحمد آلله سوى الكتب الأربعة نحو مائتي كتاب ولقد جمعتها في بحار الأنوار)[2] ونصوص البحار بلا سند وآكتفى مؤلفه عن ذلك بذكر الكتب التي نقل عنها والقول بأنها معتمدة عندهم[3]، ونصوصه تدور حول عقائدهم وآرائهم في الإمامة، والأئمة، وتاريخ الزهراء، والأئمة الاثنى عشر، وأحوالهم، ومناقبهم، وما أثر عنهم من المواعظ والآداب، وزيارة قبورهم.. إلخ ولم ينقل فيه من الكتب الأربعة السالفة الذكر إلا قليلاً.. (وعدد مجلدات الكتاب على ماقرره المؤلف ٢٥ مجلداً، ولما كبر المجلد الخامس والعشرون جعل شطراً منه في مجلد آخر فصار المجموع ٢٦ مجلداً)[4]وقد طبع حديثاً وبلغ مع مجلدات الإجازات (١١٠) مجلداً[5].

وقد حوى هذا الكتاب من الطعن في الإسلام، والقرآن والصحابة، والأمة، بل وأهل البيت.. حوى من هذه البلايا وغيرها النصيب الأوفى..

---

(١) «الذريعة»: (٣/٢٦-٢٧).

(٢) «آعتقادات المجلسي»: ص٢٤، عن كتاب «الفكر الشيعي»: مصطفى الشيبي: ص٦١.

(٣) آنظر: الجزء الأول من «البحار».

(٤) «الذريعة»: (٣/٢٧).

(٥) وضموا إليه بعض الكتب الأخرى التي لم يضعها المؤلف مثل «جنة المأوى» و«سفينة البحار».

(٢) «وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة» :

تأليف شيخهم محمد بن الحسن الحر العاملي[١]. (ت ١١٠٤).

وهذا الكتاب عبارة عن نقول من ''الكتب الأربعة'' عندهم بالإضافة إلى أكثر من سبعين كتاباً موجودة عند مؤلفه كما يقول (وما ندري لِمَ لَمْ يعرفها أوائلهم وينقلوها في مجاميعهم) كما أن هناك (٧٠) كتاباً نقل عنها بالواسطة عن طريق بعض كتب مشايخهم.

وهذا ''الجامع'' خاص بأحاديثهم في الأحكام، ويعتبرونه أجمع كتاب لهم في ذلك، وقد رتبه وبوبه مؤلفه على ترتيب كتب الفقه.. وطبع الكتاب في ثلاثة مجلدات ضخام وطبع مرة أخرى في تسعة مجلدات تضم عشرين جزءاً[٢].

(٣) «مستدرك الوسائل» :

لشيخهم المتأخر حسين النوري الطبرسي[٣] (ت ١٣٢٠هـ)

---

(١) محمد بن الحسن بن علي العاملي الملقب بالحر المولود سنة ١٠٣٣هـ من فقهاء الشيعة ومؤرخيهم له تصانيف منها: «أمل الآمل»، «الفصول المهمة في أصول الأئمة» وغيرهما. قال الخوانساري بعد ذكره لمؤلفاته: (لا يخفى أنه وإن كثرت تصانيفه – إلا أنها خالية من التحقيق، تحتاج إلى تهذيب وتنقيح وتحرير) «روضات الجنات»: (٩٦/٧).

(٢) أنظر: «الوسائل»: جـ١، ''المقدمة'' وجـ٢٠ ''الخاتمة''، «الذريعة»: (٣٥٢/٤، ٣٥٣).

(٣) حسين بن محمد تقي الدين بن محمد بن علي النوري الطبرسي ولد في طبرستان سنة ١٢٥٤هـ، وهو عند الروافض: محدث، عارف بالرجال، من كبار شيوخهم.. توفي بالنجف سنة ١٣٢٠هـ. «أعيان الشيعة»: (١٣٩/٢٧-١٤٥).

وهو مؤلف كتاب «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب» الذي يعتبر أكبر عار وسبة وفضيحة على الشيعة أبد الدهر. ومع هذا جعلوا كتابه مستدرك الوسائل من كتبهم الأساسية والمعتمدة في الحديث.

قالوا: والدافع لتأليفه عثور المؤلف على بعض الكتب المهمة التي لم تسجل في جوامع الشيعة من قبل)[1].

قال عالمهم المعاصر أغابزرك الطهراني: (فأصبح كتاب المستدرك كسائر المجاميع الحديثية المتأخرة يجب على عامة المجتهدين الفحول أن يطلعوا عليها ويرجعوا إليها في آستنباط الأحكام من الأدلة وقد أذعن بذلك جل علمائنا المعاصرين)[2].

ثم آستشهد أغابزرك الطهراني بشهادات من علماء الشيعة المعاصرين بآعتماد كتاب المستدرك مصدراً من مصادرهم الأساسية[3].

هذه هي مجاميعهم في الحديث بلغت سبعة ومع الوافي الذي جمع ما في الكتب الأربعة تصبح ثمانية قال عالمهم المعاصر محمد صالح الحائري وأما صحاح الإمامية فهي ثمانية أربعة منها للمحمدين الثلاثة الأوائل وثلاثة بعدها للمحمدين الثلاثة الأواخر، وثامنها لمحمد الحسين المرحوم المعاصر النوري)[4].

---

(١) «الذريعة»: (١٠٩/٤١)، وآنظر: «مستدرك الوسائل».

(٢) «الذريعة»: (٣٥٤/٤-٣٥٥).

(٣) المصدر السابق: (١١١/٢).

(٤) منهاج عملي للتقريب: مقال للرافضي محمد الحائري - معاصر - ضمن كتاب «الوحدة الإسلامية»: ص٢٣٣.

والمجال لا يتسع لدراسة هذه المجاميع دراسة وصفية نقدية تكشف ما فيها.. فهذا بحث مستقل بذاته.

أسانيد الشيعة في كتبهم:

يزعم الشيعة أنهم يروون أحاديثهم عن آل البيت لكن بأي سند؟ تجيب كتب الشيعة بالاعتراف بآنقطاع أسانيدها فتقول:

(إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد آلله عليهما السلام وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم ولم ترو عنهم فلما ماتوا صارت الكتب إلينا. قال أحد أئمتهم: حدثوا بها فإنها حق)[1].

قال الشيخ موسى جار آلله في تعليقه على هذا النص:

(نرى أن التقية جعلت وسيلة إلى وضع الكتب)[2].

وقد آعترف بعض علمائهم بأن هناك كتباً كثيرة عندهم هي موضوعة حيث قال وهو يتحدث عن كتاب ''سليم بن قيس'': (والحق أن هذا الكتاب موضوع لغرض صحيح نظير كتاب الحسنية، وطرائف آبن طاووس والرحلة المدرسية للبلاغي وأمثاله)[3].

أما رواتهم ومصنفوا كتبهم فيعترف شيخهم الطوسي بفساد أكثرهم حيث يقول: (إن كثيراً من مصنفي أصحابنا ينتحلون المذاهب الفاسدة - ومع هذا يقول - إن كتبهم معتمدة)[4]، وقد

---

(١) الكليني: «الكافي» كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب والحديث: (١/٥٣).

(٢) «الوشيعة»: ص٤٧.

(٣) أبو الحسن الشعراني في تعليقه على «الكافي» مع شرحه للمازندراني: (جـ٢/ص٣٧٣-٣٧٤).

(٤) «الفهرست»: ص٢٤، ٢٥، وآنظر: «مختصر التحفة»: ص٦٩.

عملت الطائفة ''الإمامية'' بأخبار الفطحية[1] مثل عبد آلله بن بكير وغيره وأخبار الواقفية[2] مثل سماعة آبن مهران.. وغيره. والواقفية والفطحية فى عداد الكفار عند الإمامية الاثنى عشرية ولكنهم يعملون برواياتهم!! فمع التشيع لا يضر آنتحال أي نحلة .

ولم يكن للشيعة أي عناية بدراسة الإسناد والتمييز بين صحيح الحديث وضعيفه وقد أكد شيخ الإسلام آبن تيمية في «منهاج السنّة» في الرد على آبن المطهر على هذا المعنى وفضح الشيعة في هذا الباب[3].

ثم بدأ الشيعة في عصر آبن المطهر يحاولون وضع مقاييس لنقد الحديث عندهم وتقسيمه إلى صحيح وغيره.

وفي ظني أن من أسباب هذا الاتجاه هو النقد الموجه لهم من آبن تيمية وغيره في هذا ومما يشعر بهذا هو التوافق الزمني بين رد آبن تيمية ووضعهم لهذا الاصطلاح وهذه مسألة مهمة لم أر من نبه عليها.

فالشيعة يعترفون بـ (أن هذا الاصطلاح - وهو تقسيم الحديث عندهم إلى صحيح وموثق وضعيف - مستحدث في زمن

---

(١) الحر العاملي: «الوسائل»: (٢٠/٨٠).
الفطحية: فرقة من فرق الشيعة قالت بأن الإمام بعد جعفر بن محمد هو آبنه عبد آلله وسموا بالفطحية لأن عبد آلله كان أفطح الرأس وقيل نسبة إلى رئيس لهم يقال له عبد آلله بن فطيح. القمي: «المقالات والفرق»: ص٨٧.

(٢) هم الذين وقفوا على موسى بن جعفر وقالوا أنه حي ينتظر وربما يطلق الواقفي على من وقف على غير موسى بن جعفر كمن وقف على علي أو الصادق أو الحسن العسكري. القمي: «المقالات والفرق»: ص٩٣.

(٣) آنظر مثلاً: «منهاج السنّة»: (٤/١١٠).

العلامة)[1] والعلامة إذا أطلق في كتب الشيعة يقصد به آبن المطهر الحلي[2] الذي رد عليه آبن تيمية، بل إن آبن المطهر الحلي هذا هو - كما يقول صاحب الوافي -: (أول من آصطلح على ذلك وسلك هذا المسلك)[3].

إذن ألا يدل هذا على أن لابن تيمية و«منهاج السنّة» أثراً في ذلك وقد آعترف ''الحر العاملي'' بأن سبب وضع الشيعة لهذا الاصطلاح وآتجاههم للعناية بذكر الإسناد هو نقد أهل السنّة فقال: (والفائدة في ذكره - أي السند - دفع تعيير العامة - يعني أهل السنّة - الشيعة بأن أحاديثهم غير معنعنة بل منقولة من أصول قدمائهم)[4].

وهذا النص يفيد - أيضاً - أن الإسناد عندهم غير موجود إلا بعد مواجهتهم للنقد من قبل أهل السنّة .

كما يكشف الحر العاملي أن دراسة الإسناد عند الشيعة هي محاولة لتقليد أهل السنّة فيقول: (والاصطلاح الجديد موافق لاعتقاد

---

(١) «الوسائل»: (١٠٢/٢٠)، وآنظر: محسن الكاشاني: «الوافي»، المقدمة الثانية.

(٢) الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي: (٦٤٨-٧٢٦) يعرف عند الشيعة بالعلامة، وهو من تلامذة نصير الكفر ووزير الملاحدة النصير الطوسي: وهو الذي رد عليه شيخ الإسلام آبن تيمية في كتابه «منهاج السنة».
وبالغ الشيعة في الثناء عليه - كعادتهم - حتى قال بعضهم: (لم تكتحل حدقة الزمان له بمثيل ولا نظير..)!! وهذا تفضيل له على الرسل والأئمة!! له مصنفات منها: «قواعد الأحكام»، و«كشف المراد في تجريد الاعتقاد» وغيرهما. آنظر: «لؤلؤة البحرين»: (ص٢١٠-٢٢٧).

(٣) «الوافي»، المقدمة الثانية: (١١/١).

(٤) «وسائل الشيعة»: (١٠٠/٢٠).

العامة وآصطلاحهم بل هو مأخوذ من كتبهم كما هو ظاهر بالتتبع)[1].

وهذا يفيد تأخر دراسة الشيعة وآهتمامها بهذه القضية إلى حوالى القرن السابع. وإن كانت كتابة تراجم الرجال بدأت عندهم مع ''الكشي'' في القرن الرابع لكن كما يقول عالمهم ''الحر العاملي'': (وأما البحث عن أحوال الرجال فلا يدل على الاصطلاح الجديد)[2] وقد يوهم كلام صاحب «مختصر التحفة الاثنى عشرية» أن البحث في أحوال الرجال عندهم هو بداية الاصطلاح الجديد وذلك حين قال: (ثم آعلم أن أكثر علماء الشيعة كانوا يعملون سابقاً بروايات أصحابهم بدون تحقيق وتفتيش ولم يكن فيهم من يميز رجال الإسناد ولا من ألف كتاباً في الجرح والتعديل حتى صنف الكشي سنة أربعمائة تقريباً كتاباً في أسماء الرجال)[3].

ولكن هذه التراجم لا تدل على بداية تقسيم الحديث عندهم إلى صحيح وغيره كما شهد بذلك صاحب «الوافي»، وصاحب «الوسائل» – كما مر –.

ثم إن الدافع لهذه الدراسة الحديثية – عندهم – ليس هو الوصول إلى صحة الحديث بقدر ما هو توقي نقد المذهب من قبل الخصوم، والدفاع عنه. كما يفيده كلام الحر العاملي .

ويقول شيخ الشيعة.. الفيض الكاشاني.. صاحب الوافي عن علم الجرح والتعديل عندهم: (في الجرح والتعديل وشرائطهما

(١) المصدر السابق: نفس الموضع.

(٢) الحر العاملي: «وسائل الشيعة»: (جـ٢٠/ص١١٢).

(٣) «مختصر التحفة الاثنى عشرية»: ص٤٩.

آختلافات وتناقضات وآشتباهات لا تكاد ترتفع بما تطمئن إليه النفوس كما لا يخفى على الخبير بها)[1].

ومن يقرأ تراجم رجالهم يجد صورة واضحة لهذا التناقض فلا يوجد راو من رواتهم غالباً في الحديث إلا وفيه قولان: قول يوثقه وقول يضعفه فضلاً عن أنه يلعنه ويخرجه من الإسلام. فمثلاً محدثهم الشهير ''زرارة بن أعين'' صاحب أئمتهم الثلاثة – كما يزعمون – ''الباقر''، و''الصادق''، و''الكاظم''[2] تجده في تراجمهم يمدح تارة ويذم أخرى، يجعل من أهل الجنة مرة، ومن أهل النار مرة أخرى، فيروي الكشي أن أبا عبد آلله قال: (يا زرارة إن آسمك في أسامي أهل الجنة)[3] وقال: (رحم آلله زرارة بن أعين لولا زرارة لاندست أحاديث أبي)[4].

ويروي الكشي نفسه عن أبي عبد آلله أيضاً أنه قال في هذا ''الزرارة'': (لعن آلله زرارة، لعن آلله زرارة، لعن آلله زرارة، ثلاث مرات)[5] وقال: (.. هذا زرارة بن أعين هذا من الذين وصفهم آلله عز وجل في كتابه فقال: ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه

---

(١) «الوافي»، المقدمة الثانية: (١/١١-١٢).

(٢) زرارة بن أعين بن سنسن قال الحر العاملي: (شيخ من أصحابنا في زمانه كان قارئاً فقيهاً ثقة قد آجتمعت فيه خلال الفضل والدين) «وسائل الشيعة»: (٢٠/١٩٦) تنسب له فرقة من الشيعة تسمى الزرارية «مختصر التحفة»: ص١٥ كان حفيد لقسيس نصراني آسمه سنسن. محب الدين الخطيب: «هامش مختصر التحفة»: ص٦٣. توفي سنة ١٥٠هـ. «معجم المؤلفين»: (٤/١٨١).

(٣) «رجال الكشي»: ص١٣٣.

(٤) المصدر السابق: ص١٣٦.

(٥) «رجال الكشي»: (ص١٤٩-١٥٠).

هباءا منثورا﴾[1] وقال: (.. زرارة شر من اليهود والنصارى ومن قال إن مع الله ثالث ثلاثة - كذا -)[2].

وهذا ''التناقض'' هو ''دأبهم'' في تراجم رواتهم[3]، كما هو واقع في رواياتهم وأحاديثهم، ولا يجدون مخرجاً لهم من هذا إلا القول بأن أحدها تقية ثم هم لا يملكون قرينة معقولة على تحديد القول الذي هو تقية والقول الذي ليس بتقية!!

وفي كتاب «مرآة العقول» للمجلسي بيان للصحيح من أحاديث الكافي وخلافه في ضوء الاصطلاح الجديد وإذا تأملت الأحاديث التي يصححها المجلسي وجدتها في الغالب تطعن في كتاب الله ودينه وتصادم الإسلام والقرآن[4].

ويكفي في الحكم على أحاديثهم النظر في متونها.(وكل متن يباين المعقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع)[5].

(ج) عقيدتهم في «الإجماع» :

الإجماع ليس حجة عند الشيعة بدون وجود المعصوم فمدار حجية الإجماع على قول المعصوم وليس على نفس الإجماع

---

(١) المصدر السابق: ص١٥١.

(٢) المصدر السابق: ص١٦٠.

(٣) كجابر الجعفي، ومحمد بن مسلم، وأبي بصير وحمران بن أعين وغيرهم.

(٤) وسنرى أمثلة لذلك في مواضعها المتفرقة من هذا البحث، وانظر علي السالوس وتجربته في محاولة التمييز بين الصحيح وغيره في أحاديث الشيعة عن طريق كتب رجالهم وانتهاؤه إلى صحة أحاديث - بمقياسهم - تطعن في الإسلام والقرآن «فقه الشيعة»: (ص٦٣-٦٤).

(٥) ابن الجوزي: «الموضوعات»: (١/١٠٦).

فهم لم يقولوا بالإجماع وإنما قالوا بحجية قول المعصوم ودعواهم الاحتجاج بالإجماع تسمية لا مسمى لها.

يقول آبن المطهر الحلي: (الإجماع إنما هو حجة عندنا لاشتماله على قول المعصوم فكل جماعة كثرت أو قلت كان قول الإمام في جملة أقوالها فإجماعها حجة لأجله لا لأجل الإجماع)[1].

وما أدري ما قيمة الإجماع إذن ماداموا يعتبرون الإمام معصوماً فقوله وحده كاف.

وتؤكد "نصوص الشيعة" على ضرورة مخالفة إجماع أهل السنّة، وإن خلافهم فيه الرشاد. ففي الكافي سؤال لأحد أئمتهم يقول: (إذا وجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة - يعني أهل السنّة - والآخر مخالفاً لهم بأي الخبرين يؤخذ؟

فأجاب إمامهم: ما خالف العامة ففيه الرشاد.

قال السائل: جعلت فداك فإن وافقهما الخبران جميعاً؟

قال - إمامهم - ينظر إلى ما هم إليه أميل - يعني أهل السنّة - بأحكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر.

قال السائل: فإن وافق حكامهم الخبرين جميعاً؟

قال: إذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى إمامك فإن الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات)[2].

---

(١) «تهذيب الوصول»: ص٧٠، وآنظر: «أوائل المقالات»: ص١٥٣، وآنظر: حسين معتوق: «المرجعية الدينية العليا»: ص١٦.

(٢) «الكافي» للكليني، كتاب فضل العل، باب آختلاف الحديث: (٦٨/١) وراجع في هذا الباب «وسائل الشيعة»: (جـ١٨/ص٧٥)، باب وجوه الجمع بين الأحاديث المختلفة.

والذي دعا الشيعة لرد ''الإجماع'' هو ردهم لإجماع الصدر الأول على خلافة الخلفاء الثلاثة.

ويظهر الفارق جليًّا بين مذهب أهل السنّة في القول بحجية الإجماع، وبين مذهب الشيعة في ذلك في أنه لو فرضنا - مثلاً - أن إمامهم محمد بن علي ''الجواد'' الذي قالوا بإمامته وهو ابن سبع سنوات[1] أو إمامهم المنتظر الذي قال التاريخ إنه لا وجود له لو فرضنا أنه قال برأي أو نسب له رأي وخالفته الأمة الإسلامية جميعاً فإن الحجة في رأيه لا في إجماع الأمة وهذا مذهب في غاية البطلان لا يحتاج لمناقشة!!

(١) سعد القمي: «المقالات»: ص٩٥.

الفصل الثالث
عقائدهم الأخرى التي انفصلوا بها عن أهل السنة

سبق أن تحدثنا عن معتقد الشيعة في الكتاب، والسنّة، والإجماع، وفي هذا الفصل نتناول عقائدهم الأُخرى التي شذوا بها عن أهل السنّة وسنتعرف على عقائدهم التالية:

(١) الإمامـــة.

(٢) عصمة الإمام.

(٣) التقيـــة.

(٤) الرجعـــة.

(٥) البـــداء.

(٦) الغيبـــة.

(٧) معتقدهم في الصحابة.

(١) الإمامـــة [١] :

وسنتاول في قضية الإمامة عند الشيعة المسائل الآتية:

(أ) معنى الإمامة عندهم.

(ب) فضائل الأئمة وصفاتهم.

---

(١) الإمامة: في اللغة: التقدم تقول أَمّ القوم وأَمّ بهم تقدمهم وهي الإمامة. والإمام =

(ج) غلوهم في قبور أئمتهم.

(د) غلوهم في مجتهديهم.

(هـ) كل حكومة غير حكومة الاثنى عشر (أو نوابهم) باطلة.

(و) الإمامة ركن من أركان الدين.

(ز) تكفيرهم لمنكر إمامة الاثنى عشر.

(ح) منزلة من آمن بإمامة الاثنى عشر عندهم.

(أ) معنى الإمامة عند الشيعة :

للإمامة عند الشيعة مفهوم خاص ينفردون به عن سائر المسلمين فيعتقدون (أن الإمامة منصب إلٰهي كالنبوة فكما أن آلله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من آلله عليه.. فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماماً للناس من بعده..)[1].

أما الفرق بين الرسول والنبي والإمام عندهم فقد روى صاحب الكافي أنه سئل إمامهم الرضا (ما الفرق بين الرسول والنبي والإمام؟ فكتب أو قال: الفرق بين الرسول والنبي والإمام: أن الرسول الذي ينزل عليه جبرائيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم ''ع''، والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع، والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى

= كل من آئتم به قوم، كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين ويطلق الإمام على الخليفة، وعلى العالم المقتدى به، وعلى من يؤتم به في الصلاة. آنظر: «اللسان»، و«القاموس»، و«المصباح المنير» مادة: أمّ، وراجع تعاريفها عند أهل السنّة في: الماوردي: «الأحكام السلطانية»: ص٥، آبن خلدون: المقدمة: (٢/٥١٦-٥١٨).

(١) محمد حسين آل كاشف الغطا: «أصل الشيعة وأصولها»: ص٥٨.

الشخص)[1] وهذا النص يفيد أن الوحـي الإلٰهي متحقق حصوله للثلاثة على آختلاف في الطريقة والوسيلة التي يصل بها ''الوحي'' لكـن كانت رواية الكافي هذه تقول: إن الإمام يسمع الكلام ولا يرى الشخص ''أي الملك'' مع هناك عدة روايات عندهم تؤكد تحقق رؤية الإمام للملائكة حتى إن ''عالمهم'' المجلسي عقد في البحار باباً بعنوان (باب أن الملائكة تأتيهم وتطأ فرشهم وأنهم يرونهم)[2]، وذكر فيه ستة وعشرين حديثاً منها ما ذكره عن الصادق قال: (إن الملائكة لتنزل علينا في رحالنا وتتقلب على فرشنا، وتحضر موائدنا وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا، وما من يوم يأتي.. إلا وأخبار أهل الأرض عندنا وما يحدث فيها..)[3].

وعن الصادق (إن منا لمن ينكت في أذنه، وإن منا لمن يؤتى في منامه وإن منا لمن يسمع صوت السلسلة تقع على الطشت - كذا - وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرائيل وميكائيل)[4].

فترى في هذه ''الروايات للمجلسي'' أن الفرق الذي ذكره الكليني بين الإمام والرسول والنبي - إن كان يعتبر فرقاً - قد تلاشى. حتى قال المجلسي نفسه: (إن آستنباط الفرق بين النبي والإمام من تلك الأخبار لا يخلو من إشكال وكذا الجمع بينهما

---

(١) الكليني: «الكافي»، كتاب الحجة، باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث: (١٧٦/١)، وقال شارح «الكافي»: (الحديث صحيح إسناده) «الشافي شرح أصول الكافي»: (٢٩/٣) فهذا الحديث الباطل صحيح حتى عند من يسلك منهج التصحيح والتضعيف منهم وهم الأصوليون.

(٢) «البحار»: (٣٥٥/٢٦).

(٣) «البحار»: (٣٥٦/٦).

(٤) «البحار»: (٣٥٨/٦).

مشكل جداً)[1]. ثم قال: (ولا نعرف جهة لعدم آتصافهم بالنبوة إلا رعاية خاتم الأنبياء ولا يصل عقولنا فرق بين النبوة والإمامية)[2].

ومنزلة الإمامة والإمام تجاوزت في كتبهم أحيانا منزلة النبوة والنبى إلى منزلة أخرى تتبين من حديثهم عن فضائل الأئمة وصفاتهم وهو ما سنذكره فيما يلي:

ثانياً: فضائل الأئمة وصفاتهم:

حديث الشيعة عن فضائل أئمتهم وصفاتهم حديث كثير وخطير وسنذكر فيما يلي أهم الأبواب في كل من الكافي، والبحار التي حوت أحاديثهم عن فضائل الأئمة.

وهذه الأبواب خلاصة موجزة لأحايثهم تبين حجم الغلو واتساعه فهى ليست روايات شاذة فى كتبهم بل هى أبواب تحمل عناوين أشبه ما يكون بقواعد وأصول أساسية فى معتقدهم وهى أمكن القارى من أخذ فكرة متكاملة عن منزلة الأئمة عندهم بصورة سريعة حيث تم بعد العرض لهذه الأبواب الاتيان من كل باب بمثال لتتضح الحقيقة فى ذهن القارى وسأذكر عناوين الأبواب أولاً وعدد أحاديث كل باب ثم أمثلة لهذه الأبواب على الترتيب نفسه.

فلنستمع للعناوين ثم للأحاديث بعدها.

(١) باب (أنهم أعلم من الأنبياء عليهم السلام) وفيه ثلاثة عشر حديثاً[3].

(٢) باب (تفضيلهم «ع» على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ

---

(١) (٢) «البحار»: (٢٦/ ٢٨).

(٣) المجلسي: «البحار»: (٢٦/ ١٩٤ ــ ٢٠٠).

ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق وأن أُولي العزم إنما صاروا أُولي العزم بحبهم صلوات آلله عليهم) وفيه ٨٨ حديثاً[١].

(٣) باب (أن دعاء الأنبياء آستجيب بالتوسل والاستشفاع بهم ''ع'') وفيه ١٦ حديثاً[٢].

(٤) باب (أنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء) وفيه ٤ أحاديث[٣].

(٥) باب (أنهم لا يحجب عنهم علم السماء والأرض والجنة والنار وأنه عرض عليهم ملكوت السموات والأرض ويعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة) وفيه ٢٢ حديثاً[٤]، وهذا الباب جاء في الكافي بعنوان باب (أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات آلله عليهم) وفيه ستة أحاديث[٥].

(٦) باب (أنهم يعرفون الناس بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق وعندهم كتاب فيه أسماء أهل الجنة وأسماء شيعتهم وأعدائهم وأنه لا يزيلهم خبر مخبر عما يعلمون من أحوالهم) وفيه أربعون حديثاً[٦]. وفي الكافي باب (أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل آمرىء بما له وعليه) وفيه حديثان[٧].

---

(١) المصدر السابق: (٢٦/٢٦٧-٣١٨).

(٢) المصدر السابق: (٢٦/٣١٩-٣٣٢).

(٣) المصدر السابق: (٢٧/٢٩-٣١).

(٤) المصدر السابق: (٢٦/١٠٩-١١٧).

(٥) الكليني: «الكافي»: (١/٢٦٠-٢٦٣).

(٦) «البحار»: (٢٦/١١٧-١٣٢).

(٧) «الكافي»: (١/٢٦٤-٢٦٨).

(٧) باب (أن الأئمة إذا شاؤوا أن يعلموا علموا) وفيه ثلاثة أحاديث[١].

(٨) باب (أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا بآختيار منهم) وفيه خمسة أحاديث[٢].

(٩) باب (أنهم لا يحجب عنهم شيء من أحوال شيعتهم وما تحتاج إليه الأمة من جميع العلوم وأنهم يعلمون ما يصيبهم من البلايا ويصبرون عليها ولو دعوا آلله في دفعها لأجيبوا وأنهم يعلمون ما في الضمائر وعلم المنايا والبلايا وفصل الخطاب والمواليد) وفيه ثلاثة وأربعون حديثاً[٣].

(١٠) باب (أن عندهم الاسم الأعظم وبه يظهر منهم الغرائب) وفيه عشرة أحاديث[٤]، وغيرها من أبواب[٥]، وإليك أمثلة لما سبق على الترتيب السالف.

---

(١) المصدر السابق: (١/٢٥٨).

(٢) المصدر السابق: (١/٢٥٨-٢٦٠).

(٣) «البحار»: (٢٦/١٣٧-١٥٣).

(٤) «البحار»: (٢٧/٢٥-٢٨).

(٥) مثـل:

باب (أنهم يظهرون بعد موتهم ويظهر منهم الغرائب وتأتيهم أرواح الأنبياء "ع" وتظهر لهم الأموات من أوليائهم وأعدائهم) وفيه ١٣ حديثاً. «البحار»: (٢٧/٣٠٢-٣٠٨).

باب (أنهم أمان لأهل الأرض من العذاب) وفيه ٦ أحاديث. «البحار»: (٢٧/٣٠٨-٣١٠).

باب (أن آلله تعالى يرفع للإمام عموداً ينظر فيه إلى أعمال العباد) وفيه ١٦ حديثاً. «البحار»: (٢/١-١١).

باب (أنهم عليهم السلام يعلمون جميع الألسن واللغات ويتكلمون بها) وفيه ٧ أحاديث. «البحار»: (٢٦/١٩٠-١٩٣).

مثال للباب رقم (١): وهو (أنهم أعلم من الأنبياء) :

عن عبد آلله التمار قال كنا مع أبي عبد آلله ''ع'' في الحجر فقال علينا عين؟ فآلتفتنا يمنة ويسرة وقلنا ليس علينا عين. فقال ورب الكعبة - ثلاث مرات - أن لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما[١].

مثال للباب رقم (٢): وهو (تفضيلهم على الأنبياء...) :

في البحار قال أبو عبد آلله: (وآلله ما آستوجب آدم أن يخلقه آلله بيده وينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي ''ع'' وما كلم آلله موسى تكليماً إلا بولاية علي ''ع'' ولا أقام آلله عيسى آبن مريم آية للعالمين، إلا بالخصوع لعلي ثم قال: أجُمل الأمر: ما آستأهل خلق من آلله النظر إليه إلا بالعبودية لنا[٢] وقال أمير المؤمنين: إن آلله عرض ولايتي على أهل السموات وعلى أهل الأرض أقر بها من أقر وأنكرها من أنكر، أنكرها يونس فحبسه آلله في بطن الحوت حتى أقر بها[٣] وكذلك أيوب لما شك في ملك علي قال له آلله: فوعزتي لأذيقنك من عذابي أو تتوب إلي بالطاعة لأمير المؤمنين)[٤].

= باب (... أنهم يعلمون منطق الطيور والبهائم) وفيه ٢٦ حديثاً. «البحار»: (٢٧/٢٦١-٢٧٩).

باب (أن الجن خدامهم ويظهرون لهم ويسألونهم عن معالم دينهم) وفيه ١٦ حديثاً «البحار»: (١٧/١٣-٢٤) إلخ.

(١) المجلسي: «البحار»: (ص٢٦-١٩٦)، وآنظر: «بصائر الدرجات»: ص٢٥٠، وآنظر: الكليني: «الكافي»: (١/٢٦٠-٢٦١).

(٢) المجلسي: «البحار»: (٢٦/٢٩٤)، وآنظر: المفيد: «الاختصاص»: ص٢٥٠.

(٣) المجلسي: «البحار»: (٢٦/٢٨٢) عن «بصائر الدرجات»: (ص٢٥-٢٦).

(٤) «البحار»: (٢٦/٢٩٣)، عن «كنز الفوائد»: (ص٢٦٤-٢٦٥).

وعن سدير قال سألت أبا عبد آلله عن قول أمير المؤمنين إن أمرنا صعب مستصعب لا يقر به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد آمتحن آلله قلبه للإيمان فقال: إن في الملائكة مقربين وغير مقربين ومن الأنبياء مرسلين وغير مرسلين ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين فعرض أمركم هذا على الملائكة فلم يقر به إلا المقربون، وعرض على الأنبياء فلم يقر به إلا المرسلون وعرض على المؤمنين فلم يقر به إلا الممتحنون قال: ثم قال لي: مر في حديثك[1].

مثال للباب رقم (٣): وهو (استشفاع الأنبياء بهم):

عن علي بن الحسن عن فضال عن أبيه عن الرضا ''ع'' قال:

(لما أشرف نوح ''ع'' على الغرق دعا آلله بحقنا فدفع آلله عنه الغرق ولما رمي إبراهيم في النار دعا آلله بحقنا فجعل آلله النار عليه برداً وسلاماً. وإن موسى لما ضرب طريقاً في البحر دعا آلله بحقنا فجعله يبساً، وإن عيسى ''ع'' لما أراد اليهود قتله دعا آلله بحقنا فنجي من القتل فرفعه إليه)[2].

مثال للباب رقم (٤): وهو (أنهم يقدرون على إحياء الموتى):

قال أبو عبد آلله: إن أمير المؤمنين كانت له خؤولة في بني مخزوم وإن شاباً منهم أتاه فقال: يا خال إن أخي وتِرْبي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً فقال له تشتهي أن تراه؟ قال نعم. قال فأرني قبره.. فلما آنتهى إلى القبر تكلم -أي علي- بشفتيه ثم ركضه

(١) «البحار»: (٢٦/٢٧٤)، آنظر «معاني الأخبار»: ص١١٥.

(٢) «البحار»: (٢٦/٣٢٥).

برجله فخرج من قبره وهو يقول ''وميكا'' بلسان الفرس فقال له علي ''ع'' ألم تمت وأنت رجل من العرب؟ فقال: بلى ولكنا متنا على سنّة فلان وفلان - أبو بكر وعمر - فآنقلبت ألستنا)[1].

مثال للباب رقم (٥): وهو (أنهم لايحجب عنهم علم...) :

قال أبو عبد آلله: (أني لأعلم ما في السموات وأعلم ما في الأرضين وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون)[2].

مثال للباب رقم (٦): (أنهم يعرفون الناس بحقيقة الإيمان) :

قال أبو الحسن الرضا: (إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق)[3].

مثال للباب رقم (٧): (أن الأئمة إذا شاؤوا أن يعلموا علموا) :

عن أبي عبد آلله قال: (إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم)[4].

مثال للباب رقم (٨): (أن الأئمة يعلمون متى يموتون) :

ويروي الكليني عن الحسن بن الجهم قال: (قلت للرضا ''ع''

---

(١) المجلسي: «البحار»: (٢٧/٣٠-٣١)، عن «مناقب آل أبي طالب»: (٢/١٦٤).

(٢) المجلسي: «البحار»: (٢٦/١١١)، عن «بصائر الدرجات»: ص٣٥، وآنظر: الكليني: «الكافي»: (١/٢٦١).

(٣) المجلسي: «البحار»: (٢٦/١١٨، ١٢٧)، وآنظر: «عيون الأخبار»: ص٣٤٣، «الاختصاص»: ص٢٧٨.

(٤) الكليني: «الكافي»: (١/٢٥٨).

أن أمير المؤمنين ''ع'' قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها، والموضع الذي يقتل فيه وقوله: لما سمع صياح الأوز[1] في الدار: صوائح تتبعها نوائح وقول أم كلثوم: لو صليت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلي بالناس فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف عليه السلام أن ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف..)[2] وعن أبي الحسن موسى ''ع'' ''الكاظم'' قال: (إن الله عز وجل غضب على الشيعة فخيرني نفسي أو هم فوقيتهم والله بنفسي[3] – أي منطق النصارىٰ نفسه بأن عيسى صلب لتخليصهم من ذنوبهم).

مثال للباب رقم (٩): (أنهم لايحجب عنهم شيء) :

في البحار: (أن عليًّا قال على منبر الكوفة: والله إني لديان الناس يوم الدين، وقسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل إلا على أحد قسّمي، وأنا الفارق الأكبر، وقرن من حديد وباب الإيمان وصاحب الميسم وصاحب السنين، وأنا صاحب النشر الأول والنشر الآخر وصاحب القضاء وصاحب الكرات ودولة الدول وأنا إمام لمن بعدي والمؤدي من كان قبلي، ما يتقدمني إلا أحمد صلى الله عليه وآله وسلم وإن جميع الملائكة والرسل والروح خلفنا، وإن رسول الله ليدعى فينطق، وأدعى فأنطق على حد منطقه.

ولقد أعطيت السبع التي لم يسبق إليها أحد قبلي: بصُرت سبل الكتاب وفُتحت لي الأسباب، وعلمت الأنساب، ومجرى الحساب

(١) الأوز: البط.

(٢) الكليني: «الكافي»: (١/٢٥٩).

(٣)

وعلمت المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب، ونظرت في الملكوت فلم يعزب عني شيء غاب عني، ولم يفتني ما سبقني، ولم يشركني أحد فيما أشهدني يوم شهادة الأشهاد، وأنا الشاهد عليهم، وعلى يدي يتم موعد ٱلله، وتكمل كلمته، وبي يكمل الدين وأنا النعمة التي أنعمها ٱلله على خلقه، وأنا الإسلام الذي ٱرتضاه لنفسه كل ذلك منٌّ من ٱلله)[1].

مثال للباب رقم (١٠): (عندهم الاسم الأعظم...) :

عن جابر الجعفي عن أبي جعفر ''ع'' قال: (إن ٱسم ٱلله الأعظم علي ثلاثة وسبعين حرفاً وإنما عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم ٱثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند ٱلله ٱستأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بٱلله العلي العظيم)[2].

هذه أمثلة لما يصفون به أئمتهم وهي ''دعاوى'' في غاية الغرابة تخرج الأئمة من ''منزلة الإمامة'' إلى ''منزلة النبوة'' أحياناً، وأحياناً أخرى إلى ''مرتبة الألوهية''.

ووجود عشرات الروايات فضلاً عن مئاتها تصف الأئمة بهذه الأوصاف الخيالية هي عملية إفراغ فكري ونفسي لحقيقة الألوهية، وحقيقة النبوة من نفس ''الشيعي'' الذي يؤمن بهذه الروايات لتحل محلها حقيقة الأئمة.

---

(١) «البحار»: (١٥٣/٢٦-١٥٤).

(٢) المجلسي: «البحار»: (٢٥/٢٧)، عن «بصائر الدرجات»: ص٥٣.

وإذا وجد من ينفي صفة النبوة، والربوبية عن الأئمة فإن هذا النفي أشبه ما يكون بصرخة في واد إزاء هذا ''الزخم'' وهذا ''الركام'' الهائل من الفضائل المزعومة.

وهذه الروايات هي في الحقيقة؛ الأرضية، والقاعدة، والمنطلق، للأفكار الباطنية المنتشرة اليوم والتي تؤله الأئمة وتلوذ بجحور التقية عند مواجهتها للملأ.

ولولا خشية الإطالة لوقفنا عند كل نص نحلله ونرسم أبعاده.

إن هذه ''الدعاوى'' التي آمتلأت بها كتب القوم التي يعدونها مصادر أساسية في التلقي والتشريع، هي محـادَّة لله ولرسوله. فماذا أبقوا لله عز وجل من خصائص الألوهية حين يوردون عشرات من رواياتهم تقول (أن الأئمة يعلمون ما كان وما يكون وأنهم لا يخفى عليهم الشيء) أي أن الأئمة عندهم علم آلله. وكيف يتجرأون على القول بأن الأئمة عندهم ٧٢ حرفاً من الاسم الأعظم وآلله عنده حرف واحد أهم أعلم أم آلله؟!! سبحانك هذا بهتان عظيم.

وهذه ''الدعاوى'' باب للزندقة والإلحاد.. لم يقلها نبي مرسل، ولا ملك مقرب هي محاربة لدين آلله عز وجل، وكتابه.

وهذه المزاعم آنتقلت بشكل عملي واضح إلى جانبين خطيرين:

أحدهما: أنها آنتقلت من حديث نظري عن فضائل الأئمة إلى غلو في قبورهم وأضرحتهم، وآنتشر الشرك في بلاد الشيعة بلا نكير.

وثانيها: ظاهرة غلوهم في مجتهديهم بآعتبار أنهم نواب الإمام المعصوم، (وهذان الجانبان يشكلان مفهوم الإمامة بصورة واقعية فلنتحدث عنهما).

ثالثاً: غلوهم في قبور أئمتهم واتخاذها مزارات ومشاهد:

إن للمسلمين كعبة واحدة يتوجهون إليها في صلاتهم ودعائهم ويحجون إليها أما الشيعة فلهم مزارات ومشاهد وكعبات تنافس بيت ٱلله عز وجل ويقام فيها الشرك ويهدم التوحيد.

وقد يقال: إن الشرك والمشاهد منتشرة في بلاد السنّة؟

والجواب: أن هذا واقع. ولكن الفرق بين الشيعة وأهل السنّة أن ما عند أهل السنّة هو ٱنحراف في واقعهم تنكره أصولهم، وما عند الشيعة هو ما يتفق مع أصولهم بل هو ما تدعو إليه وتحث عليه أحاديثهم ورواياتهم فهو معروف في أصول الشيعة منكر في أصول السنّة.

ونتيجة هذا الفرق أن ما عند أهل السنّة قابل للإصلاح وما عند الشيعة غير قابل حتى تغير أصولهم أولاً.

وهذه النتيجة ليست نظرية أو خيالية بل ظهرت بشكل واقعي في تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العالم الإسلامي في محاربة الشرك وٱستعصاء الشيعة على هذا الإصلاح.

يقول العالم الإيراني - الشيعي الأصل - أحمد الكسروي[1]:

(ومما يرى "من" لجاج الشيعة أنه قد ٱنقضى منذ ظهور الوهابيين أكثر من مائة وخمسين عاماً وجرت في تلك المدة مباحثات ومجادلات كثيرة بينهم وبين الطوائف الأخرى من المسلمين وٱنتشرت رسالات وطبعت كتب وظهر جليًّا أن ليست

---

(١) ستأتي ترجمته في محاولات التقريب.

زيارة القبب والتوسل بالموتى ونذر النذور للقبور وأمثالها إلا الشرك ولا فرق بين هذه وبين عبادة الأوثان التي كانت جارية بين المشركين من العرب فقام الإسلام يجادلها ويبغ - كذا - قلع جذورها، يبين ذلك آيات كثيرة من القرآن.

فأثرت الوهابية في سائر طوائف المسلمين غير الروافض أو الشيعة الإمامية فإن هؤلاء لم يكترثوا بما كان ولم يعنوا بالكتب المنتشرة والدلائل المذكورة أدنى عناية ولم يكن نصيب الوهابيين منهم إلا اللعن والسب كالآخرين[1].

إن الشرك قد أُلبس في كتب الحديث عند الشيعة ثوب الحق وهذا هو الخطر الأكبر، والداء الأعظم، وقد عقدت أُمهات كتبهم ''كتباً وأبواباً'' في المزارات والمشاهدات، ضمنتها مئات من الروايات تجسد الشرك، وترسي قواعده.

ففي «البحار» للمجلسي ''كتاب المزار'' وقد آستغرق ثلاثة مجلدات من «البحار»[2] وفي «وسائل الشيعة»، للحر العاملي ''أبواب المزار'' وبلغت هذه الأبواب (١٠٦) أبواب[3]، وفي «الوافي» الجامع لأصولهم الأربعة:

''أبواب المزارات والمشاهد'' وتضمنت (٣٣) باباً[4]

---

(١) «التشيع والشيعة»: ص٨٩، وقد رأيت في فهارس مكتبات الشيعة كمكتبة الكاظمية في بغداد كتباً كثيرة وضعت من قبل الشيعة لمحاربة دعوة التوحيد التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٢) هي المجلدات: ١٠٠، ١٠١، ١٠٢.

(٣) آنظرها في جـ١٠ ص٢٥١ وما بعدها.

(٤) آنظرها في المجلد الثاني جـ٨ ص١٩٣ وما بعدها.

وفي «فقيه من لا يحضره الفقه» وهو أحد أصولهم المعتبرة عدة أبواب حول المشاهد وتعظيمها كباب ''تربة الحسين وحريم قبره'' و''أبواب في زيارة الأئمة وفضلها''. وغيرها[1].

وفي «تهذيب الأحكام» – أحد الأصول الأربعة المعتبرة – طائفة كثيرة من الأبواب تتعلق بتعظيم المشاهد والقبور، ومناجاة الأئمة بأدعية تتضمن تأليههم..[2].

وألف في الزيارات ومناسكها كتب مستقلة مثل «مناسك الزيارات للمفيد»[3] وغيره[4].

والموضوع يستحق دراسة خاصة لخطورته وحسبنا في هذا المقام ذكر بعض ''الأمثلة'' لغلوهم في قبور أئمتهم.

لقد اعتبر الشيعة أماكن قبور أئمتهم المزعومة أو الحقيقية ''حرماً'' مقدساً: فالكوفة حرم، وكربلاء حرم، وقم حرم – عندهم – وغيرها. في «الوافي» (أن الكوفة حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله وحرم أمير المؤمنين وأن الصلاة فيها بألف صلاة والدرهم بألف درهم)[5] ويروون عن الصادق (إن لله حرماً هو مكة ولرسوله حرماً وهو المدينة ولأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة ولنا

---

(١) ابن بابويه القمي: «من لا يحضره الفقيه»: (٢/٣٣٨) وما بعدها.

(٢) الطوسي: «تهذيب الأحكام»: (٦/٣-١١٦).

(٣) ذكره الحر العاملي في «وسائل الشيعة»: (٢٠/٤٩)، ونقل عنه.

(٤) مثل كتاب «المزار» لمحمد بن علي الفضل، و«المزار» لمحمد بن المشهدي و«المزار» لمحمد بن همام، و«المزار» لمحمد بن أحمد بن داود وغيرها. انظر: «وسائل الشيعة»: (٢٠/٤٨-٤٩).

(٥) «الوافي»، باب فضل الكوفة ومساجدها المجلد الثاني جـ٨ ص٢١٥.

حرماً وهو قم[1] ستدفن فيه آمرأة من ولدي تسمى فاطمة من زارها وجبت له الجنة)[2].

وكربلاء عندهم أفضل من الكعبة ففي حديث لهم عن أبي عبد آلله أنه قال: (..إن آلله أوحى إلى الكعبة لولا تربة كربلاء ما فضلتك ولولا من تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به آفتخرت فقرِّي وآستقري وكوني ذنباً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم)[3].

وزيارة قبور الأئمة والدعاء والصلاة عندها والتوسل والاستشفاع بهم ذلك عندهم أفضل من الحج إلى بيت آلله.

في «الكافي»: أتى رجل أبا عبد آلله فقال له: (إني قد حججت تسع عشرة حجة فآدع آلله أن يرزقني تمام العشرين قال هل زرت قبر الحسين «ع» قال: لا. قال: لزيارته خير من عشرين حجة)[4].

وعن آبن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد آلله يقول: (وآلله لو أني حدثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحج رأساً وما حج منكم أحد ويحك أما علمت أن آلله آتخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن

---

(١) قم: بالضم والتشديد كلمة فارسية وهي مدينة مقدسة عند الشيعة مشهورة في إيران وأهلها كلهم شيعة إمامية. آنظر: «معجم البلدان»: (٣٩٧/٤). ومن أسباب تقديسهم لقم وجود قبر فاطمة بنت موسى بن جعفر إمامهم السابع فيها. آنظر: عبد الرزاق الحسيني: «مشاهد العترة»: ص١٦٢ وما بعدها.

(٢) «البحار»: جـ١٠٢ ص٢٦٧.

(٣) «البحار»: جـ١٠١ ص١٠٧.

(٤) «الوافي»: المجلد الثاني: جـ٨ ص٢١٩.

يتخذ مكة حرماً. قال آبن أبي يعفور فقلت له: قد فرض آلله على الناس حج البيت ولم يذكر زيارة قبر الحسين ''ع'' فقال: إن كان كذلك فإن هذا شيء جعله آلله هكذا)[1].

وعن أبي عبد آلله: (إن آلله يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين بن علي ''ع'' عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف، قال ''الراوي'' وكيف ذلك قال أبو عبد آلله - كما يزعمون -: لأن في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا)[2].

وفي «الوافي» قال الصادق: (من عرَّف عند قبر الحسين فقد شهد عرفة)[3].

وعن الصادق: (من زار قبر الحسين يوم عرفة كتب آلله له ألف ألف حجة مع القائم ''ع'' وألف ألف عمرة مع رسول آلله صلى آلله عليه وآله وعتق ألف ألف نسمة وحمل ألف ألف فرس في سبيل

---

(١) المجلسي: «البحار»: جـ١٠١ ص٣٣.

(٢) الفيض الكاشاني: «الوافي»: المجلد الثاني جـ٨ ص٢٢٢.

مفهوم أولاد الزنا عند الشيعة: هم غير الشيعة من المسلمين يدل على ذلك ما جاء في «الكافي» عن أبي جعفر قال: وآلله إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا. الكليني: الفروع من الكافي كتاب الروضة: ص١٣٥ طبعة لكنوء ١٨٨٦م، وآنظر: «البحار»: (٢٤/٣١١) وعن أبي ميثم بن أبي يحيى عن جعفر بن محمد قال: ما من مولد يولد إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته فإن علم آلله أن المولود من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان وإن لم يكن المولود من شيعتنا أثبت الشيطان أصبعه في دبر الغلام فكان مأبوناً وفي فرج الجارية فكانت فاجرة. «تفسير العياشي»: جـ٢ ص٢١٨، وآنظر: «الوافي»: (١٣ : ١٧) عن «الوشيعة»: ص٤٠، وعقد المجلسي في «البحار» باباً لهذا الاعتقاد بعنوان (باب أنه يدعى الناس بأسماء أمهاتهم إلا الشيعة وذكر فيه ١٢ حديثاً. «البحار»: جـ٧ ص٢٣٧.

(٣) الفيض الكاشاني: «الوافي»: المجلد الثاني جـ٨ ص٢٢٢.

آلله وسماه آلله عز وجل عبدي الصديق آمن بوعدي وقالت الملائكة فلان الصديق وزكاه آلله من فوق عرشه..)[1].

والصلاة عند القبور التي هي وسيلة للشرك بآلله تعد عندهم من القربات المضاعفة في «الوافي» يقول حديث لهم: (الصلاة في حرم الحسين لك بكل ركعة تركعها عنده كثواب من حج ألف حجة، وآعتمر ألف عمرة وأعتق ألف رقبة وكأنما وقف في سبيل آلله ألف ألف مرة مع نبي مرسل)[2].

وهذه دعوة إلى الشرك بآلله لا شك في ذلك.

وليس هذا خاصاً بحرم الحسين (بل كل أئمتهم كذلك ففي «البحار» للمجلسي: (من زار الرضا[3] أو واحداً من الأئمة فصلى عنده.. فإنه يكتب له - ثم ذكر ما جاء في النص السابق وزاد - وله بكل خطوة مائة حجة ومائة عمرة وعتق مائة رقبة في سبيل آلله وكتب له مائة حسنة وحط عنه مائة سيئة)[4].

ويزور قبور أئمتهم الأنبياء والملائكة ولم يكتفوا بذلك كعادتهم في الغلو والمبالغة بل قالوا - كبرت كلمة تخرج من أفواهم - إن آلله تعالى يزور قبور أئمتهم تعالى آلله عما يقول الظالمون علوًّا كبيراً. ففي «البحار» للمجلسي: (أن قبر أمير المؤمنين يزوره آلله مع الملائكة ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون)[5].

(١) المصدر السابق: ص٢٢٣.

(٢) المصدر السابق: ص٢٣٤.

(٣) يعد مرقد إمامهم الرضا أهم الأماكن المقدسة في إيران ومن أضخم الأماكن المقدسة لدى الشيعة ويقع الضريح تحت قبة ضخمة مكسوة بالذهب. عبد آلله فياض: «مشاهداتي في إيران»: ص١٠٢.

(٤) المجلسي: «البحار»: (١٠٠/١٣٧-١٣٨).

(٥) المجلسي: «البحار»: (١٠٠/٢٥٨).

وللزيارة عندهم مناسك معينة، وألفوا في ذلك مؤلفات كـ «مفاتيح الجنان» لشيخهم عباس القمي[1] و«مناسك الزيارات» للمفيد – كما مر[2] – وغيرها ومن مناسك مشاهدهم يذكر المجلسي:

١ـ الغسل قبل دخول المشهد.

٢ـ الوقوف على بابه والدعاء والاستئذان بالمأثور.

٣ـ الوقوف على الضريح فقد نص على الاتكاء على الضريح وتقبيله.

٤ـ آستقبال وجه المزور وآستدبار القبلة حال الزيارة..

٥ـ صلاة ركعتين.

ورويت رخصة في صلاتها إلى القبر ولو آستدبر القبلة وصلى جاز وإن كان غير مستحسن إلا مع البعد[3]، أي مع البعد يستحسن أن يجعل قبر الإمام كعبة يتوجه المصلي إليها.

أليست هذه النصوص هي دعوة إلى الشرك بآلله عز وجل وتغيير شرع آلله ودينه، واختيار نحلة المشركين على ملة المرسلين، واستبدال الوثنية بالحنيفية..

وجاء في بعض نصوصهم المقدسة أن الحجر الأسود سينزع من مكانه ويوضع في حرمهم الكوفة ففي «الوافي» أن علي بن أبي طالب قال لأهل الكوفة: (يا أهل الكوفة لقد حباكم آلله عز وجل بما لم يحبُ أحدا من فضل، مصلاكم بيت آدم وبيت نوح وبيت إدريس، ومصلى إبراهيم – إلى أن قال فيما زعموا – ولا تذهب الأيام والليالي حتى ينصب الحجر الأسود فيه..)[4].

(١) منشورات دار الحياة.

(٢) أنظر: ص٢٧٨ من هذا الكتاب.

(٣) المجلسي: «البحار» كتاب المزار: جـ١٠٠ ص١٣٤-١٣٥.

(٤) الفيض الكاشاني: «الوافي»: باب فضل الكوفة ومساجدها المجلد الثاني جـ٨ =

ألا يكون هذا النص وأمثاله هو من الدوافع للقرامطة في فعلتهم وجريمتهم المشهورة في بيت آلله الحرام وآنتزاعهم الحجر الأسود من الكعبة المشرفة[1]، ولكنهم لم يضعوه في الكوفة. وقد توجد حركة تحاول ذلك فمصادر الشيعة مزرعة لأمثال هذه الحركات.

هذه منزلة مشاهدهم ومزاراتهم.

قال شيخ الإسلام آبن تيمية:

(حدثني الثقات أن فيهم من يرى الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى البيت العتيق فيرون الإشراك بآلله أعظم من عبادة آلله وهذا من أعظم الإيمان بالطاغوت)[2] وأقول كيف لو آطلع آبن تيمية - رحمه آلله - على ما في البحار والوسائل والوافي؟!

رابعاً: غلوهم في مجتهديهم:

بعد آختفاء إمام الشيعة آدعى أربعة منهم على التوالي أنهم نواب الإمام - كما مر - وأعلن آخرهم آنتهاء البابية. بمعنى الصلة المباشرة والدائمة بالإمام الغائب.

ثم قام مجتهدوهم بعد ذلك وآدعوا النيابة عن الإمام الغائب وقالوا: (إن كانت النيابة الخاصة أو البابية قد آنتهت فالنيابة العامة لم تنته فنحن نواب الإمام). والمهدي يقول: (أما الوقائع الحادثة

= ص٢١٥.

(١) آنظر خبر ذلك في حوادث سنة ٣١٧ في المنتظم لابن الجوزي: (٦/٢٢٢) وما بعدها، و«البداية والنهاية» لابن كثير: (١١/١٦٠)، وتاريخ آبن خلدون «العبر»: (٣/١٩١).

(٢) «منهاج السنّة»: (٢/١٢٤) الطبعة الأميرية.

فآرجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة آلله)[1]. ولهذا يقول عالمهم المعاصر محمد رضا المظفر: (عقيدتنا في المجتهد أنه نائب للإمام عليه السلام في حال غيبته وهو الحاكم والرئيس المطلق.. والراد عليه راد على الإمام والراد على الإمام راد على آلله تعالى وهو على حد الشرك بآلله)[2].

فأنت تلاحظ هنا أن الإمام الذي أضفوا عليه تلك الصفات الأسطورية قد ناب عنه المجتهدون وهذا في واقع الأمر آدعاء للمهدية بشكل ذكي وبطريقة مقنعة إذ لا فرق بين آدعاء المهدية أو آدعاء النيابة عن المهدي في كل شيء قد يكون هناك فارق واحد وهو أن كل مجتهد من مجتهديهم أعطوه لقب النائب عن الإمام فنحن أمام عدد من الأئمة المهديين لا مهدي واحد يقول الخميني: (إن معظم فقهائنا في هذا العصر تتوفر فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم)[3].

وبدعوى النيابة عن الإمام آمتصوا عرق الكادحين من الشيعة وأكلوا أموالهم بآسم ''خمس الإمام'' وبدعوى النيابة جعلوا لفتاويهم صفة القداسة فالراد على المجتهد راد على آلله.

وكما يؤكد الشيعة على أن كل إمامة غير إمامة الاثنى عشر باطلة فلا يعترفون بأي حكومة إسلامية غير حكم علي بن أبي طالب

---

(١) «الكافي» على هامش «مرآة العقول»: (٤/٥٥) وآنظر: «الاحتجاج»: (٢/٢٨٣) وقد آستدل الخميني بهذا (التوقيع) المزعوم عن المهدي في دعواه نيابة الفقيه عن المعصوم في كل شيء في كتابه «الحكومة الإسلامية»: ص٧٧.

(٢) محمد رضا المظفر: «عقائد الإمامية»: ص٣٤.

(٣) «الحكومة الإسلامية»: ص١١٢.

- كما سيأتي - فكذلك كل ولاية - أي سلطة - غير ولاية المجتهد الشيعي باطلة لأنه هو نائب الإمام المعصوم.

ومن علماء الشيعة من يرى أن ولاية الفقيه الشيعي عن الإمام المعصوم ليست في كل شيء بل هي محدودة في ولاية أمور الفتوى وولاية القضاء والأوقاف العامة وأموال الغائب وارث من لا وارث له وما شابه ذلك[1] لكن الخميني وطائفته يرون النيابة المطلقة عن الإمام الغائب ماعدا البدء بالجهاد[2] ومن أجل تأييد مذهبه هذا كتب كتابه «ولاية الفقيه» أو «الحكومة الإسلامية» وهذا الغلو من الخميني في دعوى النيابة المطلقة أصبح موضع آعتراض بعض الشيعة يقول محمد جواد مغنية في كتاب صدر له حديثاً بعنوان «الخميني والدولة الإسلامية»: (قول المعصوم وأمره تماماً كالتنزيل من آلله العزيز العليم ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ ومعنى هذا أن للمعصوم حق الطاعة والولاية على الراشد والقاصر والعالم والجاهل وأن السلطة الروحية والزمنية - مع وجوده - تنحصر به وحده لا شريك له وإلا كانت الولاية عليه وليست له علماً بأنه لا أحد فوق المعصوم عن الخطأ والخطيئة إلا من له الخلق والأمر عز وجل. أبعد هذا يقال إذا غاب المعصوم آنتقلت ولايته بالكامل إلى الفقيه.. فمادامت هذه منزلة المعصوم فكيف يدعي النيابة الكاملة عنه)[3].

---

(١) آنظر: «الخميني والدولة الإسلامية»: ص٦٢-٦٤.

(٢) أي أن الجهاد لا يبدأ به إلا مع الإمام المعصوم بخلاف الدفاع. آنظر: «تحرير الوسيلة»: (٤٨٢/١).

(٣) محمد جواد مغنيه: «الخميني والدولة الإسلامية»: ص٥٩.

أي كيف يدعي الخميني النيابة المطلقة عن الإمام الغائب، والإمام الغائب بمنزلة النبي أو الإله عندهم. وأقول أليس هذا تقمصا لشخصية الإمام أو ادعاء للمهدية ولذا فهو يُسمى اليوم بالإمام وهو مصطلح له مفهومه الخاص عندهم كما ترى فدعوى النيابة المطلقة عن الإمام هي بعث للامامة والمهدية والتشيع من جديد.

ولا يرى الخميني من يتولى النيابة عن الإمام إلا الفقيه الشيعي يقول: (والفقيه هو وصي النبي وفي عصر الغيبة يكون إماماً للمسلمين وقائدهم)[1] ويريد بالفقيه: الفقيه الرافضي لأن عقيدة الغَيْبة لا يؤمن بها إلا فقهاء الروافض.

ومن مظاهر الغلو في المجتهد ما مر بنا[2] من زعمهم أن مجتهديهم يلتقون بالإمام الغائب الذي هو في الواقع لم يولد كما أن من مظاهر غلوهم في مجتهديهم أنهم قالوا بأن من لم يصل رتبة الاجتهاد يجب عليه أن يقلد مجتهداً حياً معينا وإلا فجميع عباداته باطلة لا تقبل منه[3] وإن صلى وصام وتعبد طول عمره إلا إذا وافق عمله رأى من يقلده بعد ذلك[4].

وهذه المنزلة للمجتهدين عند الشيعة تذكرك بمنزلة الباباوات والقسس عند النصارى.

(١) «الحكومة الإسلامية»: ص٦٧.

(٢) أنظر: ص ٢٦٧ من هذا البحث.

(٣) ومن الطرائف لاعتقادهم هذا (أنه عندما مرض مجتهد في النجف أستمر صيام مقلديه على الرغم من إفطار الآخرين من الشيعة من أجل أن مرض ذلك المجتهد حال دون سماع شهادة شهود الرؤية). جلال الحنفي: «نقاش مع الخالصي»: ص٥٦.

(٤) محمد رضا المظفر: «عقائد الإمامية»: ص٥٥.

خامساً: كل حكومة غير حكومة الاثني عشر باطلة:

هذا من أصول الإيمان بإمام الاثنى عشر وبهذا جاءت رواياتهم، عن أبي جعفر قال: (كل راية ترفع قبل راية القائم[1] ''ع'' صاحبها طاغوت)[2] قال شارح «الكافي»: (وإن كان رافعها يدعو إلى الحق)[3] وصحح المجلسي هذه الرواية[4] - عندهم -

ولا تجوز الطاعة لحاكم ليس من عند ٱلله - إلا على سبيل التقية - عن أبي جعفر ''ع'' قال: (قال ٱلله تبارك وتعالى: لأعذبنَّ كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من ٱلله وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية، ولأعفون عن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام عادل من ٱلله وإن كانت الرعية في أنفسها ظالمة مسيئة)[5].

ورواياتهم في هذا المعنى كثيرة فمن أبواب صحيحهم «الكافي» باب (فيمن دان ٱلله عز وجل بغير إمام من ٱلله جل جلاله وذكر فيه خمسة أحاديث في معصوميهم)[6] و(باب من آدعى الإمامة وليس لها بأهل ومن جحد الأئمة أو بعضهم ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل وذكر فيه آثنى عشر حديثاً)[7]، وفي البحار للمجلسي

---

(١) القائم من ألقاب مهديهم المنتظر.

(٢) «الكافي بشرحه» للمازندراني: (٣٧١/١٢)، وآنظر: «البحار»: (١١٣/٢٥)، وآنظر: النعماني: «الغيبة»: ص٥٦-٥٧.

(٣) شرح المازندراني على «الكافي»: (٣٧١/١٢).

(٤) «مرآة العقول»: (٣٧٨/٤).

(٥) الكليني: «الكافي»: (٣٧٦/١)، وآنظر: «البحار»: (١١٠/٢٥).

(٦) الكليني: «الكافي»: (٣٧٤/١-٣٧٦).

(٧) الكليني: «الكافي»: (٣٧٢/١-٣٧٤).

(باب عقاب من آدعى الإمامة بغير حق أو رفع راية جور أو أطاع إماماً جائراً وذكر فيه ثمانية عشر حديثاً)[1].

والإمام الجائر، والظالم، والذي ليس أهل للإمامة، والإمام الذي ليس من عند آلله، وما شابه ذلك من أوصاف، كل ذلك يطلقونه على حكام المسلمين من غير أئمتهم الاثنى عشر وعلى رأس هؤلاء الحكام - الخلفاء الثلاثة الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان رضي آلله عنهم - قال عالم الشيعة المجلسي صاحب «بحار الأنوار» عن الخلفاء الثلاثة الراشدين: (إنهم لم يكونوا إلا غاصبين جائرين مرتدين عن الدين لعنة آلله عليهم وعلى من آتبعهم في ظلم أهل البيت من الأولين والآخرين)[2].

هذا ما يقوله إمامهم المجلسي ـــ الذي يعدون كتابه « بحار الأنوار» من مصادرهم الأساسية في الحديث - هذا ما يقوله في أفضل الأمة بعد رسل آلله وأنبيائه، فيمن أقاموا دولة الإسلام بعد رسول آلله صلى آلله عليه وسلم وإذا كانت هذه نظرتهم لحكومة الخلفاء الثلاثة فكيف بمن بعدها.

وبناء على آعتقادهم هذا في الحكومات الإسلامية تعمدوا الدس والتشويه للتاريخ الإسلامي، وآفتعال الصراع بين الآل والأصحاب ومناصرة الأعداء ضد الدولة الإسلامية لأنها غير شرعية في زعمهم وحكامها طواغيت في آعتقادهم.

وبناء على مبدئهم في خلفاء المسلمين آعتبروا كل من يتعاون معهم طاغوتاً وجائراً وعلى رأسهم قضاة المسلمين وعلماؤهم فيروي محدثهم

---

(١) المجلسي: «البحار»: (١١٠/٢٥) وما بعدها.

(٢) المجلسي: «البحار»: (٣٨٥/٤).

الكليني بسنده عن عمر بن حنظلة قال سألت أبا عبد آلله عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث وتحاكما إلى السلطان وإلى القضاء أيحل ذلك؟؟ قال من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقًّا ثابتاً له لأنه أخذه بحكم الطاغوت..[1].

ويقول الخميني – معقباً على حديثهم هذا: (الإمام عليه السلام نفسه ينهى عن الرجوع إلى السلاطين وقضاتهم ويعتبر الرجوع إليهم رجوعاً إلى الطاغوت)[2].

سادساً : الإمامة ركن من أركان الدين :

الإيمان بإمامة الأئمة الاثنى عشر – بالمعنى السالف ذكره – ركن من أركان الدين عندهم وكتبهم مليئة بما يثبت هذا الشذوذ من ذلك ما يرويه الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: (بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية فأخذ الناس باربع وتركوا هذه – يعني الولاية –)[3].

فالولاية – أي إمامة الاثنى عشر – يعتبرونها الركن الخامس للإسلام، ويزعمون أنها محل الاهتمام والعناية من الشارع كما يدل

(١) الكليني: «الكافي»: (٦٧/١)، و«التهذيب»: (٣٠١/٦)، «من لا يحضره الفقيه»: (٥/٣)، «الوسائل» المجلد الثامن عشر، أبواب صفات القاضي الباب ١١ ص٩٨.

(٢) «الحكومة الإسلامية»: ص٧٤.

(٣) الكليني: «الكافي»، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام: (١٨/٢)، رقم٣ وآنظر أيضاً ص٢١ رقم٧، ٨ قال في شرح الكافي في بيان درجة هذا الحديث عندهم: (موثق كالصحيح) أي هو صحيح عندهم «الشافي شرح الكافي»: (٢٨/٥ رقم١٤٨٧).

على ذلك قوله (ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية..) وما ندري أين هذا الاهتمام المزعوم وكتاب الإسلام العظيم كتاب آلله تذكر فيه وتكرر أركان الإسلام من الشهادتين والصلاة والصوم والزكاة والحج ولا ذكر فيه لشأن ولاية أئمتهم الاثنى عشر ..

وأحياناً يجعلون أركان الإسلام ثلاثة الولاية أحدها. يروي الكليني بسنده عن الصادق ''ع'' قال: (أثافي الإسلام ثلاثة: الصلاة والزكاة والولاية ولا تصح واحدة منهن إلا بصاحبتيها)[1].

ويقولون إن الولاية أفضل أركان الإسلام فعن زرارة عن أبي جعفر قال: (بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية قال زرارة قلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل..)[2].

ويقولون إن الولاية لا رخصة فيها، فعن أبي عبد آلله قال: (إن آلله آفترض على أمة محمد خمس فرائض الصلاة والزكاة والصيام والحج وولايتنا فرخص لهم في أشياء من الفرائض الأربعة[3]، ولم يرخص لأحد من المسلمين في ترك ولايتنا لا وآلله ما فيها رخصة)[4].

(١) «الكافي»، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام: (١٨/٢ رقم٣).

(٢) المصدر السابق: (١٨/٢)، وقد قال في «الشافي» في بيان درجة الحديث عندهم: (صحيح). «الشافي»: (٥٩/٥)، وقد ورد حديثهم هذا في: «تفسير العياشي»: (١٩١/١)، «تفسير البرهان»: (٣٠٣/١)، «البحار»: (٣٩٤/١).

(٣) قال المجلسي: (قوله فرخص لهم في أشياء أي كقصر الصلاة في السفر وترك الصيام في السفر والمرض والحج والزكاة مع عدم الاستطاعة) «مرآة العقول»: (٣٦٩/٤).

(٤) «الكافي» على هامش «مرآة العقول»: (٣٦٩/٤)، وآنظر: «الكافي» طبعة طهران: (٢٢/٢).

قال شيخهم المجلسي عن حديثهم هذا: (صحيح)[1]. وكفى ف تصحيح أمثال هذه الروايات عار وسبّة .

سابعاً: تكفيرهم لمن أنكر إمامة الأئمة الاثنى عشر:

وردت روايات كثيرة عندهم تكفر من أنكر إمامة الأئمة الاثنى عشر وهذا التكفير يشمل خلفاء المسلمين من أبي بكر رضي ٱلله عنه إلى أن تقوم الساعة ــ ماعدا حكم علي والحسن رضي ٱلله عنهما ــ لأنهم آدعوا الإمامة بغير حق كما يشمل الشعوب الإسلامية التي بايعت خلفاء المسلمين من عهد أبي بكر إلى أن تقوم الساعة لأنها بايعت إماماً ليس من عند ٱلله . ومن رواياتهم في ذلك :

عن أبي عبد ٱلله ''ع'' قال: (من آدعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر)[2] وأهلها هم الأئمة الاثنى عشر أو من ينوب عنهم من فقهاء الشيعة.

وعن أبي عبد ٱلله قال: (ثلاثة لا ينظر ٱلله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم من آدعى إمامة من ٱلله ليست له ومن جحد إماماً من ٱلله ومن زعم أن لهما[3] في الإسلام نصيباً)[4].

فهذا تكفير للأمة شنيع لم يبلغ الخوارج مبلغه تكفير للأحياء

---

(١) «مرآة العقول»: (٣٦٩/٤).

(٢) «الكافي»، كتاب الحجة، باب من آدعى الإمامة وليس لها بأهل: (٣٧٢/١).

(٣) يعنون بهما اللذين أقاما دولة الإسلام بعد النبي صلى ٱلله عليه وسلم ونشرا دينه، الخليفتين الراشدين أبا بكر وعمر.

(٤) «الكافي»، كتاب الحجة، باب من آدعى الإمامة وليس لها بأهل إلخ: (٣٧٣/١)، وآنظر: «تفسير العياشي»: (١٧٨/١)، «تفسير البرهان»: (٢٩٣/١)، «البحار»: (٢١٨/٨).

والأموات، حقد عظيم على أمة الإسلام وخلفاء المسلمين.

والعبادة عندهم لا قبول لها إلا بالإيمان بولاية الاثنى عشر ففي «البحار» للمجلسي: (.. لو أن عبداً عبد آلله ألف سنة وجاء بعمل ٧٢ نبيًّا ما تقبل آلله منه حتى يعرف ولايتنا أهل البيت وإلا أكبه آلله على منخريه في نار جهنم)[١].

وعن الصادق - كما يفترون - قال: (الجاحد لولاية علي كعابد الوثن)[٢].

وعقد المجلسي في «البحار» عدة أبواب في هذا المعنى منها:

(باب أنه لا تقبل الأعمال إلا بالولاية) وذكر فيه واحداً وسبعين حديثاً لهم[٣].

(باب ثواب حبهم ونصرهم وولايتهم صلوات آلله عليهم وأنهم أمان من النار) وذكر فيه ١٥٠ حديثاً[٤].

(باب... أنه يسأل عن ولايتهم في القبر) وفيه ٢٢ حديثاً[٥].

(باب ذم مبغضهم وأنه كافر حلال الدم وثواب اللعن على أعدائهم) وذكر فيه ٦٢ حديثاً[٦].

(باب أنهم شفعاء الخلق وأن إياب الخلق إليهم وحسابهم عليهم

---

(١) «البحار»: (١٩٧/٢٧).

(٢) المصدر السابق: (١٨١/٢٧).

(٣) «البحار»: (١٦٦/٢٧) وما بعدها.

(٤) «البحار»: (٧٣/٢٧-١٤٤).

(٥) «البحار»: (١٥٧/٢٧-١٦٥).

(٦) «البحار»: جـ٢٧، ص٢١٨-٢٣٩.

وأنه يسأل عن حبهم وولايتهم في يوم القيامة) وفيه ١٥ حديثاً[١].

وجاء كلام علمائهم مؤكداً لهذا الضلال.

قال آبن بابويه القمي في رسالته في الاعتقادات:

(وآعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده "ع" أنه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء.

وآعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ثم أنكر نبوة محمد صلى آلله عليه وسلم. وقال النبي - صلى آلله عليه وآله - كما يفتري هذا القمي - (الأئمة من بعدي آثنا عشر أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم القائم، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي فمن أنكر واحداً منهم فقد أنكرني)[٢].

وقال القمي: (فمن آدعى الإمامة وليس بإمام فهو الظالم الملعون، ومن وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون وقال النبي - صلى آلله عليه وآله - من جحد علياً إمامته من بعدي فإنما جحد نبوتي، ومن جحد نبوتي فقد جحد ربوبيته وقال الصادق: من شك في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر)[٣].

وآبن المطهر الحلي يعـد من لم يؤمن بأئمتهم أشد شرًّا من اليهود والنصارى يقول: (الإمامة لطف عام[٤] والنبوة لطف خاص لإمكان

(١) «البحار»: جـ٢٧، ص٣١١-٣١٧.

(٢) (٣) «آعتقادات» آبن بابويه: ص١١١-١١٤ عن «البحار» المجلسي: جـ٢٧ ص٦٢.

(٤) يقولون: (كل ما يقرب المكلفين إلى الطاعة ويبعدهم عن المعاصي يسمى لطفاً آصطلاحاً) «الألفين»: ص٥.

خلو الزمان من نبي حي بخلاف الإمام وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص)[1].

وقال عالمهم نعمة آلله الجزائري: (لم نجتمع معهم - الأشاعرة ومتابعوهم - على إله ولا على نبي ولا على إمام وذلك أنهم يقولون أن ربهم هو الذي كان محمد صلى آلله عليه وسلم نبيه وخليفته بعده أبو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي بل نقول إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا)[2].

وقال مفيدهم: (آتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه آلله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار)[3].

وقال: (آتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار وأن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم وإقامة البينات عليهم فإن تابوا من بدعهم، وصاروا إلى الصواب وإلا قتلهم لردتهم عن الإيمان وإن من مات منهم على ذلك فهو من أهل النار)[4].

وقال شيخهم الطوسي: (ودفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر لأن الجهل بهما على حد واحد)[5].

وقال المجلسي: (وقد وردت أخبار متواترة أنه لا يقبل عمل من الأعمال إلا بالولاية)[6].

(١) آبن المطهر الحلي: «الألفين»: ص٣.
(٢) «الأنوار النعمانية»: (٢/٢٧٩).
(٣) «المسائل» عن «البحار»: (٨/٣٦٦).
(٤) «أوائل المقالات»: ص٥٣، وآنظر: «البحار»: (٨/٣٦٦).
(٥) «تلخيص الشافي»: (٤/١٣١)، وآنظر: المجلسي: «البحار»: (٨/٣٦٨).
(٦) «البحار»: (٨/٣٦٩).

هذا تكفير عام لأمة محمد صلى آلله عليه وسلم وضع قواعده أعداؤها... ومن علماء الشيعة من قال إن منكر الإمامة لا يكفر بل يفسق ولكن قال إنه إذا مات فهو في النار ولا يخالف في هذا أحد من الشيعة ولكن هل يخلد في النار آختلفوا في ذلك على ثلاثة أقوال:

(١) أنهم مخلدون.

(٢) أنهم يخرجون من النار إلى الجنة.

(٣) أنهم يخرجون من النار لعدم الكفر الموجب للخلود ولا يدخلون الجنة لعدم الإيمان المقتضي لاستحقاق الثواب(١).

ورجح شيخهم المجلسى القول بالخلود، ورد على المنكرين من قومه فقال: (القول بعدم خلودهم في النار نشأ من عدم تتبعهم للأخبار، والأحاديث الدالة على خلودهم متواترة أو قريبة منها نعم الاحتمالان الأخيران ـــ رقم ٢ ـــ ٣ من الأقوال ـــ آتيان في المستضعفين منهم(٢) والقول بخروج غير المستضعفين من النار قول مجهول القائل نشأ بين المتأخرين الذين لا معرفة لهم بالأخبار ولا بأقوال القدماء الأخيار)(٣).

هذا رأي الشيعة فيمن أنكر إمامة أئمتهم الاثنى عشر وهو تكفير شنيع للمسلمين، وجرأة على آلله في الحكم على عباده المؤمنين بالنار، وهكذا تجعل الشيعة «الجنة» وقفاً على من يؤمن بأئمتهم، والنار هي مصير من ينكرهم.

---

(١) آنظر آبن المطهر الحلي «كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد»: ص٤٢٣-٤٢٤، «البحار»: (٣٦٤/٨، ٤٦٥).

(٢) وهم - كما يقول المجلسي: (الضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله وأمثالهم ومن لم يتم عليه الحجة ممن يموت في زمان الفترة أو كان في موضع لم يأت إليه خبر الحجة فهم المرجون لأمر آلله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم فيرجى لهم النجاة من النار)، المجلسي: «البحار»: (٨/ ٣٦٣).

(٣) «البحار»: (٣٦٥/٨).

ثامناً : منزلة من آمن بهؤلاء الأئمة الاثنى عشر (وهم الشيعة):

كما يغالي الشيعة في تكفير المسلمين لأنهم لا يؤمنون بأئمتهم يغالون في بيان منزلة الشيعي الذي يؤمن بهؤلاء الأئمة ورواياتهم في هذا الباب كثيرة جدًّا فمن أبواب (البحار) في هذا الموضوع:

(باب أن الشيعة هم أهل دين آلله وهم على دين أنبيائه وهم على الحق ولا يغفر إلا لهم ولا يقبل إلا منهم)[1].

(باب فضل الرافضة ومدح التسمية بها)[2].

(باب الصفح عن الشيعة وشفاعة أئمتهم فيهم)[3] وغيرها من أبواب.

ومن رواياتهم في هذا المعنى عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر يقول: (ما أحد من هذه الأمة يدين بدين إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، ولا هدى من هُدِى من هذه الأمة إلا بنا ولا ضلَّ من ضل من هذه الأمة إلا بنا)[4].

وقال أبو عبد آلله: (شيعتنا أقرب الخلق من عرش آلله عز وجل يوم القيامة)[5]. وقال – كما يفترون – مخاطباً الشيعة: (أنتم للجنة والجنة لكم، أسماؤكم عندنا الصالحون والمصلحون، وأنتم البرية، دياركم لكم جنة، وقبوركم لكم جنة، للجنة خلقتم، وفي الجنة

(١) المجلسي: «البحار»: (٦٨/٨٣-٩٦).

(٢) المصدر السابق: (٦٨/٩٦-٩٨).

(٣) المصدر السابق: (٦٨/١٤٩-١٩٨).

(٤) «الكافي» بشرحه للمازندراني: (١٢/٣٣١-٣٣٢).

(٥) المصدر السابق: (١٢/٣٠٥).

نعيمكم، وإلى الجنة تصيرون)[1].

وعن عبد آلله بن ميمون عن أبي جعفر قال: (يآبن ميمون كم أنتم بمكة قال نحن أربعة – أي من الشيعة – قال إنكم نور في ظلمات الأرض)[2].

وقال علي – كما يزعمون –: (لقد مات رسول آلله صلى آلله عليه وسلم وهو على أمته ساخط إلا الشيعة ألا وإن لكل شيء عزًّا وعز الإسلام الشيعة ألا وإن لكل شيء دعامة ودعامة الإسلام الشيعة ألا وإن لكل شيء شرفاً وشرف الإسلام الشيعة ألا وإن لكل شيء سيداً وسيد المجالس مجالس الشيعة ألا وإن لكل شيء إماماً وإمام الأرض أرض تسلكها الشيعة، وآلله لولا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين (عشباً) أبداً وآلله لولا ما في الأرض منكم ما أنعم آلله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيبات ما لهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب)[3].

وفي «البحار» أن سماعة بن مهران قال لجعفر الصادق: (نحن شر الناس عند الناس لأنهم سمونا كفاراً ورافضة.. قال جعفر: كيف بكم إذا سيق بكم إلى الجنة وسيق بهم إلى النار.. إن من أساء منكم إساءة مشينا إلى آلله تعالى يوم القيامة بأقدامنا فنشفع له فنشفع وآلله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال وآلله لا يدخل النار منكم رجل واحد..)[4].

---

(١) «الكافي» بشرحه للمازندراني، كتاب الروضة: (١٢/٣٠٥).

(٢) المجلسي: «البحار»: جـ٦٨ ص٣٩ وآنظر: «رجال الكشي»: ص٢١٢.

(٣) «الكافي» مع شرحه للمازندراني: (١٢/٢٧٠-٢٧١).

(٤) المجلسي: «البحار»: (٦٨/١١٧)، وآنظر: «أمالي الطوسي»: (١/٣٠١).

وقد مضى ذكر بعض رواياتهم التي تعتبر غير الشيعة أولاد زنا[1].

وجاءت بعض رواياتهم تقول إن غير الشيعة قردة وخنازير[2].

ويسمون أنفسهم الخاصة وغيرهم بالعامة[3].

هذه بعض مزاعمهم في ''أنفسهم'' وهي تشبه مزاعم اليهود والنصارى الذين قالوا - فيما حكى آلله عنهم - ﴿لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو نصارى﴾ وقال سبحانه ردًا عليهم ﴿تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[4].

وتلك المزاعم من مثل زعم اليهود والنصارى - كما قال سبحانه عنهم: ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء آلله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السمٰوات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾[5].

وهذه الدعاوى فى أخبار الشيعة كانت ترتد بواقع الشيعة السيء بالمقارنة بواقع المسلمين الآخرين حتى شكوا ذلك لأئمتهم. قال عبد آلله بن يعفور لأبي عبد آلله ''ع'': (إني أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلاناً وفلاناً - أي أبو بكر

(١) آنظر: ص ٣٠٣، هامش رقم ٢ .
(٢) المجلسي: «البحار»: (١١٨/٦٨).
(٣) وهذا شائع في كتبهم القديمة والمعاصرة.
(٤) البقرة: الآيتان ١١١، ١١٢.
(٥) المائدة: آية ١٨.

وعمر – لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصدق..)[1].

وقال عبد آلله بن سنان قلت لأبي عبد آلله: (جعلت فداك إني لا أرى بعض أصحابنا يعتريه النزق والحدة والطيش فأغتم لذلك غمًّا شديداً وأرى من خالفنا فأراه حسن السيما وله وقار فأغتم لذلك..)[2].

ولهذا قال إمامهم موسى الكاظم: (.. لو آمتحنتهم – أي شيعته – لما وجدتهم إلا مرتدين ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد)[3].

(٢) عصمـــة الإمـــام [4]:

إن عصمة الإمام عند الشيعة قاعدة أساسية في الإمامة وهي من المباديء الأولية في كيانهم العقدي[5] ولها أهمية كبرى عندهم[6].

---

(١) «الكافي»: (٣٧٥/١)، وآنظر: «تفسير العياشي»: (١٣٨/١)، «تفسير البرهان»: (٢٤٤/١)، «البحار»: (١٢٩/١٥).

(٢) «الكافي»: (١١/٢).

(٣) فروع الكافي – كتاب الروضة: ص١٠٧، طبعة لكنوء ١٨٨٦م.

(٤) العصمة: في كلام العرب: المنع، وعصمة آلله عبده: أن يعصمه مما يوبقه، وآعتصم فلان بآلله إذا آمتنع به «تهذيب اللغة»: مادة عصم: (٥٤/٢)، وهي في آصطلاح متكلمي الشيعة: لطف يفعله آلله تعالى بالمكلف بحيث يمنعه من الوقوع في المعصية وترك الطاعة مع قدرته عليها. آنظر: المفيد: «النكت الاعتقادية»: ص٣١، وآنظر: على الجيلاني: «توفيق التطبيق»: ص١٦.

(٥) الرافضي المعاصر: باقر شريف القرشي، «حياة الإمام موسى بن جعفر»: (١١١/١).

(٦) الرافضي المعاصر: عبد آلله فياض، «تاريخ الإمامية»: ص١٥٧.

وقد آتفقوا – كما يقول شيخهم المجلسي –: (على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ولا نسياناً ولا لخطأ في التأويل ولا للإسهاء من آلله سبحانه)[1].

وإذا كان أهل السنّة يرون أن الأمة معصومة بكتاب ربها وسنّة نبيها صلى آلله عليه وسلم، فإن الشيعة ترى أن الأمة معصومة من الضلال بالإمام لأنه كالنبي[2]، والإمامة آستمرار للنبوة[3].

وهذا المعنى ينافي حكمة آلله في ختم النبوة.

وآلله سبحانه يقول: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى آلله والرسول إن كنتم تؤمنون بآلله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾[4].

فلم يأمر آلله سبحانه إلا بالرد إلى آلله والرسول ولم يقل سبحانه والإمام ولكن الشيعة ترى أن الإمام هو العاصم للأمة وتنفي أن يكون الكتاب والسنّة والإجماع هي معتصم الأمة من الضلال[5].

---

(١) المجلسي: «البحار»: (٢١١/٢٥)، وآنظر: «أوائل المقالات»: ص٢٧٦، و«شرح عقائد الصدوق»: ص٢٥٤، (كلاهما للمفيد) وآنظر: محمد رضا المظفر: «عقائد الإمامية»: ص٩٥، وآنظر: أحمد الاشتياني: «لوامع الحقائق في أصول العقائد»: (٣/٢).

(٢) محمد رضا المظفر: «عقائد الإمامية»: ص٩٥.

(٣) المصدر السابق: ص٩٤.

(٤) النساء: آية ٥٩.

(٥) آنظر: حسين بحر العلوم: «هامش تلخيص الشافي»: (١٨٤/١).

وإمام الشيعة قد آختفى منذ عام ٢٦٠هـ فهل الأُمة منذ ذلك التاريخ غير معصومة؟!

قالوا أن الأُمة تنتفع بالإمام وإن كان غائباً كما تنتفع بالشمس إذا سترها سحاب[٣].

وهذا الجواب لا يقتنع به عاقل، ولهذا بحثوا عن أجوبة أُخرى فزعموا أن لكبار علمائهم صلة بالمهدي[٤]، وآدعوا أن من أرسل لمهديهم كتاباً على طريقة معينة أنه يصل إليه وعقد المجلسي في «البحار» باباً لهذا بعنوان: (باب كتابة الرقاع للحوائج إلى الأئمة صلوات آلله عليهم) وفيه ١٣ حديثاً[٥].

ولكن كل ذلك دعاوى لا سند لها من الشرع، ولا أُثر لها في الواقع..

ومن أخطر الآثار العملية لدعوى العصمة آعتبارهم أن ما يصدر عن أئمتهم الاثنى عشر هو كقول آلله ورسوله ولذلك فإن مصادرهم في الحديث تنتهي معظم أسانيدها إلى أحد الأئمة ولا تصل إلى رسول آلله صلى آلله عليه وسلم - كما تقدم الإشارة إلى ذلك.

---

(٣) وذلك في حديث لهم رواه شيخهم آبن بابويه القمي: «إكمال الدين»: ص٢٠١.

(٤) آنظر: ص ٢٦٧ من هذا الحديث .

(٥) المجلسي: «البحار»: جـ١٠٢ ص٢٣١.

والشيعة زعمت لأئمتها عصمة لم تتحقق لأنبياء آلله ورسله كما يدل على ذلك صريح القرآن(١) والسنّة(٢) وإجماع الأمة(٣).

---

(١) فالقرآن الكريم يبين أن لا عصمة مطلقة لبشر فهذا آدم عليه السلام أبو البشر قد عصى ربه فغوى كما يقول القرآن العظيم: ﴿وعصى آدم ربه فغوى ثم آجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾ [البقرة: الآيتان: ١٢١-١٢٢] ولو كان آدم معصوماً كالعصمة المزعومة للأئمة ما عصى ربه هوتأويل الشيعة لهذا بقولهم: (إنما عصى حين صرف عنه وجه العصمة) «جوامع الكلم»: (٢٦/١) عن «فقه الشيعة»: ص٢٩. يمكن أن يقال هذا في أي إنسان يعصي وتصبح النتيجة أن كل إنسان معصوم وإنما يخطيء حين يصرف عنه وجه العصمة وليس الأمر كذلك، وآدم عليه السلام آعتبر هذا الذنب من الظلم الذي تعتبره الشيعة مضاداً للعصمة ﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ [الأعراف: ٢٣] وإذا لم يكن هذا ذنبا فلم حاسبه آلله سبحانه وعاقبه بإخراجه من الجنة وآعتبر عمله ظلماً ﴿ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا آهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾ [البقرة: من الآية ٣٥، والآية ٣٦] فهذه الآيات تنفي عن آدم العصمة المطلقة فكيف يزعمونها لأئمتهم ولكن الشيعة - كما مر - تزعم أن أئمتهم أفضل من الرسل جميعاً ما عدا رسول آلله صلى عليه وسلم!! هذا وآلله جل شأنه كما بين في أكثر من موضع من القرآن لم يقر الرسول صلى آلله عليه وسلم على أخطاء وقع فيها وهو أفضل الخليقة وهو ما ينفي دعوى العصمة المطلقة فمن ذلك قوله سبحانه: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا وآلله يريد الآخرة وآلله عزيز حكيم﴾ [الأنفال: ٦٧] وقال سبحانه: ﴿عفا آلله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين﴾ [التوبة: ٤٣] وقال: ﴿وإذ تقول للذي أنعم آلله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك وآتق آلله وتخفي في نفسك ما آلله مبديه وتخشى الناس وآلله أحق أن تخشاه﴾ [الأحزاب: ٣٧] ويقول جل شأنه: ﴿عبس وتولى، أن جاءه الأعمى، وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى، أما من آستغنى فأنت له تصدى، وما عليك ألا يزكى، وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى﴾ [عبس: ١-١٠] ويذكر سبحانه في آيات كريمة أن له صلى آلله عليه وسلم ذنوباً قال تعالى: ﴿فآصبر =

فهي دعوى غريبة على الأصول الإسلامية ولهذا نتساءل كيف نشأت فكرة ''العصمة'' عند الشيعة؟ لا شك أنها آمتداد لفكرة الإمامة لكن لم نر فكرة العصمة ضمن الآراء السبئية - كما رأينا الإمامة بمفهومها الخاص عند الشيعة(١) - فهي قد ولدت فيما بعد، وأشار بعض الباحثين إلى آحتمال أن فكرة العصمة قد بدأت عند الشيعة في عصر جعفر الصادق أي في النصف الأول من القرن الثاني(٢).

أما الذي تولى كبر وضعها فيقول الشيخ محب الدين الخطيب: (وأول من آخترع لهم هذه العقيدة الضالة خبيث يسميه المسلمون « شيطان الطاق » وتسميه الشيعة « مؤمن آل محمد » وآسمه

= إن وعد آلله حق وآستغفر لذنبك﴾ [غافر: ٥٥] وقال سبحانه: ﴿ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك﴾ [الانشراح: ٢-٣] هذا في حق أفضل الخلق فكيف أئمة الشيعة؟!

(٢) في شواهد كثيرة كقوله صلى آلله عليه وسلم: «إنما أنا بشر وأنه يأتيني الخصم فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فاقضي له فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليحملها أو يذرها» «صحيح مسلم»، كتاب الأقضية: (١٢٩/٥).

(٣) فقد (آتفق المسلمون على أنهم معصومون فيما يبلغونه عن آلله فلا يقرون على سهو فيه وبهذا يحصل المقصود من البعثة) «المنتقى»: ص٨٤-٨٥، وآنظر: «الاحكام في أصول الأحكام»: (١٧٠/١)، وقال فخر الدين الرازي بعد ذكره للأقوال المختلفة حول عصمة الأنبياء: (والذي نقول أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون في زمن النبوة من الكبائر والصغائر بالعمد أما على سبيل السهو فهو جائز) «عصمة الأنبياء»: ص٤٠.

---

(١) وقد أشار شيخ الإسلام آبن تيمية إلى أنها من آراء آبن سبأ «الفتاوى»: (٥١٨/٤)

(٢) آنظر: دونلدسن «عقيدة الشيعة»: ص٣٢٩، محمود صبحي: «نظرية الإمامة»: ص١٣٤.

محمد بن علي بن النعمان الأحوال [1])[2].

ومن المتصور أن مثل فكرة العصمة تنشأ وتشيع في ظل الحالة النفسية التي يعيشها الشيعة.. من حقد مكبوت على الحكم القائم، ومحاولة إلصاق المساويء به، وبالجانب الآخر غلو في آل البيت وفي الحديث عن فضائلهم وما جرى عليهم من محن وأنهم الأحق بالحكم.

في مثل هذا الجو تولد مثل هذه الأفكار في خضم أحاديثهم عن فضائل أهل البيت، ومساويء الحكم القائم.

ويبدو أن فكرة العصمة قد مرت بأطوار مختلفة أو أن الشيعة قد آختلفت عقائدهم في تحديدها - في أول الأمر - فمثلاً في عصر أبي جعفر بن بابويه القمي[3] (ت ٣٨١هـ) وشيخه محمد بن الحسن القمي[4] كان رأي جمهور الشيعة أن أول درجة في الغلو

---

(١) محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفه البجلي بالولاء أبو جعفر الأحول الكوفي الملقب بشيطان الطاق، من غلاة الشيعة، تنسب له طائفة من الشيعة تسمى ''الشيطانية'' وسماها الشهرستاني ''النعمانية'' وقد صنف للرافضة كتباً كثيرة.. ويزعم الشيعة أنه من أصحاب جعفر الصادق.. توفي في حدود سنة ١٦٠هـ وقيل غير ذلك. آنظر: الطوسي: «الفهرست»: ص١٥٧، ١٥٨، الشهرستاني: «الملل والنحل»: (١/١٨٦-١٨٧)، الصفدي: «الوافي بالوفيات»: (٤/١٠٤-١٠٥).

(٢) مجلة الفتح المجلد ١٨ ص٢٧٧.

(٣) مرت ترجمته في مصادر الشيعة في الحديث ص ٢٧٠ .

(٤) محمد الحسن بن الوليد القمي من كبار شيوخ الشيعة له كتب منها كتاب «الجامع» وكتاب «التفسير». توفي سنة ٣٤٣هـ. آنظر: الطوسي: «الفهرست»: ص١٨٤، «جامع الرواة»: (٢/٩٦).

هي نفي السهو عن النبي صلى ٱلله عليه وسلم[1] فكانوا يعدون من ينفي السهو عن النبي من الشيعة الغلاة ولكن تبدلت الحال بعد ذلك وأصبح نفي السهو عن الأئمة من ضرورات مذهبهم، ولا شك أن نفي السهو والنسيان عن الأئمة هو خروج بهم إلى منزلة من لا تأخذه سنة ولا نوم وقد كانت العصمة - بهذه الصورة الغالية من نفي السهو والنسيان عن الأئمة - معتقد فئة شيعية مجهولة في الكوفة ففي «البحار» للمجلسي (أنه قيل للرضا - إمام الشيعة الثامن - إن في الكوفة قوماً يزعمون أن النبي صلى ٱلله عليه وآله لم يقع عليه السهو في صلاته فقال: كذبوا لعنهم ٱلله إن الذي لا يسهو هو ٱلله لا إله إلا هو)[2].

فهذا يدل على أن عقيدة نفي السهو كانت معتقد قوم غير معينين لشذوذهم في هذا الاعتقاد، وأنهم كانوا ينفون السهو عن النبي الذي هو أفضل الأئمة ولم يقولوا بذلك للأئمة، ثم تطور هذا الاعتقاد ليشمل أئمة الشيعةالاثنى عشر وليعم طائفة الشيعة الإمامية كلها كما سنوضح ذلك فيما بعد[3].

وكان معتقد العصمة من أسباب نشوء عقيدة البداء والتقية - كما سيأتي - ذلك أن واقع الأئمة لا يتفق بحال ودعوى عصمتهم فإذا حصل ٱختلاف وتناقض في أقوالهم قالوا هذا بداء أو تقية كما ٱعترف

---

(١) ٱنظر: «شرح عقائد الصدوق» للمفيد: ص١٦٠، ٢٦١، (ملحق بكتاب أوائل المقالات).

(٢) «البحار»: (٢٥/٣٥٠).

(٣) في مبحث آراء دعاة التقريب في العصمة.

بهذا بعض الشيعة[1].

وقد نقل الشيعة في دواوينهم في الحديث أخباراً عن أئمتهم تنفي هذه العصمة المطلقة التي يزعمونها فهذا أبو عبد آلله جعفر الصادق يقول - لما ذكر له السهو -: (أوينفلت من ذلك أحد ربما أقعدت الخادم خلفي يحفظ عليّ صلاتي)[2].

وجاء في الصحيفة السجادية أن من دعاء علي بن الحسين: (آللهم لك الحمد على سترك بعد علمك.. فكلنا قد آقترف العائبة فلم تشهره وآرتكب الفاحشة فلم تفضحه.. كم نهى لك قد أتيناه وأمر قد وقفتنا عليه فتعديناه وسيئة آكتسبناها، وخطيئة آرتكبناها..)[3].

فهو لم يدع لنفسه دعوى الشيعة فيه بل يعترف بالذنب ويقر بالخطيئة وهذا تنقله كتب الشيعة نفسها.

ومن يتتبع أخبارهم وأحاديثهم يجد مجموعة كبيرة منها تناقض دعواهم في عصمة أئمتهم.

وقد أقر عالمهم المجلسي بوجود كثير من الأخبار في كتبهم تناقض دعوى نفي السهو عن الأئمة ولذا قال: (المسألة في غاية الإشكال لدلالة كثير من الأخبار والآيات على صدور السهو عنهم وإطباق الأصحاب

---

(١) وهو سليمان بن جرير والذي ترك مذهب الإمامية وتبعه جماعة على ذلك، لأنه رأى أن عقيدة البداء والتقية هي حيلة من الشيعة لتغطية آختلافاتهم وتثبيت مزاعمهم في الأئمة من العصمة وغيرها. وقد آعتنق مذهب الزيدية وإليه تنسب فرقة الجريرية أو السليمانية من الزيدية كما سبق في بحث الزيدية وسيأتي نص كلامه في مبحثي البداء والتقية.

(٢) «البحار»: (٢٥/٣٥١).

(٣) «الصحيفة السجادية»: ص١٨٤.

إلا من شذ منهم على عدم الجواز..)[1].

وهذا آعتراف من المجلسي بأن إجماع الشيعة على عصمة أئمتهم بإطلاق، يصادم رواياتهم وهذا دليل على أنهم يجمعون على ضلاله. وعلى غير دليل حتى من كتبهم...

(٣) التقيـــة[2]:

يعرف المفيد التقية عندهم بقوله: (التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا)[3].

وعرفها أحد علمائهم المعاصرين بقوله: (التقية.. أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد لتدفع الضرر عن نفسك أو مالك أو لتحتفظ بكرامتك)[4].

وهذا التعريف للتقية لا ينطبق على حالات التقية عندهم وسنرى أنهم يقولون بالتقية في غير مجال الضرورة والحاجة الشرعية.

إن التقية التي هي في الإسلام رخصة عند الضرورة العارضة[5]

---

(١) «البحار»: (٢٥/٣٥١).

(٢) آتَّقَيْتُ الشيء وتَقَيْتُه أَتَّقيه تُقى وتَقِيَّة وتقاء ككساء حَذرْتُه. آنظر: «القاموس المحيط»: مادة وقى.

(٣) المفيد: «شرح عقائد الصدوق»: ص٢٦١ (ملحق بكتاب أوائل المقالات).

(٤) محمد جواد مغنية: «الشيعة في الميزان»: ص٤٨.

(٥) يدل على ذلك قوله سبحانه: ﴿من كفر بآلله من بعد إيمانه إلا من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان ..الآية﴾ [النحل: ١٠٦] وقوله سبحانه: ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من آلله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاه ويحذركم آلله نفسه وآلله رءوف بالعباد﴾ [آل عمران: ٢٨].

وليست من أُصول الدين المتبعة — هي عند الشيعة من أُسس عقائدها وركائز إيمانها.. بل غالوا في قيمتها حتى قالوا – في حديث لهم عن أَبي عبد ٱلله – أَن تسعة أَعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له[١].

فهذا النص يسنده الشيعة إلى أَبي عبد ٱلله جعفر الصادق المولود سنة ٨٠ والمتوفى سنة ١٨٤ أَي الذي عاش في فترة عز الإسلام والمسلمين فأَي حاجة إلى التقية في ذلك الزمن إلا إذا كان الدين المتقي به غير الإسلام[٢].

ومن العجيب أَن تجعل الشيعة التقية تسعة أَعشار الدين فماذا بقي لأَركان الدين من قيمة بعد ذلك.

بل إنهم يجعلون تارك التقية لا دين له وهذا نهاية في الغلو. فعن أَبي عبد ٱلله ''ع'' قال: (ٱتقوا ٱلله في دينكم فٱحجبوه بالتقية فإنه لا إيمان لمن لا تقية له..)[٣].

وكذلك يروي الكليني عن أَبي جعفر المولود بالمدينة سنة ٥٧ والمتوفى سنة ١١٤ – أَي في العصر الذهبي للإسلام وفي خير القرون وأَفضل البقاع أَنه يقول: (التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له)[٤].

---

(١) «الكافي»: (٢/٢١٧).

(٢) يرى بعض السلف أنه لا تقية بعد أن أعز ٱلله الإسلام قال معاذ بن جبل ومجاهد كانت التقية في جدّة الإسلام قبل قوة المسلمين أما اليوم فقد أُعز ٱلله المسلمين أن يتقوا من عدوهم. ٱنظر: «تفسير القرطبي»: (٤/٥٧)، وٱنظر: «فتح القدير»: (١/٣٣١) فكيف ممن يرى وجوبها في عز الإسلام.

(٣) «الكافي»: (٢/٢١٨).

(٤) * المصدر السابق: (٢/٢١٩).

ويقول: (خالطوهم بالبرانية وخالفوهم بالجوانية إذا كانت الإمرة صبيانية)[1].

ويهتم الكليني (ت ٣٢٩ أو ٣٢٨) بأمر التقية ويعقد لها باباً خاصاً بعنوان (باب التقية، ويضعه ضمن كتاب الإيمان والكفر. وهذا دليل علي أن الكليني يرى أن ترك التقية كفر كما أن فعلها إيمان وقد ذكر الكليني في باب التقية ٢٣ حديثاً لهم[2].

ثم أردف باب التقية بباب آخر يدخل في معنى التقية وهو (باب الكتمان) وذكر فيه ١٦ حديثاً[3] تأمر الشيعة بكتمان دينهم ومن هذه الأحاديث قول أبي عبد آلله - كما يفترون - لسليمان بن خالد: (يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزه آلله ومن أذاعه أذله آلله)[4].

وقال أبو جعفر: (لا تبثوا سرنا ولا تذيعوا أمرنا..)[5].

وقال أبو عبد آلله: (يا معلي - راوي الخبر - آكتم أمرنا ولا تذعه فإنه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزه آلله به في الدنيا وجعله نوراً بين عينيه في الآخرة يقوده إلى الجنة يا معلي من أذاع أمرنا ولم يكتمه أذله آلله به في الدنيا ونزع النور من بين عينيه في الآخرة وجعله ظلمة تقوده إلى النار، يا معلي إن التقية من ديني ودين آبائي

---

(١) المصدر السابق: (٢/٢٢٠)، و''البرانية'' هي العلانية، والجوانية هي السر والباطن «هامش الكافي»: (٢/٢٢٠-٢٢١).

(٢) «الكافي»: (٢/٢١٧-٢٢١).

(٣) المصدر السابق: (٢/٢٢١-٢٢٦).

(٤) المصدر السابق: (٢/٢٢٢).

(٥) المصدر السابق: (٢/٢٢٢).

ولا دين لمن لا تقية له يا معلي إن المذيع لأمرنا كالجاحد له)[1].

وفي حديث لهم يقول: (.. وكتمانه لسرنا جهاد في سبيل الله)[2].

ثم يعقد الكليني بعد باب الكتمان بأبواب كثيرة[3] باباً في موضوع التقية أيضاً بعنوان ''باب الإذاعة'' ويذكره ضمن كتاب الكفر والإيمان أيضاً ويضمنه ١٢ حديثاً[4] تحذر من إذاعة أمرهم وتأمر بكتمانه والتقية فيه منها قول أبي عبد الله: (من أذاع علينا حديثنا سلبه الله الإيمان)[5].

وقال: (مذيع السر شاك وقائله عند غير أهله كافر)[6]

قال شارح «الكافي» في تفسير النص الأخير: (كأن المعنى مذيع السر عند من لا يعتمد عليه من الشيعة شاك.. ويمكن حمله على الأسرار التي لا تقبلها عقول عامة الخلق)[7].

وهذا يدل على أن هناك كتماناً وتقية من علماء الشيعة لعامتهم.

وقد ذكرت كتب الشيعة مشروعية التقية والكتمان لكثير من أخبارهم وعقائدهم حتى وإن كان السامع من شيعهم لعدم تحمل عقول كثير من الناس وقلوبهم لها فيدعوهم هذا لكره المذهب

---

(١) «الكافي»: (٢/٢٢٤).

(٢) «الكافي»: (٢/٢٢٦).

(٣) عددها ٦١ باباً.

(٤) «الكافي»: (٢/٣٦٩-٣٧٢).

(٥) «الكافي»: (٢/٣٧٠).

(٦) «الكافي»: (٢/٣٧١-٣٧٢).

(٧) «هامش الكافي»: (٢/٣٧٢).

والنفور منه وهذا من باب التقية عندهم وإن آختلف الدافع له والغرض منه وأنه قد يستعمل حتى مع نبي قومهم.

ففي «الكافي» (باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب) وذكر فيه خمس روايات لهم)[1].

وفي «البحار» للمجلسي جاء هذا الباب بعنوان (باب أن حديثهم عليهم السلام صعب مستصعب وأن كلامهم ذو وجوه كثيرة وفضيلة التدبر في أخبارهم عليهم السلام والتسليم لهم والنهي عن رد أخبارهم) وفيه (١١٦) حديثاً[2].

ومن هذه الروايات التي يذكرونها في هذا الباب (إن حديثنا تشمئز منه القلوب فمن عرف فزيدوهم ومن أنكر فذروهم)[3].

وعن سفيان السمط قال قلت لأبي عبد آلله عليه السلام: (جعلت فداك إن رجلاً يأتينا من قبلكم يعرف بالكذب فيحدث بالحديث فنستبشعه فقال أبو عبد آلله: يقول لك إني قلت لليل أنه نهار أو للنهار أنه ليل قال: لا قال: فإن قال لك هذا إني قلته فلا تكذب به فإنك إنما تكذبني)[4].

وهذا يدل على أن من الشيعة من يستبشع رواياتهم ولكن يلزمون بالإيمان الأعمى بها.

---

(١) «الكافي»: (١/٤٠١-٤٠٢).
(٢) «البحار»: (٢/١٨٢-٢١٢).
(٣) «البحار»: (٢/١٩٢).
(٤) «البحار»: (٢/٢١١-٢١٢).

وعن جابر الجعفي قال قال أبو جعفر ''ع'' قال رسول آلله صلى آلله عليه وسلم: (إن حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد آمتحن آلله قلبه للإيمان..)[1].

هذه صورة لعقيدة التقية في أهم كتب الشيعة[2].

ولا شك أن أسرارهم قد آنكشفت حتى عقيدة التقية قد آنكشف أمرها والسبب هم الشيعة أنفسهم ولهذا جاءت بعض نصوصهم تصف الشيعة بـ ''النزق وقلة الكتمان''[3].

ولكن الأثر العملي للتقية لا يزال يؤدي دوره الخطير في جوانب عديدة منها:

أولاً: أن عقيدة التقية آستغلها دعاة التفرقة بين الأمة، والزنادقة المتسترون بالتشيع آستغلوها لإبقاء الخلاف بين المسلمين. وذلك برد الأحاديث الصحيحة في معناها التي وردت عن الأئمة ووافقت ما عند الأمة وروتها كتب الشيعة نفسها ردها بحجة أنها تقية لموافقتها لما عند أهل السنّة فإذا جاء حديث يثني على الصحابة قالوا إن هذا تقية، وإقرار أئمتهم بالخلافة القائمة في عصرهم يقولون إنه تقية، وصلح الحسن هو عندهم تقية وهكذا فضلاً عن الفروع الفقهية إذ يردون الأحاديث التي توافق ما عليه أهل السنّة وتخالف شذوذهم يردونها بحجة التقية لأنها وافقت إجماع المسلمين.

---

(١) «الكافي»: (٤٠١/١).

(٢) وقد خصها بعض شيوخهم بتأليف مستقل، وفي «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» ذكر ١٦ كتاباً لهم بآسم التقية «الذريعة»: (٤٠٣/٤-٤٠٥).

(٣) «الكافي»: (٢٢٢/١).

ومن الأمثلة لتأثير التقية العملي عندهم أنهم قالوا عن تزويج علي رضي آلله عنه آبنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب رضي آلله عنه – تلك التي هي من أقوى الدلائل على كمال الحب والولاء بين الصحب والآل – قالوا إن هذا من باب التقية فقد عقد عالمهم الحر العاملي في ''وسائل الشيعة'' باباً في هذا بعنوان (باب جواز مناكحة الناصب عند الضرورة والتقية) ومما جاء فيه:

عن أبي عبد آلله عليه السلام في تزويج أم كلثوم فقال: (إن ذلك فرج غصبناه)[1].

كما أورد في هذا الباب تزويج رسول آلله صلى آلله عليه وسلم آبنتيه لعثمان رضي آلله عنه وعده من باب التقية. قال أبو جعفر: (إن رسول آلله صلى آلله عليه وآله زوج منافقين أبا العاص بن الربيع وسكت عن الآخر[2])[3]. أي لم يصرح الإمام باسم عثمان تقية وخوفا.

هذا مجرد مثال والأمثلة كثيرة سيأتي بعض منها أيضاً في فصل (هل من طريق للتقريب).

وهكذا جعلوا عقيدة التقية منفذاً للغلو والغلاة ووسيلة وضعها أعداء الأمة للنأى بالشيعة عن جماعة المسلمين.

ثانيـاً: إنهم جعلـوا عقيـدة التقيـة هي المخرج من الاختـلاف

---

(١) الحر العاملي: «وسائل الشيعة»: (٤٣٣/٧) عن «فروع الكافي»: (١٠/٢).

(٢) أي سكت عن ذكر آسم الآخر وهو عثمان رضي آلله عنه من باب التقية وآكتفى بالإشارة إليه.

(٣) الحر العاملي: «وسائل الشيعة»: (٤٣٤/٧–٤٣٥)، وآنظر: «السرائر»: ص٤٧٥.

والتناقض في أخبارهم وأحاديثهم، فإن ظاهرة التناقض في أحاديثهم كانت من أقوى الدلائل على أنها من عند غير آلله[1] ولهذا كان ذلك الاختلاف الكثير في أخبارهم من أسباب ترك بعض الشيعة للتشيع كما آعترف بذلك الطوسي[2].

ثالثاً: أنهم قالوا بعصمة الأئمة وأنهم لا ينسون ولا يسهون ولا يخطئون مع أن الناس حفظوا عنهم ما يخالف ذلك، وينافي عصمتهم فقالوا بالتقية للمحافظة على دعوى عصمة الأئمة تلك العصمة التي بسقوطها تسقط قيمة أقوالهم وبالتالي يسقط مذهب الشيعة ولهذا قال سليمان بن جرير: (إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبداً وهما القول: بالبداء وإجازة التقية)[3].

رابعاً: جعلت التقية وسيلة للكذب على الأئمة، فيردون - مثلاً - كلام الإمام الباقر أو جعفر الصادق الذي سمعه مجموعة من الناس بحجة أنه قد حضره بعض السنّة فاتقى في كلامه ويقبلون ما ينقله الكذبة أمثال جابر الجعفي بحجة أنه لم يحضر مجلسه أحد يتقيه فما ينقله غلاة الروافض والزنادقة عن أئمة أهل البيت مقبول عندهم، وما ينقله العدول من المسلمين مردود بدعوى التقية.

---

(١) كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ولو كان من عند غير آلله لوجدوا فيه آختلافًا كثيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

(٢) الطوسي: «التهذيب»: (١/٣).

(٣) سعد القمي: «المقالات والفرق»: ص٧٨، النوبختي: «فرقة الشيعة»: ص٥٥، الشهرستاني: «الملل والنحل»: (١/١٦٠)، الرازي: «محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين»: ص٢٤٩.

فمثلاً الإمام زيد بن علي وهو من أهل البيت يروي عن علي رضي ٱلله عنه - كما تذكره كتب الشيعة نفسها - أنه غسل رجليه في الوضوء ولكن عالم الشيعة الطوسي يرد هذه الرواية ويزعم أنها من باب التقية استمع إلى نص الرواية: عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال: (جلست أتوضأ فأقبل رسول ٱلله صلى ٱلله عليه وسلم حين ٱبتدأت الوضوء فقال لي تمضمض وٱستنشق وٱستن[1] ثم غسلت ثلاثاً فقال قد يجزيك من ذلك المرتان، فغسلت ذراعي ومسحت برأسي مرتين فقال قد يجزيك من ذلك المرة، وغسلت قدمي، فقال لي يا علي خلل بين الأصابع لا تخلل بالنار)[2].

قال الطوسي: (فهذا خبر موافق للعامة - يعني أهل السنّة لأن مذهبهم غسل الرجلين - وقد ورد مورد التقية لأن المعلوم الذي لا يتخالج منه الشك من مذاهب أئمتنا عليهم السلام القول بالمسح على الرجلين - ثم قال: إن رواة هذا الخبر كلهم عامة ورجال الزيدية وما يختصون بروايته لا يعمل به)[3].

هكذا ترد النصوص التي تتفق مع مذهب أهل السنّة تحت ستار التقية حتى وإن كان الراوي من أئمة أهل البيت.

خامساً: ٱنبثق من خلال عقيدة التقية: مبدأ أن ما خالف العامة - أي أهل السنّة - هو الحق حتى إنهم جعلوا من معالم التعرف على الحق - في نظرهم - عند ٱختلاف رواياتهم معرفة ما علية أهل السنّة

---

(١) الاستنان: ٱستعمال السواك.

(٢) «الاستبصار»: (١/٦٥-٦٦) باب وجوب المسح على الرجلين.

(٣) المصدر السابق.

وأن يكون مجتهدهم على دراية بذلك ليتسنى له الأخذ بخلافه فإذا آختلفت أحاديثهم فالحق هو ما فيه خلاف العامة، وإذا أفتى عالم أهل السنّة بفتوى فالحق في خلافها.

ففي «البحار» عن علي بن أسباط قال: قلت للرضا ''ع'': (يحدث الأمر لا أجد بدًّا من معرفته وليس في البلد الذي أنا فيه أحد أستفتيه من مواليك، قال: فقال عليه السلام: آئت فقيه البلد - يعني من أهل السنّة - فآستفته في أمرك فإن أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإن الحق فيه)[1].

وفي «البحار» أيضاً قال أبو عبد آلله ''ع'': (إذا ورد عنكم حديثان مختلفان فخذوا بما خالف القوم)[2].

وهكذا أراد مؤسسو هذا المذهب الانفصال عن جماعة المسلمين والنأي بالشيعة عن حقيقة الإسلام ولهذا حملوا كل ما في مذهبهم من نصوص توافق الأمة حملوها على التقية وجعلوا علامة إصابة الحق تتمثل في مخالفة العامة - أهل السنّة -.

(٤) الرجعـــة[3]:

هي عندهم: (رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم

---

(١) «البحار»: (٢/٢٣٣) عن عيون أخبار الرضا، وعلل الشرائع.

(٢) «البحار»: (٢/٢٣٣).

(٣) الرجعة: في اللغة: بفتح الراء آسم الفعل رجع تقول رجع رجعة وتعني الرجوع مرة. آنظر: الرازي: «الزينة»: ص٣١٢، «مجمع البحرين» مادة رجع: (٤/٣٣٤)، «القاموس المحيطة» مادة رجع: (٣/٢٨).

القيامة)[1] وعودتهم إلى (الحياة بعد الموت)[2]، قبل ذلك اليوم الموعود يرجعون (في صورهم التي كانوا عليها)[3].

والراجعون إلى الدنيا - كما يعتقدون -: (فريقان: أحدهما من علت درجته في الإيمان.. والآخر من بلغ الغاية في الفساد)[4].

وزمن الرجوع هو: (عند قيام مهدي آل محمد عليهم السلام)[5].

والغرض من الرجعة عندهم هو آنتقام المهدي ومن معه من أعدائهم[6] وعلى رأس الأعداء حسب معتقدهم خليفتا رسول آلله وصاحباه وحبيباه وصهراه ومن أقاما دولة الإسلام بعده: أبو بكر وعمر رضي آلله عنهما[7].

وقد جاء في كتبهم روايات وحكايات كثيرة عن المجازر الدموية التي تجري في هذه الرجعة[8].

---

(١) المفيد: «أوائل المقالات»: ص٥١.

(٢) الحر العاملي: «الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة»: ص٢٩.

(٣) المفيد: «أوائل المقالات»: ص٩٥.

(٤) المصدر السابق: ص٩٥.

(٥) المصدر السابق: ص٩٥، وآنظر: الحر العاملي: «الإيقاظ من الهجعة»: ص٥٨.

(٦) آنظر: الحر العاملي: «الإيقاظ من الهجعة»: ص٥٨.

(٧) جاء في «مختصر التحفة»: ص٢٠١، قال الشريف المرتضي في «المسائل الناصرية» (أن أبا بكر وعمر يصلبان على شجرة زمن المهدي..) وسيأتي إقرار أحد شيوخهم المعاصرين بذلك في مبحث: آراء دعاة التقريب في الرجعة.

(٨) فمثلاً في «الإرشاد» للمفيد عن أبي عبد آلله ''ع'' قال: (إذا قام القائم من آل محمد صلوات آلله عليهم أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم ثم خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات قلت - أي =

وعقيدة الرجعة من أصول المذهب الشيعي فمن رواياتهم (ليس منا من لم يؤمن بكرتنا)[1] وأجمعوا على الاعتقاد بها.

يقول المفيد: (واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات)[2].

ويقول الحر العاملي: أنها موضع (إجماع جميع الشيعة الإمامية)[3] وأنها (من ضروريات مذهب الإمامية)[4] ويقول: (إنا مأمورون بالإقرار بالرجعة واعتقادها وتجديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات ويوم الجمعة وكل وقت كما أننا مأمورون بالإقرار في كثير من الأوقات بالتوحيد والنبوة والإمامة والقيامة)[5] واعترافات علمائهم بأن عقيدة الرجعة محل الإجماع والتواتر في مذهبهم كثيرة[6] وخصها بعضهم بمؤلفات[7]، وأحصى بعضهم رواياتهم فيها بأنها أكثر من مائتي حديث في أكثر من خمسين كتاباً من كتبهم المعتبرة عندهم[8].

= الراوي - ويبلغ عدد هؤلاء هذا قال نعم منهم ومن مواليهم) «الإرشاد»: ص٤١١، ومثل ذلك ورد في كتاب «الغيبة» للنعماني: ص١٢٣.

(١) ابن بابويه القمي: «من لا يحضره الفقيه»: (١٢٨/٢)، الحر العاملي: «الوسائل»: (٤٣٨/٧)، «تفسير الصافي»: (٣٤٧/١).

(٢) المفيد: «أوائل المقالات»: ص٥١.

(٣) الحر العاملي: «الإيقاظ من الهجعة»: ص٣٣.

(٤) المصدر السابق: ص٦٠.

(٥) المصدر السابق: ص٦٤.

(٦) انظر: عبد الله شبر «حق اليقين»: (٢/٢)، وإبراهيم الموسوي الزنجاني: «عقائد الاثنى عشرية»: ص٢٣٩ وما بعدها، «الشيعة والرجعة» محمد رضا النجفي: ص١٤ وما بعدها.

(٧) ذكر صاحب «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» منها ٢٩ كتاباً «الذريعة» حرف ''الراء''.

(٨) عبد الله شبر: «حق اليقين»: (٢/٢).

(وهذه العقيدة مخالفة صريحة للكتاب فإن - الرجعة - قد أُبطلت في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿قال رب آرجعون لعلي أعمل صالحًا فيما تركت كلا إنها كلمة هي قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾[1] وقوله سبحانه: ﴿ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾ صريح في نفي الرجعة مطلقاً)[2].

إذن كيف ومتى دخلت هذه العقيدة إلى الشيعة؟

يرى بعض الباحثين أنها تسربت عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية[3]، ودخلت التشيع عن طريق عبد آلله بن سبأ اليهودي.

وقد يكون الهدف منها إضعاف الإيمان باليوم الآخر[4].

وقد قال آبن سبأ برجعة محمد صلى آلله عليه وسلم[5] ثم تحول إلى القول برجعة علي وقال - لما بلغه نعي علي - للذي نعاه: (كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض)[6].

---

(١) المؤمنون: آية ١٠٠.

(٢) آنظر: «مختصر التحفة»: ص٢٠١.

(٣) جولد سيهر: «العقيدة والشريعة»: ص٢١٥.
ويقول أحمد أمين: (وفكرة الرجعة هذه أخذها آبن سبأ من اليهودية فعندهم أن النبي إلياس صعد إلى السماء وسيعود فيعيد الدين والقانون، ووجدت الفكرة في النصرانية أيضاً، وتطورت هذه الفكرة عند الشيعة إلى العقيدة بآختفاء الأئمة..) «فجر الإسلام»: ص٢٧٠..
وآنظر: محمد عمارة: «الخلافة»: ص١٥٩.

(٤) آنظر: السكسكي: «البرهان» حيث ذكر أن آبن سبأ قال بالرجعة وإبطال الآخرة «البرهان»: ص٥٠..

(٥) آنظر الطبري: (٤/٣٤٠) (حوادث سنة ٣٥هـ).

(٦) سعد القمي: «المقالات والفرق»: ص٢١، النوبختي: «فرق الشيعة»: ص٢٠.

فآبن سبأ جعل الرجعة خاصة بعلي، ومن يراجع كتب الفرق يجد أن كثيراً من فرق الشيعة تزعم أن إمامها سيرجع[1] وهناك فرقة من فرق الشيعة آشتهرت بالدعوة لهذا الاعتقاد حتى سميت ''بالرجعية''[2] ثم تطور مفهوم الرجعة عند الشيعة إلى المعنى العام الذي ذكرناه عنهم في صدر الكلام عن الرجعة.

ويذكر الألوسي[3] أن تحول مفهوم الرجعة عند الشيعة من رجعة المهدي فقط إلى ذلك المعنى العام الذي بيناه كان في القرن الثالث[4].

ويذكر أبو الحسين الخياط[5] أن هذه العقيدة كانت سرية عندهم (قد تواصوا بكتمانها وألا يذكروها في مجالسهم ولا في كتبهم إلا فيما قد أسروه من الكتب ولم يظهروه).

(١) فمثلاً: فرقة من ''الكيسانية'': ينتظرون محمد بن الحنفية ويزعمون أنه حي محبوس بجبل رضوي إلى ان يؤذن له بالخروج. «البغدادي»: «الفرق بين الفرق»: ص٤٣. والمحمدية: ينتظرون محمد بن عبد آلله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ولا يصدقون بقتله ولا بموته. «المصدر السابق»: ص٥٦. وهكذا وآنظر: «المقالات والفرق» للقمي: ص٢٧، ٣٥-٣٦، ٣٧، ٤٣ إلخ ويلاحظ أن هذه الفرق القائلة بالرجعة لا تؤمن بحصول الموت لهم أصلاً أي أنهم يتفقون مع الرافضة في قولهم برجعة مهديهم لأنهم يزعمون أنه لم يمت. ولا يتفقون معهم في قولهم بالرجعة بعد الموت.

(٢) وقد ذكرها كفرقة آبن الجوزي في «تلبيس إبليس»: ص٢٢.

(٣) أبو الثناء محمود بن عبد آلله الحسيني الألوسي مفسر محدث فقيه من آثاره: «روح المعاني في تفسير القرآن» في تسع مجلدات. ولد في بغداد عام ١٢١٧هـ وتوفي بها عام ١٢٧٠هـ. «معجم المؤلفين»: (١٢/١٧٥).

(٤) «روح المعاني»: (٢٠/٢٧)، أحمد أمين: «ضحى الإسلام»: (٣/٢٣٧).

(٥) عبد الرحيم بن محمد بن عثمان أبو الحسين بن الخياط من شيوخ المعتزلة ببغداد من كتبه «الانتصار» كان حيًّا قبل ٣٠٠هـ «معجم المؤلفين»: (٥/٢١٣).

ويرى آبن حجر أن الإيمان بالرجعة هو نهاية الغلو في الرفض فيقول: (التشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ويطلق عليه رافضي وإلا فشيعي فإن آنضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغال في الرفض وإن آعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو)[1].

(٥) البـــــداء :

في القاموس ''بدا'' بَدْوًا وبُدُوًّا وبَداءَة: ظهر... وبدا له في الأمر بَدْوا وبَدَاء وبداة: نشأ له فيه رأي[2].. فالبدا في اللغة – كما جاء في القاموس – له معنيان:

الأول: الظهور والانكشاف.

الثاني: نشأة الرأي الجديد.

وكلا المعنيين وَرَدَ في القرآن فمن الأول قوله تعالى: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به آلله﴾[3] ومن الثاني قوله: ﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾[4].

والبداء بهذين المعنيين لا تجوز نسبته إلى آلله عز وجل.

والبداء في الأصل عقيدة يهودية ضالة وقد وردت في التوراة التي حرفها اليهود وفق ما شاءت أهواؤهم نصوص صريحة تتضمن نسبة معنى البداء إلى آلله سبحانه[5].

---

(١) «هدى الساري مقدمة فتح الباري»: ص٤٥٩.

(٢) «القاموس المحيط» مادة بدو: (٣٠٢/٤).

(٣) البقرة: آية ٢٨٤.

(٤) يوسف: آية ٣٥.

(٥) على الرغم من أن المشهور عن اليهود أنهم ينكرون النسخ لأنه يستلزم البداء. آنظر: =

وٱنتقل الاعتقاد في البداء - أولاً - إلى فرق السبئية المدعية للتشيع ففرق السبئية (كلهم يقولون بالبداء إن ٱلله تبدو له البداوات)[1] ثم أخذ بفكرة البداء ''المختار بن أبي عبيد الثقفي''[2] (لأنه كان يدعي علم الغيب فكان إذا حدث خلاف ما أخبر به قال قد بدا لربكم)[3].

وقال سليمان ٱبن جرير - كما مر -: (أن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبداً وهما القول بالبداء وإجازة التقية)[4].

ويشرح كيف يستخدمون عقيدة البداء ستاراً على ٱدعائهم الكاذب في الغيب فيقول: (فأما البدا - فإن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها في العلم فيما كان ويكون والإخبار بما يكون في غد وقالوا لشيعتهم إنه سيكون في غد.. كذا وكذا فإن

= «مسائل الإمامة»: ص٧٥ و«مناهل العرفان»: (٧٨/٢) ومع ذلك فقد جاء في التوراة: (ورأى الرب أن شر الناس قد كثر على الأرض، وأن كل تصور أفكار قلوبهم إنما هو شر في جميع الأيام. فندم الرب أنه عمل الإنسان على الأرض وتأسف في قلبه، فقال الرب: أمحو الإنسان الذي خلقت عن وجه الأرض الإنسان مع البهائم والدّبّابات وطير السماء لأني ندمت على خلقي لهم) «الكتاب المقدس»، الفصل السادس من تكوين التوراة: ص١٢.

(١) الملطي: «التنبيه والرد»: ص١٩.

(٢) المختار من أبي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي تنسب له طائفة الكيسانية من الشيعة، وهو الذي قام للأخذ بثأر الحسين، وٱدعى إمامة محمد بن الحنفية، وشاعت في الناس أخبار عنه بأنه ٱدعى النبوة ونزول الوحي عليه وأنه كان لا يوقف له على مذهب.. قتل عام ٦٧هـ «البداية والنهاية»: (٢٨٩/٨) وما بعدها، «الفرق بين الفرق»: ص٣٨، «الأعلام» للزركلي: (٧٠/٨).

(٣) ٱنظر بعض أخباره في هذا في «الملل والنحل»: (١٤٩/١).

جاء ذلك الشيء على ما قالوه قالوا لهم: ألم نعلمكم أن هذا يكون فنحن نعلم من قبل الله عز وجل ما علمه الأنبياء وبيننا وبين الله عز وجل مثل تلك الأسباب التي علمت بها الأنبياء عن الله ما علمت، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي قالوا أنه يكون على ما قالوا قالوا لشيعتهم: بداء لله في ذلك يكونه)[٥].

إذن البداء فرية يهودية، حاولت السبئية أن تدخلها في عقائد المسلمين وأخذ بها المختار لتأييد دعواه الكاذبة في علم الغيب، وهي لا تجوز نسبتها إلى الله. ولكن الشيعة الإمامية تلقفتها وجعلتها من أصول عقائدها وقالت: (ما عبد الله بشيء مثل البداء)[١]. (وما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء)[٢]. (ولو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه)[٣].

وفي صحيحهم «الكافي» باب في هذا بعنوان (باب البداء) جاء ضمن كتاب التوحيد! وفي هذا الباب ١٦ حديثاً في البداء[٤].

وفي «البحار» للمجلسي ذكر أحاديث البداء في باب بعنوان (البداء والنسخ) وذكر فيه ٧٠ حديثاً[٥].

= (٤) (٥) انظر سعد القمي: «المقالات والفرق»: ص٧٨، النوبختي: «فرق الشيعة»: ص٥٥-٥٦.

---

(١) «الكافي»، كتاب التوحيد، باب البداء: (١/١٤٦).
(٢) المصدر السابق: (١/١٤٨).
(٣) المصدر السابق: (١/١٤٨).
(٤) المصدر السابق: (١/١٤٦-١٤٩).
(٥) «البحار»: (٤/٩٢-١٢٩).

فهل الشيعة الإمامية في عقيدتهم في البداء ينسبون الجهل والنسيان إلى آلله؟ تعالى آلله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

قال بهذا بعض مفكري المسلمين[1]، لأن البداء بهذا المعنى من الكفر البواح.

وإن القاريء لأحاديثهم في البداء يجد في بعضها ذلك المعنى الضال في البداء[2].

وهناك روايات أُخرى تقول أنه (ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له)[3].

وقال كثير من علماء الشيعة أنهم لم يريدوا ''بالبداء'': ما لا يجوز نسبته إلى آلله سبحانه يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء: (البداء وإن كان في جوهر معناه يتمثل في ظهور الشيء بعد خفائه ولكن ليس المراد به هنا ظهور الشيء لله جل شأنه وأي ذي حريجة

---

(١) موسى جار آلله: «الوشيعة»: ص١١٢-١١٨، و«مختصر التحفة الاثنى عشرية»: ص٣١٥، إحسان إلٰهي ظهير: «الشيعة والسنة»: ص٦٣.

(٢) مثل ما في «الكافي» عن أبي هاشم الجعفري قال: (كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى آبنه أبو جعفر وإني لأفكر في نفسي أُريد أن أقول كأنهما أعني أبا بكر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل آبني جعفر عليه السلام وإن قصتهما كقصتهما، إذ كان أبو محمد المرجي بعد أبي جعفر ''ع'' فأقبل على أبو الحسن قبل أن أنطق فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ''ع'' ما لم يكن يعرف له كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون وأبو محمد آبني الخلف من بعدي، عنده عِلْمُ ما يحتاج إليه ومعه آله الإمامة) «الكافي»، كتاب الحجة: (٣٢٧/١).

(٣) «الكافي»، كتاب التوحيد، باب البداء: (١٤٨/١).

ومشكة يقول بهذه المضلة بل المراد ظهور الشيء من آلله لمن يشاء من خلقه بعد إخفائه عنهم وقولنا: ''بدا لله'' أي بدا حكم آلله أو شأن آلله)[1].

وهذا التفسير مقبول، ولكن إذا كان الأمر كذلك فلم تلك المغالاة في البداء، ولم صار من أصول العقائد، وأصبح مما تشذ به الشيعة عن جمهور المسلمين، وما الهدف من جعله بتلك المثابة وهو في الأصل من معتقدات اليهود، ومن دعاوى آبن سبأ، والمختار بن أبي عبيد، وهو في معناه اللغوي الظاهر مما لا يجوز نسبته إلى آلله سبحانه فلم لا ترفض عقيدة البداء أصلاً بدلا من أن يبحث لها عن مسوغ ومخرج؟

إن الجواب عن سبب تعلق الشيعة بعقيدة البداء وعنايتهم بها هو نفس السبب الذي جعل المختار يأخذ بهذه العقيدة وهو غلوهم في أئمتهم وزعمهم أنهم يعلمون الغيب، حتى عقد صاحب «الكافي» باباً يقول فيه: إنّ الأئمة يعلمون ما كان وما يكون وأنهم لا يخفى عليهم الشيء - كما مر - فكان القول بالبداء هو المخرج إذا حدث الأئمة بشيء وكذبهم الواقع. كما كان هو المخرج للمختار إذا أخبر بشيء وجاء على خلاف ما قال.

وعلماء الشيعة كان موقفهم إزاء هذه العقيدة الغريبة البحث لها عن مسوغ يدافعون به عنها لانقضها ووأدها[2].

---

(١) «الدين والإسلام»: ص١٧٣.

(٢) في دفاعهم عن عقيدة البداء آنظر: آبن بابويه القمي: «التوحيد»: ص٣٣٥، المفيد: «أوائل المقالات»: ص٩٧، هاشم الحسيني: «الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة»: ص٢٣٣، الخنيزي: «الدعوة الإسلامية»: (٣٥/١)، أمير الكاظمي القزويني: «الشيعة في عقائدهم وأحكامهم»: ص٣٥٨، الخوئي: «البيان»: ص٣٨٨، محمد حسين آل كاشف الغطا، «أصل الشيعة»: ص١٩٠ وغيرها.

ولو كان لفظ ''البداء'' ورد في نص من نصوصهم لكان دفاعهم عنه سائغاً[1]، أما وأنه جعل عقيدة، وغلا فيه القوم غلوًّا شديداً فهو ما لا يقبل فيه الدفاع، وسيحمل على أنه تقية، وهو الذي يستدعي ذلك التساؤل عن سبب هذا الاهتمام وهو ما أسلفنا الجواب عنه.

(٦) الغَيْبــة :

(الغَيْبة.. من العقائد الأساسية عند الإمامية)[2]، وذلك أن الشيعة تعتقد (أن الأرض لا تخلو من إمام لحظة واحدة ولو بقيت الأرض بغير إمام لساخت)[3] (ولو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله)[4]، ذلك أنه عندهم (هو الحجة على أهل الأرض)[5] فلا حجة عندهم سواه، لدرجة أن كتاب آلله عندهم ليس بحجة بدون الإمام (لأن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم)[5] والقيم هو أحد أئمتهم الاثني عشر كما تقضي توجهاتهم العقدية.

ولنا أن نسأل: أين إمام الشيعة اليوم؟

لقد توفي الحسن العسكري – إمامهم الحادي عشر – سنة

---

(١) وقد ورد نسبة البداء بمعنى ظهور حكم آلله للناس في حديث شريف في صحيح البخاري: فقد روى أبو هريرة رضي آلله عنه أنه سمع رسول آلله صلى آلله عليه وسلم يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل، أبرص وأقرع وأعمى بدا لله عز وجل أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً ..إلخ» «صحيح البخاري»، كتاب بدء الخلق، باب ما ذكر عن بني إسرائيل: (١٤٦/٤).

(٢) د. عبد آلله فياض (من الروافض المعاصرين) «تاريخ الإمامية»: ص١٦٥.

(٣) من حديث لهم في «الكافي»: (١٧٩/١)، وآنظر: «البحار»: (٢٩/٢٣).

(٤) من حديث لهم في «الكافي»: (١٧٩/١).

(٥) من حديث لهم في «الكافي»: (١٨٨/١).

٢٦٠هـ[١] بلا عقب كما قاله كبار المؤرخين[٢]، وآعترفت كتب الشيعة بأنه (لم ير له خلف ولم يعرف له ولد ظاهر فآقتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمه)[٣]، واضطرب الشيعة بعد وفاة الحسن بلا ولد وتفرقوا – فيمن يخلفه – فرقاً شتى بلغت كما يقول المسعودي عشرين فرقة[٤]، أو خمس عشرة فرقة كما يقول القمي[٥] حتى إن بعضهم قال إن الإمامة قد آنقطعت[٦]، وكاد أن يكون موت الحسن بلا عقب نهاية للشيعة والتشيع حيث سقط عموده وهو ''الإمام''.

ولكن ''فكرة غيبة الإمام'' كانت هي القاعدة التي قام عليها كيان الشيعة بعد التصدع، وأمسكت ببنيانه عن الانهيار لهذا أصبح الإيمان بغيبة آبن للحسن العسكري هو المحور الذي تدور عليه

---

(١) الطوسي: «الغيبة»: ص٢٥٨.

(٢) نقل هذا آبن تيمية – كما مر – ص٢٤٣ (الهامش) من هذا البحث وقد ذكر الطبري في حوادث سنة ٣٠٢هـ أن رجلاً آدعى – في زمن الخليفة المقتدر – أنه محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر فأمر الخليفة بإحضار مشايخ آل أبي طالب وعلى رأسهم نقيب الطالبيين أحمد بن عبد الصمد المعروف بآبن طومار فقال له آبن طومار: لم يعقب الحسن. وقد ضج بنو هاشم من دعوى هذا المدعي وقالوا: يجب أن يشهر هذا بين الناس ويعاقب أشد عقوبة. فحمل على جمل وشهر به في الجانبين يوم التروية ويوم عرفة ثم حبس في حبس المصريين بالجانب الغربي. «الطبري»: (١٣/٢٦-٢٧)، المطبعة الحسينية الطبعة الأولى.
والشاهد قول نقيب الطالبين أن الحسن العسكري لم يعقب، وأن بني هاشم ضجوا من دعوى ذلك المدعي.

(٣) القمي: «المقالات والفرق»: ص١٠٢.

(٤) المسعودي: «مروج الذهب»: (٤/١٩٠)، وآنظر: «الصواعق المحرقة»: ص١٦٨).

(٥) «المقالات والفرق»: ص١٠٢.

(٦) المصدر السابق: ص١٠٨، وآنظر: الطوسي: «الغيبة»: ص١٣٥.

عقائدهم ودان بذلك أكثر الشيعة بعد تخبط وآضطراب فلم يكن لهم من ملجأ إلا ذلك.

وإذا كان آبن سبأ هو الذي وضع عقيدة ''النص على علي بالإمامة'' التي هي أساس التشيع، فإن هناك آبن سبأ آخر هو الذي وضع البديل ''لفكرة الإمامة'' بعد آنتهائها حسيًّا بآنقطاع نسل الحسن، أو أنه واحد من مجموعة وضعت هذه الفكرة لكنه هو الوجه البارز لهذه الدعوى. هذا الرجل يدعي عثمان بن سعيد[1] زعم أن للإمام الحسن ولداً قد آختفى وعمره أربع سنوات[2]، على الرغم من أن هذا الولد -- كما تعترف كتب الشيعة لم يظهر في حياة أبيه الحسن ولا عرفه الجمهور بعد وفاته[3] ولكن هذا الرجل عثمان بن سعيد هو الذي يزعم أنه يعرفه وأنه وكيله في تسلم أموال الشيعة والأجابة عن أسئلتهم.

ومن الغريب أن الشيعة تزعم أنها لا تقبل إلا قول المعصوم وها هي تقبل في أهم عقائدها دعوى رجل غير معصوم، حيث آستجابت الشيعة لهذه الدعوى.

ورفض عثمان بن سعيد ومن معه البوح بآسم هذا الولد المزعوم أو ذكر مكان وجوده – وذلك في باديء الأمر – ففي «الكافي» عن

(١) أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري الأسدي العسكري كان يتجر في السمن ويعتبره الروافض الباب الأول لغائبهم المنتظر ويزعمون له كرامات وصفات كثيرة توفي عام ٢٨٠هـ. آنظر: «الغيبة» الطوسي: ص٢١٤ وما بعدها.

(٢) آختلفوا في عمره فالطوسي يرى أن عمره أربع سنوات «الغيبة»: ص٢٥٨ ويقول المجلسي: (أكثر الروايات على أنه آبن أقل من خمس سنين بأشهر أو بسنة وأشهر) «البحار»: (١٢٣/٢٥).

(٣) المفيد: «الإرشاد»: ص٣٤٥.

أبي عبد آلله الصالحي قال سألت أصحابنا بعد مضي أبي محمد (الحسن العسكري) أسأل عن الإسم والمكان، فخرج الجواب: (إن دللتهم على الاسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلوا عليه)[1] ولكن ورد في كتب الشيعة أن آسمه محمد، وظل بعض علماء الشيعة ينهون عن التصريح بآسمه إلى اليوم ويكتفون بذكر أحد ألقابه التي وضعوها له وهي (المهدي، والحجة، والقائم، والخلف والسيد، والناحية المقدسة، والصاحب، وصاحب الزمان، وصاحب العصر[2]، وصاحب الأمر) وقد ورد عندهم (صاحب هذا الأمر لا يسميه بآسمه إلا كافر)[3]، ولما قيل كيف نذكره؟ قال قولوا: (الحجة من آل محمد صلوات الله عليه وسلامه)[4].

ويبدو أن عملية كتمان آسمه ومكانه ما هي إلا محاولات لستر هذا الكذب؛ إذ كيف يسوغ كتمانه وهم يقولون «من لم يعرف الإمام فإنما يعرف ويعبد غير الله»[5].

وفكرة الغيبة كما نادى بها عثمان نادى بها من بعده آبنه محمد ثم بعده النوبختي وأخيراً السيمري – كما مر – وتسمى فترة نيابة هؤلاء الأربعة عن المهدي بـ "الغيبة الصغرى" وقد آستمرت أربعا وسبعين سنة[6].

---

(١) أصول الكافي: ١/١٨١ .

(٢) «حصائل الفكر»: ص٣٥.

(٣) «الكافي»: (١/٣٣٣).

(٤) «الكافي»: (١/٣٣٣).

(٥) المصدر السابق: (١/٣٣٣).

(٦) «كشف الغطا» لآيتهم جعفر النجفي: ص١٣، ويبدو أن هذا التحديد غير متفق عليه بينهم ففي «تنقيح المقال» لشيخهم الممقاني رد لهذا التحديد حيث قال: (وما قيل إن مدة الغيبة أربع وسبعون سنة آشتباه بلا شبهة إلا أن يحسبها من سنة =

وآخر هؤلاء النواب الأربعة هو «السيمري» وقد طور فكرة الغيبة فبدلاً من أن تكون بيد واحد من الشيعة يزعم أنه يلتقي بالإمام مباشرة أعلن آنقطاع الصلة المباشرة بالمهدي وقال كل مجتهد شيعي هو نائب عن الإمام وأخرج توقيعاً يقول: (أما الوقائع الحادثة فآرجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة آلله)[1].

وما ندري على وجه التأكيد لم قام السيمري بإعلان هذا "الانقطاع المباشر" مع الإمام؟

قد يكون هذا من أجل المحافظة على كيان فكرة الغيبة، من الانهيار فقد كثر المتنافسون على دعوى النيابة عن المهدي[2] لما في ذلك من مكاسب مادية كبيرة وقام البعض منهم بفضح الآخر، فمثلاً يقول "الشلمغاني"[3] ــ وهو أحد مدعي النيابة عن المهدي الذين لا تعترف بهم الاثنى عشرية ــ (ما دخلنا مع أبي القاسم الحسين بن روح "النائب الثالث للمهدي عند الاثنى عشرية" إلا

= الولادة – أي ولادة منتظرهم المزعومة – ثم ذكر أن: مدتها ثمان أو تسع وستون سنة إلا شهراً) «تنقيح المقال»: (١٨٩/١) وفي كتاب «تاريخ الغيبة الصغرى» أن مدتها سبعون سنة. محمد باقر الصدر: «تاريخ الغيبة»: ص٣٤٥.

(١) «الكافي» بشرحه «مرآة العقول»: (٥٥/٤)، «إكمال الدين»: ص٤٥١.

(٢) آنظر «البحار»، باب ذكر المذمومين الذين آدعوا البابية والسفارة كذباً وآفتراء: (٢٦٧/٥١–٣٦٨)، الطوسي: «الغيبة»: ص٢١٣.

(٣) محمد بن علي بن أبي العزاقر الشلمغاني، ممن آدعى النيابة عن مهدي الروافض، ونسبت له مقالات ضالة كالقول بالتناسخ، وقال الطوسي إن له حكايات قبيحة وأمور فظيعة ننزه كتابنا عن ذكرها وقتل سنة ٣٢٣. الطوسي: «الغيبة»، وفي «الكامل»، و«البداية والنهاية» أنه قتل سنة ٣٢٢هـ. آنظر: «البداية والنهاية»: (١٧٩/١١)، «الكامل»: (٢٩٠/٨).

ونحن نعلم فيما دخلنا فيه فلقد كنا نتهارش على هذا الأمر كما تتهارش الكلاب على الجيف)[1].

يقول - أحمد الكسروي معقباً على هذا القول -: (ولقد صدق فيما قال؛ فإن التخاصم لم يكن إلا لأجل الأموال كان الرجل يجمع المال ويطمع فيه فيدعي البابيه لكيلا يسلمه إلى آخر)[2].

ولقد كانت مسألة ''غيبة الإمام'' ــ وهي من أركان المذهب الشيعي ــ من المسائل التي حيرت كثيراً من الشيعة لشكهم في أمره وطول غيبته، وآنقطاع أخباره.

يقول آبن بابويه القمي: (رجعت إلى نيسابور، وأقمت فيها فوجدت أكثر المختلفين عليَّ من الشيعة قد حيرتهم الغيبة، وقد دخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة)[3].

وهذا الشك في أمر منتظرهم في عصر آبن بابويه (ت ٣٨١) فكيف يكون الآن بعد مضي هذه القرون الطويلة؟!

ذلك أن الأسباب التي يذكرها الشيعة علة لغيبته لا يقتنع بها عاقل؛ فالشيعة يعللون سبب غيبته بأنه ''يخاف القتل''[4]. مع أنهم يقولون بأن الأئمة يعلمون متى يموتون ولا يموتون إلا بآختيار منهم)[5] فكيف يحتجب خوفا وأمر الموت بيده؟!! ثم لماذا لم يقتل

---

(١) «الغيبة» الطوسي: ص٢٤١.

(٢) «التشيع والشيعة»: ص٣٣.

(٣) «إكمال الدين»: ص٢.

(٤) الكليني: «الكافي» حيث ذكر عدة أحاديث لهم تفيد ذلك: (٣٣٧/١، ٣٣٨، ٣٤٠)، وآنظر: الطوسي: «الغيبة»: ص١٩٩، وآنظر: أبو طالب التبريزي: «المهدي»: ص١١٨.

(٥) هذا من أبواب «الكافي»: (٢٥٨/١) - كما مر -.

واحد من هؤلاء النواب الأربعة الذين يزعمون الاتصال به مباشرة وهم ليسوا كالإمام لا يموتون إلا بآختيار منهم. ثم لم لم يظهر حين تولى الشيعة الحكم باسمه وأصبحت لهم السلطة؟!

يقول الكسروي: (إذا كان منتظرهم قد آختفى لخوفه على نفسه فلم لم يظهر عندما آستولى آل بويه الشيعيون على بغداد وصيروا خلفاء بني العباس طوع أمرهم؟ فلم لم يظهر عندما قام الشاه إسماعيل الصفوي وأجرى من دماء السنيين أنهاراً؟ فلم لم يظهر عندما كان كريمخان الزندي وهو من أكابر سلاطين إيران يضرب على السكة آسم إمامكم «صاحب الزمان» ويعد نفسه وكيلاً عنه؟ وبعد فلم لا يظهر اليوم وقد كمل عدد الشيعيين ستين مليوناً وأكثرهم من منتظريه)[1] ؟!.

ولو كان الكسروي حيًّا لقال – ولم لم يظهر وقد قامت دولة ''الخميني'' الذي يزعم النيابة عن المعصوم في كل شيء؟!!

وقد ألف علماء الشيعة مؤلفات كثيرة في موضوع ''الغيبة''[2] وزعم بعض علمائهم أنه على صلة مباشرة بالمهدي كما مر، وآدعوا أن من كتب رقعة وأرسلها بطريقة معينة ودعاء معين[3] فإنها تصل للمهدي وما كل ذلك إلا لإقناع قومهم بهذه ''العقيدة'' وبدأوا يسمون هذه العقيدة بالمهدية، ويدعون أنها مسألة مجمع عليها بين السنّة والشيعة لأن الجميع يؤمنون بالمهدي[4]. وعظموا من أمر هذه العقيدة وبالغوا

(١) «التشيع والشيعة»: ص٤٢.

(٢) وفي «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» ذكر ٥٤ كتاباً لشيوخهم في الغيبة «الذريعة»: (١٦/٧٤-٨٤)، وآنظر: مقدمة «إكمال الدين» لمحمد مهدي السيد حسن الموسوي وقد ذكر ٣٦ كتاباً ألفت عندهم في موضوع ''الغيبة''.

(٣) سيأتي ذكرها في مبحث آراء دعاة التقريب في مسألة الغيبة.

(٤) يختلف آعتقاد أهل السنة في المهدي عن آعتقاد الشيعة من وجوه كثيرة فعقيدة =

- كعادتهم - فزعموا أن رسول آلله صلى آلله عليه وسلم قال عن منتظرهم: (من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني)[1] وأن جعفر الصادق سئل عمن أقر بالأئمة جميعاً وجحد الآخر - أي الإمام الغائب - فقال كمن أقر بعيسى وجحد محمداً أو أقر بمحمد وجحد عيسى نعوذ بآلله من جحد حجة من حججه[2] وقال آبن بابويه القمي: (ومثل من أنكر القائم عليه السلام في غيبته مثل إبليس في آمتناعه عن السجود لآدم)[3].

وأن من آنتظر خروج هذا القائم فهو (كالمتشحط في دمه في سبيل آلله)[4] وهو كمن آستشهد مع رسول آلله صلى آلله عليه وآله[5].

وقال لطف آلله الصافي[6]: (والأخبار الواردة في فضيلة الانتظار كثيرة متواترة)[7].

= المهدي عند الشيعة من أصول دينهم كما رأينا ومن جحد المهدي كمن جحد نبيًّا من الأنبياء، بينما هي عند السنّة ليست من العقائد الأساسية، وينظرون إلى المهدي على أن خبره من الأخبار الكثيرة التي ذكرها رسول آلله صلى آلله عليه وسلم عن أحداث آخر الزمان، وقد أنكر ثبوته بعضهم كآبن خلدون ولم يكفره أحد من السنّة.

ثم إن الشيعة يؤخرون تطبيق بعض أحكام الشريعة إلى حين خروجه كتركهم صلاة الجمعة والبدء بالجهاد إلخ بخلاف السنّة.

وتزعم الشيعة أن عنده القرآن الكامل، ومصحف فاطمة إلخ ولا شيء من ذلك عند السنّة، ثم هم يختلفون مع السنّة في آسمه، وفي وصفه خلافاً كثيراً لا مجال لذكره..

(١) «إكمال الدين»: ص٣٩٠.

(٢) محمد إبراهيم النعماني: «الغيبة»: ص٥٥.

(٣) «إكمال الدين»: ص١٣.

(٤) آنظر: «منتخب الأثر» لطف آلله الصافي: ص٤٩٨.

(٥) المصدر السابق: ص٤٩٨.

(٦) من علماء الشيعة الإيرانيين - معاصر - مقيم في قم من كتبه: مع الخطيب في خطوطه العريضة وغيره.

(٧) «منتخب الأثر»: حاشية: ٤٩٩.

وآنتظار خروجه من غيبته من أصول الدين عندهم في «الكافي» عن أبي جعفر أنه قال لمن سأله عن دينه الذي يدين آلله به (وآلله لأعطينك ديني ودين آبائي الذي ندين آلله به، شهادة أن لا إله إلا آلله، وأن محمداً رسول آلله.. وآنتظار قائمنا)[1].

ولهذا ظل الشيعة إلى أواخر القرن الرابع عشر الميلادي الذي صنف فيه آبن خلدون تاريخه الكبير يجتمعون في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب سرداب سامراء[2] فيهتفون بآسمه ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم ثم ينفضون كل منهم إلى بيته بعد طول الانتظار وهم يشعرون بخيبة الأمل والحزن[3].

وكان هذا الانتظار مثار سخرية الساخرين حتى قيل:

ما آن للسرداب أن يلد الذي ... كلمتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فإنكم ... ثلثتم العنقاء والغيلانا[4]

ومع ذلك فإن نصوص الشيعة تدعو كل شيعي منذ أكثر من أحد عشر قرناً إلى الآن إلى أن لا يبايع لخليفة من خلفاء المسلمين إلا تقية وإنما البيعة لهذا المنتظر وعليه أن يجدد البيعة له في اعتقاده وقوله وأدعيته .

---

(١) «الكافي» عن «منتخب الأثر»: ص٤٩٩.

(٢) سامراء – لغة في سر من رأى مدينة بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة. وبها السرداب المعروف في جامعها الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه.. «معجم البلدان»: (١٧٣/٣)، وآنظر: في وصف هذا السرداب: مجلة لغة العرب، ماذا يرى في سامراء، كاظم الدجيلي المجلد الأول ص١٤٤ وما بعدها.

(٣) أمير علي – شيعي معاصر – «روح الإسلام»: (٢١٠/١)، وآنظر: «مقدمة آبن خلدون»: (٥٣١/٢-٥٣٢).

(٤) آنظر: «الصواعق المحرقة»: ص١٦٨.

فمن أدعيتهم اليومية الخاصة بصاحب الأمر دعاء يسمونه ''دعاء العهد'' وفيه (اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا وما عشت من أيامي عهداً أو عقداً أو بيعة له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول أبداً..)[1].

وفي دعاء يومي آخر لصاحب الأمر يقول: (اللهم هذه بيعة له في عنقي إلى يوم القيامة).

قال المجلسي: (.. ويصفق بيده اليمنى على اليسرى كتصفيق البيعة)[1].

ومعظم الشيعة لا يقيمون صلاة الجمعة في زمن الغيبة ويقولون: (الجمعة والحكومة لإمام المسلمين)[2].

وإمام المسلمين عندهم من أكثر من أحد عشر قرناً هو هذا ''المنتظر'' فهم يعطلون فريضة من فرائض الله بسبب هذه الدعوى الغريبة[3].

---

(١) «مفتاح الجنان»: عباس القمي: ص٥٣٨-٥٣٩.

(٢) «مفتاح الكرامة»: كتاب الصلاة: (٢/٦٩).

(٣) ومعظم الشيعة إلى اليوم لا يقيمون صلاة الجمعة يقول كاظم الكفائي وهو من علماء الشيعة المعاصرين (في العراق الآن الشيعة لا يصلون الجمعة إلا الشيخ الخالصي في المسجد الصفوي في الصحن الكاظمي).. حديث لكاظم الكفائي كتبه بخطه ونشره د. علي السالوس في كتابه: «فقه الشيعة»: ص٢٦٤، وفي الكويت لا يقيم الجمعة إلا الشيخ إبراهيم جمال الدين مرجع الأخباريين هناك. انظر: د. علي السالوس «فقه الشيعة» هامش: ص٢٠٣.
وحينما سأل بعض أفراد الشيعة كبير مشايخهم وهو محسن الحكيم عن دليلهم في شرطية وجوب الإمام لصلاة الجمعة كان جوابه بأن لا يسأل هذا السؤال.
ثم إن بعض علماء الشيعة يقول بوجوب صلاة الجمعة ولا يقيمها. انظر: «نص الكتاب ومتواتر الأخبار على وجوب الجمعة في جميع الأعصار»: محمد عبد الرضا الأسدي: ص٢٤، ٢٧-٢٨.

ويزعمون أن مهديهم هذا يغير من شريعة رسول آلله صلى آلله عليه وسلم ففي «البحار» للمجلسي: (ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول آلله صلى آلله عليه وسلم..)[1] (وأنه يحكم بحكم سليمان، وداود، وآل داود لا يسأل الناس بينه)[2] (وأنه يحكم بينهم مرة بحكم آدم ومرة بحكم داود ومرة بقضاء إبراهيم وفي كل واحد منها يعارضه بعض أصحابه.. فيضرب أعناقهم ثم يقضي الرابعة بقضاء محمد فلا ينكر أحد عليه)[3]. (وأن القائم إذا خرج قتل ذراري قتلة الحسين بفعال آبائهم)[4]، ويقولون إن منتظرهم: (يسير في العرب بما في الجفر الأحمر - وهو قتلهم)[5] (وإنه يقتل المولّي ويجهز على الجريح)[6].

ويعترفون بأن ذلك خلاف سيرة رسول آلله صلى آلله عليه وسلم، وعلي والحسن ففي «البحار»: (أن عليًّا والحسن يسيران بسيرة رسول آلله صلى آلله عليه وسلم وقد بعث رحمة للعالمين وأن القائم بعث نقمة على الظالمين)[7]، ومقتضى هذا - عندهم - أنه لا يسير سيرتهم.

(وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين)[8].

ويذكرون أن ''مهديهم'' يقوم بعملية هدم وتخريب في الحرمين

---

(١) «البحار»: (٣٤٩/٥٢).

(٢) «البحار»: (٣١٩/٥٢-٣٢٠).

(٣) «البحار»: (٣٨٩/٥٢).

(٤) «البحار»: (٣١٣/٥٢).

(٥) «البحار»: (٣١٣/٥٢، ٣١٨).

(٦) «البحار»: (٣٥٣/٥٢).

(٧) المجلسي: «البحار»: (٣١٤/٥٢).

(٨) الفضل بن الحسن الطبرسي: «أعلام الورى»: ص٤٣١، «البحار»: (١٥٢/٥٢).

الشريفين ففي الغيبة (أن القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه ومسجد الرسول صلى آلله عليه وسلم إلى أساسه، ويرد البيت إلى موضعه وأقامه على أساسه - هكذا -..)[1].

ويعترفون بأن ''منتظرهم'' يحاول أن يصرف الناس عن هذا القرآن ويخرج لهم قرآناً يزعم أنه هو القرآن الكامل الذي أُنزل على رسول آلله صلى آلله عليه وسلم وقد مر نقل ذلك عنهم[2].

كما أنهم يدعون أن عند مهديهم مصحف فاطمة، والكتب السماوية السابقة، والجفر، والجامعة وغيرها من العلوم التي يزعمون أن ''القائم'' ورثها عن الأئمة[3] - كما سلف -.

ومن العجب أنهم كانوا يؤقتون خروجه في أول الأمر بوقت معين ففي «الكافي»: (أن عليًا - كما يزعمون - سئل: كم تكون الحيرة والغيبة؟ قال: ستة أيام، أو ستة أشهر أو ست سنين..)[4].

وهذا التوقيت القريب - فيما يبدو - لأجل إقناع شيعتهم بهذه الدعوى في مبدأ نشأتها حتى تشب ويصلب عودها ويكثر مصدقها.

ثم أعلنوا - بعد ذلك - أنه لا وقت معينا لخروجه، وذلك بعد أن طال بهم الانتظار وآستبدت بهم الحيرة، جاء في «الكافي»: (كذب الوقاتون إنا أهل بيت لا نؤقت)[5].

---

(١) الطوسي: «الغيبة»: ص٢٨٢، وآنظر المجلسي: «البحار»: (٣٣٨/٥٢).

(٢) آنظر: ص ٢٠٢ ــ ٢٠٣ من هذا البحث .

(٣) آنظر: ص ٢٤٦ ومابعدها، ص ٢٢٥ ومابعدها من هذا البحث .

(٤) «الكافي»: (٣٣٨/١)، وآنظر: الطوسي: «الغيبة»: ص٢٦٣.

(٥) «الكافي»، كتاب الحجة، باب كراهة التوقيت: (٣٦٨/١)، آنظر: الطوسي: «الغيبة»: ص٢٦٢. وانظر: «نور الثقلين»: (٢/ ١٠٧) .

وقد نقلت لنا كتب الفرق أقوالهم المختلفة، وآراءهم المضطربة في شأن الغيبة فكل يتبع إماماً ويدعي غيبته، وكل يقول برأي ويزعم أحقيته[1].

وقال الشهرستاني بعد أن نقل خلافهم في ذلك: (ومع آختلافكم هذا كيف يصح لكم دعوى الغيبة..)[2].

ولا شك أن هذا ''الأمر'' لو كان من عند آلله لم يكن ليظهر على هذا الاضطراب والاختلاف والحيرة..

وإذا سألتهم عن مدة الغيبة كيف تعقل؟ اذ كيف يمكن أن يحيا إنسان هذه القرون المتطاولة؟!

قالوا: أليس الخضر يعيش في الدنيا من آلاف السنين.

ومع أن القول الصحيح أن ''الخضر'' ليس بحي[3] فإن حجتهم داحضة فالخضر ليس مكلفاً كما أنه ليس مسئولا عن هداية أمة أو جماعة، وإمامكم هو المسئول عندكم عن المسلمين جميعاً - على ما تهرفون -!!

(٧) معتقدهم في الصحابة :

في كتب الشيعة الأساسية سب وطعن ولعن وتكفير للصحابة رضوان آلله عليهم إلا قليلاً منهم لا يتجاوز الثلاثة في معظم

(١) راجع: الشهرستاني، «الملل والنحل»: (١/١٧٠-١٧٢)، وآنظر: القمي: «المقالات والفرق»: ص١٠٢ وما بعدها.

(٢) «الملل والنحل»: (١/١٧٢).

(٣) آنظر: «منهاج السنة»: (١/٢٨) الطبعة الأميرية، آبن القيم: «المنار المنيف»: ص٦٧-٧٦، آبن كثير: «البداة والنهاية»: (١/٣٢٥-٣٣٧)، آبن حجر: «فتح الباري»: (٦/٣٠٩-٣١٢)، «الإصابة»: (٢/٢٨٦-٣٣٥).

الروايات، وتتناول نصوص السب والتكفير كثيراً من آحادهم على سبيل التعيين، ويخصون الخلفاء الثلاثة بالنصيب الأوفى من ذلك.

وتتضمن صفحات كتب الشيعة المعتمدة أخبار صراعات وعداوات بين علي وفاطمة من جهة وبين سائر الصحابة من جهة أخرى وفي مقدمة الصحب الخليفتان الراشدان.

ولو أخذنا ننقل ما وجدنا من هذا ''الغثاء'' لاستغرق مئات الصفحات وكل هذه الصفحات السوداء تذكي العداوة، وتوري نيران الحقد وتزرع الفرقة، والهدف منها صرف الأمة عن شريعة نبيها بالطعن في الطريق الأول الناقل لها، وإبطال التواتر في نقل دين الإسلام.

وفيما يلي أمثلة لهذا من كتبهم المعتمدة.

هناك روايات كثيرة في كتبهم المعتمدة تقول إن الصحابة ارتدوا إلا ثلاثة وتزيد بعض الروايات آخرين رجعوا عن ردتهم إلا أن المجموع لا يتجاوز السبعة في كل الروايات وهذا الحكم بردة الصحابة رضوان الله عليهم الذين أثنى الله عليهم ورسوله وسجل التاريخ مآثرهم بمداد من نور ولم تشهد الدنيا إلى يومنا مجتمعاً كمجتمعهم – رضوان الله عليهم – هذا الحكم بردتهم إلا ثلاثة ورد في كثير من كتب الشيعة المعتمدة مثل: «الكافي»[(١)]، و«البحار»[(٢)]، وكتاب سليم بن قيس[(٣)] و«الاختصاص»[(٤)]، و«رجال الكشي»[(٥)]،

(١) انظر: الكليني: «الكافي»: (٢/٢٤٤)، (٢/٢٢٤).

(٢) انظر: المجلسي: «البحار»: (٢٢/٣٤٥، ٣٥١، ٣٥٢، ٤٤٠).

(٣) انظر كتاب: «سليم بن قيس»: ص٧٤-٧٥.

(٤) انظر: المفيد: «الاختصا»: ص٤-٥.

(٥) «رجال الكشي»: ص٦، ٧، ٨، ٩، ١١.

وفي «تفسير العياشي»[1]، و«البرهان»[2]، و«الصافي»[3]، و«تفسير نـور الثقلين»[4] وغيرها وما في هـذه الكتب إنما هـو أحاديث عن معصوميهم فيما يزعمون.

أما كلام علمائهم في الطعن في ذلك الجيل القرآني الفريد فهو قد سود معظم كتبهم ونحن لا نحاول أن نستشهد بهم كثيراً فهم يزعمون أنه لا حجة إلا في كلام معصوميهم، وغرضنا هنا التثبت في نقل مذهبهم.

روى ''ثقتهم'' الكليني في «الكافي» عن حمران بن أعين قال: (قلت لأبي جعفر ''ع'' جعلت فداك ما أقلنا لو آجتمعنا على شاة ما أفنيناها[5]! فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - ثلاثة..)[6].

وفي روايات أخرى لهم تعيين لهؤلاء الثلاثة:

فعن أبي جعفر ''ع'' كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى آلله عليه وسلم إلا ثلاثة فقلت ومن الثلاثة فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة آلله وبركاته عليهم ثم عرف الناس بعد يسير..)[7].

---

(١) «تفسير العياشي»: (١/١٩٩).

(٢) هاشم البحراني: «البرهان»: (١/٣١٩).

(٣) محسن الكاشاني: «الصافي»: (١/٣٠٥).

(٤) الحويزيني: «نور الثقلين»: (١/٣٩٦) وما بعدها.

(٥) يعني أنها قلة شاذة بالنسبة لأهل السنّة.

(٦) «الكافي»، كتاب الإيمان والكفر، باب في قلة عدد المؤمنين: (٢/٢٤٤)، وآنظر: «رجال الكشي»: ص٧، وآنظر: «البحار»: (٢٢/٣٤٥).

(٧) «الكافي»، كتاب الروضة: (١٢/٣٢١-٣٢٢) (مع شرح جامع للمازندراني).

وهؤلاء الذين عرفوا، عددهم أربعة ليصبح مجموع الذين نجوا من الردة - في كتب الشيعة - سبعة ففي رجال الكشي عن أبي جعفر قال: (آرتد الناس إلا ثلاثة نفر سلمان، وأبو ذر، والمقداد، قال قلت فعمار قال: جاض جيضة[1]، ثم رجع، ثم قال: إن أردت الذي لم يشك و لم يدخله شيء فالمقداد. فأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض أن عند أمير المؤمنين آسم آلله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا فلبب[2] ووجئت[3] عنقه حتى تركت كالسلقة فمر به أمير المؤمنين ''ع'' فقال له: يا أبا عبد آلله هذا من ذاك فبايع، فبايع، وأما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين ''ع'' بالسكوت و لم يكن يأخذه في آلله لومة لائم فأبى إلا أن يتكلم فمر به عثمان فأمر به - كذا - ثم أناب الناس بعد فكان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري، وأبو عمرة، وشتيرة وكانوا سبعة فلم يكن يعرف حق أمير المؤمنين ''ع'' إلا هؤلاء السبعة)[4].

حتى هؤلاء الثلاثة الذين نجوا من الردة لم ينجوا من السب والقدح في كتب الشيعة ففي «رجال الكشي».. قال أمير المؤمنين - علي -: (يا أبا ذر إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت رحم آلله قاتل سلمان)[5].

وعن جعفر عن أبيه ''ع'' قال ذكرت التقيّة يوماً عند علي ''ع'' فقال: (لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله..)[6].

(١) جاض عنه يجيض: جاد وعدل.
(٢) لببه: جمع ثيابه عند نحره في الخصومه ثم جره.
(٣) وجأ يجأ: ضربه باليد والسكين.
(٤) «رجال الكشي»: (ص١١-١٢).
(٥) المصدر السابق: ص١٥.
(٦) المصدر السابق: ص١٧.

وعن أبي بصير قال سمعت أبا عبد آلله ''ع'' يقول قال رسول آلله صلى آلله عليه وسلم: (يا سلمان: لو عرض علمك على مقداد لكفر يا مقداد: لو عرض علمك على سلمان لكفر)(1).

ثم إن هذه الروايات التي تحكم بالردة على ذلك المجتمع المثالي الفريد ولا تستثني منه سوى ثلاثة أو أربعة أو سبعة على الأكثر – هذه الروايات ليس فيها لأهل البيت ذكر، فالحكم بالردة في هذه النصوص شامل للصحابة من قرابة رسول آلله صلى آلله عليه وسلم وزوجاته أمهات المؤمنين ومن غيرهم فهي تتناول الصحب والآل مع أن واضعها يزعم التشيع لأهل بيت رسول آلله صلى آلله عليه وسلم فهل هذا إلا دليل على أن التشيع إنما هو ستار لتنفيذ أغراض خبيثة ضد الإسلام وأهله.

فعلي، والحسن، والحسين، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل العباس وآل علي وزوجاته صلى آلله عليه وسلم أمهات المؤمنين ليس لهم ذكر في هذه الروايات إلا أن هناك رواية عندهم تذكر عليًّا وتنسى الباقين فعن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر ''ع'' قال: (إن رسول آلله صلى آلله عليه وآله لما قبض صار الناس كلهم أهل جاهلية إلا أربعة علي والمقداد، وسلمان، وأبو ذر. فقلت فعمار فقال: إن كنت تريد الذين لم يدخلهم شيء فهؤلاء الثلاثة)(2).

أما نصوصهم التي تتناول كبار الصحابة وخيارهم على وجه التعيين فهي كثيرة، ولخير هذه الأمة بعد نبيها – كما شهد بذلك أخوهم

(1) المصدر السابق: ص١١.

(2) آنظر: «تفسير العياشي»: (١/١٩٩)، «البرهان»: (١/٣١٩)، «الصافي»: (١/٣٠٥).

علي رضي آلله عنه – لهما النصيب الأكبر من هذه الزندقة الحاقدة – ففي «الكافي»: (ثلاثة لا ينظر آلله إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من آدعى إمامة من آلله ليست له، ومن جحد إماماً من آلله، ومن زعم أن لهما – يعنون أبا بكر وعمر رضي آلله عنهما – في الإسلام نصيباً)[1].

وفي «روضة الكافي» (أن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين فعليهما لعنة آلله والملائكة والناس أجمعين)[2].

وقال شيخهم نعمة آلله الجزائري: (قد وردت في روايات الخاصة – يعني شيعته – أن الشيطان يغل بسبعين غلاً من حديد جهنم ويساق إلى المحشر فينظر ويرى رجلاً أمامه يقوده ملائكة العذاب وفي عنقه مائة وعشرون غلاً من أغلال جهنم فيدنو الشيطان إليه ويقول ما فعل الشقي حتى زاد علي في العذاب وأنا أغويت الخلق وأوردتهم موارد الهلاك، فيقول عمر للشيطان ما فعلت شيئاً سوى أني غصبت خلافة علي بن أبي طالب)[3].

وقال هذا ''النقمة'' معقباً على هذه الرواية: (والظاهر أنه – يعني عمر رضي آلله عنه – قد آستقل سبب شقاوته ومزيد عذابه ولم يعلم أن كل ما وقع في الدنيا إلى يوم القيامة من الكفر والنفاق وآستيلاء أهل الجور والظلم إنما هو من فعلته هذه)[4].

---

(١) مضى تخريج هذا ''النص'' من كتبهم ص ٣١٤.

(٢) «الكافي»، كتاب الروضة: (٣٢٣/١٢) (ضمن كتاب شرح جامع للمازندراني).

(٣) (٤) «الأنوار النعمانية»: (٨١/١-٨٢).

تلك نظرة من يزعم التشيع لعلي في عمر الذي قال فيه أخوه علي: «ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى آلله بمثل عمله منك..»[1].

وقال هذا ''النقمة'' – في أبي بكر رضي آلله عنه –: (نقل في الأخبار – أخبار شيعته – أن الخليفة الأول قد كان مع النبي صلى آلله عليه وسلم وصنمه الذي كان يعبده زمن الجاهلية معلق بخيط في عنقه ساتره بثيابه وكان يسجد، ويقصد أن سجوده لذلك الصنم إلى أن مات النبي صلى آلله عليه وسلم فأظهروا – كذا – ما كان في قلوبهم)[2].

آنظر كيف بلغ الحقد والعداء بهؤلاء الذين لبسوا ثوب التشيع لآل البيت زورا وبهتاناً. ضد رواد الإسلام، ومن أقاموا دولة الإسلام وفتحوا ديار هؤلاء المجوس ونشروا الإسلام بينهم، وأطفأوا نار المجوسية والوثنية في بلادهم وإذا كان هذا مبلغ حقدهم ومقدار سبهم لمن رضي آلله عنهم وتواتر الثناء عليهم في كتاب آلله وسنّة نبيه وقد واراهم التراب من قرون فكيف يكون مستوى حقدهم وتآمرهم على المسلمين الآخرين؟!

كما قال بعض السلف: «لا يغل قلب أحد على أحد من أصحاب رسول آلله صلى آلله عليه وسلم إلا كان قلبه على المسلمين أغل»[3].

كما تطاولوا بالسب والتكفير على كثير من خيار الصحابة غير

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر: (٤١/٧) (مع شرحه فتح الباري).

(٢) «الأنوار النعمانية»: (١١١/٢).

(٣) «الإبانة» لابن بطة: ص٤١.

الشيخين أمثال ذي النورين عثمان بن عفان[1]، وأنس بن مالك[2] والبراء بن عازب[3] ولم يكتف الشيعة بذلك بل طعنوا في آل النبي وأقربائه، في عم النبي العباس[4] وفي آبنه حبر الأمة وترجمان القرآن عبد آلله بن عباس[5] وفي بعض زوجاته عليه السلام عائشة[6] رضي آلله عنها.

وظاهرة التكفير والسب عند الشيعة لا تخص جيل الصحابة – كما قدمنا – لكنهم يركزون على صحابة رسول آلله صلى آلله عليه وسلم بوجه خاص بآعتبار أنهم نقلة الشريعة السماوية وإلا فهم مثلاً يكفرون جميع الناس بعد مقتل الحسين إلا ثلاثة[7] تقول كتب الشيعة إن الناس آرتدوا بعد الحسين إلا ثلاثة ويطعنون في كل من أنكر إمامة ''الاثني عشر'' ولو كان من أهل البيت، وأولاد فاطمة[8]، هذا مع أن عليًّا رضي آلله عنه لم يكفر حتى من حاربه من أهل الشام وغيرهم فقد قال – كما يرويه إمام الشيعة الشريف الرضي في نهج البلاغة – قال في كتابه إلى أهل الأمصار يذكر فيه

---

(١) آنظر: «رجال الكشي»: ص٥٩، ٦٠، «تفسير العياشي»: جـ١ ص١٤٨، ١٨١، جـ٢ ص١١٦، «البرهان»: (٢٥٤/١، ٤٧٦).

(٢) «رجال الكشي»: ص٤٥.

(٣) المصدر السابق: ص٤٥.

(٤) «رجال الكشي»: ص٥٣، ٥٥، ٥٦، «تفسير العياشي»: (٣٠٥/٢، ٣٣٧).

(٥) «رجال الكشي»: ص٦٠، وفي «الكافي»: (٢٤٧/١)، تكفير لابن عباس رضي آلله عنه، وأنه سخيف العقل جاهل إلخ.

(٦) آنظر: «رجال الكشي»: ص٥٧–٦٠، «الكافي»: (٣٠٠/١)، «البحار»: (٩٠/٥٣).

(٧) «أصول الكافي»: (٣٨٠/٢)، «رجال الكشي»: ص١٣٣.

(٨) الكليني: «الكافي»: (٣٧٢/١)، وآنظر: المجلسي: «البحار»: (١١٢/٢٥–١١٤).

ما جرى بينه وبين أهل صفين (وكان بدء أمرنا أنا ٱلتقينا والقوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بٱلله، والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا، الأمر واحد إلا ما ٱختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء)[1].

وقد أنكر على من يسب معاوية ومن معه فقال - كما في نهج البلاغة أيضاً:

(إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم، ٱللهم أحقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم..)[2].

فهذا السب والتكفير لم يكن من هدي علي بٱعتراف الكتاب الأول عند الشيعة.

ولقد وضعت أيدينا كتب الشيعة نفسها على مؤسس هذا السب والطعن لأكرم خلق ٱلله بعد النبيين، فقالت: إنه عبد ٱلله بن سبأ لأنه هو (أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وٱدعى أن عليًّا عليه السلام أمره بذلك)[3].

والشيعة وهي تنال من أشرف الخلق بعد الرسل والنبيين نراها

(١) «نهج البلاغة»: ص٤٤٨.
(٢) المصدر السابق: ص٣٢٣.
(٣) القمي: «المقالات والفرق»: ص٢٠، وٱنظر: النوبختي: «فرق الشيعة»: ص١٩-٢٠.

تدافع عن المرتدين كأصحاب مسيلمة[١]، والزنادقة: كالمختار[٢]، والنصير الطوسي[٣] بل أنهم يلقبون (أبا لؤلؤة المجوسي قاتل عمر بن الخطاب - رضي آلله عنه - بـ ''أبابا شجاع الدين'')[٤].

هذه كتب الشيعة تثني على أقزام التاريخ وحثالة البشر، وأعداء الإسلام وتسب وتطعن وتكفر خيار الأمة وروادها.

ولا شك أن الطعن في صحابة رسول آلله صلى آلله عليه وسلم هو طعن في دين آلله وشرعه ولهذا قال شيخ الإسلام آبن تيمية: (من زعم أنهم آرتدوا بعد رسول آلله عليه الصلاة والسلام إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضاً في كفره لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنّة كفار أو فسّاق وأن هذه الآية التي هي ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾[٥] وخيرها هو القرن

(١) آنظر: عبد آلله العلايلي، الإمام الحسين، مقدمة الطبعة الثانية: ص٣، ٤، ١٩. وراجع «المنتقى»: ص٢٧١-٢٧٣.

(٢) آنظر: آبن إدريس: «السرائر»: ص٤٧٥، وآنظر: حسين البرقي: «تاريخ الكوفة»: ص٦٢.

(٣) آنظر: الخوانساري: «روضات الجنات»: (٦/٣٠٠، ٣٠١)، وآنظر: الخميني: «الحكومة الإسلامية»: ص١٢٨.
وقد قال آبن القيم ــ رحمه آلله ــ عن هذا الطوسي ــ الذي تثني عليه كتب الشيعة ــ نصير الشرك والكفر، الملحد وزير الملاحدة، النصير الطوسي وزير هولاكو، ثم تحدث عن آرائه الملحدة ومؤامراته ضد المسلمين.. آنظر: «إغاثة اللهفان»: (٢/ ٢٦٣) .

(٤) عباس القمي: «الكنى والألقاب»: (٢/٥٥).

(٥) من الآية ١١٠ من سورة آل عمران.

الأول، كان عامتهم كفاراً أو فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام، ولهذا تجد عامة من ظهر عليه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق..)[1].

وبعـــد :

فهذه هي أهم عقائد القوم التي خالفوا بها جماعة المسلمين ولهم بالإضافة لذلك شذوذات في ''مسائل الفقه'' خالفوا بها ما تواتر من النصوص وقد درج أئمة السنّة على ذكر مثل هذه المسائل في مباحث العقيدة، ولضيق المجال حسبنا أن نشير إلى أن صاحب مختصر التحفة الاثنى عشرية قد ذكر معظم هذه المسائل في مختلف أبواب الفقه[2]، وللدكتور علي السالوس دراسة جديدة في بابها لهذه القضايا أثبت فيها شذوذهم، وناقشه بما ورد عن أهل السنّة، وبما ورد في كتب الشيعة من روايات توافق ما عند أهل السنّة، ونقض رد علماء الشيعة لرواياتهم الموافقة لأهل السنّة بدعوى التقية، وهو منهج يستحق الإشادة والتقدير[3].

والذي جعلنا نكتفي بهذه الإشارة ولا ندرس هذه القضايا إيماننا بأن التقريب يبدأ من الأصول أولاً..

ومن العجب أن الشيعة يغالون في قيمة كل مسألة يشذون بها عن أهل السنّة حتى في المسائل الفقهية والعملية فمثلاً ''مسألة المتعة''

---

(١) «الصارم المسلول»: ص٥٨٦-٥٨٧.

(٢) آنظر: «مختصر التحفة الاثنى عشرية»: ص٢٠٧ وما بعدها.

(٣) آنظر: كتابه في هذا المسمى «فقه الشيعة الإمامية ومواضع الخلاف بينه وبين المذاهب الأربعة»، نشر مكتبة آبن تيمية، الكويت ١٣٩٨هـ.

لم يكتفوا بإباحتها بل رتبوا على تركها وعيداً شديداً.

فمن رواياتهم في ذلك أن (من خرج من الدنيا ولم يتمتع جاء يوم القيامة وهو أجدع[1])[2].

وجعلوا لفاعلها أجراً عظيماً حتى قالوا إن من تمتع أربع مرات كان كرسول الله صلى الله عليه وسلم في الأجر ونسبوا هذه ''القولة الشنيعة'' إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول روايتهم قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من تمتع مرة كان درجته كدرجة الحسين عليه السلام ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن ومن تمتع ثلاث مرات كان درجته كدرجة علي ومن تمتع أربع مرات كانت درجته كدرجتي)[3].

وقالوا من لم يقل بالمتعة فليس بشيعي فمن رواياتهم (ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا)[4].

وفسروا آيات من كتاب الله ''بالمتعة'' فمن ذلك ما رووه عن الباقر ''ع'' أن عبد الله بن عطا المكي سأله عن قوله تعالى: ﴿وإذ أسر النبي... الآية﴾[5] فقال: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج بالحرة متعة فأطلع عليه بعض نسائه فاتهمته بالفاحشة!! فقال: إنه نكاح بأجل فاكتميه فاطلعت عليه بعض نسائه)[6].

---

(١) مقطوع الأنف والأذن.

(٢) فتح الله كاشاني: «منهج الصادقين»: ص٣٥٦ (فارسي) طبعة إيران.

(٣) «تفسير منهج الصادقين» لملا فتح الله كاشاني: ص٣٥٦ (فارسي).

(٤) مضى تخريج هذا ''النص'' من كتبهم ص ٣٤١ .

(٥) التحريم: آية ٣.

(٦) الحر العاملي: «وسائل الشيعة»، كتاب النكاح، أبواب المتعة: (٧/٤٤٠). وانظر: ابن بابويه القمي: «من لا يحضره الفقيه»: (٢/١٥١).

هذا مجرد مثال لمبالغتهم في تعظيم الشذوذ وإن كانت في الفقه. والمتعة إنما هي جزء من فوضى سلوكية عندهم ما أنزل آلله بها من سلطان[1].

ومن الملاحظ أنهم يروون روايات في تحريم المتعة ولكن مشايخهم يردونها بحجة التقية بلا دليل وبرهان. ففي كتبهم (عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال: حرم رسول آلله صلى آلله عليه وسلم يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة)[2].

قال شيخهم الحر العاملي: (أقول حمله الشيخ[3] وغيره على التقية يعني في الرواية لأن إباحة المتعة من ضروريات مذهب الإمامية)[4].

هذا مثال واحد لشذوذهم في مسائل الفروع ونكتفي بهذا المثال وبما أشرنا إليه من بعض المراجع للسبب الذي ذكرناه آنفاً.

وقد لاحظت أنه لا يوجد لهم شذوذ ومخالفة إلا وهناك في الغالب بعض الروايات التي تنفي هذا الشذوذ والمخالفة ولكن شيوخهم يعملون بالشذوذ ويردون ما يوافق أهل السنّة بحجة التقية فهل هذا عمل من يريد التقارب؟!

(١) فعندهم يباح وطء الزوجة مع الدبر. آنظر: «وسائل الشيعة»: (١٤/١٠٣) وغيرها، وورد في أحاديثهم حديث هو من أصول الباطنيين في الإباحية وهو ما رووه عن الحسن العطار قال سألت أبا عبد آلله ''ع'' عن عارية الفرج قال: لا بأس.. «وسائل الشيعة»: (٧/٥٤٠)، الطوسي: «التهذيب»: (٢/١٨٥)، «الاستبصار»: (٣/١٤١)، «فروع الكافي»: (٢/٤٨).

(٢) آنظر: «التهذيب»: (٢/١٨٤)، «الاستبصار»: (٣/١٣٢)، «وسائل الشيعة»: (٧/٤٤١).

(٣) إذا أطلق ''الشيخ'' في كتب الشيعة فالمراد به ''الطوسي''.

(٤) «وسائل الشيعة»: (٧/٤٤١).

النتيجة للباب الأول والثاني

وبعد هذه الدراسة والتعريف والبيان لما ينفرد به أهل السنّة حقيقة ومصدراً، وعقيدة، وما ينفرد به الشيعة عن المسلمين في ذلك — بعد هذا كله هل نستطيع أن نحكم على مسألة التقريب من خلال ما سبق؟

لقد رأينا كيف وضع الشيعة مذهبهم على أسس تنأى بهم عن الجماعة الإسلامية، وتبتعد بهم عن العودة إلى المسلمين.

ولم يكن هذا البعد وليد يوم وليلة بل هو مخاض سنين طويلة كان أولئك المتسترون بالتشيع يعملون عملهم في البعد بالشيعة عن أمة الإسلام كما كانوا دائبين على خلق الفرقة بين المسلمين.

فكان من الشيعة، من خرج عن دائرة الإسلام كفرق الباطنية.

وكان منهم من ظل في هذه الدائرة على آنحراف كمعتدلة الزيدية.

وكانت منهم طائفة في يوم من الأيام وسطاً ولكنها اليوم آستقرت عقائدها على مركب الغلو، وآنمحت السدود العازلة بينهم وبين الغلاة وإليك البيان لذلك في ضوء ما سبق.

إن الشيعة التي تسمى بالاثنا عشرية، وبالإمامية، وبالرافضة، وبالجعفرية، تلك التي تشكل أكثرية الشيعة اليوم، حتى قالوا إن لفظ

الشيعة إذا أُطلق - اليوم - فلا ينصرف إلا إليها وغيرها إما زيدية وإما إسماعيلية - كما مر - هذه الطائفة قد عزلت نفسها عن جماعة المسلمين بمصادر لها خاصة تأْخذ منها دينها وعقائدها.

وهذه المصادر والدواوين التي آعتمدتها في التلقي هي - كما مر النقل عنها ومن خلال القراءة الطويلة فيها أثناء هذا البحث - قد آستوعبت آراء فرق الشيعة من خلال القرون، ذلك أنه بالمقارنة بين ما في كتب الاثنى عشرية، وبين آراء فرق الشيعة في كتب الفرق وغيرها نجد أنه ما من رأْي أَو فكرة نادت بها طائفة من فرق الشيعة في حقب التاريخ المختلفة إلا ونجد لها شاهداً ودليلاً في كتب الاثنى عشرية حتى يكاد القاريء لذلك يحكم بأَن ذلك التقسيم الكثير للشيعة، وذكر طوائفها المتعددة قد أُصبح اليوم لا داعي له لأَن هذه الطائفة الاثنى عشرية قد آستوعبت تلك الآراء والعقائد.

وهذه حقيقة مهمة وكبيرة ولم تكن واضحة قديماً كما هي اليوم بعد آنتشار كتب الاثنى عشرية.

وإن دراسة مقارنة لآراء تلك الفرق، وما جاء في كتب الاثنى عشرية لهي دراسة جديدة نافعة تكشف حقائق هامة والمجال لا يتسع لذلك فلنأْخذ أُمثلة على ما نقول لنرى كيف آستقر مركب الاثنى عشرية على الغلو.

يقول شيخ الإسلام آبن تيمية:

(وكذلك - أَي في الحكم بالتكفير - من زعم أَن القرآن نقص منه آيات وكتمت.. ثم بين أَن هذا مذهب القرامطة والباطنية)[1].

(١) «الصارم المسلول»: ص٥٨٦.

هذا القول الذي نسبه ابن تيمية للباطنية نجد في دواوين الشيعة الاثنى عشرية ما يشهد له ويؤيده.

وقد رأينا آشتمال الكتب الأساسية عند الاثنى عشرية على أحاديث تقول بنقص القرآن. وزعم علماء الشيعة كالمفيد في «أوائل المقالات»، والمجلسي في «مرآة العقول»، والمازندراني في «شرحه للكافي» وغيرهم أن الأحاديث التي تقول بنقص القرآن وتحريفه متواترة من طرقهم.

وشهد عالمهم نعمة آلله الجزائري أنها بلغت أكثر من ألفي حديث وأقر علماء الشيعة بأنه مذهب لكبار علمائهم كالكليني، وشيخه القمي، والطبرسي صاحب «الاحتجاج»، والمجلسي صاحب «البحار» وغيرهم كما مر بيانه وتفصيله.

أفلا يحق لنا القول بأن آراء القرامطة قد تضمنتها كتب الاثنى عشرية وأصبح التقسيم بينهما اسميًّا لا حقيقيًّا في هذا.

والغريب أن كتب الاثنى عشرية التي تضمنت القول بنقص القرآن وتحريفه، كان منها ما هو قبل آبن تيمية بقرون مثل «الكافي» للكليني (ت ٣٢٩) وتفسير إبراهيم القمي شيخ الكليني وغيرهما فهل كانت هذه الكتب سرية التداول بين الشيعة أو أن تلك الآراء الشاذة أضيفت إليها فيما بعد، أو أن علماء السنّة لم يهتموا بالاطلاع على كتبهم لكذبهم؟!!! على أية حال إن ما ينسبه آبن تيمية للقرامطة هو متواتر في كتب الاثنى عشرية.

ومثلاً ''عقيدة البداء'' (آعتبرها أصحاب الفرق من عقائد الغلاة)[1] ونسبوها للمختارية[2] وهي من الغلاة ومع ذلك - كما مر - قد ورد في صحيحهم «الكافي» ستة عشر حديثاً في البداء، وفي «البحار» في باب البداء، والنسخ أكثر من سبعين حديثاً، وصار البداء من عقائد الاثنى عشرية وإن حاول علماؤهم أن يلتمسوا مخلصاً له لينجوا من تكفير المسلمين لهم لقولهم بهذه العقيدة الضالة.

وكذلك ''عقيدة الرجعة'' (آعتبروها من عقائد الغلاة)[3] وقد ذكرت كتب الشيعة[4] والسنّة[5] أنها من أصول عقائد آبن سبأ اليهودي ومع ذلك فهي من أصول عقائد الإمامية.

ومسألة ''تفضيل الأئمة على الأنبياء'' هي مذهب غلاة الروافض كما قال ذلك الإمام عبد القاهر البغدادي[6] (ت ٤٢٩هـ) والقاضي عياض[7] (ت ٥٤٤هـ) وشيخ الإسلام آبن تيمية[8] (ت ٧٢٨هـ) ونقل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (إجماع المسلمين على كفر من ذهب إلى هذا القول)[9].

---

(١) آنظر: الشهرستاني: «الملل والنحل»: (١/١٧٣).

(٢) المختارية: آتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي ومن مذهبه أنه يقول بالبداء على آلله تعالى.. «الملل والنحل»: (١/١٤٧-١٤٨).

(٣) «الملل والنحل»: (١/١٧٣)، «هدي الساري مقدمة فتح الباري»: ص٤٥٩.

(٤) سعد القمي: ص٢٠-٢١، النوبختي: «فرق الشيعة»: ص١٩.

(٥) البغدادي: «الفرق بين الفرق»: ص٢٣٣-٢٣٤.

(٦) «أصول الدين»: ص٢٩٨.

(٧) ورأى أن هذا من أسباب كفرهم فقال: (ونقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم أن الأئمة أفضل من الأنبياء) «الشفاء»: ص٢٩٠.

(٨) «منهاج السنّة»: (١/١٧٧) الطبعة الأولى.

(٩) «الرد على الرافضة»: ص٢٩.

ومع ذلك فهي من عقائد الاثنى عشرية، وفي كتب حديثهم وقد عقدوا لها باباً خاصاً - كما سبق -[1] كما أُلف شيوخهم في إثباتها مؤلفات مستقلة[2].

والأمثلة على قضية آستيعاب مدونات الاثنى عشرية لعقائد الفرق الغالية كثيرة وبسط هذا الموضوع يحتاج لبحث مستقل.

وقد رأيت بعض علماء الشيعة المعاصرين أشار إلى هذا الرأي فقال: (ولكن يجب أن نشير قبل أن نضع القلم بأن ما مر بنا من أفكار الشيعة مما كان خاصاً بفرقة بعينها لم يلبث أن دخل كله في التشيع الاثني عشري ودعم بالحجج العقلية وبالنصوص. والتشيع الحالي إنما هو زبدة الحركات الشيعية كلها من عمار[3] إلى حجر بن عدي إلى المختار وكيسان إلى محمد بن الحنفية وأبي هاشم إلى بيان بن سمعان، والغلاة الكوفيين إلى الغلاة من أنصار عبد آلله بن الحارث إلى الزيديين

---

(١) آنظر: ص ٢٩٣ من هذا البحث.

(٢) مثال كتاب «تفضيل علي عليه السلام على أُولي العزم من الرسل» لشيخهم هاشم بن إسماعيل البحراني (ت ١١٠٧هـ)، و«تفضيل الأئمة عليهم السلام على الأنبياء عدا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم» للمؤلف السابق ذكره، و«تفضيل أمير المؤمنين على من عدا خاتم النبيين» لشيخهم محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، و«تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على غير النبي صلى آلله عليه وآله وسلم..» لسيدهم محمد النقوي اللكهنوي (ت ١٢٨٤هـ) وغيرها. آنظر: «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»: (٤/٣٥٨-٣٦٠)، «لؤلؤة البحرين»: ص٦٤، ويقول شيخهم نعمة آلله الجزائري (ت ١١١٢هـ): (هذا مذهب أكثر متأخري الإمامية وهو الصواب). آنظر: «الأنوار النعمانية»: (١/٢٠-٢١)، وهذا المذهب هو الذي آعتمده شيخ الشيعة المعاصرين: الخميني. آنظر: «الحكومة الإسلامية»: ص٥٢.

(٣) هذا بناء على آعتقاده أن عماراً وبعض الصحابة كانوا نواة للتشيع وهذا ''رأي'' قد أشرنا إلى فساده في مبحث نشأة الشيعة.

والإسماعيليين ثم الإمامية التي صارت آثنا عشرية وقام بعملية المزج متكلمو الشيعة ومصنفوها)[1].

إذن كتب الاثني عشرية الأساسية هي الدن الذي امتزجت فيه كل التهريفات الشيعية، وآستقر بنيان التشيع الاثني عشري على الأصول العامة للتشيع.

من هنا رأى البعض أن (أصول مذهب الغلاة والمفوضة والباطنية من الإسماعيلية والإمامية الأثنى عشرية مختلطة بعضها ببعض في كثير من المسائل ولذلك قيل: الإمامية دهليز الباطنية)[2] .

ولقد رأينا كيف أن النزعة السبئية التي تضفي صفات الإله على الأئمة قد بدت واضحة من خلال أحاديث الاثنى عشرية فالأئمة يعلمون ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم شيء، ولا يسهون ولا ينسون ولا يخطئون مطلقاً إلى آخر قائمة الأوصاف التي يجعلونها للأئمة التي هي من خصائص الجبار جل علاه..

كما أن النزعة الباطنية واضحة في كتب الاثنى عشرية في تأويلهم لآيات القرآن، وأركان الإسلام، ودعواهم نقص القرآن وغيرها.

ومن يطالع بعض الكتب الإسماعيلية يرى وفاقاً في كثير من أحاديث الطائفتين حول العقيدة[3] ويشير بعض علماء الاثنى عشرية إلى

---

(١) مصطفى الشيبي: «الصلة بين التصوف والتشيع»: ص٢٣٥.

(٢) محمد بن الحسن الديلمي (من علماء القرن الثامن الهجري) «قواعد آل محمد»: ص١١.

(٣) من الأمثلة لذلك أنه يرد حديثهم: (من لم يؤمن برجعتنا فليس منا) في كتب الإسماعيلية. آنظر: ص٩ من «مسائل مجموعة» ضمن كتاب «أربعة كتب إسماعيلية»، كما ورد في كتب الاثنى عشرية.

وحدة الأصل في التلقي بين الإسماعيلية والاثنى عشرية فيقول: (وإذا لم يكن الفاطميون على المذهب الاثنى عشري فإن هذا المذهب قد آشتد أزره ووجد منطلقاً في عهدهم فقد عظم نفوذه ونشط دعاته.. ذلك أن الاثنى عشرية والإسماعيلية وإن آختلفوا من جهات فإنهم يلتقون في هذه الشعائر وبخاصة في تدريس علوم آل البيت والتفقه فيها وحمل الناس عليها)[1].

ولهذا نرى بعض كتب الإسماعيلية من المراجع المعتبرة عند الاثنى عشرية ويرجع إليها كبار علمائهم المعاصرين في بحوثهم[2] مثل كتاب (دعائم الإسلام) للقاضى النعمان بن محمد بن منصور بن حيان (ت ٣٦٣) وهو إسماعيلى كما تؤكد ذلك بعض مصادر الشيعة الإثنى عشرية نفسها .

وقد جاء في دائرة المعارف عن آنفتاح الاثنى عشرية على الغلاة هذا القول: (على أن الحدود لم تقفل تماماً أمام الغلاة يدل على ذلك التقدير الذي دام طويلاً للكتاب الأكبر للإسماعيلية وهو كتاب دعائم الإسلام)[4].

وغير الإسماعيلية من سائر الفرق التي بقيت، أو آندرست دخلت أفكارها في مدونات الاثنى عشرية.

وقد رأينا فيما سبق أن الطوسي قد ذكر أن معظم رجالهم في الحديث من أصحاب المذاهب الفاسدة ومع ذلك قال إن كتبهم

(١) محمد جواد مغنيه: «الشيعة في الميزان»: ص١٦٣.

(٢) مثل الخميني في كتابه «الحكومة الإسلامية». آنظر: ص٦٧.

(٣) قال الشيعي الاثنا عشري آبن شهراشوب (ت ٥٨٨هـ): (القاضي النعمان بن محمد ليس بإمامي) «معالم العلماء»: ص١٣٩.

(٤) «دائرة المعارف الإسلامية»: (٧٢/١٤).

معتمدة ولعل هذا من أسباب دخول أفكارهم إلى التشيع الاثنى عشري.

وقد لاحظنا أن بعض شيوخ الاثنى عشرية وآياتها إذا تحدثوا عن طائفتهم ورجالها ودولها نسبوا لها كل الفرق والدول والرجال المنتمين للتشيع وإن كانوا من الإسماعيلية والباطنية أو من الزنادقة الدهرية أو من المجسمة الغلاة.

فهم إذا تحدثوا - مثلاً - عن دول الشيعة ذكروا الدولة الفاطمية في صدر دولهم مع أنها غير آثنى عشرية[١].

وإذا جاء ذكر رجالهم رأيت منهم كثيراً من رؤوس الضلال والزندقة ممن تنسب إليهم فرق ليست من الاثنى عشرية.

ولكن هذه الطائفة تتبنى هذه الفرق ورجالها لأنها آحتوت أفكارها وبدعها.

لهذا نرى - مثلاً - شيخ الشيعة محسن الأمين يقول عن الهشامية[٢] أتباع هشام بن الحكم..، واليونسية أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي[٣]، والشيطانية أتباع محمد بن النعمان ''شيطان

(١) آنظر: «الشيعة في الميزان» مبحث دول الشيعة: ص١٢٧، وما بعدها وآنظر: «أعيان الشيعة»: (٤٤/١، ٤٥)، وآنظر: «دول الشيعة» لمحمد جواد مغنيه.

(٢) وهذه الطائفة جمعت بين ضلالها في الإمامة ضلالة التشبيه والتجسيم حتى قال الإسفراييني: (أنهم أفصحوا في التشبيه بما هو كفر محض بآتفاق المسلمين) «التبصير»: ص٤٣-٤٤. وآنظر: الأشعري: «مقالات الإسلاميين»: (١٠٦/١-١٠٧)، عبد القاهر البغدادي: «الفرق بين الفرق»: جـ٦٥.

(٣) وكان في الإمامة على مذهب القطعية الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر وكان مفرطا في باب التشبيه. آنظر: الأشعري: «مقالات الإسلاميين»: (١٠٦/١)، البغدادي: «الفرق بين الفرق»: ٧٠.

الطاق''[1] وغيرهم (أنهم عند الشيعة الإمامية كلهم ثقات صحيحو العقيدة فكلهم إمامية واثنا عشرية)[2].

ويلاحظ أنه من منطلق آستيعاب الاثنى عشرية لآراء الفرق الأخرى رأينا بعض علماء الشيعة الاثنى عشرية قد أضفى صفة الشرعية على بعض الغلاة الكفرة كالنصيرية[3].

وهذا التطور العقدي عند الاثنى عشرية يؤكده بعض علماء الشيعة المعاصرين بصراحة وهو عبد آلله الممقاني[4] – الذي يعدونه

---

(١) والشيعة تسميه مؤمن الطاق وله وطائفته ضلال شنيع في الإمامة، والقدر والتشبيه وكان في الإمامة على مذهب القطعية أي ليس بآثنى عشري. البغدادي: «الفرق بين الفرق»: ص٧١، الشهرستاني، «الملل والنحل»: (١٨٦/١–١٨٧)، الإسفراييني: «التبصير»: ص٤٣.

(٢) «أعيان الشيعة»: (٢١/١).

(٣) كتب أحد علماء الشيعة الاثني عشرية المعاصرين وهو المدعو ''حسن الشيرازي'' رسالة سماها «العلويون شيعة أهل البيت» (والعلويون لقب للنصيرية) وذكر في رسالته هذه أنه آلتقى بالنصيريين في سوريا ولبنان وذلك بأمر من مرجعهم الديني ''محمد الشيرازي'' (أخي حسن) وقال بأنه وجدهم كما يظن من شيعة أهل البيت الذين يتمتعون بصفاء الإخلاص وبراءة الالتزام بالحق وينتمون إلى علي بن أبي طالب بالولاية وبعضهم ينتمي إليه بالولاية والنسب.. وقال إن العلويين والشيعة كلمتان مترادفتان مثل كلمتي الإمامية والجعفرية. حسن الشيرازي: «العلويون شيعة أهل البيت»: ص٢–٣. هذا ولم ينكر على هذا الشيرازي أحد من علماء الاثنى عشرية مع أنه قد عرف وآشتهر عن النصيرية الكفر والزندقة. آنظر: آبن تيمية: «الفتاوى»: (١٤٥/٣٥) وما بعدها، بل هم يكفرون في كتب الشيعة القديمة نفسها آنظر مثلاً: «البحار»: (٢٨٥/٢٥، ٢٨٦).

(٤) عبد آلله بن محمد الممقاني من كبار شيوخ الشيعة ولد بالنجف سنة ١٢٩٠هـ وتوفي بها سنة ١٣٥١هـ ومن كتبه: «تنقيح المقال في علم الرجال» في ثلاث مجلدات. «معجم المؤلفين»: (١١٦/٦).

من كبار علمائهم المعاصرين في علم الرجال ــ يقول في معرض دفاعه عن المفضل بن عمرو الجعفي فيما رمي به من الغلو من قبل بعض علماء الشيعة القدماء (إنا قد بينا غير مرة أن رمي القدماء الرجل بالغلو لا يعتمد عليه ولا يركن إليه لوضوح كون القول بأُدنى مراتب فضائلهم – يعني الأئمة – غلوًّا عند القدماء وكون ما نعده اليوم من ضروريات مذهب التشيع غلوًّا عند هؤلاء وكفاك في ذلك عد الصدوق نفي السهو عنهم غلوًّا مع أنه اليوم من ضروريات المذهب وكذلك إثبات قدرتهم على العلم بما يأْتي – أي علم الغيب – بتوسط جبرائيل والنبي غلوًّا عندهم ومن ضروريات المذهب اليوم)[1].

فهذا الممقاني يعترف بالتطور العقدي عندهم، ويحكم بأن ما كان يعد غلوًّا في عرف الشيعة المتقدمين مثل أن الأئمة يعلمون الغيب، ولا يسهون هو اليوم من ضروريات مذهب التشيع.

ومن هذا المنطلق نرى شيخ الشيعة المعاصر: محمد حسين آل كاشف الغطا يحكم على جميع فرق الشيعة الموجودة اليوم بعدم الغلو ويزعم أن جميع الفرق الغالية قد بادت ولا يوجد منها اليوم نافخ ضرمة[2])[3].

والواقع أن أسماء معظم تلك الفرق قد آختفت وبقيت أراؤها وأفكارها في كتب الاثنى عشرية.

---

(١) «تنقيح المقال»: جـ٣ ص٢٤٠.

(٢) آنظر: «أصل الشيعة وأصولها»: ص٣٨، «دعوة التقريب»: ص٧٥.

(٣) وقال الدكتور: سليمان دنيا معلقاً على قول آل كاشف الغطا هذا قال: (فما يكون الأغاخانية أليسوا قائلين بالحلول؟! أوَ ليسوا مع قولهم بالحلول ملاحدة؟! أوَ ليسوا منتسبين إلى الشيعة؟ وأخيرا أو ليسوا على رقعة الأرض اليوم: «بين السنّة والشيعة»: ص٣٧.

وقد تنبه لهذه الحقيقة وهي تطور معتقدهم نحو الغلو الشيخ: ملا علي القاريء[1] وذلك حينما نقل قول الإمام النووي[2] وهو: إن (المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع)[3] فقال القاريء معقباً على ذلك (قلت: وهذا في غير حق الرافضة الخارجة في زماننا فإنهم يعتقدون كفر أكثر الصحابة فضلاً عن سائر أهل السنّة والجماعة فهم كفرة بالإجماع بلا نزاع)[4].

ولعل هذه الظواهر هي التي دعت محب الدين الخطيب إلى أن يحكم بأن مدلول الدين عند الشيعة يتطور ثم آستدل على ذلك بقول الممقاني السالف الذكر ثم قال: (هذا تقرير علمي في أكبر كتاب وأحدثه لهم في الجرح والتعديل يعترفون فيه بأن مذهبهم الآن غير مذهبهم قديماً فما كان يعدونه قديماً من الغلو وينبذونه وينبذون أهله بسبب ذلك صار الآن - أي الغلو - من ضروريات المذهب. فمذهبهم اليوم غير مذهبهم قبل الصفويين ومذهبهم قبل الصفويين غير مذهبهم قبل آبن المطهر. ومذهبهم قبل آبن المطهر غير مذهبهم قبل آل بويه، ومذهبهم

(١) علي بن محمد سلطان الهروي المعروف بالقاري الحنفي، نزيل مكة، وأحد صدور العلم، ألف التآليف الكثيرة النافعة منها شرحه على المشكاة في مجلدات وهو أكبرها، وشرح الشفا، وشرح النخبة وغيرها توفي بمكة سنة ١٠١٤هـ. آنظر: «خلاصة الأثر»: (١٨٥/٣، ١٨٦).

(٢) شيخ الإسلام محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي النووي صنف التصانيف النافعة في الحديث والفقه وغيرهما كـ «شرح مسلم»، و«الروضة»، و«شرح المهذب» وغيرها. توفي سنة ٦٧٦هـ. السيوطي: «تذكرة الحفاظ»: ص٥١٠.

(٣) آنظر: شرح النووي على صحيح مسلم: (٥٠/٢).

(٤) «مرقاة المفاتيح»: (١٣٧/٩).

قبل آل بويه غير مذهبهم قبل شيطان الطاق ومذهبهم قبل شيطان الطاق غير مذهبهم في حياة علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين)[1].

ولعل من أكبر العوامل لاستقرار هذا المذهب على الغلو هو آستيعاب مدونات الروافض لآراء تلك الفرق الشاذة، وقبولهم لروايات أصحاب تلك الفرق لأنهم «شيعة» فهم مقبولون بغض النظر عن معتقدهم فمع التشيع لا يضر آنتحال أي نحلة!

ولهذا آنبثق من الروافض كثير من الفرق الخارجة عن الإسلام[2].

هذا وقبل أن نرفع القلم عن هذا الموضوع نضيف حقيقة مهمة في هذا المجال وهي أنه يوجد للاتجاه الشيعي المعتدل أثر في مدونات الروافض في أحاديث تثني على الصحابة وترفض التقية، وتوافق المسلمين في معتقدهم لكن علماء الروافض رفضوا العمل بها بحجة أنها وردت مورد التقية في حين أنهم يملكون دليلاً يؤكدون به ذلك سوى أنها موافقة لجمهور المسلمين وهذا دليل عليهم لا لهم.

وإننا نعتقد أنه بالإمكان آستخلاص هذا الأثر الشيعي المعتدل من كتب الشيعة ليكون شمعة ضوء تهدي المخلصين في البحث عن الحق، وعلى ضوئه يمكن التقارب وسيأتي تفصيل هذا في مبحث ''هل من طريق إلى التقريب''.

---

(١) هامش «المنتقى»: ص١٩٣.

(٢) فالنصيرية والإسماعيلية والباطنية من بابهم دخلوا «المنتقى»: ص٩. وكذلك الشيخية والكشفية والبهائية من صميمهم خرجوا، هامش «المنتقى»: ص٩. وأصبح التشيع مأوى لكل من أراد الكيد للإسلام والمسلمين.

لكن ذلك الغثاء الذي حوته كتب الشيعة هو الذي يمثل القسم الأكبر وقد وضع الشيعة قاعدة تقديم الأكثر على الأقل[1] فبقي هذا الأكثر يشكل العقبة الكؤود بينهم وبين المسلمين.

لقد كان الأحرى بالشيعة وهم اليوم ينشطون في الدعوة إلى التقارب مع أهل السنّة أن يبدأوا بإزالة تلك العوائق الكامنة في أصول مذهبهم ما دامت لهم رغبة في الالتقاء مع الأمة.

إن مجرد إطلاق القول بأنه لا خلاف بين الطائفتين لا يؤدي الغرض المنشود في التقارب وتحقيق ما يؤمله المسلمون من الألفة والوحدة.

ما القيمة العملية - مثلاً - للأصل الذي وضعه الروافض وجعلوه من أسس مذهبهم وهو أن مخالفة العامة - أي أهل السنّة - فيها الرشاد؟ وهل هذا منطق علمي للوصول إلى الحق، أم هو تعصب مذهبي أعمى؟ وهل هذا إلا من وضع زنديق لتفريق الأمة، والخروج عن إجماع المسلمين؟

ولماذا يرد علماء الشيعة ما في كتبهم من أحاديث توافق أهل السنّة ويزعمون أنها تقية لأنها توافق مذهب الأمة؟! وهل هذا صنيع من يريد التقارب واللقاء.

حتى إن هذه التقية كانت سبباً في ضياع مذهب أهل البيت الحقيقي في كتب الشيعة، وكانت من عوامل تفريق شمل الأمة، والكذب على الأئمة.

---

(١) وذلك باعتبار أن هذا الأقل ورد مورد التقية قال المفيد: (وما خرج للتقية لا تكثر روايته عنهم كما تكثر رواية المعمول به) «شرح عقائد الصدوق»: ص٢٦٧، ملحق (ب) «أوائل المقالات».

إن الشيعة اليوم وهي تتنادى بالتقارب، وتزعم أنه لا خلف بينها وبين المسلمين، وتدعو أن يرجع المسلمون إلى كتبها في الحديث – إن هذه الشيعة إذا كانت جادة بهذه الدعوة فلابد لها من أن تزيل العقبات التي تحول دون ذلك.

فكيف يحتج ويثق المسلمون بكتب تواتر فيها الطعن في كتاب آلله، ودعوى أنه ناقص ومحرف؟!

وكيف يتلقى المسلمون دينهم من رجال هذه عقيدتهم فهل نتلقى ديننا عمن يسعى لهدمه وتغييره؟!

وكيف نجتمع على كتاب آلله وهم بتأويلهم المنحرف وتفسيرهم الباطني قد جعلوا منه كتاباً آخر غير ما في أيدي المسلمين؟!

ثم كيف يؤمن المسلمون بتلك الدعاوى الغريبة التي تتضمن الزعم بنزول كتب إلهية بعد كتاب آلله عز وجل؟!

هل بهذه المزاعم والمفتريات تستطيع الشيعة أن تقترب من الأُمة؟

أما السنّة المطهرة فالبون بيننا وبينهم فيها كبير كما رأينا؛ فهم يزعمون أن أقوال أئمتهم الاثنى عشر كأقوال آلله ورسوله وأن الرسول صلى آلله عليه وسلم كتم جزءاً من الشريعة وأودعه الأئمة، ويؤمنون بحكايات الرقاع ويبنون عليها دينهم ويقبلون مرويات رجال هم عند المسلمين من الكذبة والدجالين، ويطعنون في خيار الخلق بعد النبيين والرسل ويردون أحاديثهم..

فهل نلتقي معهم في ''السنّة'' وهذا معتقدهم فيها؟!

وكيف يمكن أن نزيل أسباب النزاع والخلاف بالرجوع إلى

الكتاب والسنّة مادمنا فيهما مختلفين؟! وكيف نطبق قوله سبحانه ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى آلله والرسول﴾[1] وذلك برد النزاع إلى كتاب آلله وسنّة رسوله صلى آلله عليه وسلم؟!

ثم هم يرفضون الإجماع ويتعمدون مخالفة المسلمين لأن خلاف العامة – عندهم – فيه الرشاد.

ثم كيف يدعون المسلمين إلى التقارب وهم يكفرونهم في كتبهم الأساسية؟!

وهل الطعن والسب والتكفير لصحابة رسول آلله صلى آلله عليه وسلم مسلك من يريد التآلف؟!

ثم هم يعتقدون أنهم ''شعب آلله المختار'' فآسمهم الخاصة، وهم أهل الأجر والمثوبة في الآخرة.. إلخ.

وهم يشذون عن الأمة بعقائدهم في الإمامة، والعصمة والتقية والرجعة والمهدية، والبداء.

فكيف السبيل إلى التقريب، مع هذا الشذوذ كله؟!

وإننا نعتقد أنه مادامت كل هاتيك البلايا موجودة في كتب الشيعة فإنها ستبقى في منأى عن جماعة المسلمين.

إن أهل السنّة يحبون أهل البيت بينما الشيعة – وهي تزعم التشيع لهم – تقدح في معظمهم، وترد بعض مروياتهم فأي الفريقين ضد التقريب ومن هو الأحوج إلى دعوة التقريب؟!

---

(١) النساء: آية ٥٩.

ولا نحكم هنا الحكم النهائيّ بل نستمع لآراء دعاة التقريب فيما سبق حسبما نجده لهم من آراء ونناقشها على ضوء ما مّر وكذلك نعرض بعض محاولات التقارب ونقيمها ثم نرسم الطريق الذي نراه للتقريب فيما يلي من صفحات.

دليـــل الموضوعـات

«القسم الأول»

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة